

الفتوحات النبوية

على الأذكار النورية

المطبعة الكائنات في بيروت

(1760) 1760

تأليف

المعلم العلامة مفسر كلام الله تعالى ومخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد بن علان الصديق الشافعي الأشعري المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

« وقد وضع »

بأعلى كل صفحة ما يخصها من كتاب « حليه الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص
الدعوات والأذكار » للإمام الرباني العارف بالله تعالى شيخ الإسلام والمسلمين
وملاد المقهاء والمحدثين . أبي زكريا يحيى بن يحيى الدين النوري المتوفى سنة ٦٧٦ هـ
تعمده الله برحمته

الجزء الخامس

دار إحياء التراث العربي	
المكتبة العامة المكتبة الوطنية	
رقم التصنيف	257-382
رقم التسجيل	١٩١٧ / ٧

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فصل في الأذكار والدعوات المستحبات بعرفات ﴾ قد قدمنا في أذكار العيد حديث النبي ﷺ خير الدعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير

﴿ فصل ﴾ (قوله بعرفات) قال السفاقي عرفات اسم جبل وهو مؤنث وحكي سبويه هذه عرفات مباركا فيها وهي مرادفة لعرفة وقيل انها جمع فان عني في الاصل فصحيح وان عني مع كونها علما فليس بصحيح لان الجمعية تنافي العالمية وقال قوم عرفة اسم لليوم وعرفات اسم للبقعة والتنوين في عرفات ونحوه تنوين المقابلة وقبل تنوين صرف واعتذر عن كونه منصرفا مع التأنيث والعالمية بأن التأنيث ان كان بالتاء التي في اللفظ كطلحة فالتى في عرفات ليست للتأنيث وانما هي والالف قبلها علامة جمع المؤنث وإن كان بالتقدير كسعاد فلا يصح لان هذه التاء لا اختصاصها بجمع المؤنث تمنع من تقديرها كما لا يقدر التأنيث في بنت لان التاء التي هي بدل عن الواو لا اختصاصها بالمؤنث تمنع من تقديرها وأجرى عرفات في القرآن مجرى ما لم يسم به من ابقاء التنوين في الجر ويجوز حذفه حال التسمية وحكي الكوفيون والافش اجراء ذلك مجرى فاطمة وأنشد بيت امرئ القيس

تنورها من أذرعات وأهلها يثرب أدنى دارها نظر على اه

وقد أفاد ابن مالك وغيره ان هذا البيت أنشد بالاوجه الثلاثة وقد بسطت هذا المحل في شرحي على ألغاز شيخنا العلامة عبد الملك العصامي المسمى بغنية (١) المعتاز في شرح الالغاز واختلف في وجه تسميتها بذلك فقل لتعارف آدم وحواء بها وقيل لان جبريل عرف الخليل المناسك يوم عرفة وقيل لان الناس يعترفون فيها بذنوبهم وقيل غير ذلك قال الفارسي وفي ذلك تسعة اقوال عشرة الا واحدا (قوله قدمنا في اذكار العيد الخ) وكذا تقدم الكلام على ما يتعلق بسنده ومثله في ذلك الباب

فَيُسْتَحَبُّ الْإِكْثَارُ مِنْ هَذَا الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَيَجْتَمِعُ فِي ذَلِكَ فِهَذَا
 الْيَوْمُ أَفْضَلُ أَيَّامِ السَّنَةِ لِلدُّعَاءِ، وَهُوَ مُعْظَمُ الْحَجِّ وَمَقْصُودُهُ وَالْمَعْرُوفُ عَلَيْهِ
 فَيَنْبَغِي أَنْ يَسْتَغْفِرَ الْإِنْسَانُ وَسَعَهُ فِي الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ
 وَأَنْ يَدْعُوَ بِأَنْوَاعِ الْأَدْعِيَةِ وَيَأْتِيَ بِأَنْوَاعِ الْأَذْكَارِ وَيَدْعُوَ وَيَذْكُرُ فِي كُلِّ
 مَكَانٍ وَيَدْعُوَ مُنْفَرِدًا وَمَعَ جَمَاعَةٍ وَيَدْعُوَ لِنَفْسِهِ

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ (قَوْلُهُ فَيُسْتَحَبُّ الْإِكْثَارُ مِنْ هَذَا الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ) أَيْ لَا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ اَلْخ لَآ نَه بَصَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مَا قَالَهُ هُوَ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِهِ (قَوْلُهُ فِهَذَا
 الْيَوْمُ أَفْضَلُ أَيَّامِ السَّنَةِ لِلدُّعَاءِ اَلْخ) وَفَدَّ صَحَّحَ أَنَّهُ سَيِّدُ أَيَّامِ السَّنَةِ وَهُوَ مُعْظَمُ الْحَجِّ وَقَدْ وَرَدَ فِيهِ
 صَلَوَاتٌ بِأَسَانِيدٍ ضَعِيفَةٍ جَدًّا أَوْ رَدَّ بَعْضُهَا فِي الْقُرَى وَقِرَاءَةُ سُورَةِ مَعِينَةٍ فَرَوَى
 الْمُسْتَغْفِرِي مَرْفُوعًا مِنْ قَرَأَ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ فَلَهُ اللَّهُ أَحَدَ الْفِ مَرَّةٍ أَعْطَى مَا سَأَلَ
 وَقِرَاءَةُ سُورَةِ الْحَشْرِ لِأَثَرٍ فِي ذَلِكَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (قَوْلُهُ وَهُوَ مُعْظَمُ الْحَجِّ)
 أَيْ الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ مُعْظَمُ الْحَجِّ إِذَا بَادَرَ كَيْدُكَ الْحَجَّ وَبَفَوَاتِهِ بَفُوتٍ وَلِذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجَّ
 عَرَفَةَ قِيلَ وَهُوَ أَفْضَلُ أَرْكَانِهِ لِتَوَقُّفِهِ عَلَيْهِ وَلَمَّا فِيهِ مِنَ التَّضَلُّ الْعَظِيمِ وَالشَّرَفِ الْعَمِيمِ (قَوْلُهُ
 فَيَنْبَغِي أَنْ يَسْتَغْفِرَ الْإِنْسَانُ وَسَعَهُ اَلْخ) أَيْ يَكُونُ دَعَاؤُهُ جَامِعًا بَيْنَ شَرَفِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ
 وَالْإِخْوَانِ فَهَمَّ الْقَوْمُ الَّذِينَ لَا يَشْتَقِي بِهِمْ جَلِيسُهُمْ (قَوْلُهُ وَيَدْعُوَ بِأَنْوَاعِ الْأَدْعِيَةِ
 وَيَأْتِيَ بِأَنْوَاعِ الْأَذْكَارِ) هَذَا تَعْمِيمٌ بِالنِّسْبَةِ لِلدُّعَاءِ بِهِ وَأَفْضَلُهُ الْمَأْثُورُ وَهُوَ كَثِيرٌ جَدًّا
 أَوْ رَدَّ جَمَلَةً كَثِيرَةً مِنْهُ الشَّيْخُ جَادُ اللَّهِ بْنِ الشَّيْخِ عَزَّ الدِّينُ بْنُ فَهْدٍ فِي مَوْأَلَفِهِ الْمُسَمَّى
 بِالْقَوْلِ الْمَبْرُورِ وَالْعَمَلِ الْمَشْكُورِ فِي فَضْلِ عَرَفَةَ وَدَعَاؤِهَا الْمَأْثُورِ (قَوْلُهُ وَيَدْعُوَ وَيَذْكُرُ
 فِي كُلِّ مَكَانٍ) أَيْ فَقَدْ وَرَدَ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمَلْحِينَ فِي الدُّعَاءِ وَسَبَقَ حَدِيثُ سَبَقِ الْمَفْرُودُونَ
 وَهَذَا تَعْمِيمٌ فِي الْمَكَانِ (قَوْلُهُ وَيَدْعُوَ مُنْفَرِدًا) أَيْ عَلَى أَيْ حَالٍ كَانَ مِنْ قِيَامٍ وَقُعُودٍ
 وَاضْطِجَاعٍ (وَمَعَ جَمَاعَةٍ) وَهَذَا تَعْمِيمٌ فِي الْأَحْوَالِ وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ ذَاكِرِيهِ فِي الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ
 الْمَرَادُ بِهِ عِنْدَ جَمْعِ الذِّكْرِ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ (قَوْلُهُ وَيَدْعُوَ لِنَفْسِهِ) أَيْ وَيَبْدَأُ بِهَا وَقَدْ

ووالديه وأقاربه ومشائخه وأصحابه وأصدقائه وأحبائه وسائر من أحسن إليه
وجميع المسلمين ، ويحذر كل الحذر من التقصير في ذلك كله فإن هذا
اليوم لا يمكن تداركه بخلاف غيره ولا يتكلف السجع في الدعاء فإنه
يشغل القلب ويذهب الانكسار والخضوع والإفتقار والمسكنة والدلة
والخشوع ، ولا بأس بأن يدعو بدعوات محفوظة معه له أو غيره مستجوعة

ورد في الحديث ابدأ بنفسك وفي صحيح مسلم في قصة موسى مع الخضر : رحمة الله
علينا وعلى موسى ، قال وكان صلى الله عليه وسلم إذا ذكر أحداً من الانبياء بدأ بنفسه رحمة الله علينا
وعلى أخي فلان . قال المصنف قال العلماء فيه استحباب ابتداء الانسان بنفسه في الدعاء
وشبهه من امور الآخرة اما حظوظ الدنيا فالادب فيها الايثار وتقديم غيره على
نفسه اه وقوله ويدعو لنفسه هذا تعميم للدعوات لهم وواو يدعو لام الكلمة
وفي بعض الاصول كتابة الف بعدها وقد حكى ابن قتيبة في أدب الكاتب في
كتابة الالف بعد الواو التي هي لام الكلمة وحذفها وجهين نقلهما المصنف
في شرح مسلم الاول قول الكتاب المتقدمين والثاني قول بعض المتأخرين
وهو الاصح (قوله وأحبائه) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة والمدأى من
يحبهم ويحبونه ويجوز أن يكون بموحدين بينهما الف جمع حبيب بمعنى محب
ومحبيب من استعمال المشترك في معنياه وهو جائز عندنا (قوله والديه) أى فیدعو لهما
ويترحم عليهما ولیمثل في ذلك قوله تعالى وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا
وليكثر من الاستغفار لهما فان ذلك من البر المشروع في حقهما وقد روى أبو داود
عن أبي اسيد قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل من بني سلمة فقال
يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء ابرهما بعد موتهما قال الصلاة عليهما والاستغفار
لهما وإفاد عهدهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما واكرام صديقيهما وقد تقدم
ما يتعلق بذلك في أواخر الجناز (قوله وسائر - أى جميع - من أحسن اليه) فيكون
أعم مما قبله أو باقي من أحسن اليه فيكون غيره وتقدم تحقيق الخلاف في معنى سائر
في آخر الخطبة من أول هذا الكتاب (قوله ويذهب الانكسار) أي لانه ربما

إذا لم يشتغل بتكليف ترتيبها ومراعاة إعرابها، والسنة أن يخفيض صوته
بالدعاء ويكثر من الاستغفار والتلفظ بالتوبة من جميع المخالفات مع
الاعتقاد بالقلب ويلج في الدعاء ويكرره ولا يستبطن الإجابة ويفتح
دعاءه ويختتمه بالحمد لله تعالى والثناء عليه سبحانه وتعالى والصلاة

رزق حظا من البلاغة فادارته كذلك حصل له به عجب وافتخار فاستبدلها عما يطلب
من لباس المسكنة والافتقار فكان في فتحه ذلك المقال حثفه ان لم يتداركه ربه بانواع
الرحمة والافضال ولهذا المعنى لم يعتن كثير من السلف مع كمال بلاغتهم بالبلاغة في
الفاظ الدعاء لان المقام للافتقار ومزيد الذلة والانكسار والله اعلم (قوله اذا لم
يشتغل بتكليف ترتيبها ومراعاة اعرابها) ظاهر هذا الكلام ان تحري اعرابه مكرره
كتحري السجع وهو ظاهر ان نافي الخشوع والافقيه تفصيل حاصله ان ظاهر
كلام الحليمي والخطابي ان تجنب اللحن الدعاء من الشروط لكن عده غيرهما من
الآداب . جمع بحمل الاول على لحن يغير المعنى من قادر عليه والثاني على خلافه
وعلى الاول يحمل حديث لا يقبل الله دعاء ملحونا ويدل له قول ابن الصلاح ان
اللحن ممن لا يستطيع غيره لا يقدح في الدعاء ويعذر فيه (قوله والسنة أن يخفيض
صوته في الدعاء) أي لانه اقرب الى الاخلاص وأبعد عن اطلاق الناس به ان
أراد التعليم جهر بقدر الحاجة ويكره الافراط برفع الصوت لحديث أبي موسى
كنا مع رسول الله ﷺ وكنا اذا أشرفنا على واد هلالنا وكبرنا وارتفعت أصواتنا
فقال ﷺ اربعوا على أنفسكم فانكم لاندعون اصموا غائبا رواه الشيخان (قوله
ويكثر من الاستغفار) أي بلسانه مع الاذعان لمضمونه بجنانة (قوله مع الاعتقاد
بالقلب) قيد فيما قبله من التوبة والاستغفار جميعا (قوله ويلج في الدعاء)
لما في الحديث ان الله يحب الملحين في الدعاء (قوله ولا يستبطن الإجابة) أي فقد
يكون الخير في تأخيرها وقد يكون ادخر الله تعالى ثواب تلك المسئلة عنده وفي الصحيحين
يستجاب لاحدكم ما لم يسجل فيقول دعوت فلم يستجب لي (قوله ويفتح
دعاءه بالحمد الخ) قال بعض العلماء للدعاء أركان وأجنحة وأسباب وأوقات فان

والتسليم على رسول الله ﷺ وليختمه بذلك وليحرق على أن يكون
مستقبل الكعبة وعلى طهارة * وروينا في كتاب الترمذي عن علي رضي الله
عنه قال أكثر دعاء النبي ﷺ يوم عرفة في الموقف اللهم لك الحمد
كالذي نقول وخيراً مما نقول اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي وإليك مآبي
ولك رب تراني اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وسوسة الصدر وشتات الأمر

وافق أركانه قوى وان وافق أجنحته طار في السموات وان وافق أوقاته فاز وان
وافق أسبابه نجح فأركانه حضور القلب والرقعة والخشوع وتعلق القلب بالله تعالى وحده
وأجنحته الصدق وموافيقته الاسحار وأسبابه الحمد لله والصلاة أي والسلام على سيدنا
محمد ﷺ اه وفي الحديث لا تجعلوني كقدح الراكب اجعلوني أزل كل دعاء واوسطه
وأخره وتقدم تخريجه في كتاب الصلاة على النبي ﷺ وينبغي ختمه بالتأمين
(قوله وليختمه بذلك) ويأتي به في الاثناء أيضاً (قوله وروينا في كتاب الترمذي
الخ) قال الحافظ بعد تخريجه من طرق هذا حديث غريب من هذا الوجه وقد تقدم
في المعدين من وجه آخر عن علي فيه زيادة وهذه الطريق أي التي أخرجها في
هذا الباب أخرجها الترمذي وقال غريب وليس اسناده بالقوى وأخرج ابن
خزيمة وقال خرجته وإن لم يكن ثابتاً من جهة النقل لانه من الامر المباح اه (قوله كالذي
تقول) بالثناء الفوقية كذا ضبطه الشيخ عبدالوارث (٢) في شرح مناسك شيخه والذي
في نسخة مصححة من الاذكار بالنون ولعله افرّب (قوله مما نقول) بالنون (قوله ونسكي)
بصمتين أي عبادتي (قوله ومحياي ومماتي) أي هما طوع ارادتك وقدرتك (قوله
تراني) قال الواحدى هو المسال واصله وراث فابدت الواو المضمومة مثناة فوقية وفي
الصحيح اصل التاء فيه الواو تقول ورثت ابني وورثت الشيء من أبي أرثه بالكسر اه
والمراد إرثي ومالي كله لك إذ ليس لأحد معك ملك (قوله وسوسة الصدر) أي الوسوسة
الكائنة من النفس أو من الشيطان الحاصلة في الصدر (قوله وشتات الأمر) بفتح الشين
أي تفرقة الخواطر في أمر الدين بالاشتغال في أمور الدنيا فاجعله لي (٣) بتحصيل المهم

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَجِبِي بِهِ الرِّيحُ ، وَيَسْتَحِبُّ الْإِكْثَارُ مِنَ التَّلْبِيَةِ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنْ يَكْثَرَ مِنَ الْبُكَاءِ مَعَ الدُّكْرِ وَالذُّعَاءِ فَهَذَا لِكَثَرِ الْعِبَرَاتِ وَتُسْتَقَالُ الْعَثَرَاتُ وَتُرْتَجَى الطَّلِبَاتُ وَإِنَّهُ أَوْقَفٌ عَظِيمٌ وَمَجْمَعٌ جَلِيلٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ خِيَارُ عِبَادِ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ، وَهُوَ أَعْظَمُ بِمَجَامِعِ الدُّنْيَا * وَمِنَ الْأَدْعِيَةِ الْمُخْتَارَةِ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي

الْأَهَمِّ بَانَ تَجْمَلُ أَكْثَرُهُمْ فِي الدِّينِ وَقَدْ وَرَدَ مِنْ جَعَلِ الْهَمُومَ هَمًّا وَاحِدًا هُمْ آخِرُهُ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ (قَوْلُهُ مِنْ شَرِّ مَا تَجِبِي بِهِ الرِّيحُ) قِيلَ الْبَاءُ لِلتَّعْدِيَةِ وَقِيلَ لِلْمَلَابَسَةِ وَالْمُسْتَعَاذِ مِنْهُ قِيلَ الْعَذَابُ وَقِيلَ إِنْ ذَلِكَ كُنَايَةٌ عَنْ سُوءِ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ (قَوْلُهُ وَأَنْ يَكْثَرَ مِنَ الْبُكَاءِ) أَيْ لِمَا فِيهِ مِنْ مَزِيدِ الْإِنْكَسَارِ وَالْخُضُوعِ لِعَظَمَةِ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ (قَوْلُهُ تَسْكِبُ الْعِبَرَاتِ) أَيْ لِمَا فُرِطَ مِنَ الذُّنُوبِ وَسُلِفَ مِنَ الْعَيُوبِ وَفَاتَ مِنَ الْخَيْرَاتِ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَاتِ (قَوْلُهُ وَتُسْتَقَالُ الْعَثَرَاتُ) أَيْ تَطْلُبُ الْإِقَالَةَ مِنَ الْعَثَرَاتِ أَيْ بِغُفْرَانِهَا وَقَدْ رَوَى مَارُؤِي الشَّيْطَانُ أَحْقَرُ وَلَا أَدْحَرُ وَلَا أَغْيَظُ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ لَمَّا بَرَى مِنْ كَثْرَةِ الرَّحْمَاتِ وَالْعَفْوِ عَنْ عِظَامِ السَّيِّئَاتِ رَوَى أَنَّهُ ﷺ سَأَلَ لِأُمَّتِهِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ الْمَغْفِرَةَ فَأَجِيبَ لِمَا عَدَا الْمَظَالِمَ فَانْهَ تَعَالَى بِأَخْذِ الْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيْ رَبِّ إِنْ شِئْتَ أُعْطِيتِ الْمَظْلُومُ مِنَ الْجَنَّةِ وَغُفِرَتْ لِلظَّالِمِ فَلَمْ يَجِبْ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ فَلَمَّا أَصْبَحَ بِالْمَزْدَلَّةِ أَطَادَ الدَّمَاءَ فَأَجِيبَ فَضَحِكَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَسَأَلَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَقَالَ إِنْ عَدَا اللَّهُ لِبَلِيسٍ لِمَا اسْتَجِيبَ لِي حَتَّى التَّرَابُ عَلَى رَأْسِهِ وَدَمًا بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ فَاضْطَحَكَ لِمَا رَأَيْتَ مِنْ جَزَعِهِ (قَوْلُهُ وَتُرْتَجَى الطَّلِبَاتِ) أَيْ حَصُولُهَا وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَأَى رَجُلًا يَسْأَلُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ فَقَالَ يَا جَزْأُفِي هَذَا الْيَوْمِ يَسْأَلُ غَيْرَ اللَّهِ أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ وَفِي إِيضَاحِ الْمُنَاسِكَ لِلْمُصَنِّفِ أَنَّ الْفَضِيلَ قَالَ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ هَؤُلَاءِ النَّاسَ يَعْنِي أَهْلَ الْمَوْقِفِ سَأَلُوا لِمَنْ سَأَلُوا دَانَقًا كَانَ يَمْنَعُهُمْ مِنْهُ قَالُوا لَا قَالَ وَاللَّهِ لِلْمَغْفِرَةِ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدَّائِقِ عَلَى أَحَدِكُمْ (قَوْلُهُ يَجْتَمِعُ فِيهِ خِيَارُ عِبَادِ اللَّهِ اِخْ) أَيْ الَّذِينَ يَبَاهِي بِهِمُ اللَّهُ مَلَائِكَتَهُ وَيَشْهَدُهُمْ عَلَى مَغْفِرَتِهِ لَهُمْ وَأَيُّ نَحْرِ يَذْكُرُ فَوْقَ ذَلِكَ وَلَذَكَرَ اللَّهُ أَكْبَرَ (قَوْلُهُ وَمِنَ الْأَدْعِيَةِ الْمُخْتَارَةِ اِخْ) قَالَ الْحَافِظُ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ

الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً تُصْلِحُ بِهَا شَأْنِي فِي الدَّارَيْنِ وَارْحَمْنِي رَحْمَةً أَسْعِدُ بِهَا فِي الدَّارَيْنِ وَتُبْ عَلَيَّ تَوْبَةً نَصُوحًا لَا أَنْكُشُهَا أَبَدًا وَأَلْزِمْنِي سَبِيلَ الْإِسْتِقَامَةِ لَا أَزِيعُ عَنْهَا أَبَدًا اللَّهُمَّ أَنْقِضْ لِي مِنْ ذُلِّ الْمَعْصِيَةِ

مجموع من أحاديث تقدم أى الاول منها قريبا ويأتي قريبا أيضا والثاني تقدم في باب الدعاء بعد التشهد أى من حديث الصديق والثالث لم أقف عليه مسندا والرابع تقدم في باب ما يقول من غلبه الدين والخامس وقع بعضه في حديث أبى سعيد بسند ضعيف في مسند الفردوس اه والدعاء المختار في هذا المحل كثير وقد ذكر الزعفراني منه نحو عشرين ورقة لكن قال الاذرعى ولا أحسب له أصلا أى مجموع ذلك والا فقد خرج الحافظ في الامالى بعض احاديث وآثارا في ذلك والله أعلم وأورد بعضها منها جدى في مثير شوق الأنام (قوله فاغفر لي مغفرة) أى عزيمة يتسبب عنها صلاح الدارين والشأن كما سبق الامر ، وكون الغفران سببا في صلاح الآخرة ظاهر أما الدنيا فلانه حينئذ ينتظم في سلك الخالص من العصيان المستدعى للحرمان كما ورد في الحديث ان العبد لينع من الرزق بالمعصية يفعلها أو كما ورد (قوله وارحمني) أى أردلى الخير في الدارين وافعل بى ذلك (قوله توبة نصوحا) هو بفتح النون صفة التوبة وضمها مصدر وصف به التوبة على سبيل المبالغة روى عن عمر وعبد الله انها التى لا عودة بعدها كما يعود اللبن للضرع ورفع معاذ للنبي ﷺ فقوله (لا أنكشها أبدا) كالتفسير لها (قوله سبيل الاستقامة) أى امثال الأوامر واجتناب النواهي وفي الرسالة القشيرية الاستقامة درجة بها كمال الأمور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيما في حالته ضل سعيه وخاب جهده وفيها قيل إن الاستقامة لا يطبقها إلا الكابر لانها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق فلذلك قال ﷺ استقيموا ولن تحصوا اه (قوله لا ازيغ) أى لا أميل (قوله من ذل المعصية الخ) قال ابن القيم في

إلى عز الطاعة وأغنى بحلالك عن حرامك ويطاعتك عن معصيتك
وبفضلك عن سواك ونور قلبي وقبري وأعزني من الشر كله وأجمع لي
الخير كله

﴿فصل في الأذكار المستحبة في الإفاضة من عرفة إلى مزدلفة﴾
قد تقدم أنه يستحب الإكثار من التلبية في كل موطن وهذا من آكدها
ويكثر من قراءة القرآن ومن الدعاء

كتاب الدواء والداء قرن الله تعالى ذله بعصيانه وعفوه بطرق رضوانه فالعاصي لا يخلو
من ذل ابدان كان في أعلى درجات العز في الصورة الظاهرة وكفى من ذلة حالها
انه لو حرك الهوى عليه الباب اعتراه الوجع والاضطراب (قوله ونور قلبي) أى
بانوار الايمان والعرفان (قوله وقبري) أى بالانوار التي جعلتها لعبادك الصالحين في
قبورهم (قوله وأعزني من الشر كله الخ) تعميم بعد تخصيص لما ذكر جملا من
المستعاض منه وجملا من المطلوب عقبه بالاستعاذة من كل شر وضير وسؤال كل نفع
وخير والله أعلم

﴿فصل في الإفاضة﴾ الإفاضة في الاصل مصدر أفاض إناءه إذا ماله
حتى أساله وسمي الدفع من عرفة إفاضة لكثرة الدافعين تشبيها بفيض الماء أشار
إليه الراغب في مفرداته (قوله إلى مزدلفة) وسميت بذلك لان الحجاج يقرءون
منها إلى منى من الازدلاف وهو القرب وقيل لاجتماع الناس بها والاجتماع الازدلاف وقيل
لأن الناس يأتونها في زلف من الليل أى ساعات منه وتسمى «جمعا» قيل لاجتماع الناس
بها وقيل لاجتماع آدم وحواء فيها وقيل لجمع العشاءين بها (قوله قد تقدم أنه يستحب
الاكثار من التلبية الخ) وسبق حديث الفضل بن العباس رضى الله عنهما فلم يزل
ﷺ يلبى حتى رمى بجمرة العقبة (قوله ويكثر من قراءة القرآن) أى لانه افضل
الاذكار والاشتغال به افضل من الاشتغال بغيره إلا ماورد عن الشارع فيه ذكر
مخصوص فالاشتغال به افضل للاتباع (قوله ومن الدعاء) قال المصنف في إيضاح
المناسك وهذه الليلة وهي ليلة العيد ليلة عظيمة جامعة لانواع من الفضل منها شرف

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَيُكْرَهُ ذَلِكَ وَيَقُولُ إِلَيْكَ
 اللَّهُمَّ أَرْغَبُ وَإِيَّاكَ أَرْجُو فَتَقَبَّلْ نُسُكِي وَوَفِّقْنِي وَارْزُقْنِي فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ
 أَكْثَرَ مَا أَطْلُبُ وَلَا تُخَيِّبْنِي إِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ، وَهَذِهِ اللَّيْلَةُ هِيَ
 لَيْلَةُ الْعِيدِ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أَذْكَارِ الْعِيدِ بَيَانُ فَضْلِ إِحْيَائِهَا بِالذِّكْرِ وَالصَّلَاةِ
 وَقَدْ أُنْضِمَ إِلَى شَرَفِ اللَّيْلَةِ

الزمان والمكان فان المزدلفة من الحرم وانضم الى ذلك جلالة اهل الجمع الحاضرين
 بها وهم وفد الله تعالى وخير عباده ومن لا يشقي بهم جلسهم فينبغي ان يعتني الحاضرون
 بها باحيائها بالعبادة من الصلاة والتلاوة والذكر والدعاء والتضرع اه (قوله ويستحب
 ان يقول لا اله الا الله الخ) قال الحافظ اخرج ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر
 رضى الله عنهما ان رسول الله ﷺ وقف حتى غربت الشمس فاقبل يكبر الله ويهله
 ويعظمه ويمجده حتى انتهى الى المزدلفة وتقدم في اذكار العيدين ما يتعلق بالتكبير
 ومنه حديث ابي هريرة زينوا الاعياد بالتكبير ومنه حديث جابر في صفة التكبير
 الله اكبر ثلاثا لا اله الا الله الله اكبر الله اكبر والله الحمد (قوله ويقول اللهم اليك
 ارغب الخ) قال الحافظ وهو حسن ولم اره ماثورا (قوله اليك) أي لا اله الا الله غيرك
 كما يؤذن به تقديم المعمول (ارغب) أي في نيل مطلوبي لانك القادر عليه (قوله فتقبل
 نسكي) أي ما انا فيه من الحج او الحج والعمرة ان كان قارنا والنسك في الاصل
 العبادة ثم صار في لسان اهل الشرع مخصوصا بالحج والعمرة (قوله الجواد) هو
 بتخفيف الواو أي كثير الجود أي العطاء وقد ورد في حديث مرسل اعتضد بحديث
 مسند بل روي أحمد والترمذي وابن ماجه حديثا طويلا فيه ذلك فاني جواد ما جدو ذلك
 دليل على جواز الاطلاق اذ لا فرق عند الورود في الكتاب أو الخبر المقبول بين المعروف
 والمنكر اذ تعريف المنكر لا يغير معناه وقوله «إِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ» الخ تعليل لما تضمنه
 ما قبله أي تقبل نسكي فانك أنت الله الحائز لاوصاف الكمال ومنها قبول عمل العمال
 ووفقتي فانت جواد أي كثير الجود والعطاء فامنن علي بذلك وأعطني أكثر مما
 أسأل فانت كريم والكريم يبدأ بالنوال قبل السؤال والله أعلم بحقيقة الحال

شَرَفُ الْمَسْكَنِ وَكَوْنُهُ فِي الْحَرَمِ وَالْإِحْرَامِ وَمَجْمَعُ الْحَجَّيْجِ وَعَقِيبُ هَذِهِ
الْعِبَادَةِ الْعَظِيمَةِ وَتِلْكَ الدَّعَوَاتُ الْكَرِيمَةُ فِي ذَلِكَ الْوُطَنِ الشَّرِيفِ

﴿ فَصَلْ فِي الْأَذْكَارِ الْمُسْتَحَبَّةِ فِي الْمَزْدَلِفَةِ وَالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ
وَإِذْ كُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ،

(قوله شرف المسكن وكونه من الحرم) ظاهره ان المسكن المزدلفه شرفا من حيث ذاتها
وشرفا من حيث كونها من الحرم وظاهر عبارة ابضاح المناسك أن شرف مكانه
كونه من الحرم هذا إن أعيد إلى الذكر فيكون في الكلام اطناب إذ كونه بمزدلفة يغني عن
الظاهر أما إذا أعيد إلى الذكر فيكون في الكلام اطناب إذ كونه بمزدلفة يغني عن
قوله وكونه في الحرم (قوله وجمع الحجيج) ضبط في أصل مصحيح بالنصب عطفا
على محل خبر السكون (قوله وتلك الدعوات) أي وكون تلك الدعوات أي التي
يطلب منه الاكثار منها بمزدلفة (في ذلك الوطن) أي بمزدلفة الحائر اشرف
المسكن مع شرف المسكين اذ هي مجمع الحجيج مع شرف الزمان اذ هي خاتمة ليالي
العشر والله تعالى أعلم والمراد بالوطن هنا المسكن ووصفه بالاشرف باعتبار كونه من
من الحرم وكونه من محال النسك

﴿ فَصَل ﴾ (قوله فاذا أفضم) أي اندفعتم يقال أفاض الاناء اذا امتلأ حتى
ينصب من نواحيه قال القرطبي وقيل أفضم أي دفعتم بكثرة ففعوله محذوف وعلى
الثاني أي أفضم أنفسكم (قوله فادكروا الله) أي بالدعاء والتلبية (قوله عند المشعر)
هو مأخوذ من الشعار أي العلامة لانه من معالم الحج وأصل الحرم المنع فهو ممنوع
أن يفعل فيه ما لم يؤذن فيه وسيأتي بيان المشعر في الاصل (قوله واذكروه كما هداكم)
كرر الامر تأكيذا كما تقول ارم ارم وقيل الاول أمر بالذكور عند المشعر الحرام والثاني
أمر بالذكر على حكمة (١) الاخلاص وقيل المراد بالثاني تعديد النعم وأمر بشكرها
ثم ذكرهم بمحال ضلالهم ليظهر قدر الانعام بقوله « وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ »

(١) في نسخة (حكم) . ع

فَيُسْتَحَبُّ الْإِكْثَارُ مِنَ الدُّعَاءِ فِي الْمَزْدَلِفَةِ فِي لَيْلَتِهِ وَمِنَ الْأَذْكَارِ وَالتَّلْبِيَةِ
وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فَإِنَّهَا لَيْلَةٌ عَظِيمَةٌ كَمَا قَدَّمَ نَاهُ فِي الْفَصْلِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا *
وَمِنَ الدُّعَاءِ الْمَذْكُورِ فِيهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَنِي فِي هَذَا الْمَسْكَنِ
جَوَامِعَ الْخَيْرِ كُلِّهِ وَأَنْ تُصْلِحَ شَأْنِي كُلَّهُ وَأَنْ تَصْرِفَ عَنِّي الشَّرَّ كُلَّهُ فَإِنَّهُ
لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ غَيْرُكَ وَلَا يَجُودُ بِهِ إِلَّا أَنْتَ، وَإِذَا صَلَّى الصُّبْحَ فِي هَذَا الْيَوْمِ
صَلَّاهَا فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا وَبَالَغَ فِي تَبْكِيرِهَا، ثُمَّ يَسِيرُ إِلَى الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ.

وَالْكَافِ فِي كَانَتْ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ وَمَا مَصْدَرِيَّةٌ أَوْ كَافَةٌ وَالْمَعْنَى إِذَا كَرِهَ ذِكْرًا حَسَنًا كَمَا
هَذَا كَمْ هِدَايَةٍ حَسَنَةٍ أَوْ إِذَا كَرِهَ كَمَا عَلِمَكُمْ كَيْفَ تَذَكُّرُونَهُ لَا تَعْدِلُوا عَنْهُ وَإِنْ مَحْفَقَةٌ مِنْ
الثَّقِيلَةِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ دُخُولُ اللَّامِ فِي الْخَبَرِ قَالَهُ سَيِّدِيهِ وَقَالَ الْفَرَاءُ هِيَ نَافِيَةٌ بِمَعْنَى مَا وَاللَّامِ
فِيهِ بِمَعْنَى إِلَّا وَفِيلٌ هِيَ بِمَعْنَى قَدْ أَيْ قَدْ كُنْتُمْ قَبْلَهُ أَيْ قَبْلَ انْزَالِهِ أَيْ الْقُرْآنَ أَوْ قَبْلَ
إِرْسَالِهِ أَوْ قَبْلَ الْهَدْيِ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَهَذَا أَظْهَرَ (قَوْلُهُ فَيُسْتَحَبُّ الْإِكْثَارُ مِنَ الدُّعَاءِ
فِي الْمَزْدَلِفَةِ الخ) أَيْ لَمَّا اجْتَمَعَ فِيهِمَا مِنْ شَرَفِ الْمَسْكَنِ وَالزَّمَانِ مَعَ مَا وَرَدَ فِي أَحْيَائِهَا
وَمَا وَرَدَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اضْطَجَعَ لَيْلَتَهُ لَا يَلْزَمُ مِنْهُ النَّوْمُ وَبِفَرْضِهِ فَلَعَلَّهُ كَانَ خَفِيفًا لِبَيَانِ
الْجَوَازِ وَقَلْبُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَنَامُ (قَوْلُهُ وَمِنَ الدُّعَاءِ الْمَذْكُورِ فِيهَا) قَالَ الْحَافِظُ لَمْ أَرَهُ مَا ثَوْرًا
لَكِنْ تَقَدَّمَ الدُّعَاءُ بِصِلَاحِ الشَّأْنِ وَوَرَدَ فِي الدُّعَاءِ بِجَوَامِعِ الْخَيْرِ مَا أَسْنَدَهُ الْحَافِظُ
مِنْ طَرِيقِ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو فَنَدَّ كَرَحْدِيثًا
طَوِيلًا وَفِيهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فَوَاتِحَ الْخَيْرِ وَخَوَاتِمَهُ وَجَوَامِعَهُ وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَظَاهِرَهُ
وَبَاطِنَهُ وَالدرجات العُلا مِنْ الْجَنَّةِ قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
غَرِيبٌ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ مَفْرُقًا فِي مَوَاضِعٍ وَقَالَ صَحِيحٌ الْإِسْنَادُ وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ عَائِشَةَ تَدْعُو فَقَالَ أَلَا أَدُلُّكَ يَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى
جَوَامِعِ الدُّعَاءِ قَالَتْ بَلَى قَالَ تَقُولِينَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ حَاجِلِهِ وَآجِلِهِ
مَا عِلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ حَدِيثٌ غَرِيبٌ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاصِمٍ
فِي كِتَابِ الدُّعَاءِ وَرِجَالُهُ مُوْتَقُونَ إِلَّا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ فَإِنَّهُ ضَعِيفٌ وَيَكْتُبُ حَدِيثَهُ
فِي فُضَائِلِ الْأَعْمَالِ (قَوْلُهُ صَلَّاهَا فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا) أَيْ مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ بَيْنَ الْأَئِمَّةِ

وهو جبل صغير في آخر المزدلفة يسمى قزح بضم القاف وفتح الزاي فارت
أمكنه صعوده صعيداً وإلا وقف تحته مستقبل الكعبة

في ذلك محل الخلاف في استحباب المبادرة بالفجر في أول وقته لحديث أول الوقت
رضوان الله وآخر الوقت غفران الله وبه قال الشافعي أو تأخيره إلى الأسفار لحديث
أسفروا بالسجرات فانه أعظم للأجر وبه قال أبو حنيفة في غير صبح هذا اليوم في هذا
المكان فهي فيه مستثناة من ذلك ذكره صاحب الحرز وغيره وإنما طابت المبادرة
بها أول الوقت والتغليس فيها ليتسع الزمن للحاج لما عليه من الأعمال الكثيرة
في ذلك اليوم (قوله وهو جبل صغير في آخر المزدلفة) هذا هو المعتمد المعروف في
كتب الفقه وفي كثير من كتب التفسير والحديث انه جميع المزدلفة ونقل القول به عن
جمع من السلف و بدل للأول ما صرح عن علي رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم لما أصبح
بجمع أتى قزح فوقف عليه وقال هذا قزح وهو الموقف وجمع كلها موقف يوافقه
ما في حديث مسلم عن جابر في صفة حجة الوداع أنه صلى الله عليه وسلم لما صلى الصبح بالمزدلفة
ركب ناقته القصوى حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة ودعا الله وهلل وكبره
ولم يزل يهتف حتى أسفر جدا وكونه صلى الله عليه وسلم لم يخبر أن قزح هو المشعر الحرام لا يؤثر
لان فعله صريح في ذلك وإلا لما يكن لا تحاله من محله إليه فائدة ومن ثم جزم على
وجار في حديثهما المذكورين بأنه المشعر وبه يعلم ان إطلاقه في كلام كثير علي
المزدلفة مجاز أو شمول علي أن أميل سنة الوقوف عنده يحصل بالوقوف في أي محل
كان منها وقوله تعالى « واذكروا الله عند المشعر الحرام » ولم يقل فيه فرينة ظاهرة
على انه بمنها لا كلها وكوت عند بمعنى في خلاف الظاهر وعبر المصنف هنا
كلا يضاح بموله في آخر المزدلفة أي في قرب آخرها مما يلي المأزمين فلا يعارضه
قول المحب الطبري انه بوسطها علي أنه فيل ليس المراد حقة الوسط وقال في
الاصاح وقد استدلل الناس بالوقوف علي قزح للوقوف علي بناء مستحدث في
وسط الزدانة فان ابن حجر يبع في هذا الرافي وابن الصلاح واءترضه المحب
الطبري حيث قال وهو يعني المشعر باوسط المزدلفة وقد بنى عليه بناء ثم حكى كلام
ابن الصلاح ثم قال ولم أره غيره والظاهر ان الوقوف إنما هو على البناء الذي هو

فِيحَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى وَيَكْبَرُهُ وَيُهَلِّلُهُ وَيُوحِّدُهُ وَيُسَبِّحُهُ وَيَكْنُرُهُ مِنْ
التَّكْبِيرِ وَالِدُعَاءِ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ كَمَا وَقَعْتَنَا فِيهِ وَأَرَيْتَنَا إِيَّاهُ فَوْقَنَا
لَدِكْ كَرِّكَ كَمَا هَدَيْتَنَا وَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا كَمَا وَعَدْتَنَا بِقَوْلِكَ وَقَوْلِكَ الْحَقُّ فَإِذَا
أَفْضَيْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ
وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لِمَنِ الضَّالِّينَ ثُمَّ أَفِيضُوا

قزح قال العزبن جماعة وما ذكره هو الظاهر الذي يقتضيه نقل الخلف عن السلف
اه وكذا قال الفيروزبادي في سفر السعادة انه تل صغير في وسط مزدلفة عليه عمارة
محدثة وقول بعض مشايخ الحديث عن الفقهاء هو جبل صغير على يسار الحاج وهذا
البناء المشهور ليس بالمشعر سهو منهم والصحيح أن المشعر الحرام هو البناء المعروف
المعنور اه وتقدم تأويل القول بأنه وسط مزدلفة (قوله فيحمد الله ويكبره الخ)
أى للاتباع رواه جابر في حديث حجة الوداع (قوله ويهله) أى يقول لا اله الا الله
(ويوحده) أى يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الخ وقال الحنفى أى قال
انه واحد (قوله ويستحب أن يقول اللهم الخ) قال الحافظ لم أره مأثورا وكلام
الشيخ يشير الى أنه منزع من الآية التى ذكرها وعزاه فى شرح المذهب فقال
واستحب أصحابنا أن يقول الخ قلت وفى الايضاح واستحب أن يقول الخ (قوله
اللهم كما وقفتنا) بتقديم القاف على الفاء أى اللهم كما مننت علينا بالوقوف فى هذا
المكان بمحض الاحسان (فوقتنا) دعاء من التوفيق أى فامنن علينا بالتوفيق للذكر
شكرا على نعمة الهداية أو بمعنى على (١) (قوله بقولك) متعلق بقوله وعدتنا وفيه
قراءة هذه الآية فى ذلك المكان قال ابن حجر الهيتمى هذا ظاهر فى ندب ما اعتيد
من قراءة آية إن الصفا والمروة الى عليم على الصفا والمروة بجامع ان كلا من
الآيتين مذكور بشرف المحل المتلوفيه وحاث على الاعتناء به والقيام بحقوقه فكما استحبوا هذه
هنا كذلك يستحب تلك هناك لذلك أيضا اه (قوله ثم أفيضوا الخ) فلا رفت (٢) ولا فسوق
ولا جدال فى الحج ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس يعنى من عرفة فاذا أفضتكم من عرفت

(١) أى الكاف إما تشبيهية أو تعليلية . (٢) عله (أى فلا رفت) . ع

مَنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، وَيُكْثِرُ مَنْ
قَوْلِهِ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ،
وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ

فَإِذْ كَرُوا اللَّهَ وَقِيلَ ثُمَّ بِمَعْنَى الْوَائِي وَأَفِيضُوا وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ (قَوْلُهُ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ
النَّاسُ) قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ كَانَتْ قَرِيشٌ وَحُلَفَاؤُهَا وَمِنْ دَانَ بِدِينِهِمْ وَهُمْ الْحَمْسُ يَقِفُونَ
بِالْمَزْدَلَةِ وَيَقُولُونَ نَحْنُ أَهْلُ اللَّهِ وَقَطَّانُ حَرَمِهِ فَلَا نَخْلِفُ الْحَرَمَ وَيَتَعْظُمُونَ أَنْ يَقِفُوا مَعَ
سَائِرِ الْعَرَبِ عَرَفَاتٍ فَإِذَا أَفَاضَ النَّاسُ مِنْ عَرَفَاتٍ أَفَاضَ الْحَمْسُ مِنْ مَزْدَلَةَ فَأَمَرُوا
بِالْأَفَاضَةِ مِنْ عَرَفَاتٍ إِلَى جَمْعٍ مَعَ سَائِرِ النَّاسِ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهَا سُنَّةُ إِبْرَاهِيمَ وَاسْمَعِيلَ عَلَى
بَيْنَا وَعَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالنَّاسُ هُمُ الْعَرَبُ كُلُّهُمْ غَيْرُ الْحَمْسِ وَقِيلَ أَهْلُ الْيَمَنِ وَرَبِيعَةُ
وَقِيلَ إِبْرَاهِيمَ وَحَدَّهِ وَقِيلَ آدَمَ وَحَدَّهُ وَيُؤَيِّدُهُ أَنْ ابْنَ جَبْرِ كَانَ يَقْرَأُ « مِنْ حَيْثُ
أَفَاضَ النَّاسُ » بِكُسْرِ السِّينِ يَوْمَئِذٍ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى « فَذُكِرُوا وَلَمْ نُجِدْ لَهُ عَزْمًا » وَقِيلَ
الْمُرَادُ إِبْرَاهِيمَ وَآدَمَ وَغَيْرَهُمَا (قَوْلُهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) أَيْ لِلْمُؤْمِنِينَ (رَحِيمٌ) بِهِمْ (قَوْلُهُ
وَيُكْثِرُ مَنْ قَوْلُهُ رَبَّنَا آتِنَا إلخ) قَالَ الْحَافِظُ تَقْدِيمُ فِي بَابِ دَعَاءِ الْكَرْبِ حَدِيثُ أَنَسٍ
قَالَ كَانَ أَكْثَرُ دَعَاءٍ يَدْعُو بِهِ النَّبِيُّ ﷺ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا إلخ وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ
عَنْ ابْنِ عَوْفٍ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ يَخْطُبُ فَذَكَرَ
حَدِيثًا طَوِيلًا فِيهِ وَكَانَ النَّاسُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا وَقَفُوا عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ دَعَاؤُا فَقَالَ
أُحْمَدُ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي إِيَّاهُ وَقَالَ الْآخِرُ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي غِنًى فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَقُولُ
رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً
إِلَى قَوْلِهِ سَرَّ بَعْضُ الْحَسَابِ قَالَ الْحَافِظُ هَذَا مَوْقُوفٌ لَهُ حُكْمُ الرِّفْعِ وَفِي سَنَدِهِ ضَعْفٌ وَلِلْحَدِيثِ
شَاهِدٌ أُخْرِجَهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ رِوَايَةِ الْقَاسِمِ بْنِ عُمَانَ عَنْ أَنَسٍ وَلَفْظُهُ كَانُوا يَدْعُونَ اللَّهُمَّ أَسْقِنَا
الْمَعْرُورَ وَأَعْطِنَا عَلَى عَدُوِّنَا الطَّبْرَانِيُّ وَرَدَّ نَاصِلُ الْحَيْنِ إِلَى صَالِحِينَ فَتَزَلَّتْ وَمِنْ طَرِيقٍ بِجَاهِدٍ كَانُوا
يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا رِفَا وَنَصْرًا وَلَا يَسْأَلُونَ لَأَخْرِجَنَّهُمْ شَيْئًا فَتَزَلَّتْ (قَوْلُهُ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ
يَقُولَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ تِلْكَ إلخ) قَالَ الْحَافِظُ لَمْ أَرَهُ مَأْثُورًا وَوَرَدَ بَعْضُهُ غَيْرَ مُقَيَّدٍ فِي حَدِيثٍ
لَا بِي سَعِيدٍ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْصُورٍ فِي مَسْنَدِ الْفَرْدُوسِ وَلَفْظُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَالَ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَى الدُّعَاءِ خَيْرٌ قَالَ قُلِ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ وَلَكَ الْمُلْكُ كُلُّهُ

اَلْحَمْدُ كُلُّهُ وَاَلْكَمَالُ كُلُّهُ وَاَلْجَلَالُ كُلُّهُ وَاَلتَّقْدِيسُ كُلُّهُ اَللّٰهُمَّ
اغْفِرْ لِيْ جَمِيعَ مَا سَلَفْتُهٗ وَاَعْصَمْتَنِيْ فِيْهَا بِقِيَّ وَاَرْزُقْنِيْ عَمَلًا صَالِحًا تَرْضٰى بِهِ
عَنِّيْ يَا ذَا الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ.

أَسْأَلُكَ الْخَيْرَ كُلَّهُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ فِي سُنْدِهِ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الْعُمَرِيُّ وَهُوَ مَتْرُوكٌ
وَزَادَ بَعْضُهُمْ مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي دُعَاءً
يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ فَنَذَرَ الْحَمْدَ وَالشُّكْرَ وَبَعْدَهُ وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ وَسُنْدُهُ ضَعِيفٌ
قَالَ الْحَافِظُ وَقَدْ وَجَدْتُ الْحَدِيثَ بِتَمَامِهِ بِتَغْيِيرِ سِيرٍ وَأُطْلَاقِ الْحُلِّ ثُمَّ سَأَلَ اسْنَادَهُ إِلَى
رَجُلٍ مِنْ فَدَكَ عَنْ حَذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا صُلِّي سَمِعْتُ مَتَكَلِّمًا يَقُولُ اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ
كُلُّهُ وَلَكَ الْمُلْكُ كُلُّهُ وَبِيَدِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ عَلَانِيَةً وَسِرًّا أَهْلُ أَنْ
تَحْمَدُ أَبَدًا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِيْ جَمِيعَ مَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِيْ وَاعْصِمْنِيْ فِيْهَا
بِقِيٍّ مِنْ عَمْرِيْ وَارْزُقْنِيْ عَمَلًا زَاكِيًّا تَرْضَاهُ عَنْهُ قَالَ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ
ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ ذَاكَ مَلِكٌ أَنَا كَيْفَ تَحْمَدُ رَبَّكَ قَالَ الْحَافِظُ رَجَالُهُ مُوْتَقُونَ إِلَّا
الْفَدَكِيَّ يَعْنِي الْمُبْهَمَ الرَّاوِيَّ عَنْ حَذِيفَةَ فَمَا عَرَفْتُ اسْمَهُ وَلَا حَالَهُ فَإِنْ كَانَ سَمِعَ مِنْ حَذِيفَةَ
فَهُوَ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ وَقَدْ أَخْرَجَهُ عَنْ عُثْمَانَ عَنْ هَمَامٍ وَلَمْ يَقُلْ فِي رِوَايَتِهِ مِنْ أَهْلِ فَدَكَ
وَقَالَ فِي رِوَايَتِهِ صَالِحًا بَعْدَ زَاكِيًّا (١) وَقَدْ اغْتَفَلَ مِنْ خَرَجِ رَجَالِ الْمُسْنَدِ ذَكَرَ هَذَا الْفَدَكِيَّ قَالَ
الْحَافِظُ وَرَوَيْنَا فِي فَوَائِدِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْقُوبَ الْحَارِثِيِّ بِسُنْدِهِ إِلَى
الْأَصْمَعِيِّ قَالَ رَأَيْتُ أَعْرَابِيًّا يَمْنِي يَقُولُ اَللّٰهُمَّ إِنْ ذُنُوبِيْ لَمْ تَبْقَ لِيْ إِلَّا رَجَاءُكَ وَأَنَا أَرْجُوكَ
لِمَا لَا أُسْتَوْجِبُهُ وَأَسْأَلُكَ مَا لَا أُسْتَحِقُّهُ اه (قَوْلُهُ لَكَ الْحَمْدُ) أَيُّ جَمِيعِ أَوْرَادِهِ فَلَا فَرْدَ
مِنْهُ فِي الْحَقِيقَةِ لَغَيْرِهِ تَعَالَى وَإِنْ جَرَى فِي الصُّورَةِ كَذَلِكَ ظَاهِرًا (قَوْلُهُ وَلَكَ الْجَلَالُ)
أَيُّ الْعِظَمَةِ الْمُسْتَلْزِمَةِ لِلْإِتِّصَافِ بِكُلِّ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَمِنْهَا التَّنْزِيهِ عَنْ كُلِّ سِمَةٍ
مِنْ سِمَاتِ النَّقْصِ فَهُوَ تَنْزِيهِ الصِّفَاتِ (قَوْلُهُ وَلَكَ التَّقْدِيسُ) أَيُّ التَّنْزِيهِ عَمَّا لَا يَلِيْقُ
بِجَلَالِ الذَّاتِ (قَوْلُهُ وَاعْصِمْنِي) أَيُّ احْفَظْنِي مِنَ الْخَالَاتِ (قَوْلُهُ وَارْزُقْنِيْ اَلْعَمَلَ) سَأَلَ
أَوَّلًا مَا يَتَسَبَّبُ عَنْهُ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى النِّجَاجُ مِنَ الْعَذَابِ فَهُوَ مِنْ قَبِيْلِ التَّخْلِيَةِ بِالْخَلَاءِ
الْمُعْجَمَةِ ثُمَّ سَأَلَ ثَانِيًا مَا يَتَسَبَّبُ عَنْهُ (٢) جَزِيلُ الثَّوَابِ مِنْ جَنَّةِ الْمَأْتَبِ وَرِضْوَانِ الْمُنْعَمِ

(١) فِي سِخَةِ (بَدَلْ زَا كِيَّا) ع (٢) فِي النِّسْخِ (عَنْ) وَهُوَ تَصْغِيرُ ع

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ بِخَوَاصِّ عِبَادِكَ وَأَتَوَسَّلُ بِكَ إِلَيْكَ أَسْأَلُكَ أَنْ
تَرْزُقَنِي جَوَامِعَ الْخَيْرِ كُلِّهِ وَأَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ بِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَى أَوْلِيَائِكَ وَأَنْ تُصَلِّحَ
حَالِي فِي الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

﴿ فَصْلٌ فِي الْأَذْكَارِ الْمُسْتَحَبَّةِ فِي الدَّفْعِ مِنَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ إِلَى مِنْى ﴾
إِذَا أَسْفَرَ الْفَجْرُ انْصَرَفَ مِنَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ مَتَوَجِّهًا إِلَى مِنْى وَشِعَارُهُ التَّلْبِيَةُ
وَالْأَذْكَارُ وَاللَّعَاءُ وَالْإِكْثَارُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَلِيَحْرِصَ عَلَى التَّلْبِيَةِ فَهَذَا آخِرُ
زَمَنِهَا وَرُبَّمَا لَا يَقْدَرُ لَهُ فِي عُمْرِهِ تَلْبِيَةٌ بَعْدَهَا .

الوهاب وذكركه دون ما قبله لانه انخر قال تعالى ورضوان من الله اكبر فهو من
باب التحلية بالحاء المهملة (قوله اللهم انى اتشفع اليك الخ) قال الحافظ لم اره ماثورا
وتقدم التوسل بالنبي ﷺ في اذكار الحاجة من حديث عثمان بن حنيف وتقدم
في باب اذكار المشى الى المسجد أسألك بحق السائلين عليك من حديث أبي سعيد وتقدم
الدعاء بجوامع الكلم و يأتي الدعاء بصلاح الحال قريبا إن شاء الله تعالى اه وكأنه
يشير به الى منزع هذه الاذكار (قوله بما مننت به على أوليائك) أى من العرفان والمحبة
وغيرها الموما اليه بقوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين (قوله وأن تصلح
حالى فى الآخرة والدنيا) أى بصلاح الاعمال والاستقامة فى الافوال والافعال
فبذلك صلاح الآخرة وصلاح الدنيا بوجود الكفاف من الوجه الحلال والقناعة به
وصون الوجه عن الغير وفى الحديث اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وفى رواية كفافا
﴿ فَصْلٌ ﴾ (قوله اذا أسفر الفجر انصرف من المشعر الحرام) أى إذا أسفر الفجر جردا
بحيث تزي الال موضع أخفافها ويكره تأخير السير منه إلى طلوع الشمس كما فى
المجموع نقلا عن الام (قوله وشعاره التلبية والاذكار) أى لما سبق من حديث
الفضل بن العباس رضى الله عنهما فلم يزل ﷺ يلبي حتى رمى جمرة العقبة وهو فى
الصحيحين ورويا أيضا عن ابن مسعود نحوه وسبق لذلك طرق أخرى قال الحافظ
وأما الاكثار من الدعاء والذكر فاستنده الآية المتقدمة أى فاذا كروا الله كذا كرم آباكم

﴿فائدة﴾ إذا وصل وادي محسر - وهو بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المهملتين مسيل واء فاصل بين مني ومزدلفة سمي بذلك قيل لأن فيل أصحاب الفيل حسرفيه كذا قال المصنف في الايضاح وجزم به المحب الطبري وشيخه ابن خليل المسكي لكن نظريه الفاسي بقول ابن الاثير إن الفيل لم يدخل الحرم بل وقف بالمغمس وقيل لأنه يحسرسا لكية ويتعبد بهم وتسميه أهل مكة وادي النار قيل لأن رجلا اصطاد فيه فزلت نار فأحرقتة وقيل لأن بعض الانبياء رأى اثنين على فاحشة فيه فدما عليهما فزلت نار فأحرقتها - أسرع (١) أى حرك دابته حتى يقطع عرض الوادي وكان عمر يوضع في وادي محسر ويقول

إليك تغدو قلعا وضينها مخالفا دين النصاري دينها

أخرجه الحافظ وقال بعد تخريجهم هذا أثر غريب من هذا الوجه وأخرج ابن أبي شيبة بسند فيه انقطاع عن عمر أيضا أنه كان يقول كذلك وزاد فيه
 * معترضا في بطنها جنينها * وزاد عنه في طريق أخرى من طريق ابن عمر
 * قد ذهب الشعم الذي يزينها * قال الحافظ يوضع أى يسرع وزنا ومعنى وجاء بالفظ يحرك ثم أخرج الحافظ عن هشام بن عروة عن أبيه أن عمر كان يحرك في وادي محسر الحديث قال الحافظ وقد عقد ابن أبي شيبة للايضاح هنا بابا ذكر فيه أحاديث مرفوعة وموقوفة وبعضها في الصحيح ونقل عن ابن عباس وبعض أنه لا يستحب وعن ابن عباس أنه أثبتته هنا وكرهه عند الأفاضة من عرفة وفي المجموع نقلا عن القاضي حسين يستحب أن يقال هذا المنقول عن عمر في المكان المذكور ونقل الرافعي وغيره أن السبب في الاسراع هنا أن نصارى العرب من أهل نجران كانوا يقفون هنا لا في المشعر الحرام فحولقوا ثم ذكره مؤيدا من حديث المسور بن مخرمة ولا يظهر عنه ذلك قال الحافظ. ومما جاء من القول عند الدفع من مزدلفة ما أخرجه عبد الرزاق عن ابن عمر أنه كان يقول إذا هبط من محسر :

اللهم غافر الذنوب جما أى عبيد لك لا ألما

قلت. وهذا الرجز أنشده الزبير بن بكار لأمية بن أبي الصلت قاله لما حضره الموت ولفظه : * إن تغفر اللهم تغفر جما * وأنشده ابن السكبي للديان الحارثي

﴿فَصَلِّ فِي الْأَذْكَارِ الْمُسْتَجَبَةِ بِمَنْىَ يَوْمَ النَّحْرِ﴾ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَوَصَلَ مِنْى يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى بَلَّغَنِيهَا سَالِمًا مُعَافَى اللَّهُمَّ هَدَيْتَنِي قَدْ أَتَيْتُهَا وَأَنَا عَبْدُكَ وَفِي قَبْضَتِكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ بِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَى أَوْلِيَائِكَ اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَرَمَانِ وَالْمُصِيبَةِ فِي دِينِى يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، فَإِذَا اشْرَعَ فِي رَمَى جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ قَطَعَ التَّلْبِيَةَ مَعَ أَوَّلِ حَصَاةٍ وَاشْتَغَلَ بِالتَّكْبِيرِ فَيُسَكِّبُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ

جدد بنى عبد المدان رؤساء نجران ولفظه مثل أمية لكن قال :
« وكل عبد لك قد ألما » وقد وجدته مرفوعا عن ابن عباس فى قوله تعالى
« إلا اللهم » قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

اللهم ان تغفر تغفر جما وأي عبد لك لا ألما

قال الحافظ بعد تخرجه هذا حديث صحيح أخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد قلت وهو محمول على أنه صلى الله عليه وسلم ثم تغير وزن البيت اه

﴿فَصَلِّ﴾ (قوله إذا انصرف الخ) ظرف لقوله المستجبة (قوله يستحب أن يقول الخ) قال الحافظ لم أره مأثورا (قوله سالما) أي من القواطع المانعة عن الوصول (قوله معافى) من الاسقام أو من الآثام إن كان أهل ذلك المقام (قوله اللهم انى أعوذ بك من الحرمان الخ) أخرج الحافظ عن الاصمعى قال رأيت أعرابيا بمكة يقول اللهم اليك خرجت وما عندك طلبت فلا تحرمنى خيرا ما عندك لشر ما عندى وإن أنت لم ترحم تعبى ونصبى فلا تحرمنى أجرا المصاب على مصيبتى (قوله فإذا شرع فى رمى الجمرات الخ) هذا إن فعل بالافضل من تقديم الرمى فإن قدم غيره من أسباب التحلل قطع التلبية به كما سبق (قوله فيكبر مع كل حصاة) أى للاتباع فى حديث مسلم عن جابر فى حجة الوداع : ثم سلك صلى الله عليه وسلم الطريق الوسطى التى تخرج على الجمرات الكبرى فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة وورد أصل ذلك فى الصحيحين عن ابن مسعود وعند البخارى عن ابن عمر وعند ابى داود من رواية سليمان بن عمرو بن الاحوص عن أمه وهى التى يقال لها أم جندب وقضية الاحاديث وكلامهم أنه يقتصر

وَلَا يَسْنُ الْوُقُوفُ عِنْدَهَا لِلدُّعَاءِ وَإِذَا كَانَ مَعَهُ

على تكبيرة واحدة قاله المصنف راداً به نقل الماوردي عن الشافعي تكبيره له
ثنتين أو ثلاثاً مع توالي كلمات بينهما كذا في التحفة لابن حجر الهيتمي لكن في
حاشية الايضاح له أن الذي رده المصنف ماحكاه في الايضاح عن بعض العلماء من
أنه يقول الله أكبر ثلاثاً وفي الثالثة كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً
لا إله إلا الله وحده لا شريك له مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا إله إلا الله
وحده صدق وعده ونصر عبده لا إله إلا الله والله أكبر فقال تعقبه في المجموع بأنه
غريب وأن الذي في كتب الفقهاء والاحاديث الصحيحة أنه يكبر مع كل حصاة
ومقتضاه مطلق التكبير قال وما ذكره هذا القائل طویل لا يحسن التفريق به بين
الخصيات ثم قال وقال الماوردي قال الشافعي يكبر مع كل حصاة فيقول الله أكبر ثلاثاً الخ اه
وظاهر كلام المجموع تقرير الماوردي على ما نقله عن الشافعي وهو ظاهر وإن اعترضه
الاذرعي بأنه لم يره في الأم ولا البوطي والمختصر وكأن الغزي تبعه حيث قال يكبر مع
كل حصاة تكبيرة واحدة قال بعض تلاميذه ولا يخفى أن رد النووي له مقدم على
تقريره (١) إياه اه وقول المصنف يكبر مع كل حصاة عبر به في المجموع والروضة وأصلها
والايضاح في رمي النحر وبه عبر الشافعي صريح (٢) في مقارنة التكبير لكل حصاة وما وقع
في الفصل الثامن من الايضاح في رمي أيام التشريق من أن التكبير عقب كل حصاة
فمحول على اختصاص التعقيب برمي التشريق والمعية برمي جمرة العقبة وبه يشعر صنيع
الايضاح والمجموع حيث عبر فيهما في رمي يوم النحر بمع وفي رمي أيام التشريق بعقب
وبذلك يشعر صنيع غيرهما قيل وهو وجه إذ هو الوارد فيهما أضعيف (٣) خلافاً لمن قال
إن ما هنا محمول على ذلك وأورد ما هنا بتأويل بعيد لا دليل عليه ثم رأيت وقوف بعض
المتأخرين قال والمعروف من كلامهم المعية في الموضعين اه (قوله ولا يسن الوقوف عندها
للدعاء) علاؤه بضيق المكان إذ ليس لجمرة العقبة سوى وجه واحد بالوقوف عنده يشغل
عن وقوف غيره فيه للرمي أما في باقي أيام التشريق فعلاؤه بأن التفاؤل بالقبول مع

(١) في النسخ (تقديره) وهو تصحيف (٢) علاه (وهو صريح)

(٣) في نسخة سقط (أضعيف) . ع

هَدَىٰ فَنَحَرَهُ أَوْ ذَبَحَهُ اسْتَحْجَرَ أَنْ يَقُولَ عِنْدَ الذَّبْحِ وَالنَّحْرِ بِاسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ

الفراغ من رميها قال بعض المتأخرين والتعليل به غير بعيد غير (٢) أن التفاؤل بذلك يعارضه طلب أن يقف للشكر على قبوله اهـ (فائدة) أخرج الحافظ عن جابر رضى الله عنه قال رأيت رسول الله ﷺ وهو واقف على القرن يوم النحر وهو يقول يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث فأكفني شأني كله ولا تسكني إلى نفسي طرفه عين وقال حديث حسن غريب ويعقوب بن محمد الزهري وثقوه وفيه مقال ويقال أن البخاري أخرج عنه وعمارة بن صياد وثقه مالك ومحمد بن معين الغماري شيخ يعقوب بن محمد بن عباد بضم المهملة وتخفيف الموحدة الواسطي تلميذ يعقوب بن رجال الصحيح وله شاهد من حديث أنس وغيره أن النبي ﷺ علمه فاطمة بنته السكن ليس فيه التقييد بيوم النحر وتقدم في أذكر المساء والصباح وعن أنس في باب دعاء الكرب لكن اقتصر على صدره ومن حديث ابن مسعود نحوه ومن حديث أبي نكرة طرفه الثاني ومن حديث علي وأبي هريرة مطلق قوله يا حي يا قيوم اهـ (قوله هدى) بالسكان الدال ويجوز كسرهما مع تشديد الياء وتخفيفهما (قوله ونحره) أي إن كان من الابل (دذبحه) إن كان من البقر أو الغنم هذا هو الأفضل فيها ولو عكس لجاز (قوله أن يقول عند الذبح باسم الله) أي اذبح (والله أكبر) ودليل ذلك الاتباع عن أنس قال ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أمليحين قرأين قرآنته واضعاً قدمه على صفحاها يسمى ويكبر زاد بعض رواته فذبحهما بيده قال الحافظ بعد نحر يحمه أخرجه أحمد عن غندر وغيره عن شعبة عن قتادة عن أنس وهو في الصحيحين من طرق عن شعبة ومن طرق أخرى عن قتادة وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال إن رسول الله ﷺ أتى بكبشين أمريين أمليحين عظيمين موجهين فأضجع أحدهما وقال باسم الله والله أكبر وذبحه اللهم عن محمد وآل محمد ثم أضجع الآخر فقال باسم الله والله أكبر اللهم عن محمد وعن أمته من شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ قال الحافظ بعد نحر يحمه حديث حسن أخرجه الطحاوى بسند رجاله رجال الصحيح إلا

عبد الله بن محمد بن عقيل فانه صدوق تكلموا في حفظه وقد اختلفوا عليه في سنده فقال سفيان الثوري عنه عن أبي سلمة عن أبي هريرة أو عائشة أخرجه عبد الرزاق عن الثوري وأخرجه ابن ماجه من طريقه وأخرجه أحمد عن وكيع عن الثوري وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن وكيع كلهم بالشك في صحايه وقال زهير بن محمد بن شريك وعبد الله وعبيد الله بن محمد الرقي ثلاثهم عن ابن عقيل عن علي بن الحسين بن علي عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ أخرجه أحمد من رواية شريك وأخرجه أيضا من رواية زهير وأخرجه الطحاوي من رواية الرقي وأطلق بعض المحدثين على هذا الحديث الاضطراب لهذا الاختلاف وفيه نظر لان الثوري أحفظهم الا إن كان الاختلاف من ابن عقيل لا عليه وللحديث طريق أخرى عن جابر ولفظه أن رسول الله ﷺ ذبح يوم العيد وقال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا ومأنا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي إلى آخر الآية لكن قال وأنا من المسلمين باسم الله والله أكبر اللهم منك واليك من محمد وأمته قال الحافظ بعد تخرجه من طريق عبد الله بن الامام أحمد مالهذه حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد قال حدثنا أبي عن محمد بن اسحق حدثني يزيد بن أبي حبيب (١) المصري عن خالد بن أبي عمران عن أبي عياش (٢) عن جابر وأخرجه ابن خزيمة والحاكم وغيرهما ورجاله موثقون وقد صرح محمد بن اسحق بالتحديث فامن تدليسنه وأبو عياش بمثناة من تحت مصري معافى ذكره ابن يونس وسمى أباه النعمان ثم أخرج الحافظ الحديث عن أبي عياش عن جابر من طريق أخرى فذكر الحديث مثله لكن قال وأنا أول المسلمين وقال في آخره ثم سمى الله وكبره قال الحافظ بعد ذكر أنه أسقط في هذه الطريق خالد ابن أبي عمران بين يزيد بن أبي حبيب (٣) المصري وبين أبي عياش وهكذا أخرجه أبو داود وابن ماجه كلاهما عن محمد بن اسحق باسقاط خالد ورواية ابراهيم بن

(١) في النسخ (حديد) وهو خطأ . راجع كتب الرجال والهاشية الآتية

(٢) في النسخ (ابن عياش) وهو تصحيف وفي خلاصة التذهيب أبو عياش

ابن النعمان المعافى المصري عن علي وعنه يزيد بن أبي حبيب وغيره اهـ

(٣) في النسخ (حديد) وتقدم انه خطأ . ع

اللهم صل على محمد وعلى آله وسلم اللهم منك وإليك تقبل مني أو تقبل من
فلان إن كان يذبحه عن غيره وإذا حلق رأسه بعد الذبح.

سعد هي المتصلة المعتمدة وهو أحفظ الجميع اه ثم التسمية حال الذبح سنة عند نالو
تركها حل كل المذبح سواء تركها عمدا أو سهوا وهي واجبة عند أبي حنيفة وغيره ثم ظاهر
كلامه أنه لا يسن زيادة الرحمن الرحيم في التسمية وهو ما مشى عليه الزركشي في
خادمه وعمله بأنه لا يناسب المقام لكن قال في تكلمته ليس المراد بتسميته
خصوص هذا اللفظ بل لو قال الرحمن الرحيم كان حسنا قال الشافعي وما زاد من
ذكر الله تخير والأوجه الثاني ويكره تعمد ترك التسمية قال بعض المتأخرين
والصلاة ، والسنة أن يكبر قبل التسمية وبعدها وبعد الصلاة على النبي ﷺ ثلاثا
ثم يقول والله الحمد (قوله صلى الله على محمد الخ) وفي نسخة « اللهم صل على محمد
وعلى آله وسلم » قال الحافظ نص عليها الشافعي فقال والتسمية في الذبيحة بسم
الله وما زاد بعد ذلك من ذكر الله فهو خير ولا أكره أن يقول فيها صلى الله على
محمد بل أحب ذلك وأحب أن يكثر الصلاة عليه لأن ذكر الله والصلاة على محمد
ﷺ عبادة يؤجر عليها قال الحافظ وكأنه أشار إلى الرد على من كره ذلك عند
الذبح واستند إلى حديث منقطع السند تفرد به كذاب أورده البيهقي وقد تقلده
بعض الحنابلة وخطيء وقد اسند الشافعي عن مجاهد في قوله تعالى ورفعناك
ذكرك قال لا أدكر إلا ذكرت معي قال الحافظ أثر صحيح أخرجه البيهقي وعن
الحسن البصري مثله (قوله اللهم منك وإليك) قال المصنف في شرح مسلم
استحب أصحابنا معه أي مع التسمية والتكبير والله تقبل مني (١) قوله اللهم منك وإليك
تقبل مني فهذا مستحب عندنا وعند الحسن وجماعة وكرهه أبو حنيفة وكره مالك اللهم منك
واليك قال وهي بدعة اه وفي الحصن أن الحاكم أخرج هذا اللفظ عن ابن عباس
موقوفا عليه ومنك أي وصل إلينا من فضلك وإحسانك ويهديك إليك (٢) رجاء
امتنانك فتفضل بالقبول (قوله فتقبل مني الخ) قال الحافظ دليل الدعاء بالقبول
حديث عائشة أن رسول الله ﷺ أمر بكهش أقرن ينظر في سواد ويطأ في

(١) في نسخة حذف (والله تقبل مني) وله الصواب (٢) عله (وإليك) ع

فقد استحب بعض علمائنا أن يمسك ناصيته بيده حالة الخلق
ويكبر ثلاثاً ثم يقول الحمد لله على ما هدانا الحمد لله على ما أنعم به علينا
اللهم هذه ناصيتي فتقبل مني وأغفر لي ذنوبي اللهم اغفر لي والمُحَلِّقِينَ
والمُقَصِّرِينَ يا واسع المغفرة آمين ، وإذا فرغ من الخلق كبر وقال الحمد لله
الذي قضى عنا نُسُكنا اللهم زدنا إيماناً و يقيناً وتوفيقاً وعوناً وأغفر لنا
ولا بائناً وأمهاتنا والمسلمين أجمعين

سواد ويرك في سواد (١) فأتى به ليضحى به فقال يا طائشة هلسي المديّة ثم قال
اشحذيهما بحجر ففعلت فأخذها فاضجعه فذبجه وقال بسم الله اللهم تقبل من محمد
ومن أمة محمد فضحى به قال الحافظ هذا حديث صحيح أخرجه مسلم وأبو داود
وابن حبان وجاء طلب القبول أيضاً في حديث على أخرجه الحافظ موقوفاً عليه
وفيه اللهم تقبل قال الحافظ والسياق لعبد الرزاق وأخرجه ابن أبي شيبة بإمامه
واختصره الحرابي اه (قوله فقد استحب بعض علمائنا أن يمسك ناصيته) أى
مقدم رأسه (بيده حالة الخلق الخ) قال الحافظ لم أقف عليه مأثوراً وآخره أى
اغفر للمُحَلِّقِينَ والمُقَصِّرِينَ متفق عليه (قوله فإذا فرغ من الخلق كبر الخ) قال
الحافظ لم أقف عليه أيضاً وذكر الشيخ في شرح المذهب عن الماوردي أن
الخلق أربع سنن منها أن يكبر عند الفراغ قال الشيخ هذا غريب قال الحافظ
وهذه العبارة يستعملها الشيخ فيما لا يجده ثم قال وقد نقل استحباب التكبير
البندنجي والرويانى اه قلت التكبير حال الخلق وقفت عليه مأثوراً أخرجه ابن
الجوزي في مثير العزم الساكن عن وكيع قال قال لي أبو حنيفة أخطأت في خمسة
أبواب من الناسك فعلمنيها حجام وذلك انى حين اردت ان أحلق رأسي
وقفت على حجام فقلت بكم تحلق رأسي فقال أعرابي (٢) أنت ؟ قلت
نعم قال الناسك لا يشارط عليه اجلس فجلست منحرفاً عن القبلة فقال لي

(١) أى أسود القوائم والمرايض والمهاجر (٢) فى نسخة (أعراقي) ولعله الصواب

﴿فَصَلِّ فِي الْأَذْكَارِ الْمُسْتَحَبَّةِ بِمَعْنَى فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ﴾ رَوَيْنَاهُ فِي
صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ نَبِيْشَةَ الْخَيْرِ الْهَذَلِيِّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلِ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى

حول وجهك إلى القبلة وأردت أن أحلق رأسي من الجانب الايسر فقال لي أدر
الشق الايمن من رأسك فأدبرته وجعل يحلق وأنا ساكت فقال لي كبر فجلعت اكبر
حتى قمت لأذهب فقال لي أين تريد فقلت رحلي فقال صل ركعتين ثم امضي فقلت
ما ينبغي أن يكون ما رأيت من عقل هذا الحجام فقلت له من أين لك ما أمرتني به
قال رأيت عطاء بن أبي رباح يفعل هذا اه

﴿فَصَلِّ﴾ (قوله في أيام التشريق) قيل سميت بذلك لاشراق ليلها بالقمر ونهارها
بالشمس وقيل لتشريق لحوم الأضاحي فيها (قوله رويناه في صحيح مسلم الخ) قال الحافظ
بعد تخريج له طرق أخرى (قوله عن نبيشة الخير) هو بالنون فموحدة فتحتية فشين
معجمة مصغر يقال فيه نبيشة الخير بن عبد الله الهذلي ويقال نبيشة بن عمرو بن عوف
روى أنه دخل على النبي ﷺ وعنده أسارى فقال يا رسول الله إما أن تفاديهم
وإما أن تمن عليهم فقال وأمرت بخير أنت نبيشة الخير ، روى عنه مسلم هذا الحديث
ولم يرو عنه البخاري شيئا وخرج عنه الأربعة وهو الراوي حديث من أكل في
قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة روى عنه أبو المليلح مامرا ، وقيل زيد الهذلي
وأم حاصم وفي الصحابة أيضا نبيشة غير منسوب توفي في عهد رسول الله ﷺ
ولم يثبت أصحابي توفي في عهد رسول الله ﷺ رواية عنه ﷺ كذا في رياض العاسري
(قوله الهذلي) قال العاصي عياض في نسخة ابن مهران يعني من صحيح مسلم نبيشة
الهذلية على التأنيث ظنه اسم امرأة وهو وهم نبيشة اسم رجل معروف في الصحابة
وهو ابن عمرو بن عوف بن سلمة الهذلي سماه ﷺ نبيشة الخير وبذلك يعرف ولا
أعرف في الصحابييات من اسمها ذلك إنما فيهن نسبية بتقديم النون على السين المهملة
ومهم من بضم النون ومنهم من يفتحها (قوله أيام التشريق) قال الأبي نقلنا عن
عياض هي عند الأكثر الثلاثة بعد يوم النحر وقيل هي أيام النحر وسميت لصلاة
العيد فيها عند شروق الشمس أول يوم منها ، وهذا يقتضي دخول النحر فيها

فَيُشْتَحَبُ إِلَّا كَثَارُ مَنْ الْأَذْكَارِ وَأَفْضَلُهَا قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ ، وَالسَّنَةُ أَنْ يَقِفَ
فِي أَيَّامِ الرَّمْيِ كُلِّ يَوْمٍ عِنْدَ الْجُمُرَةِ الْأُولَى إِذَا رَمَاهَا وَيَسْتَقْبِلُ الْكَعْبَةَ
وَيُحَمِّدُ اللَّهَ تَعَالَى وَيُكَبِّرُ وَيُهْلِلُ وَيُسَبِّحُ وَيَدْعُو مَعَ حُضُورِ الْقَلْبِ وَخُشُوعِ

الْجَوَارِحِ

وَيَقْتَضِيهِ أَيْضًا قَوْلُهُ أَيَّامٌ أَكَلَ وَشَرِبَ وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى أَيَّامٌ مَنَى وَقِيلَ سُمِّيَتْ
بِذَلِكَ لِتَشْرِيقِ لَحُومِ الْأَضَاحِي فِيهَا وَهُوَ تَقْدِيدُهَا وَنَشْرُهَا فِي الشَّمْسِ (قَوْلُهُ وَأَفْضَلُهَا
قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ) نَعْمُ الْإِشْتَغَالُ بِالتَّسْكِيرِ وَالْأَذْكَارِ الْوَارِدَةُ عَقِبَ الصَّلَاةِ عَقِبَهَا أَفْضَلُ
مِنَ الْإِشْتَغَالِ بِالْقِرَاءَةِ لَوُ رُودِهِ (قَوْلُهُ وَالسَّنَةُ أَنْ يَقِفَ فِي أَيَّامِ الرَّمْيِ الْخ) أَخْرَجَ الْحَافِظُ عَنْ
الزَّهْرِيِّ قَالَ وَصَحَّ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَمَى الْجُمُرَةَ الَّتِي تَلَى الْمَسْجِدَ مَسْجِدَ
مَنَى رَمَاهَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ يَكْبُرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ ثُمَّ تَقْدُمُ أَمَامَهَا فَوْقَ مَسْتَقْبَلِ الْقِبْلَةِ
رَافِعًا يَدَيْهِ وَكَانَ يَطِيلُ الْوُقُوفَ عِنْدَهَا يَدْعُو ثُمَّ يَأْتِي الْجُمُرَةَ الثَّانِيَةَ فَيَرْمِيهَا بِسَبْعِ
حَصِيَّاتٍ يَكْبُرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ ثُمَّ يَنْحَدِرُ ذَاتَ الْيَسَارِ مِمَّا يَلِي الْوَادِي يَدْعُو رَافِعًا يَدَيْهِ ثُمَّ
يَأْتِي الْجُمُرَةَ الَّتِي عِنْدَ الْعُقْبَةِ فَيَرْمِيهَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ يَكْبُرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ ثُمَّ يَنْصَرِفُ وَلَا يَقِفُ
عِنْدَهَا . قَالَ الْحَافِظُ وَبِالسَّنَدِ إِلَى الزَّهْرِيِّ هَكَذَا سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ
يَحْدُثُ عَبْدًا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ قَالَ الْحَافِظُ هَذَا
حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَأَبُو عَوَانَةَ وَالدَّارِقُطْنِيُّ وَالْحَاكِمُ كُلُّهُمْ
مِنْ رَوَايَةِ عُثْمَانَ بْنِ عُمَرَ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدٍ عَنِ الزَّهْرِيِّ وَأَصْلُ الْحَدِيثِ فِي صَحِيحِ
الْبُخَارِيِّ قَالَ قَالَ مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ فَذَكَرَهُ وَأُورِدَهُ مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بْنِ هَالَلٍ عَنْ
يُونُسَ نَحْوَهُ . وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَقِفُ عِنْدَ الْجُمُرَتَيْنِ
الْأُولَيَيْنِ وَقُوفًا طَوِيلًا يَكْبُرُ اللَّهَ وَيُسَبِّحُهُ وَيُهْلِلُهُ وَيُحَمِّدُهُ وَيَدْعُو اللَّهَ عِزَّ وَجَلَّ
وَلَا يَقِفُ عِنْدَ جُمُرَةِ الْعُقْبَةِ وَقَالَ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ هَذَا مَوْقُوفٌ صَحِيحٌ ثُمَّ قَالَ وَقَدْ وَرَدَ
عَنْ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا فَأَخْرَجَ مَا رَوَيْنَاهُ عَنْهُ الْآنَ . وَأَخْرَجَ الْأَزْرَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ
عَطَاءٍ قَالَ رَأَيْتُ عُمَرَ يَقِفُ عِنْدَ الْجُمُرَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ قَدْ رَمَاهُمَا الْقَارِئُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ
وَأَخْرَجَ الْأَزْرَقِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ أَنَّهُ رَمَى مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ فَوْقَ عِنْدَ الْجُمُرَتَيْنِ

وَيَمْكُثُ كَذَلِكَ قَدْرَ قِرَاءَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَيَفْعَلُ فِي الْجَمْرَةِ الثَّانِيَةِ وَهِيَ الْوُسْطَى
كَذَلِكَ وَلَا يَقِفُ عِنْدَ الثَّلَاثَةِ وَهِيَ جَمْرَةُ الْعَقَبَةِ

﴿فَصَلِّ﴾ وَإِذَا نَفَرَ مِنْ مَنَى فَقَدْ انْقَضَى حَجُّهُ وَلَمْ يَبْقَ ذِكْرُ يَتَعَلَّقُ
بِالْحَجِّ لِكَيْنَهُ مَسَافِرٌ فَيُسْتَحَبُّ لَهُ التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ وَالتَّحْمِيدُ وَالتَّسْمِيعُ وَغَيْرُ
ذَلِكَ مِنَ الْأَذْكَارِ الْمُسْتَحَبَّةِ لِلْمُسَافِرِينَ وَسَيَأْتِي بَيَانُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِذَا
دَخَلَ مَكَّةَ وَأَرَادَ الْإِعْتِمَارَ فَعَمِلَ فِي عُمْرَتِهِ مِنْ أَذْكَارٍ مَا يَأْتِي بِهِ فِي الْحَجِّ
فِي الْأُمُورِ الْمُشْتَرَكَةِ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَهِيَ الْإِحْرَامُ وَالطَّوَافُ وَالسَّعْيُ
وَالذَّبْحُ وَالْحَلْقُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿فَصَلِّ﴾ فِيمَا يَقُولُهُ إِذَا شَرِبَ مَاءَ زَمْزَمَ ﴿رَوَيْنَا عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَاءَ زَمْزَمَ لِمَا شَرِبَ لَهُ، وَهَذَا مِمَّا عَمِلَ الْعُلَمَاءُ
وَالْأَخْيَارُ بِهِ فَشَرِبُوهُ لِمَا طَلَبَ لَهُمْ جَلِيلَةً فَنَالُوهَا قَالَ الْعُلَمَاءُ فَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ
شَرِبَهُ لِمَغْفَرَةٍ أَوْ لَشِفَاءٍ مِنْ مَرَضٍ وَفَهِيَ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ عِنْدَ شُرْبِهِ

قَدْرَ مَا يَقْرَأُ سُورَةَ مِنَ السَّبْعِ قَالَ الْحَافِظُ وَسَنَدُهُ حَسَنٌ وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ عَنْ عَائِشَةَ
قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقِفُ عِنْدَ الْجَمْرَتَيْنِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ وَلَا يَقِفُ عِنْدَ الثَّلَاثَةِ هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَحِكْمَةُ عَدَمِ الْوُقُوفِ عِنْدَ الثَّلَاثَةِ التَّفَاوُلُ بِأَنَّهُ قَبْلُ
وَلَمْ يَحْتَجْ لِتَجْدِيدِ دَعَاءٍ وَلَا غَيْرِهِ وَوَاضِحٌ أَنَّ مَحَلَّ طَلَبِ (١) الْوُقُوفِ فِي الْجَمْرَةِ حَيْثُ لَمْ يَأْذُ
أَوْ يَتَأَذَّ بِوُقُوفِهِ فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ (قَوْلُهُ وَيَمْكُثُ قَدْرَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ الخ) قَالَ فِي فَتْحِ الْإِلَهِ
وَيَنْظُرُ أَنَّ الْمَعْتَبَرَ قَدْرَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ بِالنِّسْبَةِ لِلْوَسْطِ الْمَعْتَدِلِ وَيَحْتَمِلُ الضَّبْطُ بِأَخْفِ
مُمْكِنٍ اهـ

﴿فَصَلِّ﴾ فِيمَا يَقُولُهُ إِذَا شَرِبَ مَاءَ زَمْزَمَ ﴿قَالَ السَّيِّخَاوِيُّ فِي الْإِبْتِهَاجِ
الْأَنْسَبُ تَقْدِيمُ هَذَا الْفَصْلِ عَقِبَ الْكَلَامِ عَلَى أَذْكَارِ الطَّوَافِ (قَوْلُهُ عَنْ جَابِرٍ الخ)

(١) فِي النِّسْخِ (طَلَبُ مَحَلٍّ) وَهُوَ مِنَ النَّسَاجِ ع

اللَّهُمَّ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَا زَمَزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ اللَّهُمَّ وَإِنِّي أَشْرَبُهُ لِتَغْفِرَ لِي وَلِتَفْعَلَ بِي كَذَا وَكَذَا فَاغْفِرْ لِي أَوْ افْعَلْ أَوْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْرَبُهُ مُسْتَشْفِئًا بِهِ فَاشْفِنِي وَنَحْوَ هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ

قال الحافظ هذا حديث غريب من هذا الوجه حسن لشواهده أخرجه أحمد ولفظه ماء زمزم لما شرب منه وأخرجه البيهقي والفاكهي والحكيم الترمذي وقال الشيخ المصنف في شرح المذهب إن هذا الحديث أخرجه البيهقي بإسناد ضعيف وقال تفرد به عبد الله بن المؤمل وهو ضعيف قال الحافظ ما رأيت لفظة وهو ضعيف في نسخ البيهقي وقد ضعفه إلا كثر واختلف فيه قول ابن معين وقد جزم الحافظ المنذري بأنه إسناد حسن مع أنه ذكر ابن المؤمل في فصل الضعفاء في آخر كتابه فكأنه إنما حسنه لشواهده كما قلته أولا . وأما قول العقيلي وابن حبان في كتابيهما في الضعفاء بأنه لا يتابع عليه فمرادهما من حديث جابر وأخرجه الأزرقي من طريق الواقدي ويتعجب من الشيخ في اقتصاره على تخريج البيهقي مع كونه في سنن ابن ماجه أحد الكتب الستة وأخرجه أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة في مسنده ومسنفه وأخرجه المستغفري في كتاب الطب كلهم عن ابن المؤمل اهـ وقد كثر في كلام الحفاظ الاختلاف في مرتبة هذا الحديث وقد ألفت فيه جزءاً سميته النهج الافوم في الكلام على حديث ماء زمزم وأودعته كتاب درر القلائد فيما يتعلق بزمزم والسقاية من الفوائد ، وحاصل ما فيه نصحيح الحديث والله أعلم (١) قوله اللهم انه بلغني الخ هذا بناء على ما جري عليه من كون الحديث ضعيفاً وعلى صحته فيقول

(١) في الجامع الصغير « ماء زمزم لما شرب له (ش حم ه هق) عن جابر (هب) عن ابن عمرو » ماء زمزم لما شرب له فان شربته تستشفى به شفاك الله وإن شربته مستعيذاً أعاذك الله ، وإن شربته لتقطع ظمأك قطعه الله ، وإن شربته لشبعك أشبعك الله وهي هزيمة جبريل وسقيا إسماعيل (قطك) عن ابن عباس « ماء زمزم لما شرب له من شربه لمرض شفاه الله أو لجوع أشبعه الله أو لحاجة قضاها الله . المستغفري في الطب عن جابر » ولم يرمز للحديث الاول ورمز للثاني برمز الصحة وللثالث برمز الحسن . ع

﴿ فَصَلِّ ﴾ وإذا أراد الخروج من مكة إلى وطنه طاف للوداع ثم أتى
 الملتزم فالتزمه ثم قال اللهم البيت بيتك والعبد عبدك وابن عبدك وابن
 أمتك حملتني على ما سخرت لي من خلقك حتى سیرتني في بلادك وبلغتني
 بمنيتك حتى أعنتني على قضاء مناسيك فإن كنت رضيت عني

اللهم انه قد صح عن نبيك ﷺ اطلع وأهم ما يشرب له الموت على الاسلام والنظر
 الى وجه الله تعالى من غير سابقة عذاب وقد جاء عن عدة أنهم شربوه لمطالب
 فنالوها . وقد ذكرت جملة كثيرة من ذلك في كتاب فضل زمزم فمن أراد الوقوف
 على ذلك فليذهب عليه ثمة .

﴿ فصل ﴾ (قوله طاف للوداع) أى وجوبا سواء كان وطنه على مرحلتين
 من الحرم أو أول فإن لم يكن السفر الى وطنه فإن كان الى مرحلتين وجب وإلا
 س (قوله ثم قال اللهم البيت بيتك اطلع) أخرجه البيهقي بسنده الى الشافعي
 وقال هذا من كلام الشافعي وهو حسن قال الحافظ وقد وجدته بمعناه من كلام بعض
 من روى عنه الشافعي أخرجه الطبراني في كتاب الدماء عن اسحق بن ابراهيم
 بن عبد الرزاق قال اذا أردت أن تخرج الى أهلك من مكة أتيت البيت فطفت به
 سبعاً ثم تصلى راعتين ثم تأتي الملتزم فتقوم بين الحجر والباب فتقول اللهم عبدك
 وابن عبدك وابن أمتك حملتني على دابتك وسيرتني في بلادك حتى أدخلتني حرمك
 وأمنك وهذا بيتك وقد رجوتك فيه رب بحسن ظني بك أن تكون قد غفرت
 لي فإن تسكني رب فقد غفرت لي فازدد عني رضا وقر بني اليك زلفى وان كنت
 رب لم تغفر لي في الآن رب اغفر لي قبل أن ينأى عني بيتك هذا أو انصرافى غير
 راغب عنك ولما عن بيتك اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن
 شمالي حتى أذهب الى أهلي فاذا أقدمتني فلا تمسح عني واكفني رب مؤنة أهلي
 ومؤنة خلفي انتهى وهو اسهم ثم تنصرف الى أهلك وأنت تأمل الوصول سالما
 ان شاء الله تعالى الخاويل وبجده أيضا في بعض مشايخ شيخ (١) الشافعي منقولاً عن قبله
 ثم أخرج الخاويل بن سلمان بن أبي داود قال كنت عند جعفر يعني الصادق فقال له

(١) هو جعفر الصادق . منه

فَارْزُدْهُنِي رِضًا وَالْآفِينَ الْآنَ قَبْلَ أَنْ تَنْأَى عَنْ بَيْتِكَ دَارِي هَذَا وَأَنْ أَنْصِرَافِي
 إِنْ أَذِنْتَ لِي غَيْرَ مُسْتَبَدِّلٍ بِكَ وَلَا بَيْتِكَ وَلَا رَاغِبٍ عَنْكَ وَلَا عَنْ بَيْتِكَ
 اللَّهُمَّ فَاصْحِبْنِي الْعَافِيَةَ فِي بَدَنِي وَالْعِصْمَةَ فِي دِينِي وَأَحْسِنْ مُنْقَلَبِي وَارْزُقْنِي
 طَاعَتَكَ مَا أَبْقَيْتَنِي وَاجْمَعْ لِي خَيْرِي الْآخِرَةَ وَالْأُولَى إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
 وَيَفْتَحُ هَذَا الدُّعَاءُ وَيَخْتِمُهُ بِالتَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ

رجل ما كان يدعى به عند وداع البيت ؟ فقال جعفر لا أدري فقال عبد الله يعني
 الرجل المذكور كان يعني أحدهم اذا ودع البيت قام بين الباب والحجر وقال اللهم
 أنا عبدك قد ذكر مثل سياق عبد الرزاق لكن قال فمن الآن فاغفر لي وقال بعد قوله
 انصرافي إن أذنت لي وقال ولا مستبدل بك ولا بيتك وقال فادا أفدمتني
 الى أهلي وقال في آخره ومؤنة عيالي ومؤنة خلقك أجمعين فانك أولى بذلك ولم
 يذكر ما بعده قال الحافظ وقد وردت آثار عديدة فيما يدعى به عند الملزم ليس فيها
 شيء من المرفوعات ولا الموقوفات فلم أستوعبها واقتصرت على أثر واحد ثم أخرجه
 عن الاصمعي قال رأيت أعرابيا عند الملزم فقال اللهم ان على حقوقا فتصدق بها على
 وإن على تبعات فتحمل بها عني وأنا ضيفك وقد أوجبت لكل ضيف قري
 فاجعل قرأى الليلة الجنة (قوله فازدعني رضا) أي إذ الكامل يقبل الكمال وفضل
 الله ليس له غاية يوصل إليها (قوله فمن الآن) قيل هو بضم الميم وتشديد النون دواء
 من المنة أي فمن بالرضى والعفو عما قدمضي وقيل هو بكسر الميم وفتح النون خفيفة
 حرف جر أي والا فمن الآن يكون الرضى والعفو عما قد مضى فتبدل السيئات
 بالحسنات وما ذلك على الله بعزيز (قوله تنأى) هو بفتح الفوقية وسكون النون
 بعدها همزة مفتوحة أي تبعد (قوله أوان انصرافي) أي زمانه (قوله إن أذنت
 لي) أي وعلامة ذلك تيسير الأسباب ورفع الموانع (قوله غير مستبدل بك) أي
 بعبادتك وطاعتك غيرها (قوله والعصمة) أي الحفظ من المخالفات مع جواز
 الوقوع فيها (قوله واجمع لي الخ) تعميم بعد تخصيص (قوله انك على كل شيء
 قدير) كالتعليل لما تضمنته ما قبله (قوله ويفتح هذا الدعاء الخ) أي وكذا يأتي في

الله ﷺ كما تقدم في غيره من الدعوات وإن كانت امرأة حائضاً استحب لها أن تقف على باب المسجد وتدعو بهذا الدعاء ثم تنصرف والله أعلم

﴿ فصل في زيارة قبر رسول الله ﷺ وأذكارها ﴾ اعلم أنه ينبغي لكل من حج أن يتوجه إلى زيارة رسول الله ﷺ سواء كان ذلك طريقه أو لم يكن فإن زيارته ﷺ من أهم القربات وأربح المساعي وأفضل الطلبات فإذا توجه لزيارة أكثر

وسطه بذلك (قوله على باب المسجد) أى خارجاً عن بناءه ورحبته فإن رحبته لها حكمه

﴿ فصل ﴾ (قوله ينبغي لكل من حج) أى يتأكد له ذلك وإلا فزيارته ﷺ قربة مستقلة يستوي فيها الحاج وغيره وتأكد لها للحاج لقربه من محل قبره الشريف فكان في ترك الزيارة وقد قرب من المكان نوع من الجفاء كما ورد في الحديث من حج ولم يزرقبري فقد جفاني (قوله فإن زيارته من أهم القربات وأربح المساعي) وكيف لا وقد وعد الزائر بوجوب شفاعته ﷺ وهي لا تجب إلا لاهل الايمان ففي ذلك التبشير بالموت على الايمان مع ما ينضم إلى ذلك من سماعه ﷺ سلام الزائر من غير واسطة أخرج أبو الشيخ من صلى على عند قبري سمعته ومن صلى على بعدا أعلمته قال الحافظ وينظر في سنده وأخرج أبو داود وغيره عن أبي هريرة عنه ﷺ أنه قال ما من أحد يسلم على إلارد الله على روي حتى أرد عليه السلام قال الحافظ حديث حسن أخرجه أحمد والبيهقي وغيرهما وأثبت عن الشيخ السبكي في شفاء السقام قال اعتمد جماعة من الأئمة على هذا الحديث في استحباب زيارة قبره ﷺ وهو اعتماد صحيح لأن الزائر إذا سلم عليه وقع الرد عليه من قرب وتلك فضيلة مطلوبة اه أقول ورده عليه كذلك بنفسه ولو لم يكن للزائر من القرى إلا هذا الخطاب لكان فيه الغنى كيف وفيه الشفاعة العظمى ومضاعفة الصلاة في ذلك الحرم الاسني وقد أورد جملة من الاحاديث في ذلك التقى السبكي في شفاء السقام وابن حجر الهيتمي في الدر المنظم وتلميذه الفاكهي في حسن الاستشارة في آداب (١) الزيارة (قوله وأفضل) بالجرأى ومن أنجح ومن (٢) أفضل الطلبات (قوله أكثر) أي اكثرا

(١) في نسخة (ادب) (٢) في النسخ (زمن) بدل (ومن) وهو تصحيف

مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَرِيقِهِ فَإِذَا وَقَعَ بَصَرُهُ عَلَى
أَشْجَارِ الْمَدِينَةِ وَحَرَمِهَا وَمَا يُعْرَفُ بِهَا زَادَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَنْفَعَهُ زِيَارَتَهُ ﷺ وَأَنْ يُسَعِّدَهُ
بِهَا فِي الدَّارَيْنِ وَلِيَقْلُ اللَّهُمَّ افْتَحْ عَلَيَّ أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَارْزُقْنِي فِي زِيَارَةِ قَبْرِ
نَبِيِّكَ ﷺ مَا رَزَقْتَهُ أَوْلِيَاءَكَ وَأَهْلَ طَاعَتِكَ وَأَغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي يَا خَيْرَ
مَسْئُولٍ وَإِذَا أَرَادَ دُخُولَ الْمَسْجِدِ اسْتَحْيَبُ أَنْ يَقُولَ مَا يَقُولُهُ عِنْدَ دُخُولِ بَاقِيِ
الْمَسَاجِدِ وَقَدْ قَدَّمَ نَاهُ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ فَإِذَا صَلَّى تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ أَنَّى الْقَبْرِ

تأما منها لمناسبة الحال لذلك وهل الاشتغال بالاذكار أفضل من الاشتغال بقراءة
القرآن أوهما مستويان كل محتمل وكلامهم في باب الجمعة ربما يومیء الى الاخير قال
ابن حجر الهبتمی والظاهر عندی الاول لان ذلك ذكر طلب في محل مخصوص
وقد قالوا القراءة أفضل من ذكر لم يخص محلا أما ما خصه فهو أفضل منها اه
وما نحن فيه من الثاني فليكن أفضل منها فيه (قوله فاذا وقع بصره الخ) أى لانه
قرب من الديار

وأعظم ما يكون الشوق يوما إذ أدنت الخيام من الخيام

وما أحسن قول من قال

يا نفس ان بعد الحبيب وداره * ونأت منازل وشط مزاره

فلك الهناء فقد ظفرت بطائل * ان لم تریه فهذه آثاره

(قوله وسأل الله أن ينفعه بها) أي بالقبول (ويسعده بها) بأن يكفيه مهمات
الدنيا والآخرة. فضله (قوله فاذا صلى تحية المسجد) وأفضل أما كنها الروضة
(قوله أنى القبر الكريم) أى الذى هو أفضل من جميع الارض والسماء حق من
العرش والكرسي وما أحسن قول من قال

جزم الجميع بأن خير الارض ما * قد ضم أعضاء النبي وحاهوا

الْحَرِيمَ فَاسْتَقْبِلْهُ وَاسْتَدْبِرِ الْقِبْلَةَ عَلَى نَحْوِ أَرْبَعٍ أَذْرُعٍ مِنْ جِدَارِ الْقَبْرِ وَسَلِّمْ
مُقْتَصِدًا لَا يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَيَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ
يَا خَيْرَ مَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ
الرُّسُلَيْنِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَأَصْحَابِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ

ونعم لقد صدقوا بساكنها زكت زكي ما واهها
(قوله واستدبر القبلة) هذا مذهبنا ومذهب الجمهور من العلماء وقال آخرون
الافضل استقبال الكعبة ونقل عن أبي حنيفة لكن نقل عنه موافقة الاول
وانتصر له ابن الهيثم فقال ما نقل عن أبي حنيفة أنه يستقبل القبلة مردود بما رواه
في مسنده عن ابن عمر أنه قال من السنة استقبال القبر المكرم وجعل الظهر للقبلة اه
وسبقه لذلك ابن جماعة فنقل عنه الثاني ورد نقل الكرماني عنه الاول اه ومما
يؤيد ما قاله المصنف أن النبي صلى الله عليه وسلم حى في قبره واتفقوا على أن المدرس بالمسجد
الحرام تستقبله طلبته ويستدبرون الكعبة فهو صلى الله عليه وسلم أولى بذلك ويستحب أن
يكون حال الزيارة قائما إلا أن يكون به عذر فيقعد وهل الافضل حال الزيارة
وضع اليدين على الصدر كالصلاة أو ارسالها قال ابن حجر المتجه ارسالها نعم إن
نظر الى المعنى الذى من أجله وضعها على الصدر فى الصلاة وهو حفظ القلب عن
الخواطر التي تطرقه يقوى ما قاله الكرماني من استحباب وضعهما عليه اه (قوله على
نحو أربع أذرع) أي تأديبهما صلى الله عليه وسلم وهذا أقل مراتب البعد وطلب مزيد الادب
فى تلك الحضرة يقتضى أن الشخص كلما بعد كان أولى فعند حضرته يستلزم الادب
وفى إحياء العلوم أنه يستقبل بجدار القبر على نحو أربع أذرع من السارية التي عند
رأس القبر فى زاوية جداره ويحمل القنديل الذي فى القبلة عند القبر على رأسه
ويقف ناظرا إلى اسفل ما يستقبله من جدار القبر غاض الطرف فى مقام الهيبة
والاجلال فارغ القلب من علائق الدنيا مستحضرا فى قلبه جلالة موقفة ومنزلة من
هو بحضرته اه (قوله لا يرفع صوته) أي رفعا بليغا لان فى ذلك نوما من الاخلال
بالادب ولاسر به بحيث لا يسمعه من يقربه (قوله السلام عليك الخ) قال الحافظ

وعلى التبيين وسائر الصالحين أشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة
ونصحت الأمة فجزاك الله عنا أفضل ما جزى رسولا عن أمته

لم أجده مأثورا بهذا التمام وقد ورد عن ابن عمر بعضه أنه كان يقف على قبر رسول
الله ﷺ ويقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك
يا عمر كذا في إيضاح المناسك. وأسنده الحافظ من طريقين بهذا اللفظ في إحداهما
و بنحوه في الأخرى وقال في كل منهما موقوف صحيح وعن مالك رحمه الله يقول السلام
عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وهذا الوارد عن ابن عمر وغيره مال إليه الطبري
فقال وإن قال الزائر ما تقدم من التطويل فلا بأس إلا أن الاتباع أولى من
الابتداع ولو حسن واستدل بقول الحليمي لولا قال (١) رسول الله ﷺ لا تطروني
لوجدنا فيها ثني عليه ما تعجز اللسان عن بلوغ أدناه لكن اجتناب منه خصوصا
بحضرة أولى فليعدل عن التوسع في ذلك إلى الدعاء له والصلاة عليه وتعب بأن
النهي إنما هو عن إطراء مشابه لإطراء النصاري لعيسى في (٢) دعوى الألوهية ونحوها
له لا مطلق الإطراء فالأولى ما ذكره المصنف ونحوه وإن كان طويلا لكن مادام
القلب حاضرا والأفلا سراع أولى كما لا يخفى ومن ثم كان التأكيد ألا يشتغل
ثمة بما أحدث من الزينة والزخارف وقد سبق عن الأحياء التنبيه على ذلك بقوله
غاض الطرف وإنما قدم السلام على الصلاة هنا وفي التشهد عكس الآية لأن الغرض
المقصود منها التعليم والاتباع بالمأمور وذلك يبدأ فيه بالأمم الإحق بالمعرفة والفعل
وهو الصلاة لأنها لعلو مقامها اختصت فيها بالله وملائكته ولأنها تستلزم السلام بمعنى
التحية والدعاء بالسلامة بخلاف السلام فإن من معانيه مالا يتأتى في حقه تعالي
وملائكته وهو الأذان والانقياد وحينئذ هو لا يستلزم الصلاة فكان دونها في
الرتبة ومبنى الصلاة ذات الأركان بل والزكاة أيضا على أن يبدأ منها بالتحية ويتروى
من الأدنى إلى الأعلى في كل مقام من مقاماتها ووجهه بالنسبة إلى الزائر أنه
ستمد متوسل وكل من كان كذلك إنما يناسبه التدرج في الأسباب الموصلة له إلى

(١٠) عله (لولا أن قال) . (٢) في النسخ (عن) بدل (في) وهو

وإن كان قد أوصاه أحد بالسلام على رسول الله ﷺ قال السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان ثم يتأخر قدر ذراع إلى جهة يمينه فيسلم على أبي بكر ثم يتأخر ذراعاً آخر للسلام على عمر رضي الله عنهما ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله ﷺ فيتوسل به في حق نفسه ويتشفع به إلى ربه سبحانه وتعالى ويدعو لنفسه ولوالديه وأصحابه وأحبابه ومن أحسن إليهم وسائر المسلمين وأن يجتهد في إكثار الدعاء ويغتني هذا الموقف

ذلك بأن ينتقل من سبب أدنى إلى سبب أرفع منه وهكذا حتى يصل له مطلوبه ويتم له مرغوبه أشار إليه ابن حجر الهيتمي في الجوهر المنظم (قوله وان كان أوصاه أحد بالسلام على رسول الله ﷺ قال الخ) قال العلماء يسن له هذا المقال أو نحوه من العبارات المؤدية لهذا المعنى وفارق سنة ذلك هنا وجوب التبليغ فيما لو أمر انسان انساناً أن يسلم على فلان أى ان لم يصرح بعدم القبول فيجب أن يسلم عليه منه بأن القصد من السلام ابتداء ورداً من الأحياء التواصل وعدم التقاطع الذى يغلب وقوعه بين الأحياء وحينئذ فإرسال السلام للغائب القصد به مواصلته وعدم مقاطعته وإذا كان هذا هو القصد به كان تركه مع تحمله تسبباً ووسيلة إلى المقاطعة المحرمة أى لمن شأنه ذلك وللوسائل حكم المقاصد فأنجه تحريم ترك بلاغ السلام وأما إرسال السلام إليه ﷺ فالقصد منه الاستمداد منه وعود البركة على المسلم فتركه فيه عدم اكتساب فضيلة للغير فلم يحرمه سبب يقتضيه فأنجه أن ذلك التبليغ سنة لا واجب وتحريم تقويت الفضيلة على الغير محله إذا كانت الفضيلة حاصلة كدم الشهيد أما ترك اكتساب فضيلة للغير فلا يحرم والله أعلم (قوله ثم يرجع إلى موقفه الأول الخ) أنكره العز بن جماعة وقال إنه لم يرد عن الصحابة والتابعين ورد بان الدعاء هناك والتوسل به ﷺ له أصل عن السلف والذى لم ينقل إنما هو الترتيب المخصوص وحكمته أن في تأخير الدعاء والتوسل عن السلام على الشيخين تقديم ما يتعلق به ﷺ من زيارته وزيارة صاحبيه ثم الأقبال على ما يتعلق بالانسان فى كل أمر وشأن (قوله فيتوسل به ﷺ) أى لان التوسل به

الشَّريْفَ وَيُحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى وَيُسَبِّحَهُ وَيُكَبِّرُهُ وَيُهَلِّلُهُ وَيُصَلِّي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ وَيُكْثِرُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ ثُمَّ يَأْتِي الرُّوضَةَ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ فَيُكْثِرُ
 مِنَ الدُّعَاءِ فِيهَا فَقَدْ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ
 مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَإِذَا أَرَادَ الْخُرُوجَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَالسَّفَرِ اسْتَحَبَّ أَنْ يُودَعَ الْمَسْجِدَ

سيرة السلف الصالح الانبياء والاولياء وغيرهم روى أن آدم لما اقترف الخطيئة قال يارب
 أسألك بحق محمد ﷺ الا ما غفرت لي فقال يا آدم كيف عرفت محمداً ﷺ ولم
 أخلقه قال يارب لانك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت
 مكتوباً على قوائم العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعمرت أنك لم تضيف الي
 اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلى إن
 سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد لما خلقتك وسبق في اذكار الحاجة حديث
 عثمان بن حنيف وذكر الطبراني أنه ﷺ ذكر في دماائه بحق نبيك والانبياء
 الذين من قبلي ولا فرق بين ذكر التوسل والاستعانة (١) والتشفع والتوجه به ﷺ
 وكذا بغيره من الانبياء وكذا الاولياء وفاقا للسبكي وان منعه ابن عبد السلام
 لانه ورد جواز التوسل بالاعمال مع كونها أعراضاً فالذوات الفاضلة أولى وسبق
 نوسل عمر بالعباس رضي الله عنهما في الاستسقاء ولم ينكر عليه وقد يكون معنى
 التوسل به ﷺ طلب الدماء منه اذ هو سحي يعلم سؤال من يسأله قال ابن حجر
 الهيتمي وصح في حديث طويل أن الناس أصابهم قحط في زمن عمر فجا رجل
 الى قبر النبي ﷺ فقال يا رسول الله استسق لأمتك فاتاه في النوم وأخبره أنهم
 يسقون فساكن كذلك (قوله فيكثر من الدماء فيها) أي وكذا من الصلاة بل ان
 أمكنه ألا يجعل صلاته مدة اقامته إلا فيها فهو أولى ما لم يعارض فضيلة نحو صف
 أول (قوله فقد روي في صحيحي البخاري ومسلم الخ) قال الحافظ فيه شيان
 الأول أنهما لم يخرجاه لا عن أبي هريرة ولا عن غيره الا بلفظ يتي بدل قبري

الثاني أن هذا القدر أخرجاه من حديث عبد الله بن زيد المازني وعندهما عن أبي هريرة مثله لكن بزيادة ومنبري على حوضي أسنده الحافظ الى مالك عن حبيب عن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة أو أبي (١) سعيد الخدري فذكر مثل حديث عبد الله بن زيد المازني وزاد بعده ومنبري على حوضي وقال الحافظ أخرجاه في الصحيحين فأخرجه في الاعتصام عن أبي هريرة وحده وأخرجه هو ومسلم جميعا في أواخر الحج وأخرجه البخاري أيضا في باب الحوض من أواخر الرقاق ينتهي سند الجميع الى حبيب شيخ مالك بسنده ومثله لكن لم يقل أو أبي سعيد وأخرجا الحديث من حديث عبد الله بن زيد في أواخر الحج وأخرجه البخاري في كتاب الصلاة فهذه طرق الحديث في الصحيحين قال ابن عبد البر وغيره اتفق رواية حديث الموطأ على الشك إلا معن بن عيسى ومطرف بن عبد الله فقلنا عن أبي هريرة وأبي سعيد بالواو ووافقهما روح بن عبادة خارج الموطأ وانفرد ابن مهدي عن مالك فقال عن أبي هريرة وحده قال الحافظ وهو الذي اقتصر عليه البخاري ثم أورد الحافظ للحديث طرقا كثيرة عند الطبراني وأبي عوانة وغيرهما ثم قال فهذه الروايات متفقة على ذكر البيت ومعناه وأما بلفظ القبر فجاء بروايات أخرى منها عن العمري (٢) أخرجه البيهقي عنه بسنده الى أبي هريرة وفي روايته قبري بدل بيتي ، وجاء عن ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة قال الحافظ هذا حديث غريب أخرجه الدارقطني في أحاديث مالك التي ليست في الموطأ وذكر له الحافظ طرقا أخرى عن العقيلي وغيره قال ووقع في ترجمة مسعر في الحلية حديث أم سلمة بلفظ قوائم بيتي رواتب في الجنة وما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وفي ترجمة سلمة بن وردان بن كامل بن عدي من رواية سلمة عن أس ورفعه ما بين قبري الخ قال الحافظ راجعت كلام الشيخ في شرح مسلم فوجدت فيه : باب فضل ما بين قبره صلى الله عليه وسلم ومنبره ، قوله « ما بين بيتي ومنبري » فذكر الحديث ونقل عن الطبري قال المراد بالبيت القبر كما روى من طريق أخرى ما بين قبري ومنبري ، قال وقد أملت الروايتين ونسيت من أخرجهما وقد سبق البخاري الى نحو هذه الترجمة ، فقال قبيل كتاب الجنائز : باب فضل ما بين القبر والمنبر ، ذكر في الباب حديث ما بين بيتي ومنبري

(١) في النسخ (وأبي) بالواو والصواب أو (٢) عنه (المعمرى) . ع

بِرَكَعَتَيْنِ وَيَدْعُو بِمَا أَحَبَّ ثُمَّ يَأْتِي الْقَبْرَ فَيُسَلِّمُ كَمَا سَلَّمَ أَوَّلًا وَيُعِيدُ
الدُّعَاءَ وَيُودِّعُ النَّبِيَّ ﷺ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ هَذَا آخِرَ الْعَهْدِ بِحَرَمِ
رَسُولِكَ وَيَسِّرْ لِي الْعَوْدَ إِلَى الْحَرَامَيْنِ سَبِيلًا سَهْلَةً بِمَنِّكَ وَفَضْلِكَ وَأَرْزُقْنِي
الْعَقْرَ وَالْمَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرُدَّنَا سَالِمِينَ غَائِمِينَ إِلَى أَوْطَانِنَا آمِينَ

وأراد بذلك أن المترجم به داخل في المترجم له ، وقد قيل انه وقع في نسخة ابن
عسا كر قبري بدل بيتي فلعله اغتر بالترجمة وقد وقع جمع بينهما في بعض طرق
حديث عمر وسأقه وذكر من مخرجه الدارقطني والله أعلم « ما بين قبري
ومنبري » وسبق آتفا رواية منبري وبيت ورواية ما بين حجرتي وبيت ولا
اختلاف لان قبره ﷺ في بيته والبيت هو الحجرة « روضة من رياض
الجنة » قيل معناه العمل في ذلك المكان يوصل لذلك وفيه نظر والاولى ما قاله مالك
وغیره من بقاءه على ظاهره فينقل الى الجنة وليس كسائر الارض يذهب ويفنى
أو هي من الجنة الآن حقيقة وان لم تمنع نحو الجوع عملاً بأصل الدار الدنيوية
وأنها آلة (١) للفناء ، ومعني قوله « ومنبري على حوضي » أن ملازمة الاعمال الصالحة
عنده تورد الحوض كذا قيل وأولى منه ما قيل يعيده الله على حاله فينصبه على
حوضه لان الاصل إبقاء اللفظ على ظاهره الممكن (قوله برَكَعَتَيْنِ) قال في حسن
الاستشارة يقرأ فيهما بسورتي الاخلاص ويدعو من بعد تقديم الحمد لله والصلاة على
رسول الله ثم يأتي القبر هذا هو المعتمد وقال الكرمانى يقدم وداعه ﷺ على توديع
المسجد برَكَعَتَيْنِ قال السيد السهمودي المشهور خلاف ما قاله وعن العتبي بضم العين
واسكان الفوقية بعدها موحدة قال المزالي في مصباح الظلام في المستغيثين بسيد الانام في
اليقظة والمنام اسمه محمد بن عبد الله وفي شفاء السقام في زيارة خير الانام للعتبي السبكي العتبي
محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب
كان من أفصح الناس صاحب أخبار ورواية للآداب حدث عن أبيه وسفيان
(١) كثير من الناس يقرأ لفظ (آئِل وآئِب) بالياء ويظنون أن الهمز
خطأ، والصواب أن الهمز هو الاصل كقائم ونائم . ع

ابن عيينة يكنى أبا عبد الرحمن اه وقد ذكر المزالى مثل هذه القصة عن السمعاني بسنده عن علي بن أبي طاب رضى الله عنه قال قدم علينا أعرابي بعد ما دفنا رسول الله ﷺ بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبر النبي ﷺ وحثا من ترابه على رأسه وقال : يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ما وعينا عنك وكان فيما أنزل عليك ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم الآية وقد ظلمت نفسي وجئتكم تستغفر لي فنودي من القبر إنه قد غفر لك وذكر المزالى فيه أيضا عن محمد بن حرب الباهلي قال دخلت المدينة فانتفيت إلى قبر رسول الله ﷺ فاذا أعرابي يوضع على بغيره فاناخه وعقله ثم دخل إلى القبر فسلم سلاما حسنا ودما دماء جميلا ثم قال يا بني أنت وأمي يا رسول الله إن الله خصك بوحيه وأنزل عليك كتابا وجمع لك فيه الأولين والآخرين وقال في كتابه وقوله الحق ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم الآية وقد أتيتك مقرا بالذنوب مستعينا بك على ربك وهو ما وعد ثم التفت إلى القبر فقال ياخير من دفنت في القاع أعظمه الخ ثم ركب راحلته فما أشك إن شاء الله تعالى إلا أنه راح بالمغفرة « قلت » وقد ذكر ابن سعد (١) التلمساني هذه القصة في مناقب أهل الإسلام بفضل الصلاة على سيد الأنام وزاد قال راوى خبر محمد بن حرب فغلبتني عيناى فرأيت النبي ﷺ في نومي وهو يقول الحق الرجل فبشره أن الله قد غفر له بشفاعتى فاستيقظت فخرجت في طلبه فلم أجده اه قال السبكي ورواه عن ابن حرب ابن عساكر في تاريخه وابن الجوزي في مشير العزم الساكن وهذه الزيادة عزاه المزالى إلى العتيبي وهو الذي ذكره المصنف وغيره وذكر قصصا أخرى في هذا المعنى فانشد يقول

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه (٢) قطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم
القاع المستوي من الارض جمعه قيعان وتصغيره قويع وسبق الكلام على الاكم
في دماء الاستسقاء وقوله فيه العفاف وما بعده (٣) أي كائن فيه ويراد منه النبي

(١) في نسخة (سعد) وأخرى (معد) والصواب أن أوله صاذا كما
ذكرنا . (٢) في نسخة في القاع (٣) في نسخة (العفاف) ونسخة
(ما بعده) والصواب ما ذكرناه وهو « فيه العفاف وما بعده » . ع

ﷺ وأطلق عليه ذلك على سبيل المبالغة كما يقال زيد عدل أو أن الله سبحانه جعل في تلك اليد العفاف وجعلها مظهر الجود والكرم أو (١) فيه العفاف أى ذو العفاف والجود والكرم ويجوز أن يكون العفاف لكونها معدة له ﷺ والله يحل نبيه أشرف الامكنة وقد سبق أن ماضى أعضائه ﷺ أفضل حتى العرش والكرسى ويوجد في بعض النسخ زيادة بعد البيتين بيت ثالث وهو كذلك في نسخة العلوى أنت الشفيع الذى ترجى شفاعته عند الصراط إذا ما زلت القدم

وقد اعتنى الادباء بهذه الايات كثيرا فمنهم من جعلها في ضمن نظم له ومنهم من نظمها فأخرج الضياء المقدسى في جزئه الذى في المصاحفة بسنده إلى أبى الطيب أحمد بن عبد العزيز بن محمد المقدسى فقال سئل في تضمين هذين البيتين فاجاد فقال

أقول والدمع من عيني ينسجم * لما رأيت جدار القبر يستلم
فالناس يغشونه بالك ومنقطع * من المهابة أوداع فملتزم
فما ملكت وقد ناديت من حرق * فى الصدر كادت له الاحشاء تضطرم
ياخير من دفنت بالقاع (٢) أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم
وفيه شمس النهى والدين قد غربت * من بعدما أشرقت من نورها الظلم
حاشا لوجهك أن يبلى وقد هديت * فى الشرق والغرب من أنواره الامم
وأن تمسك ايدى الترب لامة * وأنت بدر السمادات العلا علم
لقيت ربك والاسلام صارمه * ناب وقد كان بحر الكفر ياتطم
فقمتم فيه مقام المرسلين الى * أن عز فهو على الاديان يحتكم
لئن رأيناه قبرا إن باطنه * لروضة من رياض الخلد تبسم (٣)
طاقت به من نواحيه ملائكة * تغشاه فى كل ما يوم وتزدحم
لو كنت أبصرته حيا لقلت له * لاتمش الا على خدى لك القدم
هدى به الله قوما قال قائلهم * يبطن يثرب لما ضمه الرحم

(١) فى النسخ اسقاط (أو) ولا بد منها (٢) فى نسخة (فى القاع)

(٣) فى نسخة (ينتسم) ولعله (تنتسم) بالمشناة الفوقية مبني للمجهول أى يشم نسيمها والسكنى لم أجده فى القاموس ولا محيط المحيط (انتسم) والذى فيهما (تنسم) ع

إن مات أحمد فالرحمن خالقه * حتى ونعبده مأورق السلم
قال ابن سعد التلمساني في كتابه مفاخر الاسلام في فضل الصلاة على
النبي عليه الصلاة والسلام وقد أجاد في تخميس البيتين وزاد عليهما ثالثا الشيخ
الصالح أبو البركات أيمن بن محمد بن محمد بن محمد السعدي من نسل السيدة حليلة
السعدية ظئر النبي ﷺ وعليها (١) وأنشد بالروضة تجاه القبر الشريف المعظم على
ساكنه الصلاة والسلام فقال

الشعر أشرفه قدرا وأعظمه * شعر بمدح رسول الله ننظمه
والمدح أصدق به بيتا وأقومه * ياخير من دفنت بالترب أعظمه
فطاب من طيبهن القاع والاكم

ياخير من زانت الحسنى محاسنه * ومن تسامى عن الاكوان كائنه
فما الوجود كما فيه يوازنه * نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم

كل الثناء على علياء منصبه * من بعض واجبه سبحانه موجه
فالعجب من القبر لا من سرمه عجيبه * قبر أحاط بسر لا يحيط به
والملك لله لالوح ولا قلم (٢)

قلت وقد خمس هذين البيتين من غير زيادة صاحبنا ومفيدنا العالم المحقق المدقق
شارح ديوان الشيخ ابن الفارض الشيخ حسن البوري يني الدمشقي الشافعي رحمه الله قال

قلبي جريح ذنوب أنت مرهمه * وأنت في شدة الاوصاب ترجمه
أتاك ملتجئا حاشاك تحرمه * ياخير من دفنت في الترب أعظمه
فطاب من طيبهن القاع والاكم

قد ثار من حر وجدي اليوم كامنه * والصبر طاب بريح الشوق واهنه
ياجوهر مفردا طابت معادنه * نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وقد كنت خمستها مع البيت الثالث سابقا وأردت ان أكون بذلك في فضل
مدحه ﷺ لاحقا

(١) كذا (٢) لوح فاعل يحيط وفي نسخة (لالوح والقلم) وهو تصحيف . ع

فَهَذَا آخِرُ مَا وَفَّقَنِي اللَّهُ بِجَمْعِهِ ٧ مِنْ أَذْكَارِ الْحَجِّ وَهِيَ وَإِنْ كَانَ فِيهَا بَعْضُ الطُّولِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى هَذَا الْكِتَابِ فَهِيَ مُخْتَصَرَةٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا نَحْنُ ظُهُ فِيهِ وَاللَّهُ الْكَرِيمُ نَسْأَلُ أَنْ يُؤَفِّقَنَا لِمَطَاعَتِهِ وَأَنْ يَجْمَعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَخَوَانِنَا فِي دَارِ كَرَامَتِهِ وَقَدْ أَوْضَحْتُ فِي كِتَابِ الْمَنَاسِكِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِذِهِ الْأَذْكَارِ مِنَ التَّيَمُّمَاتِ وَالْفُرُوعِ الزَّائِدَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَلَهُ الْحَمْدُ وَالنُّعْمَةُ وَالتَّوْفِيقُ وَالْعِصْمَةُ، وَعَنِ الْعُتْبِيِّ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَ أَعْرَابِي فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ

اسني الكلام لمن يدري وأنعمه عقد بمدح رسول الله ننظمه
وأخبر المدح قولاً ثم أحكمه يا خير من دفنت بالتراب أعظمه
فطاب من طيبهن القاع والاكم

يا من علا فهو له شيء يوازنه ومن تسامى عن الأكوان كائنه
يا جوهرها مفردا عزت مكانه نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف وفيه الحق والكرم

ياسيد الكون من شاعت كرامته وخاتم الرسل من شاعت أمانته
كن الشفيع لمن زادت جنايته أنت الشفيع الذي ترجى شفاعته
على الصراط إذا ما زلت القدم

قال الشيخ المصنف (هذا آخر ما وفقني الله تعالى لجمعه من أذكار الحج والعمرة وهي وإن كان فيها بعض الطول بالنسبة إلى هذا الكتاب) أي فإن وضعه الاختصار وإن خرج عن موضعه في بعض الأحوال (فهو مختصر بالنسبة إلى ما يحفظ منه والله الكريم نسأله أن يوفقنا لمطاعته وإن يجمع بيننا وبين أحبائنا في دار كرامته) يعني اللجنة (وقد أوضحت في كتاب المناسك) أي المسمى بالأيضاح (ما يتعلق بهذه الأذكار من التتمات والفروع الزائدات والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب)

تَوَّاباً رَحِيماً وَقَدْ جِئْتُكَ مُسْتَغْفِراً مِنْ ذَنْبِي مُسْتَشْفِعاً بِكَ إِلَى رَبِّي ثُمَّ
أَنْشَأَ يَقُولُ

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظَمُهُ * فَطَابَ مَنْ طَيَّبَتْهُ الْقَاعُ وَالْأَكَمُ
نَفْسِي الْفَدَاهُ لِقَبْرِ أَنْتَ سَاكِنُهُ * فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ
قَالَ ثُمَّ انْصَرَفَ فَحَمَلْتَنِي عَيْنَايَ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْمِ فَقَالَ لِي يَا عُبَيْ
أَلْقِ الْأَعْرَابِ فَبَشَّرَهُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ غَفَرَ لَهُ

﴿ كِتَابُ أَذْكَارِ الْجِهَادِ ﴾

أَمَّا أَذْكَارُ سَفَرِهِ وَرُجُوعِهِ فَمِثْلَانِ (١) فِي كِتَابِ أَذْكَارِ السَّفَرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى وَأَمَّا مَا يَخْتَصُّ بِهِ فَنَذْكُرُ مِنْهُ مَا حَضَرَ الْآنَ مُخْتَصِراً

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ سُؤْلِ الشَّهَادَةِ ﴾

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ

﴿ كِتَابُ أَذْكَارِ الْجِهَادِ ﴾

هُوَ مَصْدَرُ جَاهِدٍ جِهَاداً وَمَجَاهِدَةً وَجَاهِدَ فَاعِلٌ مِنْ جِهْدٍ إِذَا بَلَغَ فِي قِتَالِ عَدُوهِ
وغيره ويقال جهده المرض وأجهده إذا بلغ به المشقة وجهدت الفرس واجهده
استخرجت جهده نقله أبو عثمان والجهد بالفتح المشقة وبالضم الطاقة قيل ويقال
بالضم والفتح في كل منهما ، جهادة جهد وحيث وجدت (٢) ففيها معنى المبالغة
وهو في الشرع عبارة عن قتال الكفار

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ سُؤْلِ الشَّهَادَةِ ﴾

(قوله رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) قَالَ فِي السَّلَاحِ وَخَرَجَهُ الْجَمَاعَةُ يَعْنِي

(١) عَلَيْهِ (فَسْتَأْنِي) (٢) كَذَا وَلَعَلَّ الصَّوَابَ « وَمَادَّةُ ج هـ حَيْثُ وَجَدْتُ » . ع

اللَّهُ ﷺ دَخَلَ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ فَنَامَ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقَالَتْ وَمَا يَضْحَكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَى غُرَاةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَاجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسِيرَةِ أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ فِدْعًا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « قُلْتُ » ثَبَاجَ الْبَحْرِ يَفْتَحُ

السته وزاد. الحافظ واخرجه احمد (قوله على ام حرام) زاد في رواية بنت ملحان وكانت تحت عبادة بن الصامت وهي الغميصة بالغين بالمعجمة والصاد المهملة ، والغمص والرمص نقص يكون في العين قال في الصحاح الرمص بالتحريك وسخ يجمع في الموق فان سال فهو غمص وان جمد فهو رمص انه قال في المفهم والعل الغمص هو الذي كان غالبا على نساء الانصار وهو الذي عني ﷺ حيث قال فان في عيون الانصار شيئا اه وفي الحديث عند من ذكر انه ﷺ كان يدخل عليها وينام عندها وكذا ورد عنه مع اختها ففعل ان ذلك لمحرمة من رضاع او غيره وجري عليه المصنف في شرح مسلم ونقل فيه اتفاق العلماء ثم قال قال ابن عبد البر وغيره كانت إحدى خالاته ﷺ من الرضاعة وقال آخرون بل كانت خالته لابيها او لجدته لان ام عبد المطلب كانت من بني النجار وقال آخرون الصواب عدم المحرمية وانما من خصائصه ﷺ جواز الخلوة بالاجنبية لثبوت عصمته وكمال أفضليته روى لام حرام عنه ﷺ سبعة احاديث اتفقا على هذا الحديث الواحد ولم يرويا عنهما غيره وخرج عنها ماعدا الترمذي من اصحاب السنن الاربعة ماتت بقبرس مع زوجها عبادة بن الصامت وذلك عام سبع وعشرين فكان موتها هنالك كذلك من معجزاته ﷺ واجابة دعوته (قوله فنام) بعد ان قدمت له بعض الطعام فاكل منه ثم جلست تفل رأسه ﷺ فنام وسكت المصنف عن ذكر ذلك لكونه خارجا عن مقصود الترجمة (قوله وهو يضحك) هذا الضحك فرح وسرور لكون امته تبق بعدة متظاهرة على الاسلام قائمة بالجهاد حتى في البحر (قوله ملوكا على الاسرة) قيل هذه صفة لهم في الآخرة اذا دخلوا الجنة والاصح انها صفة لهم في الدنيا أي يركبون سراكب الملوك لسعة حالهم وكثرة عددهم (قوله فدلها رسول الله ﷺ) وسكت

الثناء المثلثة وبعدها بانه مؤحدة مقبولة أيضاً ثم جيم أي ظهره وأما
بالراء، وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن هذا رضي الله عنه

المصنف عن تنمة الخبر وهي : ثم وضع رأسه عليه السلام فنام فذكر مثل الاول ففات
ادع الله أن يجعلني منهم فقال أنت من الاولين فركبت البحر في زمن معاوية فلما
خرجت منه فصرعت عن دابتها فهلكك . قال المصنف هذا أي قوله أنت من
الاولين دليل على ان رؤياه الثانية غير الاولى وانها عرض عليه فيها غير الاولى وفيه
معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها اخباره ببقاء امته بعده وان يكون لهم شوكة وقوة وعدد
وأَنهم يكثرُونَ وركبون البحر وان أم حرام تعيش الى ذلك الزمان وانها تكون معهم
وقد وجد ذلك كله بحمد الله تعالى واختلاف العلماء متى جرت الغزوة التي توفيت
فيها أم حرام في البحر وقد ذكر في هذه الرواية مسلم وغيره انها ركبت البحر
في زمن معاوية فصرعت عن دابتها . قال القاضي قال أكثر اهل السير والاخبار
إن ذلك في خلافة عثمان بن عفان وانه فيه ركبت أم حرام وزوجها الى قبرس
فصرعت عن دابتها فتوفيت ودفنت هناك وعلى هذا فيكون قوله في زمن
معاوية معناه في زمن غزوة البحر لا في أيام خلافته قلت ورجح هذا الحافظ
في فتح الباري ايضاً قال وقيل ذلك في أيام خلافته قال وهو اظهر في دلالة قوله
في زمانه وفي الحديث جواز ركوب البحر للرجال والنساء وكذا قال الجمهور وكره
مالك ركوبه للنساء لانه لا يمكنهن غالباً الاسترفيه ولا غرض البصر عن المتصرفين فيه ولا يؤمن
انكشاف عوراتهن في تصرفهن سيما فيما صغر من السفن مع ضرورتهن الى قضاء الحاجة
بحضرة الرجال اهـ (قوله اي ظهره) وورد في رواية يركبون ظهر البحر والروايات
يفسر بعضها بعضها (قوله وأم حرام بالراء المهملة) أي وبالحاء المهملة قال المصنف
في مقدمة شرح مسلم ما كان على هذه الصورة في نسب الانصار فهو بفتح الراء
والحاء المهملتين وما كان منه في نسب قريش فيكسر الحاء المهملة وبالزاي المعجمة
كحكيم بن حزام (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ) اوله من قاتل فواق
ناقة وجبت له الجنة ومن سأل الله الشهادة صادقاً من نفسه فله اجر شهيد قال

أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْقَتْلَ مِنْ نَفْسِهِ صَادِقًا ۖ ثُمَّ مَاتَ
أَوْ قُتِلَ فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدٍ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَرَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِ
مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ
صَادِقًا أُعْطِيَهَا وَلَوْ لَمْ تُصِبهُ، وَرَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَيْضًا عَنْ سَهْلِ بْنِ
حَنِيفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ

الحافظ حديث صحيح أخرجه أحمد (قوله من سأل الله تعالى القتل) في سبيله كما جاء
مقيداً بذلك في رواية الترمذي وقوله (صادقاً) أي من قلبه كما في رواية الترمذي
أيضاً وجاء في الرواية الثانية من سأل الله الشهادة الحديث ففي الحديث استحباب
سؤال الشهادة واستحباب نية الخير قال ابن رسلان في شرح سنن أبي داود من
سأل الله الشهادة ومات على فراشه فله أجر شهيد بسؤاله الشهادة وإن لم تحصل له وأما
من قتل شهيداً فقد حصلت له الشهادة لكن يعطي أجر شهيد زيادة على من قتل
شهيداً ولم يسأل الله الشهادة قبل القتل اهـ (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) قال
الحافظ ويزراه أحمد وقول السلاح انفرد به مسلم يعني عن باقي الستة (قوله وروينا
في صحيح مسلم أيضاً) قال الحافظ وأخرجه أبو عوانة وأبو داود والنسائي وابن
ماجه وفي الجامع الصغير أخرجه مسلم والأربعة (قوله عن سهل بن حنيف) هو
سهل بن حنيف بن واهب الأوسي الأنصاري المدني البدرى شهد المشاهد كلها
مع رسول الله ﷺ وكان ممن بايع على الموت وثبت يوم أحد ولم يفر وكان حسن
الخلق ناعم الجسم روي أنه تجرد يوماً للاغتسال فقال رجل من الأنصار ما رأيت
كاليوم ولا جلد مخبأة فلبط به وصرع من حينه فحمل إلى النبي ﷺ محموراً فأخبر
بخبره فقال ﷺ علام يقتل أحدكم أخاه؟ ما يمنع أحدكم إذا رأى من أخيه
ما يعجبه من نفسه أو ماله فليترك عليه إن العين حق. ثم إن سهل بن حنيف صحب
علياً واستخلفه على المدينة حين سار إلى البصرة وشهد معه صفين وحديث قيامه
يوم صفين ووعظه مشهور مذكور في الصباح وولاه بلاد فارس فأخرجته أهلها
فاستعمل عليهم زياد بن أبيه فصالحوه وأدوا الخراج روى سهل عن رسول الله
ﷺ فيما قيل أربعون حديثاً اتفقا منها على أربعة وانفرد باثنين منها مسلم وخرج

من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله تعالى منازل الشهداء وإن مات على فراشه

﴿بابُ حَثِّ الإمامِ أميرِ السَّريَّةِ على تقوى الله تعالى وتعليمِهِ إِيَّاهُ ما يَحْتَاجُ إليه من أمرِ قتالِ عَدُوِّهِ ومُصالِحَتِهِمْ وغيرِ ذلك﴾
روينا في صحيح مسلم بن بريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا أمرَ أميراً على جيشٍ أو سريةٍ أوصاهُ

عنه الاربعة روى عنه ابن ابي ليلى وأبو وائل توفي بالكوفة سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه على رضى الله عنهما وكبر ستا كذا في رياض العامري ماعدا ذكر عدة جملة احاديثه (قوله من سأل الشهادة النخ) قال المصنف في شرح مسلم الرواية الاخرى يعنى رواية أنس مفسرة لمعنى الرواية الثانية يعنى حديث سهل ومعناها جميعا أنه اذا سأل الشهادة بصدق أعطي مثل ثواب الشهداء وان كان على فراشه ففيه استحباب طلب الشهادة واستحباب نية الخير (قوله وان مات على فراشه) قلت قد سبق في باب استحباب سؤال الموت ببلد شريف حديث عمر وفيه أصل سؤال الشهادة والموت بالمدينة وحصول مراده والله أعلم

﴿بابُ حَثِّ الإمامِ أميرِ السَّريَّةِ على تقوى الله وتعليمِهِ إِيَّاهُ

ما يَحْتَاجُ إليه من أمرِ قتالِ عَدُوِّهِ ومُصالِحَتِهِمْ وغيرِ ذلك﴾

الحث بفتح المهملة وتشديد المثلثة التحريض على الامر والسرية بتشديد السين المفتوحة وكسر الراء المهملة وتشديد التختية هي القطعة من الجيش تخرج منه وتغير وترجع اليه قال في النهاية يبلغ أوصاها اربعة ائة تبعث إلى العدو وجمعها سرايا سموا بذلك لأنهم خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السرى النفيس وقيل سموا بذلك لانهم ينفرون سرا وخفية وليس بالوجه لأن لام السر راء ولام السرية ياء اه قال البعلي في المطلع ويحتمل أنهم سموا بذلك لانهم يسرون والله أعلم وبذلك الاحتمال صرح المصنف في شرح مسلم وفيه ما علمت في القول الذي قبله إن كان بتشديد الراء والافلاشكال (قوله رونا في صحيح مسلم النخ) وكذا أخرجه أوداود والترمذى والنسائي وابن ماجه (قوله

فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَمَنْ مَعَهُ ^(١) مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ آغْزُوا
بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ آغْزُوا وَلَا تَغْلُوا ^(٢) وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا
تَمْلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ
خِصَالٍ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ

✽ بَابُ بَيَانِ أَنَّ السُّنَّةَ لِلْإِمَامِ وَأَمِيرِ السَّرِيَّةِ إِذَا أَرَادَ

غَزْوَةً أَوْ يُورِي بِغَيْرِهَا ✽

رَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ

فِي خَاصَّتِهِ (أَي فِي نَفْسِهِ) (قَوْلُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ) أَي التَّحَرُّزُ بِطَاعَتِهِ مِنْ عَقُوبَتِهِ (قَوْلُهُ
وَمَنْ مَعَهُ) أَي وَأَوْصِيَاهُ فِيمَنْ مَعَهُ مِنَ الْجَيْشِ أَنْ يَفْعَلَ مَعَهُمْ خَيْرًا (قَوْلُهُ آغْزُوا
بِاسْمِ اللَّهِ) أَي أَسْرِعُوا فِي فِعْلِ الْغَزْوِ مُسْتَعِينِينَ بِاللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ (قَوْلُهُ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ
بِاللَّهِ) هَذَا الْعَمُومُ شَمَلَ جَمِيعَ أَهْلِ الْكُفْرِ الْحَارِبِينَ وَغَيْرِهِمْ وَقَدْ خَصَّصَ مِنْ لَهُ عَهْدُ
وَالرَّهْبَانِ وَالنِّسْوَانِ وَمَنْ لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ وَقَدْ قَالَ مُتَّصِلًا بِهِ وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَأَمَّا نَهْيُ
عَنْ قِتَالِ الرَّهْبَانِ وَالنِّسْوَانِ لَأَنَّهُمْ لَا يَكُونُ مِنْهُمْ قِتَالٌ غَالِبًا وَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ قِتَالٌ
أَوْ تَدْبِيرٌ أَوْ أَذًى قَتَلُوا وَلَا نَ الذَّرَارَى وَالْأَوْلَادَ مَالٍ وَقَدْ نَهَى ﷺ عَنْ اضْمَاعَةِ
الْمَالِ (قَوْلُهُ وَلَا تَغْلُوا) مِنَ الْغُلُولِ الْأَخْذِ مِنَ الْغَنِيمَةِ مِنْ غَيْرِ قِسْمَتِهَا (قَوْلُهُ وَلَا
تَغْدِرُوا) بِكُسْرِ الدَّالِ مِنَ الْغَدْرِ وَهُوَ نَقْضُ الْعَهْدِ (قَوْلُهُ وَلَا تَمْلُوا) مِنَ التَّمْيِيلِ (٣) وَهُوَ
التَّشْوِيهِ بِالْقِتْمِيلِ كَجَدْعِ أَنْفِهِ وَأُذُنِهِ وَالْعَبَثِ بِهِ (قَوْلُهُ وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا) أَي مَالًا أَوْ
عَبْدًا عَلَى مَا قَالَهُ الْجَوْهَرِيُّ اهـ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ

✽ بَابُ بَيَانِ أَنَّ السُّنَّةَ لِلْإِمَامِ وَأَمِيرِ السَّرِيَّةِ إِذَا أَرَادَ غَزْوَةً أَوْ يُورِي بِغَيْرِهَا ✽

قُلْتُ الْحِكْمَةُ فِي اسْتِحْبَابِ ذَلِكَ أَلَّا تَسْبِقَهُ الْجَوَاسِيسُ وَنَحْوُهُمْ بِالْتَّحْذِيرِ فِي نَفَوْتِ الْمَطْلُوبِ
(قَوْلُهُ رَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَهَذَا

(١) كَذَا فِي النُّسخِ (٢) قَوْلُهُ (وَلَا تَغْلُوا) زِدْنَاهَا مِنْ صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَليست في

نسخِ المتن وذكرها الشارح (٣) أَوْ مِنَ الْمَثَلِ مِنْ بَابِ نَصْرٍ . ع

عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال لم يكن رسول الله ﷺ يريد
سفرة إلا ورنى بغيرها

﴿ باب الدعاء لمن يقاتل أو يعمل على ما يُعين على القتال
في وجهه وذكر ما ينشطهم ويحرّضهم على القتال ﴾

قال تعالى «يأيها النبي حرض المؤمنين على القتال» وقال تعالى «وحرض
المؤمنين» وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه
قال خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق

القدر طرف من الحديث الطويل في قصة تحلف كعب (قوله عن كعب بن مالك)
هو الأنصاري الخزرجي السلمي بفتح السين واللام نسبة لبني سلمة بكسر اللام
شهد العقبة والمشاهد كلها إلا بدرًا وتبوك وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم
وجرح يوم أحد عشر جرحًا في سبيل الله وهو أحد شعراء النبي ﷺ
المجاهدين بالسننهم وأيديهم وهم حسان وكعب بن مالك وابن رواحة وكان حسان
يقع في الانساب وابن رواحة يعيرهم بالكفر وكعب يخوفهم وقائع السيف وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لقد شكرت ربك على فولك هذا يا كعب يعني قوله :
جاءت سخينة كي تغالب ربها * فلتغلب مغالب الغلاب

روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما قيل ثمانون حديثًا انفقا منها
على ثلاثة وانفرد البخاري بواحد ومسلم بخمسين وخرج عنه الأربعة روى عنه
ابن أبي عمير . عبد الرحمن مات بالمدينة سنة خمس رضي الله عنه (قوله ورنى)
بشدائد الرأى من التورية أي أتى باللفظ بعامل غير المراد أيضًا والتورية أن يطلق لفظه
معنيين فرب . يعيدو براد به الثاني وينصب ما بدل في ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم
﴿ باب الدعاء لمن يقاتل أو يعمل ما يُعين على القتال في وجهه إلى آخر الترجمة ﴾
(قوله « حرض المؤمنين ») قال السكاكشي أدعائهم على ترك القتال ورغبتهم في الجهاد
أما واقتصر البيضاوي على قوله رغبتهم الخ (قوله ورنى في صحيح البخاري ومسلم
الخ) و . ما التزمدي واللساني كذا في السلاح (قوله إلى الخندق) هو خندق
المدينة حفره رسول الله ﷺ وأصحابه لما حُزبت عليهم الأحزاب وكانت في سنة
أربع من الهجرة وفيل سنة خمس وكانت مدة حصارهم نحو خمسة عشر يومًا ثم أُرسل
(٢ - فتوحات - خامس)

فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَخْفِرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنْ
النَّصَبِ وَالْجُوعِ قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ ، فَاغْفِرِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ .

الله على الكفار ريحاً وجنوداً لم يرها المسلمون فهزمهم بها (قوله فاذا المهاجرون
والأنصار يخفرون) زادي الرواية (؟) ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم (قوله النصيب)
بفتحين التعب وقد نصب ينصب نصيباً كفرح وفرحاً ونصبه غيره وأنصبه
لغتان (قوله إن العيش) أى المعتد به لدوامه وهنائه عيش الآخرة (قوله فاغفر
للأنصار) قال فى السلاخ وفى رواية للبخارى ومسلم فأكرم وفى احدى روايات
البخارى فأرحم وفى بعضها فبارك وفى بعضها فأنصر اه وعلى رواية فأكرم وأرحم
وانصر النصف الثانى موزون (؟) ويجاب عن نطقه صلى الله عليه وسلم مع تحريم إنشاء الشعر وإنشاده
عليه بأنه لم يقصد الوزن والمعتبر فى الشعر القصد وعلى باقى الروايات فهو يجمع وهو كما
قال الأزهري الكلام المقفى من غير مراعاة وزن قال السيوطى مأخوذ من سجع
الحمام وهو نواطؤ الفاصلتين فى النثر على حرف واحد وهو معنى قولهم السجع
فى النثر كالفافية فى الشعر ومن الناس من قبّحه لحديث أسجماً كسجع الجاهلية
ورد بأنه إنما أنكر سجع الجاهلية لا مطلق السجع قال ابن يعيش ويكفى فى
حسنه ورود القرآن به ولا يقدح فى ذلك خلو بعض الآيات عنه لأن الحسن قد
يقضى المقام الى أحسن منه قال الخفاجى السجع محمود لأعلى الدوام ولذا لم
يجب فواصل القرآن كلها عليه واختلف هل يجوز أن يقال فى فواصل القرآن
أسجاع أم لا ؟ الأدب المنع لقوله تعالى : كتاب فصلت آياته فسماه فواصل فليس
لنا أن نتجاوزه ولأنه يشرف أن يشارك الكلام الحادث فى اسم السجع ولأن
السجع فى الأصل هدبر الحماسة ونحوها والقرآن يشرف عن أن يستعار له لفظ
فى أصل الوضع لطائر ورجح القاضي أبو بكر البافلاى فى الانتصار جواز تسمية
الفواصل سجماً قال العلقمى السجع ان جمع امرين كان مذهباً التكلف
وابطال الحق وان اقتصر على أحدهما كان اخف فى الذم ويخرج من ذلك تقسيمه
الى أربعة أنواع والمحمود منه ما جاء عموا فى حق ودونه ما جاء متكلماً فى حق

﴿ باب الدعاء والتضرع والتكبير عند القتال واستنجاز

الله ما وعد من نصر المؤمنين ﴾

قال الله عز وجل : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا
اللهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا
وَتَذْهَبَ رِجَالُكُمْ

أيضا والمذموم عكسهما قال الازهري إنما كره صلى الله عليه وسلم السجع لمشاكلة
كلام الكهنة اهـ (تتمة) آخر الخبر فقالوا بحسين له

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا أبداً

أى فلا نضجر مما نحن فيه لأن الوفاء بالعهد لأعظم ما يرام

﴿ باب الدعاء والتضرع والتكبير عند القتال واستنجاز الله ما وعد من نصر المؤمنين ﴾
(قوله فئته) بكسر الداء بعدها همزة قال الراغب في مفرداته الفئته الجماعة المتظاهرة

التي يرجع بعضهم إلى بعض في التعاضد وحذف الوصف من الآية أى كفرة
اكتفاء بقرينة الحال لأن المؤمنين ما كانوا يلقون إلا الكفار واللقاء اسم للقتال
غالباً وامرهم الله تعالى بالثبات وهو مقيد بآية الضعف وفي البخارى لا تتمنوا لقاء
العدو واسألوا الله العافية وإذا لقيتموهم فاثبتوا وامرهم الله تعالى بذكره كثيراً في هذا
الموطن العظيم من مصابرة العدو والتلاحم بالرمح والسيوف وهى حالة يقع فيها الذهول
عن كل شيء فأمروا فيها بذكر الله تعالى وهو تعالى الذي يفزع إليه عند الشدائد ففيه
تنبيه على أنه ينبغي للعبد ألا يشغله عن ذكر الله تعالى شيء وأنه يلجئ إليه عند
الشدائد بقبل عليه بشرائه فارغ البال واثقاً بأن لطفه تعالى لا ينفك عنه
في حال من الأحوال (قوله فتفشلوا) قال أبو حيان في النهر الظاهر أنه جواب النهى
فيكون منصوباً ولذلك عطف عليه ونذهب المنصوب لأنه يتسبب عن التنازع
الفشل وهو الحذر والجهن عن لقاء العدو ويجوز أن يكون فتفشلوا مجزوماً عطفاً على
ولا تنازعوا وذلك على قراءة عيسى بإياء وسكون الباء (١) اهـ (قوله وتذهب رجاكم

واصبروا إن الله مع الصابرين ، ولا تكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ » قال بعضُ العلماءِ هذه الآيةُ الكريمةُ أجمعُ شيءٍ جاءَ في آدابِ القتالِ . وروينا في صحيحِ البخاري ومسلم عن ابنِ عباسٍ . . « قال قال النبي ﷺ وهو في قبته اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئتَ لمْ تُعبدَ بعدَ اليومِ ، فأخذَ

أى فوكم ونصركم يقال الرمح لفلان إذا كان غالباً في الأمر قال قتادة وابن زيد لم يكن نصر قط إلا برمح تهب وتضرب وجوه (١) الكفار (قوله واصبروا) أى فان الصبر محمود في كل المواطن خصوصاً مواطن الحرب كما قال تعالى في أول الآية إذا لقيتم فئة فاثبتوا (قوله بطراً ورئاء الناس) انتصبا على المفعول من أجله وقيل بل هما على الحال أى بطرين مرأين صادين وهذه الآية ولا تكونوا الخ نزلت في أبي جهل وأصحابه لما خرجوا لنصرة العير وكان ما كان من غزوة بدر والبطر في اللغة التقوى بنعم الله تعالى وما أشبه ذلك من العافية على المعاصي (قوله وصدون) أى يمنعون الناس باضلالهم (قوله قال بعض العلماء الخ) قال المصنف في شرح مسلم فجمع الله آداب القتال في قوله تعالى يأيتها الذين آمنوا الآية اه (قوله وروينا في صحيح البخاري ومسلم الخ) وأخرج النسائي والطبراني من غير ذكر القبة (٢) في بعض الطرق وفي بعضها في قبة بغير ضمير وفي رواية في قبة له ولم يذكر فيها يوم بدر قال الحافظ وقد أشار الشيخ يعني المصنف إلى بعض هذا الاختلاف (قوله أنشدك) هو بضم الشين المعجمة أى أسألك الوفاء بما عهدت ووعدت من الغلبة على الكفار والنصر لرسول الله ﷺ وإظهار الدين الحمدي قال تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الآية وهذا هو العهد وقال تعالى وإدعكم الله لإحدى الطائفتين أنها لكم فهذا هو الوعد (قوله إن شئت لم تعبد بعد هذا) (اليوم) أى إن شئت لا تعبد (٣) بعد هذا اليوم أى بأن سلبوا على

(١) نسخة « في وجوه » . (٢) في النسخ (مائة) بالفاء فلهذا في المواضع الثلاثة في هذه القولة وهو تصحيف . (٣) علاه (أن لا تعبد) ويكون هذا تصرحاً بمفعول المشيئة . ع

أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَدِينَةِ يَمِينِهِ فَقَالَ حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ أُلْحِثْتَ عَلَيَّ رَبُّكَ
فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ بَلَّ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ

الْمُؤْمِنِينَ قَالَ الْكَرْمَانِيُّ رَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ إِلَى الْكِنْدَارِ وَهُمْ أَلْفٌ وَإِلَى أَصْحَابِهِ
وَهُمْ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَبِضْعَةِ عَشَرَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَقَالَ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنْ نَهَلَكَ
هَذِهِ الْعَصَابَةُ لَا تَعْبُدْ فِي الْأَرْضِ لِمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى سَقُطَ رِذَاؤُهُ وَآخِذَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ وَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكَبِيهِ وَقَالَ يَا بَنِي اللَّهِ كَيْفَاكَ مَنَاشِدَةُ رَبِّكَ فَإِنَّهُ سَيَنْجِزُكَ
مَا وَعَدَكَ وَهَذَا اللَّفْظُ الَّذِي عَرَبْنَاهُ الْكَرْمَانِيُّ يَقُولُهُ رَوَى الْخُحْ هُوَ لَفْظٌ صَحِيحٌ مُسَلَّمٌ
وَالْتَعْبِيرُ بِهَذَا اللَّفْظِ الْمَوْدُونُ بِالْفَرْيَضِ فِيهِ عَرَبِيٌّ قَوِيمٌ قَالَ الْمُصَنِّفُ قَالَ الْعَلَمَاءُ هَذِهِ
الْمَنَاشِدَةُ إِنَّمَا وَعَلَّمَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ بِتِلْكَ الْحَالَةِ فَتَتَفَوَّى قُلُوبُهُمْ بِدَعَائِهِ
وَتَضَرَّعُ مَعَهُ أَنْ الدَّعَاءَ عِبَادَةً وَقَدْ كَانَ نَعَالِي وَعَدَهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ إِمَّا الْعَبِيرَ
وَإِمَّا الْجَيْشَ وَثَابَتُ الْعَبِيرُ فَذَهَبَتْ وَفَاتَتْ فَكَانَ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ حَصُولِ الْآخَرِ
وَأَكْبَنَ سَأَلَ تَعَجُّبًا ذَلِكَ وَتَنَجُّزُهُ مِنْ غَيْرِ أَذَى لِمَحَقِّ الْمُسْلِمِينَ أَمْ وَقَدْ بَسَطَ
الْخَطَابِيُّ فَقَالَ فَدَشَّكَ كُلُّ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى كَثِيرٍ وَذَلِكَ إِذَا رَأَوْا نَبِيَّ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنَاشِدُ رَبَّهُ فِي اسْتِنْجَارِ الْوَعْدِ وَأَبُو بَكْرٍ يَسْتَلْزِمُهُ يَتَوَهَّمُونَ أَنَّ حَالِ أَبِي بَكْرٍ
بِالثِّقَةِ إِلَى رَبِّهِ وَالْعُلَمَاءُ نِيَّةُ بَوَعْدِهِ أَرْبَعٌ مِنْ حَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا لَا يَجُوزُ قِطْعًا فَالْمَعْنَى
فِي مَنَاشِدَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحَاجَةُ فِي الدَّعَاءِ الشَّفَقَةُ عَلَى قُلُوبِ أَصْحَابِهِ وَتَقْوِيَتُهُمْ (١) إِذَا كَانَ
ذَلِكَ أَوَّلَ مَشْهَدٍ شَهِدُوهُ فِي لِقَاءِ الْعَدُوِّ وَكَانُوا فِي قَلْبِهِ مِنَ الْعَدِيدِ وَالْعَدَدُ قَابِضٌ بِالْدَّعَاءِ
وَأَلْحَ ابْسُكْنَ ذَلِكَ مَا فِي نَفُوسِهِمْ إِذَا كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ وَسِيلَتَهُ مَقْبُولَةٌ وَدَعْوَتُهُ مُسْتَجَابَةٌ
فَلَمَّا قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ مَقَالَتَهُ كَفَّ عَنِ الدَّعَاءِ وَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ اسْتَجِيبَ دَعَاؤُهُ عَمَّا وَجَدَ أَبُو بَكْرٍ
فِي نَفْسِهِ مِنَ الْمَوْتِ وَالْعُلَمَاءُ نِيَّةُ حَقِّ قَالِهِ ذَلِكَ الْقَوْلُ وَبَدَلَ عَلَيْهِ تَمَثُّلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ
تَعَالَى سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ فِي مَقَامِ الْخَوْفِ وَهُوَ أَكْبَلُ
حَالَاتِ الصَّلَاةِ قَالَ الْعَلَمَاءُ فِي الْمَوَاقِفِ اللَّذِيَّةِ وَجَازَ عَدُوَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يَقَعَ النَّصْرُ يَوْمَئِذٍ
لِأَنَّ وَعْدَهُ النَّصْرَ لَمْ يَكُنْ مَعْنَاً لِتِلْكَ الْوَاقِعَةِ بَلْ كَانَ بِجَمَلٍ هَذَا هُوَ الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ
وَأَجَابَ السَّهْمِيُّ بِقَوْلِهِ كَانَ الصِّدِّيقُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فِي مَقَامِ الرَّجَاءِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي مَقَامِ الْخَوْفِ لِأَنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ فَخَافَ أَنْ لَا يَعْبُدَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ نَحْوُهُ ذَلِكَ

(١) كَذَا بِالْعِلَّةِ (وَتَقْوِيَتُهُمْ) أَوْ (وَتَقْوِيَتُهُمْ) : ع

أَذْهَى وَأَمْرٌ» وَفِي رِوَايَةٍ كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ ، هَذَا لَفْظُ رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ وَأَمَّا لَفْظُ مُسْلِمٍ فَقَالَ اسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ يَقُولُ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنَّ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ وَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ

عبادة الله والاول اولى لانه إنما كانت دعا شفقة على أصحابه قلت ثم رأيت القرطبي أشار في المفهم اليه واقتصر عليه فله الحمد مع ما ينضم اليه من أداء حق مقام العبودية من التذلل والسؤال الذي هو وظيفة العبد وان كان المسئول معلوم الحصول وفيه تنبيه الامة على دوام الالتجاء والافتقار الى الله في كل حال من الرخاء والشدة وقد سبق في قوله تعالى واذكروا الله كثيرا ماله تعلق بذلك واعلم هذا من أحسن الوجوه والله أعلم (قوله وفي رواية) أي للبخاري وسبقت الإشارة إلى ذلك في أول الكلام (قوله بدر) (?) قال المصنف بدر هو الموضع الذي كانت فيه الغزوة العظمى المشهورة وهو ماء معروف على نحو أربع مراحل من المدينة بينها وبين مكة قال ابن قتيبة بدر بسئر كانت لرجل يسمى بدرا فسميت باسمه قال أبو اليقظان كانت لرجل من غفار (قوله وأما رواية مسلم الخ) قال الحافظ ظاهر صنيعة أنه عند مسلم من مسند ابن عباس وليس كذلك إنما هو من مسند عمر من رواية ابن عباس رضي الله عنهم (قوله واستقبل) (?) (القبلة) أي لما رأى كثرة عدد الكفار وقلة عدد المسلمين كما تقدمت الإشارة اليه (قوله آت ما وعدتني) كذا في نسخة من الأذكار وفي نسخ مسلم أنجز لي ما وعدتني وكذلك شرح عليه المصنف وأورده الحافظ في أملائه وهو مكذابي نسخة مصححة من الأذكار (١) أي ما وعدتني من النصر والظفر (قوله تهلك هذه العصابة) ضبط تهلك بفتح التاء وضمها فعلى الاول الافصح في اللام الكسر وتفتح في لغة كما في تحفة القاري وعليها هو رفع العصابة على أنها فاعل وعلى الثاني بنصبها على أنها مفعول والعصابة الجماعة

(١) في نسخ الأذكار التي بيذنا (اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني) ولعل هذا جمع بين النسختين . ع

مَاذَا يَدِيهِ حَقٌّ سَقَطَ رِداؤُهُ « قُلْتُ يَهْتِفُ بَفَتْحٍ أَوَّلِهِ وَكُسْرٍ ثَالِثِهِ ، وَمَعْنَاهُ
يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْدُّعَاءِ . وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ
انْتَظَرَ حَقَّ مَالَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ
الْعَدُوِّ وَسَلُّوْا اللَّهَ الْعَافِيَةَ

قال في المواهب وإنما قال صلى الله عليه وسلم هذا الكلام لانه علم أنه خاتم
النبيين فلو هلك ﷺ ومن معه حينئذ لا يبعث أحد ممن يدعو إلى الإيمان اه
لكن استشكل بأنه لا يلزم من هلاك من معه يندر ألا يعبد سبحانه وتعالى لوجود
جملة من المسلمين بالبلدينة ومكة وغيرها من البلاد قال القرطبي واجيب باحتمال أنه قال
ذلك عن وحي أوحى إليه فمن الجائز أن يكون هلاك تلك العصابة في ذلك الوقت
سبباً لفتنة غيرهم فلا يبقى مؤمن على الأرض يعبد الله فنقطع العبادة اه أو يقال
ليس المراد من العصابة الحاضرين يندر فقط بل هم وغيرهم من أهل الإيمان وسمى
الجميع عصابة لقلتهم بالنسبة إلى كثرة عدوهم وكأنه ﷺ لما علم أن لا نبي بعده
وقدر في نفسه الهلاك عليه وعلى كل من آمن به ونظر إلى سنة الله في العبادات أن لا
تتلقى الأمن جهة الانبياء لزم من ذلك نفي العبادة جزماً قال القرطبي وهذا أحسن
الوجوه قلت والظاهر أنه مراد القسطلاني لكن في كلامه إجمال والله أعلم بحقيقة
الحال (قوله يهتف بفتح أوله الخ) قال المصنف في شرح مسلم أي يصيح ويستغيث
بالدعاء وفي الحديث استحباب الاستقبال في الدعاء ورفع اليدين فيه وأنه لا بأس
برفع الصوت في الدعاء (قوله وروينا في صحيحيهما الخ) وكذا رواه أحمد قال (٢) الحافظ
وأبوداود كافي السلاح (قوله لا تتمنوا لقاء العدو) قال الحافظ في الفتح قال ابن
بطلان حكمة النهي أن المرء لا يعلم ما يؤول إليه الأمر وهو نظير سؤال العافية
من الفتن وقد قال الصديق لأن أظني واشكر أحب إلى من أن ابتلى وصبر
وقال غيره أمانني عن تمني لقاء العدو لمافيه من صورة الإعجاب والاتكال

فَإِذَا لَقِيتُمْهُمْ فَاصْبِرُوا

على القوى والوثوق بالقوة وفالة الاهتمام بالعدو وكل ذلك مبادئ الاحتياط والاحذ بالحزم زاد المصنف وهو نوع بغنى وقد وعد الله من بغنى عليه أن ينصره اه وقيل يحتمل (١) النهى على ما وقع الشك فيه في المصلحة أو حصول الضرر والافهو فضيلة ويؤيد الاول تعقيب النهى بقوله واسألوا الله العافية اه قال المصنف وقد كثرت الاحاديث في الامر بسؤال العافية وهي من الالفاظ العامة المتناولة لدفع جميع الآفات في البدن في الباطن والظاهر في الدنيا والآخرة اللهم اني أسألك العافية لى ولأحبابى ولجميع المسلمين وقال ابن دقيق العيد لما كان لقاء الموت من أشق الاشياء على النفس وكانت الامور الغائبة ليست كالأمر المحققة لم يؤمن أن لا يكون عند الوقوع كما ينبغي فيكره التمنى لذلك ولما فيه إن وقع من احتمال أن يخالف الانسان ما وعد من نفسه ثم أمر بالصبر عند وقوع الحقيقة اه قال في المفهم أو وجه النهى ما يخاف من إدالة العدو على المسلمين من ظفره بهم وقد ذكر في هذا الحديث ولهم ينصرون كما تنصرون وقيل لما يؤدي اليه من اذهاب حياة النفوس التي يزيد بها المؤمن خيرا ويرجى للكافر فيها أن يرجع لا يقال لقاء العدو وقتاله طاعة يحصل منه إما الظفر بالعدو وإما الشهادة فكيف نهى عن تمنيه وقد حض الشارع على طلب الشهادة لانا نقول لقاء العدو وان كان جهادا وطاعة ومحصلا لاحد الامرين فلم ينه عن تمنيه لاحد ذينك الامرين انما نهى عن تمنيه لاحد الاوجه السابقة ثم هو ابتلاء وامتحان لا يعرف عما اذا تسفر عافيته وقد تحصل غنيمة ولا شهادة بل ضد ذلك وتحرير ذلك ان تمنى لقاء العدو المنهى عنه غير تمنى الشهادة المرغب فيه لانه فدي يحصل اللقاء ولا تحصل الشهادة ولا الغنيمة فانفصلا اه وأخذ منه الحسن البصري منع طلب المبارزة وكان على رضي الله عنه يقول لا تدع الى المبارزة فان دعيت اليها فاجب تنصر لان الداعى باغ لكن قال ابن المنذر اجمع العلماء على جواز المبارزة والدعوة اليها (قوله لقيتموهم) أي العدو وهو يطلق على الفرد والجمع (فاصبروا) على قتالهم ولا تجنبوا عن حربهم فانه تعالى

وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ
وَمُعْجِزِ السُّحَابِ وَهَازِمِ الْأَحْزَابِ أَهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ ، وَفِي رِوَايَةٍ
اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعَ الْحِسَابِ

مع الصابر بن بالمعوية فففيه الحث على الصبر في القتال وهو أحد أركانه وقد سبقت
الآية الجامعة لأدابه أول الباب (قوله وأعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف) في
المفهوم هدام الكلام النديس البديع الجامع لضروب البلاغة من جزالة اللفظ وعدوب
و حسن استعارته وشمول المعاني الكثيرة مع الالتقاط اليسيرة الوجيزة بحيث تعجز
العصحاء اللسان البلفاء عن ابداء مثله وأن يأتوا بنظيره وشككه فإنه استفيد منه مع
وجازته الحظ على الجهاد والاختبار بالثواب عليه والحظ على مقار به العدو واستعمال
السيوف والاعتماد عليها واجتماع المفاتيح حين الزحف بعضهم لبعض (?) حتى تكون
سيوفهم بعضهم بقمع على العدو وبعضها يرتفع عليهم حتى كان السيوف أظلت الضاربين
بها و يعني أن الضارب بالسيف في سبيل الله تعالى يدخل الجنة بذلك كما جاء في
الحديث الآخر الجنة تحت أقدام الأمهات أي من أبر بامه (١) وقام بحققها دخل الجنة
اه (قوله نزل الكتاب) بالتخفيف ويجوز تشديده والكتاب يجوز أن يراد به القرآن
ويجوز أن يراد به الجنس فيشمل سائر الكتب الإلهية المنزلة إلى الدنيا (قوله
الأحزاب) جمع حزب وهم الجمع والقطعة من الناس وسبق في أذكار السعي أن المراد بهم
الكتار الذين نزعوا عليه ^{سائر} من أجلهم الخندق ونصر عليهم بالصبا وأنزل
الله جنودا لم يرها المؤمنون و كفي الله المؤمنين القتال وسيأتي له مزيد إن شاء الله تعالى
في باب تسكير السافر إذا صعد الثنايا تسبيحه إذا هبط الأودية (قوله اهزمهم)
بكسر الزاي أي اغلبهم الصعير للاعداء الموجودين حينئذ (قوله وفي رواية) أي في
الصحيحين عن عبد الله بن أبي أوفى المذكور في الرواية قبله وهي كذلك عند
أحمد كما قاله الحافظ (قوله سريع الحساب) قال القرطبي في المفهم وصف بذلك
لأنه يعبر الأعداد المتناهية وغيرها في آن واحد فلا يحتاج في ذلك إلى فكر ولا

(١) كذا وسوايه (بر أمه) باسقاط همزة أبر وباء بأمه . ع

اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم . وروينا في صحيحيهما عن أنس رضي الله عنه قال صبح النبي ﷺ خيبر فلما رأوه قالوا

عقد كما يفعله الحساب منا اه ونقل هذا القول تلميذه في التفسير الكبير ثم قال قال الحسين حسابه أسرع من لمح البصر وفي الخبر أن الله تعالى يحاسب في قدر حلب شاة وقيل المعنى لا يشغله شأن عن شأن فيحاسبهم في حالة واحدة كما قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة وقيل لعل رضي الله عنه كيف يحاسب الله الخلق يوم القيامة قال كما يرزقهم في يوم ومعنى الحساب تعريف الله عباده بمقادير الجزاء على أعمالهم وتذكيرهم إياها (?) بما قد نسوه قال تعالى أحصاه الله ونسوه اه ملخصا (قوله اللهم (?) اهزم الأحزاب الخ) أي زلزل أقدامهم وثبت أقدامنا وقيل أزعمهم وحركهم بالشدائد وفي النهاية الزلزلة في الأصل الحركة العظيمة والازعاج الشديد ومنه زلزات الأرض وهو كناية عن التخويف والتحذير أي اجعل أمرهم مضطربا متقلقا غير ثابت وفي الحديث استعمال السجع في الدعاء قال المصنف هو وغيره دليل لما قاله العلماء أن السجع المذموم في الدعاء هو المتكلف فانه يذهب الخشوع والخضوع والاخلاص ويلهي عن الضراعة والافتقار وفراغ القلب أما حصل بلا كلفة ولا إعمال فكر لكمال الفصاحة ونحو ذلك أو كان محفوظا فلا بأس به بل هو حسن اه وقال الغزالي المكروه من السجع هو المتكلف لأنه لا يلائم الضراعة والذلة وإلا ففي الادعية المأثورة كلمات متوازنة لكنها غير متكلفة وكذا قال الحافظ في الفتح فيما رواه البخاري من قول ابن عباس لعكرمة وانظر السجع من الدعاء واجتنبه فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون الا ذلك قال فقوله فاجتنبه أي لا تقصد اليه ولا تشغل فكرك به لما فيه من التكلف المانع للخشوع المطلوب في الدعاء وقال ابن التين المراد بالنهي المستكره منه وقال الداودي الاستكثار منه وقال في قوله لا يفعلون الا ذلك أي ترك السجع وفي رواية لا يفعلون ذلك باسقاط إلا وهو واضح وكذا أخرجه البزار ولا يرد على ذلك ما وقع في الأحاديث الصحيحة لانه كان يصدر عن غير قصد إليه ولا اجل ذلك يحى في دعائه الانسجام اه (قوله وروينا في صحيحيهما الخ) وأخرجه الترمذي

محمد والخميس فلعجئوا إلى الحصن فرفع النبي ﷺ يديه فقال الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين. وروينا بالاسناد الصحيح في سنن أبي داود عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: ثنتان لا تردان - أو قلما تردان - الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلجم بعضهم بعضاً ، قلت في بعض النسخ المتمدنة يلجم بالحاء وفي بعضها بالجيم وكلاهما ظاهر .

وابن ماجه كما في الحصن ومالك وأحمد مطولا كما قاله الحافظ (قوله محمد والخميس) هو الجيش كما وقع في نسخة من الاذكار وقد فسره به في البخاري (?) قال سمي خميسا لانه خمسة أقسام ميمنة وميسرة ومقدمة ومؤخرة وقلب قال القاضي رويناه برفع الخميس عطفا على قوله محمد وبنصبه على أنه مفعول معه اهـ (قوله الله أكبر) فيه استحباب التكبير عند لقاء العدو (قوله خربت خيبر) بكسر الراء جملة خبرية مبنية دعائية معني قال القاضي تمام ﷺ بخربها لما رآه في أيديهم من آلة الحرب من الفؤوس والمساحي وغيرها (١) وقيل أخذه من اسمها والاصح أنه أعلمه الله بذلك كذا قاله المصنف في شرح مسلم (قوله بساحة قوم) أي بفنائهم والعرب تسكني بذكر الساحة عن القوم (قوله فساء صباح المنذرين) أي فبئس صباح من أنذر بالعباب فلم يؤمن ومنه اباحة الفتل في الدنيا والصباح مستعار من صباح الجيش المبين لوقت نزول العذاب ولما كثر فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر قال المصنف ففيه جواز الاستشهاد في مثل هذا السياق بالقرآن في الامور المحقة وقد جاء لهذا نظائر كثيرة ومنه ما جاء في فتح مكة جعل ﷺ يطعن الاصنام بقول جاء الحق وزهق الباطل وما يبدى الباطل وما يعيد قال العلماء ويكره من ذلك ما كان على ضرب الامثال في المحاورات والمزاح وانعوا الحديث فيكره ذلك تعظيما للقرآن (قوله وروينا بالاسناد الصحيح في سنن أبي داود الخ) تقدم

(١) تقاءل بالهمز وفي النسخ بالواو وهو خطأ والخرب مصدر خرب بوزن فرح وفي بعض النسخ بالحاء المهملة وهو خطأ والمساحي جمع مسحاة وهي آلة يسحق بها الطين أي يقشر ويجرف . ع

ورويُنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا غَزَا قَالَ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضْدِي وَنَصِيرِي بِكَ أَحْوَلُ
وَبِكَ أَصُولُ وَبِكَ أَقَاتِلُ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ ، قُلْتُ مَعْنَى عَضْدِي
عَوْنِي ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ مَعْنَى أَحْوَلُ أَحْتَمَالُ قَالَ وَفِيهِ وَجْهٌ : آخِرُهُ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ
مَعْنَاهُ الْمَنْعُ وَالِدَفْعُ مِنْ قَوْلِكَ حَالِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ إِذَا مَنَعَ أَحَدُهُمَا مِنَ الْآخَرِ

الكلام على ما يتعلق به سنداً ومتمناً في باب الدعاء عند الادان (نيل) رويُنَا فِي سُنَنِ
أَبِي دَاوُدَ (الخ) قَالَ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ وَأَحْمَدُ وَابْنُ حَبَّانَ وَالضَّمِيَاءُ
كُلُّهُمْ عَنْ أَنَسٍ رَادِ الْحَافِظِ وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الدَّعَاءِ وَقَالَ قَوْلُهُ بِكَ أَحْوَلُ وَبِكَ
أَصُولُ لَمْ يَقَعْ فِي رِوَايَةٍ غَيْرِ أَبِي دَاوُدَ مِمَّنْ ذَكَرَ وَقَدْ أَخْرَجَهُ عَنْهُ أَبُو عَرِابٍ بِالزِّيَادَةِ
وَوَقَعَ بِمَعْنَى هَذِهِ الزِّيَادَةِ فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ عِنْدَ النَّسَائِيِّ بِلَفْظِ أَحْوَلُ وَأَصُولُ وَفِي
حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِلَفْظِهَا عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ وَفِي آخِرِهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ
الْعَظِيمِ وَوَجَدْتُ فِي مُسْنَدِ الْحَارِثِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَجْزَةَ عَنْ أَنَسٍ مِثْلَ هَذَا الْحَدِيثِ
بِدُونِ هَذِهِ الزِّيَادَةِ اهـ (قَوْلُهُ عَضْدِي) بَفَتْحِ فَضْمِ (١) أَيِ قُوَّتِي أَوْ نَاصِرِي وَمَعْنَى وَفِي
الْقَامُوسِ الْعَضْدُ بِالْفَتْحِ وَبِالضَّمِّ وَبِالْكَسْرِ وَكَكْتَفٍ وَنَدَسٍ وَعَنْفٍ مَا بَيْنَ الْمَرْفَعِ
إِلَى الْكَتِفِ وَالْعَضْدُ النَّاحِيَةُ (٢) وَالنَّاصِرُ وَالْمَعِينُ وَهُمْ عَضْدِي وَأَعَضَادِي (وَنَصِيرِي)
أَيِ نَاصِرِي كَمَا فِي رِوَايَةٍ فَهُوَ عَطْفٌ تَفْسِيرٌ عَلَى التَّفْسِيرِ الثَّانِي لِعَضْدِي . (قَوْلُهُ بِكَ أَحْوَلُ) أَيِ
بِقُوَّتِكَ وَقُدْرَتِكَ أَحْوَلُ (قَوْلُهُ وَأَصُولُ) مِنَ الصَّوْلَةِ هِيَ السَّطْوَةُ مِنْهُ الْجَمْلُ الصَّائِلُ (قَوْلُهُ
مَعْنَى أَحْوَلُ الْخ) وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنْ تَحْرَكَ وَأَتَصَرَّفَ وَأَجُولَ . مَعْنَى أَحْوَلُ الْوَاقِعُ فِي رِوَايَةِ
النَّسَائِيِّ أَعَالَجَ الْأَعْدَاءَ وَأَدَافَعَهُمْ وَهُوَ الْمِبَالِغَةُ (قَوْلُهُ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ) لَمْ يَنْهَ
حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَقَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ أَنَّهُ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ

(١) أَفْعَلُ الصَّوَابِ (بَفَتْحِ فَسَكُونِ) كَمَا يُؤْخَذُ مِنَ الْقَامُوسِ وَمَجْبُطُ الْمَحِيْطِ (٢) زِدْنَا
هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقَامُوسِ وَكَانَتَا سَاقِطَتَيْنِ وَقَوْلُهُ بِالْفَتْحِ أَيِ مَعَ سَكُونِ الضَّادِ
وَكَذَا مَا بَعْدَهُ وَقَوْلُهُ وَنَدَسٍ بَفَتْحِ النُّونِ وَضَمِّ الدَّالِ وَقَوْلُهُ (وَالْعَضْدُ ، وَهُمْ عَضْدِي)
كِلَاهُمَا بَفَتْحِ فَسَكُونِ . ع

فَمَعْنَاهُ لَا أَمْنَعُ وَلَا أَذْفَعُ إِلَّا بِكَ . وَرَوَيْنَا بِالْإِسْنَادِ الصَّحِيحِ فِي سُنَنِ
أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نَحْوِ رِجْلِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ
وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ الزَّيْمِيِّ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ زَعْفَرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ

والترمذي وابن حبان الخ (قوله وروينا بالسناد الصحيح الخ) سبق الكلام على ما يتعلق به متنا واسنادا في باب ما يقول اذا خاف قوما (قوله وروينا في كتاب الترمذي الخ) قال الحافظ وأخرجه أبو الماسم البغوي في معجم الصحابة بالسناد الترمذي (قوله عن عمارة بن زعكرة) ضبط الشيخ زعكرة قال الحافظ وهو أزدي وفيل مازني وقيل كسدي ولا يعرف له الا هذا الحديث قال ابن عبد البر وعمارة يكي أبا عدي سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ان عبيد الخ يروى عنه عبد الرحمن ابن عائذ اليحصبي (قوله ان الله تعالى يقول) فيه دليل لعدم كراهة استعمال ذلك ونقل عن بعض السلف كراهة ذلك وإنما يقال قال الله ورد بقوله تعالى والله يقول الحق وهذا الحديث من الأحاديث القدسية وهي التي جاءت عن الله تعالى وهي أكثر من أنه حدث وقد جمعها بعضهم في جزء كبير والفرق بينه وبين لوحى المتلو أى القرآن أن القرآن أشرف الكلام المضاف اليه تعالى لميزه عن غيره بأعجازه من أوجه مذكورة في الشفاء وغيره وكونه معجزة باقية على ممر الدهور محفوظه من التغيير والتبديل ونعربهم مسه الحديث وتلاوته لنحو الجنب وروايته بالمعنى المعينه في الصلاة ونسبته وآنا وبأن كل حرف منه بعشرة ثوابا وبامتناع بيعه في الدنيا عنه أحمد وكراهته عندنا وبتسمية الجملة منه آية وسورة وغيره من باقى الكتب المضافة اليه تعالى والأحاديث القدسية لا يثبت لها شيء من ذلك فيجوز مسده بلا به ما ذكر وروايته المعنى ولا يجزى في الصلاة بل يبطلها ولا يسمى آية ولا ما يقرأ به بكل حرف عشرا ولا يمنع ولا يكره بيعه اتفاقا ولا يسمى بعضه آية ولا سورة أو أحاديث القدسية وهو ما نقل إلينا أحاديثه صلى الله عليه وسلم

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ إِنَّ عَبْدِي كُلَّ عَبْدِي
الَّذِي يَذْكُرُنِي وَهُوَ مُسْلِقٌ قِرْنَهُ يَعْنِي عِنْدَ الْقِتَالِ قَالَ التِّرْمِذِيُّ لَيْسَ
إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ ، قُلْتُ زَعَمَكَرَّةٌ بَفَتْحِ الزَّايِ وَالْكَافِ وَإِسْكَانِ الْعَيْنِ

مع إسنادها لها (١) عن ربه من كلامه تعالى فيضاف إليه تعالى وهو الأغلب ونسبته
إليه حينئذٍ نسبة إيشاء لأنه المتكلم به أولاً وقد يضاف إلى النبي ﷺ لأنه المخبر به عن
الله تعالى بخلاف القرآن فلا يضاف إلا إليه تعالى فيقال فيه قال الله تعالى ويقال في الحديث
القدسي قال رسول الله ﷺ وبما روي عن ربه وهي عبارة السلف وهي أولي وقال
تعالى فما روى عنه نبيه ﷺ والمعنى واحد وهذا مما ينبغي أن يحفظ لنفسه
وعموم الحاجة إليه والله أعلم (قوله إن عبدي كل إن عبدي) أي الحائز من وصف
العبودية السكينة فهو نظير قولهم أنت الرجل علما أي الجامع لأوصاف السكينة المتفرقة
في الرجال قال الشاعر

وليس (٢) على الله بمستنكر : أن يجمع العالم واحد

(قوله قرنه) بكسر القاف أي كفوه كما في الصحيح وإنما كان كذلك لأن ذكره
لله تعالى في ذلك الحال لا يكون إلا عن قوة المعرفة وتقاذ البصيرة وتقدم قوله تعالى
«واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون» قال قتادة افترض الله عز وجل ذكره على عباده
اشغل ما يكونون عند الضراب بالسيوف وحكم هذا الذكر أن يكون خفيا لأن رفع الصوت
في مواطن القتال روى (٣) مكروه إذا كان العائط (٤) واحداً أما إذا كان عن الجمع عند
الحملة فحسن لأنه يفت في أعضاء العدو كذا في تفسير القرطبي (قوله قال الترمذي
ليس إسناده بالقوي) قال الحافظ فيه أنه حديث حسن غريب قال يريد بقوله
ليس إسناده الخ ضعف عفير لكن وجدت له شاهداً قوياً مع إرساله أخرجه البغوي

(١) لعله (مع إسناده له) . (٢) كذا في النسخ ولتحذف الواو . (٣) كذا
في بعض نسخ وفي بعضها (ذري) ولعل الصواب (ردى) (٤) كذا في
النسخ وليس لها معنى يصح هنا كما يعلم من القاموس وغيره ولعل الصواب (المعيط)
اسم فاعل من (عيط) بتشديد الياء أي صاح . ع

المهملة بينهما . وروينا في كتاب ابن السني عن جابر بن عبد الله رضي الله
 عنهما قال قال رسول الله ﷺ يوم حنين لا تتمنوا لقاء العدو فإنكم لا
 تدرؤن ما تبتلون به منهم فإذا لقيتموهم فقولوا اللهم أنت ربنا وربهم وقلوبنا
 وقلوبهم بيدك وإنما تغلبهم أنت . وروينا في الحديث الذي قدمناه
 عن كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه قال كنا مع النبي ﷺ في
 غزوة فلقى العدو فسمعته يقول يا مالك يوم الدين

من طريق جبير بن نفير قال قال الله تعالى فذكره فلذلك قلت حسن وقوله غريب
 لا يعرفه إلا من هذا الوجه غرابته من جهة تفرد بغير بوصله وإلا فقد وجد من
 وجه آخر وغفير بعين مهملة فقاء فتحية فراء مصغرا واسمه عثمان بن عبيد
 والله أعلم (قوله وروينا في كتاب ابن السني الخ) ولفظ الحديث عن جابر لما
 كان يوم خيبر بعث رسول الله ﷺ رجلا يخبره فجاء محمد بن مسلمة فقال يا رسول
 الله ما رأيت كاليوم قط قتل أخي فقال ﷺ لا تتمنوا لقاء العدو فإنكم
 لا تدرؤن ما تبتلون به منهم فإذا لقيتموهم فقولوا أنت ربنا وربهم ونواصبنا ونواصبهم
 بيدك وإنما تغلبهم أنت ثم ذكر بقية الحديث هكذا أسنده الحافظ عن الطبراني
 وقال أخرجه ابن السني ووقع في النسخة يوم حنين بالمهملة المضمومة والنون وهو
 تصحيف قديم لأن أخا محمد بن مسلمة واسمه محمود إنما قتل بخيبر اتفاقا وعند أحمد
 والطبراني من حديث أبي هريرة لا تتمنوا لقاء العدو فإنكم لا تدرؤن ما يكون من
 ذلك وهذا شاهد لحديث أنس المذكور اه وسبق ما يتعلق بمعنى الحديث في أول
 الباب (قوله وإنما تغلبهم أنت) أي ليس الغلب بالكثرة ولا بالقوة قال تعالى
 « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بادن الله » وقال الله تعالى « إن ينصركم الله فلا
 غالب لكم » وقال « وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم » (قوله وروينا
 في الحديث الذي قدمناه) أي في باب ما يقول إذا نظر إلى عدوه (قوله عن أنس)
 سبق عن الحافظ أن فيه وهما وهو أنه من رواية أنس عن أبي طلحة عند ابن السني
 وكان أذكر بي طلحة سقط عند المصنف (قوله مالك يوم الدين) أي يوم القيامة

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ فَلَقَدْ رَأَيْتِ الرُّجَالَ تَنْصَرِعُ تَنْصَرِعُهُمُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهَا
وَمِنْ خَلْفِهَا . وَرَوَى الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْأُمِّ بِإِسْنَادٍ مُرْسَلٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ اطْلُبُوا اسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ التَّقَاءِ الْجِيُوشِ وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَنُزُولِ الْغَيْثِ
قُلْتُ وَيُسْتَحَبُّ اسْتِجَابًا مُتَمًّا كَذَا أَنْ يَقْرَأَ مَا تيسَّرَ لَهُ مِنَ الْقُرْآنِ وَأَنْ يَقُولَ
دُعَاءَ الْكَرْبِ الَّذِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ وَأَنَّهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ
الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ
الْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَيَقُولَ مَا قَدَّمْنَاهُ هُنَاكَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ عَزَّ جَارُكَ وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ وَيَقُولَ مَا قَدَّمْنَاهُ فِي

وخص بالذكر مع أنه تعالى مالك كل زمان للتنبيه على عظم ذلك اليوم لما يقع فيه (قوله
إياك نعبد) أى لا غير أى أفردك بالعبادة ولا أفصدها سواك (١) (وإياك نستعين) أى
أسأل منك وحدك العون فأنت نعم المعين (قوله) ولقد رأيت الرجال تنصرون بها الملائكة
الخ (سبق في الباب السابق عن بعضهم أن الملائكة لم تقاتل معه ﷺ إلا في بدر
وحنين وباقي المغازي تشهدا ولا تقاتل فيها لكن في صحيح مسلم عن سعد بن
أبي وقاص ما يقتضي أنها قاتلت في يوم أحد أيضا والله أعلم ثم قوله تنصرون بها الملائكة
يحمل أن يكون المراد منه القتل على سبيل الاستعارة التبعية . ويحتمل أن يكون
المراد تمهيط العدو وإبطال شأنه كما نزل في قوله تعالى في وقعة الأحزاب وأنزل
جنودا لم تروها فأزججت الأحزاب ورجعوا فارين وكفى الله المؤمنين القتال والله
أعلم بحقيقة الحال وقوله (تصرع) يؤيد الأول (قوله) وروى الشافعي في الأم الخ (
تقدم ما يتعلق به سندا ومتنا في آخر باب صلاة الاستسقاء) (قوله) يستحب
استجبا مؤكدا الخ (أى لانه أفضل الذكر الأمور بالا كشار منه لقوله تعالى
واذكروا الله كثيرا لعلمكم تفلحون) (قوله) وان يقول دعاء الكرب (تقدم

(١) كلام الشارح يقتضي أن أعبد واستعين بالهمزة لا بالنون . في بعض النسخ مكتوب
لفظ أعبد بالهمزة ولكن نسخ المتن التي نابدنا بالنون . ع

فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وَيَقُولُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ اعْتَصِمْنَا بِاللَّهِ اسْتَعِثْنَا بِاللَّهِ تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ وَيَقُولُ حَصَّنْتُنَا كُلَّنَا أَجْمَعِينَ بِالْحَيِّ الْقَيُّومِ الَّذِي لَا يَمُوتُ أَبَدًا وَدَفَعْتُ عَنَّا السُّوءَ بِلا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَيَقُولُ يَا قَدِيمَ الْإِحْسَانِ

الكلام عليه اسبغادنا ومنتنا في باب دعاء الكرب (قوله ويقول لا حول ولا قوة إلا بالله الخ) يعني به ما قدمناه في حديث سعد بن أبي وقاص السابق في باب فصل الذكر قال جاء اعرابي إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله علمني كلاما أقوله قال قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم أخرجه أحمد ومسلم وغيرهما كما سبق مع ما يتعلق به في الباب المذكور وسبق في باب ما يقول إذا وقع في ورطة حديث على مرفوعاً إذا وقعت في ورطة فقل بسم الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم رواه الطبراني وابن السني بسند ضعيف (قوله ما شاء الله لا قوة إلا بالله) سبق الكلام على ما يتعلق به من باب ما يقال لدفع الآفات وعلى سنده في باب ما يقول إذا انقض الكوكب قال الحافظ في الكلام على هذا الذكر إلى آخر ما في الباب قلت أكثرها مقطوعة وتقدم من المرفوع أشياء في دعاء الكرب وغيره (قوله اعتصمنا بالله) أي استمسكنا به واعتمدنا عليه (قوله توكلنا على الله) أي اكتفينا بتدبيره عن كل التدبير واعتمدنا عليه في النكير والقطمير (قوله حصنتنا كلنا) بضم التاء من حصنت ولم يتحد الفاعل والمفعول إذا الفاعل هو المتكلم والمفعول هو وغيره فلا يقال هذا مخالف لما استقر أن من خواص أفعال القلوب جواز اتحاد فاعلها ومفعولها نحو رأيتني وكلنا بالنصب تأكيد ضمير المفعول (قوله بالحى القيوم) أي القائم بأمر السموات والأرض وما بينهما أي ومن كان كذلك فخصنه منيع وأمنه رفيع (قوله يا قديم الإحسان) أي لأولية الصفاته كما لا آخر لها لأن الأولوية والآخيرية من أوصاف الحادث وهو ما عدا الصانع وأوصافه هذا إن أريد بالإحسان إرادته وإن أريد منه الفعل أو الأثر أي المنعم به فمعنى قدمه بجيئه كذلك على الدوام فيما مضى من الليالي والأيام لها من لحظة إلا وله فيها الوف من النعم وصنوف

يَا مَنْ إِحْسَانُهُ فَوْقَ كُلِّ إِحْسَانٍ يَا مَالِكَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ
يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا مَنْ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ وَلَا يَتَعَاظَمُهُ أَنْصُرْنَا عَلَى أَعْدَائِنَا
هَؤُلَاءِ وَغَيْرِهِمْ وَأُظْهِرْنَا عَلَيْهِمْ فِي عَافِيَةٍ وَسَلَامَةٍ عَاجِلًا فَكُلُّ هَدِيَةٍ

من الاحسان (قوله يا من احسانه فوق كل احسان) أى لأن احسانه تعالى لا ينقطع
أبدًا ولا يفنى مدداً (١) أو احسانه تعالى بمحض الفضل لعلته والمخلوق ليس كذلك
قال تعالى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذا لامسكم خشية الاتفاق وكان
الانسان قنورا (قوله يا حي يا قيوم) اختار المصنف أنه اسم الله الاعظم و وافقه عليه
جمع محققون وعن أنس كان صلى الله عليه وسلم إذا كربه امر قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث
أخرجه الترمذى وعن أنس قال كنت جالسا معه (٢) فى الحلقة ورجل قائم يصلى
فلما ركع وسجد وتشهد قال اللهم انى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت بديع
السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم فقال للصحابه أتدرون بما
دعا قالوا الله ورسوله اعلم قال والذى نفسى بيده لقد دعا الله باسمه العظيم الذى
إذا دعى به أجاب وإذا سئل به اعطي حديث صحيح أخرجه أحمد والبخارى
فى الادب المفرد ورجاله ثقات مخرج لهم فى الصحيح (قوله يا ذا الجلال والاكرام)
الجلال العظمة المستلزمة للاتصاف بكل وصف من أوصاف الكمال ومنها التزه عن كل
سمة من سمات النقص والاكرام التفضل على عباده وتقديم فيه تحقيق عن ابن أبى شريف
فى الفرق بين أوصاف الجلال والجمال فى أوائل الكتاب وفى باب الأسماء الحسنى
وعن ربيعة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أظواييا ذا الجلال
والاكرام أخرجه أحمد والنسائى فى الكبرى والحاكم من طريق آخر وقال فيه
صحيح الاسناد وقد أورده المصنف فى باب جامع الدعوات آخر الكتاب ومعنى
أظوا لازموا وجاء عن عمر موقوفا عليه الحوا بالحاء المهملة محل الظاء قال الحافظ
وهو قريب من الرواية الاولى (قوله ولا يتعاطمه) الضمير المستكن يعود الى
الله تعالى والضمير البارز يعود الى شيء أى أن الله تعالى لا يتعاطم شيئا بل الكل

(١) كذا فى نسخة وفى أخرى «مدادا» ومعناها غير ظاهر هنا . ع (٢) ينبغى أن

يقال هنا «صلى الله عليه وسلم» . ع

المد كوارت جاء فيها حثٌ أ كيدٌ وهي مجرّبةٌ

﴿ باب النهي عن رفع الصوت عند القتال لغير حاجة ﴾

روينا في سنن أبي داود عن قيس بن عباد التّابعي رَحِمَهُ اللهُ وَهُوَ بِضَمِّ
العين وتخفيف الباء قال كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون

في قدرته على حد سواء وقوله تعالى وهو أهون عليه المراد من أفعل فيه أصل الفعل
أى هين عليه أو ذلك باعتبار محارة المخاطبين فإن العادة أن الاعادة أهون من
البدء والله أعلم (قوله حث) بالحاء المهملة والمثلة أى تحريضاً كيدوسبق أن منهم المرفوع
والمقطوع ﴿ باب النهي عن رفع الصوت عند القتال لغير حاجة ﴾

أى لأن ذلك يذهب الهيبة ويشعر بالرعب قال الأصحاب إن صلاة الخوف لا تبطل لما (١)
احتيج إليه من حركة ونحوها نعم تبطل بالصياح إذ لا حاجة للمقاتل إليه بل
الساكت أهيب (قوله روينا في سنن أبي داود الخ) قال الحافظ هكذا أخرجه
أبو داود ثم أردفه بحديث أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ كان يكره رفع
الصوت عند القتال وهذا حديث حسن قال وإنما لم يصححه مع أن رجاله ثقات
من رجال الصحيح لعننة قتادة أي وهو مدلس ووجدت حديث أبي موسى
شاهداً مرفوعاً أيضاً عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ لا تتمنوا
لقاء العدو واسألوا الله العافية وإذا لقيتموهم فاثبتوا وأكثروا ذكر الله تعالى فإذا
صيحوا (٢) واجلبوا فعليكم الصمت هذا حديث حسن لشواهده أخرجه البيهقي
وغیره فيتعجب من اقتضاب الشيخ على الموقوف وقد وقع لنا لأثر الموقوف من وجه
آخر عن هشام يعني بن عبد الله الدستوائي قال مثله لكن قال يكرهون رفع
الصوت عند ثلاث عند القتال وعند الجنائز وفي الذكر وقد وجدت لهذه الزيادة
شاهداً مرفوعاً من حديث زيد بن أرقم أخرجه أبو يعلى والطبراني ولفظه قال
رسول الله ﷺ إن الله يحب الصمت عند ثلاث عند تلاوة القرآن وعند الزحف
وعند الجنائز وفي سننه راو لم يسم وآخر مجهول اهـ (قوله كانوا يكرهون

(١) عله (بما) . (٢) لعل صوابه (صاحوا) . ع

الصوت عند القتال

﴿ باب قول الرجل في حال القتال أنا فلان لا رعب عدوه ﴾
 رويناه في صحيح البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين
 أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ورويناه في صحيحيهما عن سلمة بن
 الأكوع أن علياً رضي الله عنهما لما بارزا

رفع الصوت عند القتال (٧) قال القرطبي محله إذا كان العائط (١) واحداً أما إذا كان من
 الجمع عند الحملة فحسن لأنه يفت في أعضاء العدو اه وفيه أن حديث ابن عمر
 يقتضي طلب السكوت ولو من الجمع والله أعلم ويحتمل أن يكون مخصوصاً بذلك
 نظراً للمعنى المذكور

﴿ باب قول الرجل عند القتال أنا فلان لا رعب عدوه ﴾
 أي إدخال الرعب عليه وهو الخوف في قلبه لعظم ما بهته واشتهار شجاعته (قوله رويناه في
 صحيح البخاري ومسلم الخ) يأتي الكلام عليه في الباب بعده إن شاء الله تعالى (قوله
 عن سلمة بن الأكوع) هو سلمة بن عمرو بن الأكوع واسم الأكوع سنان
 الأسلمي كان رامياً محسناً شجاعاً سابقاً يسبق الخيل على رجليه وله في الاسلام
 وقائع حسنة غزا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات وأول مشاهدته الحديبية وشهد
 بيعة الرضوان وباع يومئذ ثلاث مرات أول الناس وأوسطهم وآخرهم وهو ممن بايع
 على الموت وأسن الثمانين الذين نزل فيهم قوله تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم
 عنهم ببطن مكة الآية وله الأثر الجليل في غزوة ذي قرد وكفى مؤنة الكفار
 واستنقذ اللقاح منهم (٢) بعد أن استلب منهم ثيابهم وقال له ﷺ قد ملكت فأسبح
 وقال خير رجال التناسلة وكان يصفر لحيته ورأسه يروي له عن النبي ﷺ ستة
 وسبعون حديثاً اتفقاً منها على ستة عشر حديثاً وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بتسعة
 وخرج عنه الجماعة سكن سلمة المدينة فلما قتل عثمان خرج الى الربذة فسكنها وتزوج

(١) سبق ما فيه قريباً ع

(٢) ستأتي هذه القصة في صفحة ٧٠ - ع

مَرْحَبًا الْخَيْبَرِيَّ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

* أَنَا الَّذِي سَمَّيْنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ *

وولد له أولاد بها ولم يزل بها إلى قبيل موته بليال ثم رجع إلى المدينة فمات بها سنة أربع وستين وهو ابن ثمانين سنة رضى الله عنه (قوله مرحباً) قال المصنف في التمهيد مرحب اليهودى بفتح الميم والحاء قتل كافراً يوم خيبر اه وقصة مبارزته معه عن سلمة قال خرجنا إلى خيبر وكان عمى يعني عامراً يرتجز فساق القصة إلى أن قال فارساني رسول الله ﷺ إلى علي وقال لا عطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فحُتَّت به أقدوده وهو أرمد حتى أتيت به رسول الله ﷺ فبَسَق في عينيه فبرأ ثم أعطاه الراية وخرج مرحب فقال :

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تطلب

فقال على رضى الله عنه :

أنا الذى سمّيت اُمى حيدرهِ كليت غابات كرىهِ المنظرهِ

أو فيهمو بالصاع كيل السندره

فضر به ففلق رأس مرحب فقتله وكان الفتح قال الحافظ أخرجه مسلم وأخرجه ابن حبان وأخرج البخارى القصة الاولى إلى الخروج إلى خيبر من طريق يزيد بن أبي عبيد عن سلمة ولم يخرج قصة على ولا مرحب ولا رجز على وهو المقصود هنا وقد جزم بما قبله عبدالحق في الجمع ومثله صنيع الحميدى في الجمع أيضاً وسببه أن قصة مرحب مع على من افراد عكرمة ابن عمار، والبخارى لا يحتج به اه فأشار به إلى تحامل على الشيخ في عزو قول على المذكور إلى الصحيحين وهو من افراد مسلم وسيأتى له تحقيق في باب ثناء الامام على من ظهرت منه براعة والله أعلم (قوله أنا الذى سمّيت اُمى حيدرهِ) حيدرُهُ اسم للأسد (١) وكان على رضى الله عنه سمى في ابتداء ولادته حيدرُهُ وكان

(١) فى القاموس الحادر الاسد كالحيدر والحيدرة اه

ورويُنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ سَلَمَةَ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ فِي حَالِ قِتَالِهِ الَّذِينَ أَغَارُوا

عَلَى اللَّقَاحِ.

أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ * وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ

مرحب قد رأى في المنام أن أسداً يقتله فذكره علي بذلك ليخيفه ويضعف نفسه قالوا وكانت أم علي سمته أول ولادته باسم جده لأمه أسد بن هشام بن عبد مناف وكان أبو طالب غائباً فلما قدم سماه علياً، وسمي الأسد حيدرة لغلظه والحادر الغليظ القوى ومعناه أنا الأسد في جرأته وإقدامه وقوله أو فيهمو بالصاع كيل السندره معناه أقتل الأعداء قتلاً واسعاً ذريعاً والسندرة مكيال واسع وقيل هي العجلة أي أقتلهم عاجلاً غير آجل وقيل مأخوذ من السندرة وهي شجرة الصنوبر يعمل منها النبل والقصي كذا في شرح مسلم للمصنف (قوله ورويُنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا الخ) وأخرجه أحمد والنسائي (قوله الذين أغاروا على لقاح رسول الله ﷺ) اللقاح بكسر اللام جمع لقحة بكسر اللام وفتحها وهي ذات اللبن قريبة العهد بالولادة والذين أغاروا قوم من غطفان وفزارة وحاصل القصة عن سلمة قال خرجت ذاهباً نحو الغابة حتى إذا كنت بثنية الغابة لقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال أخذت لقاح رسول الله ﷺ فقلت من أخذها فقال غطفان وفزارة فصرخت ثلاث صرخات يا صبا حاه أسمعت ما بين لابتيها ثم اندفعت حتى ألقاهم فجعلت أرميهم ببلى وأقول : أنا ابن الأكوع * واليوم يوم الرضع، فأخذتها منهم وأقبلت أسوقها إلى رسول الله ﷺ وسأله أن يبعث معي نفراً فقال يا ابن الأكوع ملكك فأسجج (١) قال الحافظ أخرجه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وأخرجه مسلم من طريق أخرى وساق القصة مطولة جداً ولم يخرجها البخاري من أجل عكرمة بن عمار كما قدمناه اهـ (قوله يوم الرضع) أي يوم هلاك اللثام وهم الرضع من قولهم لثيم راضع أي رضع اللؤم في بطن أمه وقيل لأنه يمص حلمة الناقة لئلا يسمع السؤال والضيفان صوت الحلاب فيقصده وويل لأنه يرضع طرف الخلال الذي يخال

(١) الاسجج حسن العفو، ع

﴿ بابُ استِحْبَابِ الرَّجْزِ حَالِ الْمُبَارَزَةِ ﴾

فيه الأحاديثُ المتقدمةُ في البابِ الذي قَبْلَ هذا
ورَوَيْنَا في صحيحِ البخاريِّ ومُسْلِمٍ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ أَفَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ الْبَرَاءُ لَكِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَفِرْ لَقَدْ رَأَيْتُهُ وَهُوَ

به أسنانه ويمص ما يتعلق به وقيل معناه اليوم الذي يعرف من أَرْضِع كريمة
فأنجبته أولئيمة فأهجنته وقيل معناه اليوم يعرف من أرضعته الحرب من صغره
وتدرب بها ويعرف غيره والله أعلم

﴿ باب استِحْبَابِ الرَّجْزِ حَالِ الْمُبَارَزَةِ ﴾

الرجز أحد بحور الشعر على الصحيح ووزنه مستفعلن ست مرات وقال بعضهم
ليس بشعر لأنه ﷺ تكلم به واجيب بأن شرط كونه شعراً القصد وهو منتف
فما جاء من كلامه ﷺ موزوناً (قوله وروينا في صحيح البخاري ومسلم لخل)
وأخرجه أحمد والنسائي والترمذي في شمائله وأبو عوانة (قوله رجل) قال ابن
جبجر الهيثمي في شرح الشمائل جاء أنه من قيس لكن لا يعرف اسمه (قوله
أفررتم) أي أهرتتم يقال فرعن عدوه يفر فرارا أي هرب وقوله (عن رسول الله
ﷺ) متعلق بمحذوف أي أفررتم كاشفين له (١) غير حائلين بينه وبين عدوه لوضوح
أن الفرار عن العدو لا عنه ﷺ (قوله لكن رسول الله ﷺ لم يفر) سئل عن
فرارهم فأجاب بقوله لكن أخل إما لأنه يلزم من ثبوته صلى الله عليه وسلم عدم
فرار أكابر أصحابه لما برتهم علي بذل نفوسهم دونه وعلمهم بأن الله سبحانه وتعالى
حاصمه وناصره وإمالة فرارهم يوم تولى رسول الله صلى الله عليه وسلم جرياً على
عادة البشر من بعد ثبات إنسان مفرد في مقابلة جيش عظيم فأجاب عما هو مرموز
في السؤال ولذا نعت الجواب بالبلاغة والالجال وفي رواية الترمذي في الشمائل لا والله
ماولى رسول الله ﷺ قالوا نفي التولي دون الفرار تراهمة لذلك المقام الرفيع عن
أن يستعمل فيه لفظ الفرار حتى في النفي لأنه أقطع من لفظ التولي اذ هو يكون لتحيز

(١) قوله (له) الأولى (عنه) ليتبين المتعلق . ع

عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَإِنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ أَخَذَ بِلِجَامِهَا وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ
أَنَا النَّبِيُّ

أَوْ تَحَرَّفَ وَالْفَرَارُ خَوْفُ جَبْنٍ غَالِبًا وَلَمْ يَنْتَقِلْ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ انْهَزَمَ فِي مَوْطَنٍ قَطْ وَمِنْ
ثُمَّ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْانْهَزَامُ عَلَيْهِ فَمِنْ زَعْمٍ أَنَّهُ انْهَزَمَ وَقَصِدَ التَّنْقِیصُ كَفَرًا وَإِنْ
لَمْ يَقْصِدْهُ أَدَبٌ تَأْدِيًا عَظِيمًا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَقَتْلٌ عِنْدَ مَالِكٍ (قَوْلُهُ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ)
أَيُّ الَّتِي أَهْدَاهَا لَهُ الْمُقَوْسُ وَاسْمُهَا دَلْدَلٌ وَلَهُ بَغْلَةٌ أُخْرَى يُقَالُ لَهَا فَضَّةٌ كَذَا فِي بَعْضِ
شُرُوحِ الشَّامِلِ مَا تَمَّتْ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ لَكِنْ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ لِلْمَصْنُفِ لَا يَعْرِفُ لَهُ ﷺ
سُورَى بَغْلَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا دَلْدَلٌ أَهْدَاهَا لَهُ فُرُوقَةُ بْنُ ثَفَّالَةَ كَهْمَارَةٌ وَقِيلَ ابْنُ
نُعَامَةَ بِالْعَيْنِ فِي مَحَلِّ الْقَاءِ وَالْمِيمِ فِي مَحَلِّ الْمَثَلَةِ وَالصَّحِيحُ الْمَعْرُوفُ الْأَوَّلُ وَفِي صَحِيحِ
الْبُخَارِيِّ أَنَّ الَّذِي أَهْدَاهَا لَهُ مَلِكٌ لِإِيلَةَ وَاسْمُهُ فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ اسْتَحْقَ مُحَنَّةُ بْنُ رُوْزْنَةَ وَاللَّهُ
أَعْلَمُ وَرُكُوبُهُ لِلْبَغْلَةِ مَعَ عَدَمِ صِلَاحِهَا لِلْحَرْبِ وَمِنْ ثَمَّ لَمْ يَسْهَمْ لَهَا مَعَ كَوْنِهَا لِإِنْمَا
هِيَ مِنْ مَرَكَبِ الْأَمْنِ وَالطَّمَأْنِينَةِ وَمَعَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمْ يَقَاتِلُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَّا عَلَى الْخَيْلِ
وَمَعَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ ﷺ أَفْرَاسٌ مُتَعَدِّدَةٌ لِإِذَانِ بَأْنٍ سَبَبَ نَصْرَتِهِ مَدْبُودَةُ السَّمَاوِي
وَتَأْيِيدُهُ الرَّبَّانِيُّ الْخَارِقُ لِلْعَادَةِ وَأَنَّهُ غَيْرُ مُكَتَرَثٍ وَلَا مُلْتَفَتٍ لِعَظَمِ الْعُسْدِ وَإِنْ كَانَ
كَالسَيْلِ وَاللَّيْلِ فِي الْعَدَدِ وَالْعَدَدُ فَهُوَ غَايَةُ الثَّبَاتِ وَالشَّجَاعَةِ وَأَيْضًا لِيَكُونَ مُعْتَمِدًا
يَرْجِعُ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِهِ وَبِمَكَانِهِ (قَوْلُهُ وَإِنْ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ) هُوَ
ابْنُ عَمِّهِ ﷺ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَاسْمُهُ كُنْيَتُهُ وَيَكْنَى بِأَبِي الْمَغِيرَةِ وَهُوَ أَخُو
النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الرِّضَاعِ وَأَبُوهُ أَكْبَرُ وَلَدُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ يَأْتِي رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ قَبْلَ الْبَعْثِ فَلَمَّا بَعَثَ عَادَاهُ وَهَجَاهُ ثُمَّ أَسْلَمَ طَامَ الْفَتْحُ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ وَقَدْ
ذَكَرْتُ جُمْلَةً مِنْ مَنَاقِبِهِ وَفَضَائِلِهِ فِي بَغْيَةِ الشَّرَفِ فَيَمُنُ حَازَ بِشَبْهِهِ الْمَصْطَفَى ﷺ
شَرَفًا (قَوْلُهُ بِلِجَامِهَا) بِكَسْرِ اللَّامِ فَارْسِي مُعَرَّبٌ وَتَوَافَقَتْ فِيهِ اللَّغَتَانِ وَجَمْعُهُ لُجْمٌ
كَكِتَابٍ وَكِتَبٌ وَمِنْهُ قِيلَ لِلْخِرْقَةِ تَشْدِيحُهَا الْحَائِضُ وَسَطُهَا اللَّجْجَامُ وَأُلْجِمَتِ الْفَرَسُ
إِلْجَامًا جَعَلَتِ اللَّجْجَامَ فِيهِ وَفِي رِوَايَةٍ لِنَ الْعَبَّاسِ أَخَذَ بِاللِّجَامِ وَأَبَا سُفْيَانَ بِالرَّكَابِ
وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ هَذَا وَقَعَ تَارَةً وَذَلِكَ وَقَعَ أُخْرَى وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ جُرَيْرٍ أَنَّ عُمَرَ كَانَ
مُمْسِكًا بِاللِّجَامِ وَالْعَبَّاسُ مُمْسِكًا بِالرَّكَابِ (قَوْلُهُ أَنَا النَّبِيُّ أَخْ) عَرَفَ النَّبِيَّ لِحَصْرِ النَّبُوءَةِ فِيهِ (وَقَوْلُهُ

لا كَذِبُ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطْلِبِ فِي رِوَايَةِ قُتَيْلٍ وَدَعَا

لا كذب) ليفيد نفي الكذب عنه لا نفي حصر الكذب فيه أي أنا النبي حقا لا أفر ولا أزول وصفة النبوة يستحيل معها الكذب فكأنه قال أنا النبي والنبي لا يكذب فلست بكاذب فيما أقول حتى أنهزم بل أنا متيقن أن ما وعدني الله تعالى به من النصر حق ومن الشاذ فتح باء كذب وكسر باء المطلب فرارا من كونه شعرا وقد فرقائه من إشكال هين يسير فوقع في إشكال نسير وهو نسبة اللحن إلى أفصح العرب وذلك أنهم لا يقفون على المتحرك ولا يبتدئون بساكن - والوقوف على المتحرك بحركته لحن كما حكي عليه الإجماع وهو عليه السلام أفصحهم والفصح لا يلحن بالأفصح (١) وما وقع في بعض الأخبار فمن تحريف الرواة وفيه دليل على قوة شجاعته حيث فرصه وبقى وحده أو في شزيمة ومع ذلك يقول هذا القول بين أعدائه (قوله أنا ابن عبد المطلب) نسب لجدّه دون أبيه لأن انتسابه إليه أشهر لأن أباه مات شابا فرباه عبد المطلب وكان سيد قریش ولأنه لما استفاض بينهم أنه سيكون من بني عبد المطلب من يسود ويغلب على الأعداء ورأى قوم منهم قبل ميلاده ما قد كان علما على نبوته ودليلا على ظهور معجزته وأظهر ذلك الكهنة حتى شهد به غير واحد منهم ذكراهم بأنه ابن عبد المطلب الذي ذكر فيه ما ذكره لا للمفاخرة والمباهاة كيف وقد نهى أن يفتخر الناس بأبائهم ويفتخر بهم ذكر كلاً، ولا للعصبية كيف وقد ذمها في غير موضع، وزعم أنه نسب لجدّه لأن مقتضى الرجز في حيز المنع إذ لا يليق بذلك الجنب الأفخم أن يتعاني الرجز ويقصده وفيه دليل على جواز قول الإنسان في مواقف الحرب أنا ابن فلان ولذا ساقه المصنف في الباب السابق ومحل النهي عنه إذا كان على وجه الاستكبار وطريق الافتخار وعلى جواز إنشاء الرجز وإنشاده للشعر لكنه بالنسبة إليه عليه السلام محمول على أنه لم يقصد وزنه فينتفي كونه شعرا إذ يحرم عليه عليه السلام إنشاء الشعر وكذا إنشاده كما قاله الماوردي وبانتفاء القصد يخرج عن كونه شعرا (قوله وفي رواية قُتَيْلٍ) أي عن بغلته وتروله عن بغلته إلى الأرض في ذلك الموطن دليل كمال ثباته عليه السلام وفيه تنبيه على أن طريق الرفعة التواضع لله والالتخاض لعظمته وفي صحيح مسلم ومن تواضع لله رفعه الله

(١) عله (فكيف بالأفصح). ع

وَاسْتَنْصَرَ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنِ الْبَرَاءِ أَيْضًا قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَنْقُلُ
مَعَنَا التُّرَابَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ وَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ وَهُوَ يَقُولُ

وهذه الرواية رواها مسلم من طريقين كما قال الحافظ. لكن في إحداهما فنزل واستنصر فقط وقوله ودعا في الطريق الأخرى (قوله واستنصر) أى سأل من ربه تنجيز النصر وتعجيله (قوله وروينا في صحيحيهما الخ) وكذا رواه أحمد والنسائي (قوله بياض بطنه) (١) هذا لفظ رواية البخاري كما أشار إليه الحافظ وأورده في السلاح عن الصحيحين والنسائي حتى وارى التراب شعر صدره وكان رجلا (٢) كثير الشعر وأورده الحافظ وعزاه لتخريج من ذكر بلفظ وقد وارى التراب بياض لبطنه وسبق أن الصحيح نبات الشعر في بطنه ﷺ ودعوى أنه لم يذبت به شعر ممنوع (٣) نعم لم يكن في ذلك المكان الشريف إلا الريح الطيب والعرف العطر (قوله وهو يقول) زاد في السلاح في رواية وهو يرتجز عبد الله (٤) وعزاه لتخريج الشيخين والنسائي قال الحافظ وقع عند بعضهم أن هذا الرجز لعبد الله بن رواحة ثم ذكر حديثه وعزاه لتخريج الشيخين وأحمد وفيه حتى وارى التراب شعر صدره وفيه إن الأعداء قد بغوا علينا ووقع عند مسلم من وجـ خـ إن الملا قد أبوا بدل قوله إن الأولاء (٥) قد بغوا وفي آخر والمشركون قد بغوا علينا من جهة (٦) الوزن قال الحافظ قد وقع عند بعضهم أن هذا الرجز قد وقع لعبد الله بن رواحة رضى الله عنه وقد نسب لغيره فجاء في رواية عن سلمة أنه حداه هذه الآيات ونسبه لعمه عامر بن الأكوع وزاد : فاغفر فداء لك ما اتقينا (٧). وفيه إنا إذا أصبح بنا أينا * وبالصياح عولوا علينا وفيه : ونحن عن فضلك ما استغنينا : روى مسلم عن سلمة قال لما كان يوم خير قاتل أخى قتالا شديدا فارتد عليه سيفه فقتله فشكوا فيه فقفل رسول الله ﷺ من خير فقلت يا رسول الله أتأذن لى أن أرجزك فأذن لى فقلت له : والله لولا الله ما هتدينا . الآيات فقال لى صدقت فلما قضيت رجزى قال لى رسول الله ﷺ من قالها ؟ فقلت قالها أخى فقال

(١) فى بعض نسخ الشرح (لبطنه) (٢) بكسر الجيم أى ليس شديد الجمودة ولا شديد السبوبة (٣) عله (ممنوعة) (٤) عله (قول عبد الله) (٥) كذا والصواب (الأتى) (٦) عله (وهو صحيح من جهة) (٧) صوابه (ما بقينا) أو (ما اتقينا) . ع

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا * وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلِّينَا * فَأَنْزِلْ لَنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا * وَثَبِّتِ
الْأَقْدَامَ إِنَّ لَاقِينَا * إِنْ إِلَى قَدِّ بَغْوِ عَلَيْنَا * إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبِينَا وَرَوَيْنَا
فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ
وَالْأَنْصَارُ يَخْفِرُونَ الْخَنْدَقَ وَيَنْقُلُونَ التُّرَابَ

رسول الله ﷺ يرحمه الله وأخرجه أبو داود والنسائي وفي رواية لمسلم وغيره
عن سلمة كان عامر رجلاً شاعراً فنزل يحدو ويقول: اللهم لولا أنت ما اهتدينا . فذكر
نحو ما تقدم فزاد فاغفر الخ وأخرج الشيخان والنسائي عن سلمة قال: خرجنا
إلى خيبر فقال رجل من القوم أي عامر اسمعنا من هنياتك فقال تالله لولا الله
ما اهتدينا قال يحيى فذكر شعراً لم أحفظه وقد صرح بعزو الشعر لعامر في الرواية
المذكورة قبل هذين وسلمة بن الأكوع يقول تارة في عامر أخى ويقول تارة فيه
عمي والجمع بينها أن سلمة بن عمرو بن الأكوع اشتهر بالنسبة لجدّه فعامر عمه من
النسب وأما الأخوة فلعلها من الرضاعة أو شدة الصداقة مع المقاربة في السن (قوله
لولا أنت ٧) قبله في رواية لهما اللهم لولا أنت قال في السلاح وفي رواية للبخاري والله
لولا الله ما اهتدينا (قوله ولا تصدقنا) قال في السلاح وفي رواية للبخاري ولا صمنا بدل.
تصدقنا (قوله سكينه) أي سكوناً وثباتاً وطمأنينة (قوله إن الألى) قال القرطبي
كذا صححت الرواية بالقصر فيحتمل أن يراد به مؤنث الأول (١) ويكون معناه إن الجماعة
السابقة بالشر بغوا علينا ويحتمل أن تكون الألى موصولة بمعنى الذين ويكون
خبر إن محذوفاً أي إن الذين بغوا علينا ظالمون وقيل إن هذا تصحيح من بعض الرواة
وإن صوابه أولاء ممدودة التي للإشارة إلى الجماعة وهذا صحيح من جهة المعنى والوزن
والله أعلم (قوله أبينا) بالوحدة فالتيحية أي أبينا الفرار والامتناع وروى بالفوقية
والتيحية أي أتينا للقتال ونحوه من المسكاره قاله القاضي عياض (قوله وروينا في
صحيح البخاري) قال الحافظ ورواه مسلم أيضاً (قوله يخفرون الخندق) كان ذلك في العام

(١) على أنه مؤنث الأول تكون الهمزة متلوة بواو مد وعلى أنه اسم موصول
بمعنى الذين لا تكون بعد الهمزة واو لا لفظاً ولا خطأ وأما (اولاء) اسم إشارة
فبالواو بعد الهمزة خطأ لا لفظاً . ع

عَلَى مُتُونِهِمْ، أَيْ ظُهُورِهِمْ، وَيَقُولُونَ نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا * عَلَى الْإِسْلَامِ.

الرابع وقيل الخامس من الهجرة أقاموا في حفره نحو عشرين ليلة وسببه أن نفر من اليهود انطلقوا إلى مكة مؤلّين عليه صلى الله عليه وسلم ومستجمعين عليه فجمعوا الجموع وحزبوا الأحزاب فاجتمعت قريش وقادتها وغطفان وقادتها وفزارة وقادتها وغيرهم من أخلاط الناس وخرجوا بحدم وجدهم في عشرة آلاف ولما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بهم شاور أصحابه فأشار سلمان بالخذق فحفروا الخندق وتحصنوا به ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة بمن معه من المسلمين في ثلاثة آلاف فبرز وأقام على الخندق وجاءت الأحزاب ونزات من الجانب الآخر لم يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل غير أن فوارس من قريش اقتحموا الخندق فخرج على بن أبي طالب في فرسان من المسلمين وأخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموها فقتل على عمرو بن عبد ود مبارزة واقتحم الآخرون بخيلهم الخندق منهزمين إلى قومهم ونقضت قريظة ما كان بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاونوا الأحزاب عليه واشتد البلاء على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم فاقام المسلمون على تلك الحال قريبا من شهر وفي التهذيب المصنف وكانت مدة حصارهم خمسة عشر يوما إلى أن خذل (١) الله بين قريش وقريظة على يد نعيم بن مسعود الأشجعي فاختلقوا وأرسل الله عليهم ريحا عاصفة في ليال شديدة البرد فجعلت تغرب آيتهم وتطفئ نيرانهم وتكفي قدورهم حتى أشرفوا على الهلاك فارتحلوا متفرقين في كل وجه لا يلوى أحدهم على أحد وكفى الله المؤمنين القتال ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا بحال قال القرطبي في المفهم وغير خاف ما في الحديث من جواز التحصن (٢) والاحتراز من المكروهات والأخذ بالحزم والعمل في العادات بمقتضاها وإن ذلك كله غير قادح في التوكل ولا ينقص منه فقد كان صلى الله عليه وسلم على أكمل المعرفة بالله تعالى والتوكل عليه والتسليم لأمره ومع ذلك فلم يطرح الأسباب ولا مقتضى العادات اهـ (قوله على الإسلام) أي على الدوام عليه والقيام بتكاليفه ومنها جهاد أعداء الدين الكفار أي والوفاء بالعهود أعظم ما يثابر عليه من كل وصف محمود قال القرطبي هذا تذكير منهم لأنفسهم بعهد البيعة وتجديد منهم

(١)، (٢) في النسخ (أخذ)، (التحصين) ع.

- وفي رواية على الجهاد - ما بقينا أبداً، والنبي ﷺ يُجيبهم: اللهم إنه لا خير إلاخير الآخرة* فبارك في الأنصار والمهاجرة

لها واخبار منهم له بالوفاء بمقتضاها ولما سمع منهم ذلك أجابهم ببشارة لا عيش الا عيش الآخرة أى المعدلأ مثالكم. بدعاء فاغفر للأنصار والمهاجرة (قوله وفي رواية) قال الحافظ هي عند أبي ذر عن السرخسي عن الفربري وفي رواية سائرهم على الاسلام ووقع في رواية ثابت عن أنس عند مسلم على القتال ووقع لنا من وجه آخر عن أنس على الجهاد اهـ ثم في هذه الرواية عند من ذكر أنه ﷺ أتى بقوله اللهم ان الخ جوابا لما ذكره من القيام بأمر الجهاد الذي التزمه بالبيعة السابقة وعند أحمد من حديث أنس خرج ﷺ على أصحابه في غداة باردة والمهاجرون والانصار يخفرون الخندق بأيديهم فقال اللهم ان الخير خير الآخرة . فاغفر للأنصار والمهاجرة. فأجابوه: نحن الذين بايعوا محمداً. على الجهاد ما بقينا أبداً. أورده الحافظ في تخريجه (قوله فبارك) ووقع في رواية فاغفر وكذا هو في مختصر مسلم للقرطبي وفي أخرى فاصالح الانصار الخ وكذا هو عند أحمد ومسلم وفي رواية لمسلم وأحمد أيضاً فأكرم في محل قوله فاغفر أشار إليه الحافظ (قوله للأنصار ٧) قال الحافظ في كتاب الايمان من الفتح الانصار جمع ناصر كأصحاب وصاحب أو جمع نصير كأشراف وشريف والانصار علم بالغلبة على أنصاره ﷺ وهم الأوس والخزرج وكانوا قبل ذلك يعرفون بأبنى قبيلة بفتح القاف واسكان التحتية وهي الام التي تجمع بين القبيلتين (١) فسماهم الله أنصاراً فصار ذلك علما عليهم واطلقه رسول الله ﷺ على أولادهم وخلعائهم ومواليهم وخصوا بهذه المنقبة العظمى لما فازوا به دون غيرهم من سائر القبائل من ايواء رسول الله ﷺ ومن معه والقيام بأمرهم ومواساتهم بأموالهم وأنفسهم وإيثارهم إياه في كثير من الأمور على أنفسهم والله أعلم (قوله والمهاجرة) أجراها صفة مؤنثة على موصوف محذوف فكانه قال للجماعة المهاجرة وعلى رواية أكرم مع نقل همزة الانصار للام قبلها موزون (٢) وعلى

(١) يعنى قبيلتي الأوس والخزرج (٢) فيه نظر إذ البيت موزون بدون نقل الهمزة

وكذا هو موزون على رواية فأصلح، ونقل الهمزة مخل . ع

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ إِظْهَارِ الصَّبْرِ وَالْقُوَّةِ لِمَنْ جُرِحَ وَاسْتَبْشَارِهِ بِمَا حَصَلَ لَهُ مِنَ الْجُرْحِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَبِمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ مِنَ الشَّهَادَةِ وَإِظْهَارِ السُّرُورِ بِذَلِكَ وَأَنَّهُ لَا ضَيْرَ عَلَيْنَا فِي ذَلِكَ بَلْ هَذَا مَطْلُوبُنَا وَهُوَ نِهَايَةُ أَمَلِنَا وَغَايَةُ سُؤْلِنَا ﴾
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا)

بأبي الروايات ليس بموزون وعلى هذا الوجه فيجاء عنه بأن شرط الشعر أن يقصد به ذلك وهو منتف هنا كما تقدمت الإشارة إليه

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ إِظْهَارِ الصَّبْرِ ﴾

أى حبس النفس على مالا تهواه امثالاً لما جاء عن الشارع (والقوة لمن جرح واستبشاره بما حصل له من الجرح فى سبيل الله وبما يصير اليه من الشهادة وإظهار السرور لذلك وأنه لا ضير) أى بالضاد المعجمة والمثناة التحتية الساكنة بعدها راء والمراد لا مضرة (علينا فى ذلك) فان هذه المحنة الصورية منحة حقيقية كيف وبها يتوصل الى رضا الرحمن وقوله (بل هو مطلوبنا الخ) ترقى فى الفرح بما أصابهم لانه مطلوبهم ونهاية مرغوبهم لانهم باعوا أنفسهم وأموالهم من الله تعالى فخرجوا عن نفوسهم ولم يلتفتوا لأنواع بوسهم قال تعالى قل هل توبصون بنا الا إحدي الحسينين أى من قتل أعداء الدين مع السلامة ونيل الغنيمة أو الموت فى ميدان الجهاد وفى ذلك غاية المراد (قوله ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً) تحسبن بالتاء الفوقية خطاب للسامع وبالتحتية أى لا يحسبن هو أى حاسب قال الزمخشري ويجوز أن يكون الذين قتلوا فاعلاً ويكون التقدير لا يحسبنهم الذين قتلوا أمواتاً أى لا يحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتاً وحذف المفعول الأول لأنه فى الأصل مبتدأ محذوف هنا كحذفه فى قوله أحياء أى هم أحياء لدلالة الكلام عليهما اه وتعقب بأن تقديره بلا يحسبنهم الذين قتلوا فيه تفسير الضمير بالفاعل وهو لا يجوز ولا تقول حسبته زيد منطلقاً تريد حسب زيد نفسه منطلقاً (٢) وحذف المفعول

(٢) فى الأصول (حسبته زيداً منطلقاً تريد حسبته زيداً نفسه) وهو تصحيف ع

الأول لحسب اجازته الفراء اختصارا وقال بعضهم لا يجوز حذفه البتة وما كان هكذا فلا ينبغي أن يحمل كلام الله عليه ويبعد ما قاله من حيث المعنى أن من كان حيا عند ربه مرزوقا فرحا مستبشرا لا ينبغي أن يحسب نفسه ميتة فيجب أن تحمل قراءة التحتية على أن الفاعل مضمرة أى حاسب لتتفق القراءة في كون الذين مفعولا وإن اختلفتا من جهة الخطاب والغيبة كذا في الهر بالمعنى ويجوز على قراءة بالتحتية كون الفعل مسندا الى ضمير الرسول أو من يحسب كما جوزه القاضي البيضاوي مع ما نقل عن الكشاف بما تعقبه في الهر (قوله بل أحياء) بالرفع على تقديرهم أحياء وقرئ أحياء بالنصب على تقدير بل تحسبهم وتقدم أن نحو عند ربهم العندية فيه للمكانة والتشريف والقرب المعنوي لا للمكان والقرب الحسي تعالى الله عن ذلك ففيه مضاف مقدر أى عند كرامة ربهم هذا واختلف العلماء في هذه الآية فقيل إنها نزلت في شهداء احد وبه قال أبو الضحى وعند أبي داود بإسناد صحيح عن ابن عباس ما يشهد له وهو قوله ﷺ لما أصيب اخوانكم باحد جعل الله أرواحهم في أجواف طيور خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوى الى فنابدل من ذهب معلقه في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق لكلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكوا عن الحرب فقال تعالى أنا ابلقهم عنكم فنزلت ولا يحسن الخ وقيل في شهداء بدر معونة وقيل نزلت في شهداء بدر وكانوا أربعة عشر رجلا مائة من الانصار وستة من المهاجرين وقيل بل هي عامة في جميع الشهداء وقيل إن أولياء الشهداء كانوا اذا أصابوا نعمة وسرورا حزنوا وقالوا نحن في النعمة والسرور وآبأونا واخواننا في القبور فأنزل الله هذه الآية تنفيسا عنهم وإخبارا عن حال قتلاهم قال القرطبي في التفسير وبالجملة وإن كان يحتمل أن يكون النزول بسبب المجموع فقد أخبر تعالى عن الشهداء أنهم أحياء في الجنة يرزقون ولا محالة أنهم ماتوا وأن أجسادهم في التراب وأرواحهم حية كأرواح سائر المؤمنين وفضلوا بالرزق في الجنة من وقت القتل حتى كأن حياة الدنيا دائمة لهم وقد اختلف العلماء في هذا المعنى فالذي عليه المعظم

يُرْزَقُونَ ، فَرَحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

ما ذكرناه وأن حياة الشهداء محقة ثم منهم من يقول ترد إليهم أرواحهم في قبورهم فينعمون كما تحيا الكفار في قبورهم فيعذبون وقال مجاهد يرزقون من ثمر الجنة أي يجدون ريحها وليسوا فيها وصار قوم الي أن هذا مجاز والمعنى أنهم في حكم الله مستحقون للثمن في الجنة وهو كما يقال مات فلان وهو حي أي ذكره حي قال الشاعر
موت التقي حياة لا فناء بها * قد مات قوم وهم في الناس أحياء

فاللغني أنهم يرزقون الثناء الجميل وقال آخرون أرواحهم في أجواف طير خضر وأنهم في الجنة يرزقون ويأكلون ويتنعمون وهذا هو الصحيح من الأقوال لأن ما صح به النقل فهو الواقع وحديث ابن عباس نص يرفع الخلاف وكذا حديث ابن مسعود في مسلم وأما من تأول في الشهداء أنهم أحياء بمعنى أنهم سيحيون فبعيد برده القرآن والسنة وأن قوله تعالى أحياء دليل على حياتهم وأنهم يرزقون ولا يرزق إلا حي انتهى مع يسير اختصار وقد سبق لهذا المعنى بسط في باب ما يقول الرجل إذا دخل منزله (قوله يرزقون) أي من الرزق المعروف في الامادات فيرزقون من الجنة كما قيل به وعليه اقتصر البيضاوي قال وهو تأكيد لقوله أحياء رقيق وحياة الذكر بعد موته قال يرزقون حسن الثناء الجميل والاول كما قال القرطبي الحقيقة وقد قيل ان الأرواح تدرك في تلك الحال التي يسرحون فيها من روائح الجنة وطيبها ونعيمها وسرورها ما يليق بالارواح مما ترزق وتنتمش بهاما الذات الجسمانية فاذا أعيدت الارواح الى اشباحها استوفت من النعيم جميع ما أعد لها قال القرطبي وهذا حسن وإن كان فيه نوع من المجاز فهو موافق لما اخترناه والله الموفق وجملة يرزقون في محل الصفة لقوله أحياء وقوله (فرحين) نصب على انه حال من الضمير في قوله يرزقون وهو من الفرح بمعنى السرور والقصد من هذه الآية هو النعيم وقرىء فرحين بالالف وهما لغتان كالفره والفره قال ابن النحاس ويجوز في غير القرآن رفعه فيكون نعمتا لا حياء وقوله (بما آتاهم الله) متعلق بفرحين ومن فضله في محل الحال والذي اعطوه شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والقرب من الله سبحانه والتمتع بنعيم الجنة إما بالارواح كما هو الراجح عند المصنف او بالا شباح

وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَنْ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

كما قيل به (قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم) جعل ابن عطية استبشر بمعنى الفعل المجرد أي بشر كما يقال استمجد المرخ والعفار (١) أي مجد وقال في النهر الاحسن ان يكون مطاوع أبشر كقولهم أكانه فاستكان ومطاويعه استعمل لأفعل لأنه من حيث المطاوعة منفعل عن غيره فحصلت له البشرية بإبشار الله تعالى له اه ثم الذين لم يلحقوا بهم قيل هم الشهداء الذين يلحقونهم بعد من اخوانهم الذين تركوهم مجاهدين يستشهدون فرحوا لانفسهم وان يلحق بهم من الشهداء ويصيرون الي ماصاروا اليه من كرامة الله تعالى كذا في تفسير البيضاوي ٧ وفي النهر قال القرطبي قال قتادة وابن جريج وغيرهم استبشارهم بان يقولوا اخواننا الذين تركناهم في الدنيا يقاتلون مع النبي ﷺ فيستشهدون فينالون من الكرامة مثل ما نحن فيه فيبشرون ويفرحون لهم وظاهر عبارة النهر توهم ان هذا الظرف كقوله بما آتاهم الله من فضله متعلق بقوله فرحين وان كان المراد باللاحاق فيه اللحاق في الزمان وكان قوله ويستبشرون كالتفسير لقوله قبله فرحين ويؤيده قول القرطبي اصله من البشارة لان الانسان اذا فرح ظهر اثر السرور في وجهه وايس مرادا بل كل من الطرفين متعلق بما يليه من الفعلين والله أعلم وقيل المراد من تقدمهم من الشهداء الذين لم يلحقوا بهم في الفضل وان كان لهم فضل وقال السدي يؤتى الشهيد بكتاب فيه ذكر من يقدم عليه من اخوانه فيستبشر كما يستبشر أهل الغائب بقدمومه في الدنيا وقيل المراد جميع المؤمنين وان لم يقتلوا فان الشهداء لما عاينوا ثواب الله تعالى وقع اليقين بان دين الاسلام هو الحق الذي يثيب الله عليه فهم فرحون لانفسهم بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون للمؤمنين بان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله ان لا خوف عليهم الخ ان فيه محققه واسمها ضمير شأن محذوف وخبرها الجملة المنفية بلا وأن وما بعدها في تأويل مصدر مجرور على أنه بدل اشمال

(١) هذه قطعة من مثل وهو : في كل شجرة نار . واستمجد المرخ والعفار .

والمرخ بفتح فسكون شجر سريع الوري والعفار بوزن سحاب شجر يتخذ منه الزناد وفي الدسخ هنا تحريف محسنه والله الموفق . ع

(٦ - فتوحات - خامس)

يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ

من الذين قال البيضاوي والمعني انهم يستبشرون بما تبين لهم من أمر الآخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو (١) انهم اذا ماتوا وقتلوا كانوا احياء حياة لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن (١) فوات محبوب قال والآية تدل على ان الانسان غير الهيكلي المحسوس (١) بل هو جوهر مجرد مدرك بذاته لا يفني بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتألمه والتذاذه ويؤيد ذلك قوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الآية وما روي عن ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال ارواح الشهداء في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل معلقة في ظل العرش ومن أنكر ذلك ولم ير الروح الا ريحا وعرضا قال هم احياء يوم القيامة وانما وصفوا به في الحال لتحققه ودنوه و احياء (١) بالذكر او بالايان وفي الآية حث على الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة واحماد لمن يتمنى لاخوانه مثل ما أنعم الله عليه وبشري المؤمنين بالفلاح اه (قوله يستبشرون بنعمة من الله الخ) قال القاضي البيضاوي كرهه للتوكيد وليتعلق به (١) ما هو بيان لقوله ان لا خوف عليهم ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم اه وفي النهر الظاهر ان قوله يستبشرون استئناف اخبار وليس بتوكيد للاول لا اختلاف متعلق الفعلين فالاول بانتفاء (١) الخوف من الذين لم يلحقوا بهم والثاني بقوله بنعمة من الله وذهب الزمخشري وابن عطية الى انه توكيد للاول قال الزمخشري كرر يستبشرون ليعلم به (١) ما هو بيان لقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون من ذكر النعمة والفضل وان ذلك أجر لهم على إيمانهم يجب في عدل الله تعالى وحكمته ان يحصل لهم ولا يضيع وهو على طريقته في الاعزال في ذكره وجوب الأجر وتحصيله على ايمانهم وسلك ابن عطية طريقة أهل السنة فقال أكد استبشارهم بقوله يستبشرون ثم بين بقوله وفضل أن ادخلهم الجنة الذي هو فضل منه لا يعمل احد واما النعمة في الجنة والدرجات فقد اخبر انها على قدر الاعمال اه وعبرة ابن عطية في السلامة عما عبر به الكشاف من وجوب الاجر هو ما عبر به البيضاوي فيما سبق عنه والنعمة قيل الجنة وقيل المغفرة والفضل قيل إنه

(١) في الاصل في هذه المواضع السبعة تصحيح معجم المراجعة ع

وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ * الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ

لزيادة البيان والفضل داخل في النعمة وفيه دليل على اتساعها وانها ليست كنعم الدنيا وقيل جاء الفضل بعد النعمة على وجه التأكيد روي الترمذى عن المقدم ابن معد يكرب قال قال رسول الله ﷺ للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في اول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويحار من عذاب القبر ويأمن الفزع الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من أقاربه وقال حديث حسن صحيح غريب قال القرطبي وهذا تفسير للنعمة والفضل والآثار في هذا المعنى كثيرة اهـ (قوله وان الله) قرىء بكسر الالف على انه استئناف معترض (١) دال على ان ذلك اجر لهم على ايمانهم مشعر بان من لا ايمان له أعماله محبطة واجوره (١) مضیعة ويؤيد هذه القراءة قراءة ابن مسعود والله لا يضيع وقرىء بالفتح اى ويستبشرون بان الله لا يضيع اجر المؤمنين (قوله الذين استجابوا لله والرسول) قيل الموصول في موضع رفع على الابتداء وخبره من بعدما اصابهم القرع او خبره للذين احسنوا منهم الخ بحملته او نصب على المدح او خفض بدلا من المؤمنين او من الذين لم يلحقوا بهم ومن للبيان والمقصود من ذكر الوصفين (١) المدح والتعليل لا التقيد لان المستجيبين كلهم محسنون متقون واستجاب قيل بمعنى اجاب وكان ذلك اثر الانصراف من أحد لما استقر الرسول ﷺ لطاب السكف فاستجاب له سبعون وقيل لما كان في اليوم الثانى من احد وهو يوم الاحد نادى ﷺ في الناس لما بلغه عزم أبى سفيان بعد وصوله الروحاء (١) على الرجوع للقتال باتباع المشركين وقال لا يخرجن معنا إلا من شهدنا بالامس وكان الناس جراحسة وقرح عظيم ولسكن تجلدوا ونهض معه مائتا رجل من المؤمنين حتى بلغ حمراء الاسد وهى على ثمانية (١) أميال من المدينة وأقام بها ثلاثة أيام والتقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فكان سبب نزول الآية (قوله القرع) قرىء بضم القاف وفتحتها وهما لغتان معناهما واحد كالجهد والجهد وقال

(١) فى الاصل فى هذه المواضع (على الابتداء معترض) ، (اعماله واجوره) ،

(ذكر الموضعين) ، (حمراء الاسد) ، (وهى ثمانية) وصحيح بالمراجعة . ع

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ۖ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ

الفراء القرع بالفتح الجراحة وبالضم ألها (قوله للذين احسنوا منهم) أى بطاعة رسول الله ﷺ واجابته الى الغزو (واتقوا) معصيته، لهم (اجر عظيم) (قوله الذين قال لهم الناس) محل الموصول خفض أيضا مردود على الذين الاول والمراد بالناس فيه نعيم بن مسعود الاشجعي فانه لقي النبي ﷺ والصحابة في حمراء الاسد واخبرهم بان ابا سفيان ومن معه قد جمعوا جموعهم واجمعوا رأيهم على ان يرجعوا الى المدينة فيستأصلوا اهلها فقالوا ما أخبر الله تعالى عنهم «حسبنا الله ونعم الوكيل» وفيل اعرابي جعل له على ذلك جعل وعليهما فالناس عام اريد به خاص واطلق على الواحد لفظ الناس لانه من جنسهم كما اشار اليه البيضاوي وقيل المراد بالناس ركب من عبد القيس قالوا كما قال أبو سفيان وقيل دخل ناس من هديل من اهل تهامة المدينة فسأهم الصحابة عن أبي سفيان فقالوا قد جمعوا لكم جموعا كثيرة وقيل المنافقون قالوا لما تجهز النبي ﷺ للمسير الى بدر الصغرى لميعاد أبي سفيان فقالوا نحن اصحابكم الذين نهيناكم عن الخروج اليهم وعصيتهمونا وقد قاتلوكم في دياركم وظفروا فان اتيتهم في ديارهم لا يرجع منكم أحد فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وعلى هذه الاقوال فالناس فاعل قال عام باق على عمومته والمراد بالناس الثانى قریش ومن معهم يومئذ من الاحابيش وقيل أبو سفيان بن حرب (قوله فاختشوم) أى خافوهم واحذروهم اذ لا طافة لكم بهم (قوله فزادهم ايمانا) الضمير المستكن للمقول أو لمصدر قال أو لفاعله إن أريد به نعيم وحده والبارز للمقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا بل زادهم ايمانا أى تصديقا وبقينا وقوة وفى الآية دليل على أن الايمان يزيد وينقص (قوله حسبنا الله) أى محسبنا وكافينا (ونعم الوكيل) أى الموكل اليه الامور هو (قوله فانقلبوا) أي انصرفوا (بنعمة من الله) أى بعافية منه لم يلقوا عدوا (ولم يمسسهم سوء) أى قتال ورعب (واتبعوا رضوان الله) في طاعة الله وطاعة رسوله قيل وسبب ذلك

والله ذو فضلٍ عظيمٍ) وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه في حديث القراء أهل بئر معونة الذين غدرت الكفار بهم فقتلوه «أن رجلاً من الكفار طعن خال أنس وهو حرام بن ملحان فأنفذه فقال حرام الله أكبر فزت ورب الكعبة»

أنهم قالوا هل يكون هذا غزواً فأعطاهم الله ثواب الغزو ورضى الله عنهم (قوله والله ذو فضل عظيم) أي على عباده المؤمنين وما ذكرناه هو تفسير الجمهور الآية وشذ آخرون فقالوا إن قوله الذين قال لهم الناس الخ إنما نزلت في خروج النبي ﷺ إلى بدر الصغرى وذلك أنه خرج لميعاد أبي سفيان في أحد إذ قال موعداً بدر في العام المقبل فقال النبي ﷺ قولوا نعم وفي رواية فقال ﷺ إن شاء الله نخرج ﷺ قبل بدر وكان بها سوق عظيم فأعطى ﷺ لأصحابه دراهم وفرب من بدر فجاءه نعيم بن مسعود الأشجعي فاخبره أن قريشاً قد اجتمعت وأقبلت لحربه من انضاف إليها فأشفق المسلمون من ذلك إلا أنهم قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فصمموا حتى أتوا بدرًا فلم يجدوا أحداً ووجدوا السوق فاشتروا بدراهمهم أدماء وتجارة وانقلبوا ولم يلقوا كيداً وربحوا في تجارتهم فذلك قوله نعمة من الله ومفضل أي في تلك التجارات قلت وعلى هذا القول الأخير جري البيضاوي في التفسير (قوله وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس بن مالك الخ) قال الحافظ ورد فيها مطولاً ومختصراً فأخرجهما البخاري عن ثمامة بن أسد ابن مالك أنه سمع أنساً قال لما طعن حرام بن ملحان وكان خاله وذلك يوم بئر معونة قال بالدم هكذا فنضجته على وجهه ورأسه ثم قال الله أكبر فزت ورب الكعبة وأخرجه النسائي قال الحافظ وقرأته مطولاً فساق سنده فيه إلى ثابت قال كنا عند أنس فقال ألا أحدثكم عن إخوانكم الذين كانوا سمهم القراء فذكر القصة وفيها سمهم رسول الله ﷺ إلى حي من بني ساييم فقال لهم حرام بن ملحان إنا اسنا إياكم نريد فطعمته رجل بالريح فأنفذه فيه فلما وجد الريح من جوفه قال الله أكبر فزت ورب الكعبة فانطوا عليهم يعني بالقتل لما بقي منهم أخذ ثم قال

وسقط في رواية مسلم «الله أكبر» (قلت) حرام بفتح الحاء والراء

أخرجه مسلم وقال أخرجه الشيخان من طريق (١) أخرى في بعضها فأومؤوا إلى رجل منهم فطعنه الحديث وليس في بعضها قصة حرام ولا بعضها ذكر بئر معونة وهي بفتح الميم وضم العين المهملة وسكون الواو بعدها نون مفتوحة اه والفوز النجاة كما في النهاية وكأنه لما كشف له عن مقامه ونجاة من الشيطان ووسواسه وأوهامه قال فزت أي نجوت من سائر المتاعب مع ما حازه من أسنى المطالب التي أعدت للشهداء وأكد بلوغه المرام بما أي به من قوله ورب الكعبة (قوله وسقط في رواية مسلم الخ) وكذا رواها البخاري وكلاهما من حديث أنس كما في جامع الأصول وفي نسخة من الأذكار في رواية من غير ذكر مسلم وهي أولى لاهام النسخة الأولى انفراد مسلم بترك التكبير عن البخاري والله أعلم (قوله قلت حرام بفتح الحاء والراء) أي المهملتين وكذا كل ما أتى على هذه الصورة في أسماء الانصار أما في أسماء قریش فهو بكسر الحاء وبالزاي ذكره المصنف في مقدمة شرح مسلم وملحان بكسر الميم وسكون اللام وبالحاء المهملة والنون (وقوله فأنفذه هو بالفاء والذال المعجمة (٢) أي جعل الرمح نافذاً منه وكانت وقعة بئر معونة بعد ستة وثلاثين شهراً من الهجرة وسببها أن أبا براء بن مالك المعروف بملاعب الأسنة لما قدم على النبي ﷺ فدعاه إلى الإسلام فلم يجب ولم يبعد وقال يا محمد لو بعثت رجلاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوتهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال ﷺ إني أخشى عليهم أهل نجد فقال أبو براء أنا لهم جار فابعثهم فبعث ﷺ المنذر بن عمرو ومعه جمع قبل سبعون وقيل أربعون وقيل ثلاثون وقد ورد في رواية فتادة أنهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل وفي رواية ثابت يشترون به الطعام لأهل الصفة ويتدارسون القرآن الليل فساروا حتى نزلوا بئر معونة فبعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدو الله عامر بن الطفيل العامري ومات كافراً وهو غير أبي الطفيل عامر بن وائلة الليثي الكناني الصحيح الجليل وهو آخر الصحابة موتاً فيما قيل وغير عامر بن الطفيل بن الحارث الأزدي

(١) عله (طرق) (٢) هذه الجملة لعلها في نسخ المتن التي بيد الشارح أو القولة مؤخرة . بع

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا ظَهَرَ الْمُسْلِمُونَ وَغَلَبُوا عَدُوَّهُمْ ﴾
يَذْبُغِي أَنْ يُكْثِرَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ شُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَالْاعْتِرَافِ
بِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِهِ لَا بِحَوْلِنَا وَقُوَّتِنَا وَأَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

الصحابي ذكره الترمذي واستدركه ابن الدباغ على ابن عبد البر وقال ابن حجر في
تزيح المشكاة الذي قاتل أصحاب بئر معونة عدو الله عامر بن الطفيل العامري وهو
غير عامر بن الطفيل الأسلمي الصحابي اه ولم أر لعامر بن الطفيل الأسلمي ذكراً
في أسد الغابة لابن الاثير ولا في مختصره للذهبي ولا في الاستيعاب لابن عبد البر
والظاهر أنه من قلم الشيخ انتقل من ذكر عامر بن وائلة أبي الطفيل الي من
ذكره والله اعلم فلما أتى حرام عامراً بالكتاب النبوي لم ينظر في كتابه حتى
عدا عليه فقتله ثم استصرخ عليهم بنى عامر فلم يجيبوه وقالوا لا نخفر أبابراً وعقد
لهم عقدا وجواراً فاستصرخ عليهم قبائل من سليم عصبية ورعل فأجابوه الى ذلك
ثم خرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم فلما رأوهم أخذوا سيوفهم
وقاتلهم حتى قتلوا الى آخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فعاش حتى
قتل يوم الخندق شهيداً والاعمر وبن امية الضمرى فانه لما أخبرهم انه من ضمير
أخذه عامر بن الطفيل واعتقه عن رقبة يزعم أنها كانت على أمه فلما بلغ النبي ﷺ
خبرهم قال هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارهاً متخوفاً فبلغ ذلك أبا براء فشق
عليه ومات أسفاً من صنيع عامر بن الطفيل قال أنس أنزل الله في الذين قتلوا
يوم بئر معونة قرآناً ثم نسخ بعد أي نسخت تلاوته بلغوا قومنا أنا لقيناربنا فرضي
عنا ورضينا عنه وسبق للقصة ذكر في باب القنوت

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا ظَهَرَ الْمُسْلِمُونَ وَغَلَبُوا عَدُوَّهُمْ وَفِي نَسِخَةٍ عَلَى عَدُوَّهُمْ ﴾
(قوله يذبغى أن يكثر) أى من رأي ظهور المسلمين وغلبتهم (قوله بان ذلك)
أى الظهور والغلبة من فضله تعالى وبأمانته قال تعالى وما النصر الا من عند الله
(قوله لا يحولنا وقوتنا) وفي نسخة (ولا بقوتنا) أى وان كانت لهم فى الظاهر
كثرة عدد وعدد قال الله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله (قوله وان النصر من
عند الله) أى لا بالأخشاب ولا بكثرة الأسباب ان ينصركم الله فلا غالب لكم

وَلِيَحْذَرُوا مِنَ الْاَعْجَابِ بِالْكَثْرَةِ فَانَّهُ يُخَافُ مِنْهَا التَّعْجِيزُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ
الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مَدْيَنَ

وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده (قوله وليحذروا) أى وليخش المجاهدون
(قوله من الأعجاب بالكثرة) أى وغيرها مما يقع عنده النصر بفضل الله تعالى عادة
من وجود الشجعان وزيادة العدة ورفع المكان (قوله فانه يخاف منها) أى من
الكثرة (التعجيز) أى يخاف من الأعجاب بها أو من نفسها لكونها سبب
التعجيز فنسب اليها ذلك (قوله ويوم حنين) أى ونصركم الله يوم حنين وحنين بضم الحاء
المهملة ونونين بينهما تحية مصغر اسم لواء بين مكة والطائف قريب من ذى
المجاز قال فى النهر وصرف مذهباً به المكان (١) ولو ذهب به مذهب البقرة لم يصرف
واذ بدل من يوم واضاف الأعجاب الى جميعهم وان كان صادراً عن واحد منهم
لما رأى الجمع الكثير أعجبه وقال ان تغلب اليوم من قلة وهذه الكثرة قال ابن
عباس كانوا ستة عشر ألفاً والباء فى قوله بما رحبت للحال وما مصدرية أى
ضاقت بكم الأرض مع كونها رحبة واسعة لشدة الحال عليهم والرحب أى بضم
الراء السعة وافتحها الواسع (قوله ثم وليتم مدبرين) أى فارين على أدياركم منهزمين
تاركين رسول الله ﷺ فاستند التولى الى جميعهم وهو واقع من أكثرهم اذ قد
ثبت معه ﷺ ناس من الأبطال اه وانظر الى جزاء ما صدر من إعجاب ذلك
الانسان بكثرة ذلك الجيش وقوله لن تغلب اليوم عن قلة لما كان فيها ظاهراً
الاعتزاز بالقوة والكثرة فمن انهزام معظمهم الا من ثبت معه ﷺ نحو عشرة
من أبطال الصحابة كالصديق وعمر والعباس وحيدرة فى آخرين قال فى شأنهم
العباس رضى الله عنه وأرضاه

نصرنا رسول الله فى الحرب تسعة * وقد فر من قد فر منهم واقشعوا
وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه * بما مسه فى الله لا يتوجع

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى هَزِيمَةً فِي الْمُسْلِمِينَ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ الْكَرِيمِ ﴾
يُسْتَحَبُّ إِذَا رَأَى ذَلِكَ أَنْ يَفْرَعَ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَاسْتِغْفَارِهِ وَدُعَائِهِ
وَاسْتِجَارِهِ مَا وَعَدَ الْمُؤْمِنِينَ

فلما حصل لهم هذا الانكسار وظهر أن الكثرة لا دخل لها في النصر إنما النصر لله تعالى جبر الله تعالى ذلك الكسر وأوصل ما أخذهُ ﷺ بكفه من التراب إلى عين كل من أولئك الكفار الاشرار فكانوا غنيمة للمسلمين فقيه التحذير من الركون في حال إلى غير الله تعالى والتنبيه على أن الكسر لكونه ملجئاً للاضطراب إلى الله تعالى سبب الجبر قال الله تعالى أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء سبحانه جل وعلا

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى هَزِيمَةً فِي الْمُسْلِمِينَ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ ﴾

(قوله أن يفرع إلى ذكر الله تعالى) هو بالفاء والزاي من باب علم يعلم قال في النهاية فزعت إليه فأفزعني أي استغثت إليه فأغاثني اه أي يطلب منه الغوث والنصر وقال السيوطي في قوله ﷺ في حديث الكسوف فافزعوا إلى ذكر الله بفتح الزاي أي الجئوا اه وهذا أسب عند (١) انقمام والظاهر أن المراد الذكر القلي أي أنه تعالى منه النصر وإليه يرجع الأمر فيسلم الأمر إليه ويخرج عن حول نفسه وقوتها ففي التسليم غاية الهدى (٣) ونهاية المنى وعليه فعطف ما بعده عليه من عطف المغاير ويحتمل أن يكون المراد الذكر اللساني ويقربه عطف ما بعده من الاستغفار وما بعده عليه وكأن حكته أن الله تعالى يذكر من يذكره وينصر من ينصره وفي ذلك اهتمام بشأن الداكرين ونصرة المذايين عن الحق والناصرين له والله أعلم (قوله واستنجز ما وعد المؤمنين) أي سؤال إنجاز ما وعد المؤمنين من نصرهم وكون العافية لهم وذلك للاتباع لما فعله ﷺ بيد فبن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال وهو

(١) عله (بهذا) (٢) الهنا بالقصر لأجل السجع وأصله الهناءة بالمد مع هاء التانيث

لخزن الهاء خطأ مشهور وحذف الهمزة مبنى عليه . ع

مِنْ نَصْرِهِمْ وَإِظْهَارِ دِينِهِ وَأَنْ يَدْعُوا بِدَعَاءِ الْكَرْبِ الْمَتَقَدِّمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ
 وَرَبُّ الْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَيَسْتَحِبُّ أَنْ يَدْعُوا بِغَيْرِهِ مِنَ الدَّعَوَاتِ
 الْمَذْكُورَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَالَّتِي سَتَأْتِي فِي مَوَاطِنِ الْخَوْفِ وَالْهَلَكَةِ وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي
 بَابِ الرَّجَزِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَى هَرِيمَةَ الْمُسْلِمِينَ
 نَزَلَ وَاسْتَنْصَرَ وَدَعَا وَكَانَ عَاقِبَةُ ذَلِكَ النَّصْرَ وَلَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ
 أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ

فِي قَبْتِهِ بِإِذْنِ اللَّهِ إِنْ شِئْتُ لَنْ تَعْبُدَ بَعْدَ الْيَوْمِ
 فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَالَ حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ احْتَجَّتْ عَلَى رَبِّكَ فَقَامَ وَهُوَ يَثْبُتُ
 فِي الدَّرْعِ وَيَقُولُ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدَّبْرَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ
 طَرُقٍ وَوَافَقَهُ فِي بَعْضِهَا النَّسَائِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ وَفِي بَعْضِهَا يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ الْقَبَةِ
 وَفِي بَعْضِهَا فِي قَبَةِ مَنْ غَيْرِ ضَمِيرٍ وَفِي بَعْضِهَا فِي قَبَةِ لَوْلَمْ يَذْكُرْ يَوْمَ بَدْرٍ وَالْحَدِيثُ عِنْدَ
 مُسْلِمٍ أَيْضًا كَمَا تَقَدَّمَ (قَوْلُهُ مِنْ نَصْرِهِمْ) أَيْ بِقَوْلِهِ وَلِيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَمَنْ ثُمَّ قَالَ
 ﷺ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ صَدَقَ وَعْدُهُ اخُ (قَوْلُهُ وَإِظْهَارِ دِينِهِ) إِضَافَةُ الدِّينِ إِلَيْهِ
 تَعَالَى لِلتَّشْرِيفِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى
 لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا أَيْ وَاللَّهُ لَا يَخْلُفُ
 الْمِيعَادَ فَظَهَرَ خِلَافَ مَا ذَكَرْنَا إِنَّمَا هُوَ لَمْ يَذْكُرْ ظُهُورَهُ لَا وَلِئِكَ الْأَقْوَامُ وَلِكُلِّ شَيْءٍ
 أَجَلٌ وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (قَوْلُهُ الَّذِي قَبْلَ هَذَا) أَيْ بَيَّانٍ وَفِي نَسْخَةِ قَبْلِ الَّذِي
 قَبْلَ هَذَا فَبَابِ الرَّجَزِ قَبْلَ بَابِ اسْتِحْبَابِ إِظْهَارِ الصَّبْرِ اخُ وَهُوَ قَبْلُ بَابِ مَا يَقُولُ
 إِذَا ظَهَرَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِي هُوَ قَبْلُ هَذَا الْبَابِ وَمُقْتَضَى هَذَا أَنْ يُقَالَ فِي الْبَابِ الَّذِي قَبْلَ
 قَبْلِ هَذَا وَأَوْضَحَ مِنْهُ أَنْ يُقَالَ فِيهِ فِي الْبَابِ السَّابِقِ عَلَى هَذَا الْبَابِ بَيَّانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ
 وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ) قَالَ الْخَافِظُ وَهُوَ عِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ الْبُخَارِيِّ عَنْ

لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحُدَيْهِ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ قَالَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ

أنس أيضا وحديث البخاري عن أنس بن النضر غاب عن قتال بدر فلما قدم قال غبت عن أول قتال قاتله رسول الله ﷺ المشركين لأن الله أشهدني مشهدا بعدها ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون فقال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه ثم تقدم فلقية سعد بن معاذ فأخراها فقال سعد فقلت له إنا معك فلم أستطع ما صنع قال أنس فوجدنا به بضعا وسبعين مابين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم فكنا نقول فيه وفي أصحابه نزلت لهم من فضي نحبه الآية وزاد فيه في رواية السهمي فوجدناه بين القتلى فدمناوا به لما عرفته الأختة قال الحافظ أخرجه أحمد والبخاري والترمذي والنسائي زاد في جامع الأصول من تخريج من ذكر فقال ياسعد بن معاذ الجنة ورب النضر أي أجد ريعها من دون أحد وحديث مسلم عن ثابت عن أنس بن مالك قال كان أنس بن النضر وبه سميت لم يشهد بدرا فعظم ذلك عليه فقال أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه فذكر الحديث بنحوه وفيه بعد قوله ليراني الله ما أصنع فهاب أن يقول غيرها ، قال فيه فقاتل حتى قتل وأخرجه أيضا النسائي والترمذي اه قال المصنف في شرح مسلم كذا في النسخ ليراني الله ما صنع بالالف وهو صحيح ويكون ما صنع بدلا من الضمير في يراني أي ليرى الله ما صنع ووقع في رواية ليرين الله ما صنع دون مشددة بعد التختية المفتوحة وهكذا وقع في البخاري وعليه ضبطوه بوجهين بفتح التختية الأولى والراء أي يراه الله واقفا بارزا و بضم التختية وكسر الراء معناه ليرين الله ما صنع ويرزه الله لهم وقوله فهاب أن يقول غيرها معناه أنه افتصر على هذه اللفظة المهمة وهو قوله ليرين الله الخ مخافة أن يعاهد الله بغيرها فيعجز أو تصعب نيته عنه أو نحو ذلك ليسكون أبرأ من الحول والقوة اه (قوله أنس بن النضر) هو بالاضداد المعجمة وال الحافظ في مقدمة الفتح ما كان على هذه الصورة معرفا بالاضداد المعجمة أو منكرا بالاضداد المهملة وأنس هذا عم أنس بن مالك خادم النبي ﷺ ومن كراماته ماورد في الصحيح عن أنس قال كسرت الربيع وهي عمه أنس بن مالك أحب أنس بن النضر ثنية جارية من الانصار فطلب القوم القصاص

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي أَصْحَابَهُ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي الْمَشْرِكِينَ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى اسْتُشْهِدَ فَوَجَدَنَاهُ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمَحٍ أَوْ رَمِيَةً بِسَهْمٍ

﴿ بَابُ ثَنَاءِ الْإِمَامِ عَلَى مَنْ ظَهَرَتْ مِنْهُ بَرَاعَةٌ فِي الْقِتَالِ ﴾

فَأَتَوَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَمَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِالْقَصَاصِ فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ لَا تَكْسِرْ ثَنِيهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ ﷺ كَتَابَ اللَّهِ الْقَصَاصُ فَرَضِيَ الْقَوْمُ وَقَبِلُوا الْأَرْشَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّهَ وَالرَّبِيعُ بَضْعُ الرَّاءِ وَفَتْحُ الْمَوْحِدَةِ وَتَشْدِيدُ التَّحْتِيَةِ بَعْدَهَا عَيْنٌ مَهْمَلَةٌ كَذَا فِي أَسَدِ الْغَابَةِ وَبِشَاءَتِي لِهَذَا الْمَقَامِ زِيَادَةٌ نَحْقِيقٌ فِي تَعْيِينِ الْجَانِي هَلْ هُوَ الرَّبِيعُ أَوْ أُخْتُ الرَّبِيعِ وَهَلِ الْجَنَازَةُ فِي السِّنِّ أَوْ غَيْرِهَا وَهَلِ الْقَائِلُ أَنَسٌ أَوْ أُمُّ الرَّبِيعِ فِي بَابِ جَوَازِ التَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ عِنْدَ التَّعَجُّبِ (قَوْلُهُ) وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ) أَيْ انْهَزَمُوا وَفِيهِ حَسَنُ الْعِبَارَةِ إِذْ لَمْ يَصْرَحْ لِمَقْطَعِ الْإِنْهَزَامِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ كَذَا فِي السَّكْرَمَانِي (قَوْلُهُ أَبْرَأُ إِلَيْكَ) أَيْ أَنَابَرِيءٌ مِنَ الْأَشْرَافِ وَقَتَالَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَقَتَلَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فَعَلَهُ الْمَشْرِكُونَ (وَأَعْتَذِرُ) أَيْ مِنْ انْكَشَافِ أَصْحَابِهِ لِأَنَّهُ لَا طَاقَةَ لَهُ عَلَى تَثْبِيْتِهِمْ وَرَدِّهِمْ إِلَى مَوَاطِنِهِمْ الَّتِي أَمَرُوا بِالزُّومِهَا فَفَارَقَوْهَا لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا (قَوْلُهُ بَضْعًا) بِكَسْرِ الْبَاءِ وَقَدْ تَفَتْحَ قَالَ فِي النِّهَايَةِ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى التَّسْعِ وَقِيلَ مَا بَيْنَ الْوَاحِدِ إِلَى الْعَشْرِ لِأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَدَدِ وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ تَقُولُ بَضْعَ سَنِينَ وَبَضْعَةَ عَشْرِ رَجُلًا فَإِذَا جَاوَزْتَ لَفْظَ الْعَشْرِ لَا تَقُولُ بَضْعَ عَشْرُونَ وَهَذَا يَخَالِفُ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَيْ كَالْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ هُنَا عَنْ أَنَسٍ وَهُوَ مِنَ الْقَصَصِ بَضْعًا وَثَمَانِينَ وَكَالْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ فِي الْبُخَارِيِّ لِقَدْرَائِتِ بَضْعًا وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَنْتَدِرُونَهَا وَجَاءَ فِي الرَّوَايَةِ أَنَّ الضَّرَبَاتِ الْمَذْكُورَةَ كَانَتْ فِي الْمَقْبِلِ مِنْ أَنَسِ بْنِ النَّضْرِ

﴿ بَابُ ثَنَاءِ الْإِمَامِ عَلَى مَنْ ظَهَرَتْ مِنْهُ بَرَاعَةٌ فِي الْقِتَالِ ﴾

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْاَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ فِي قِصَّةِ إِغَارَةِ الْكُفَّارِ عَلَى مَرْجِ الْمَدِينَةِ وَأَخَذِهِمُ
 اللَّقَاحَ وَذَهَابِ سَلَمَةَ وَأَبِي قَتَادَةَ فِي أَثَرِهِمْ قَدْ كَرَّ الْحَدِيثُ إِلَى أَنْ قَالَ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ وَخَيْرُ
 رِجَالِنَا سَلَمَةُ

(قوله روينَا في صحيحي البخاري ومسلم الخ) قال الحافظ هذا الحديث أورده
 الحميدي في الجمع بين الصحيحين فيما انفرد به مسلم وقد نهت على ذلك في باب قول
 الرجل حال القتال أنا فلان؛ لتحقيق القول فيه أن حديث سلمة جاء عن ابنه إياس ومولاه يزيد
 كلاهما عنه فرواية إياس مشتملة على قصص كثيرة وهي عند مسلم ورواية يزيد
 أخرجها البخاري منقطعة وليس فيها قصة على مع مرحب كما تقدم في ذلك الباب وليس فيها
 مقصود هذا الباب أيضا قوله وهو خير فرساننا الخ اه وقد ورد قوله صلى الله عليه وسلم
 خير فرساننا من طريق آخر باختصار في الحديث فأخرجه الحافظ بسنده من طريق
 أبي نعيم من طريق عكرمة أيضا الراوي عن إياس قال فذكر طرفا من أوله ثم قال
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فرساننا أبو قتادة وخير رجالنا سلمة قال الحافظ واقتصر
 النظر يعني الراوي عنه الحافظ في أحد طرفي هذا الحديث على قوله خير فرساننا أبو قتادة
 قال وأخرجه ابن حبان في صحيحه بأن من هذا قال الحافظ بعد أن أورد له طريقا
 أخرى وللحديث شاهد من طريق أبي قتادة أخرجه عنه الطبراني في المعجم الصغير
 قال يعني أبا قتادة الحارث بن ربيعي الانصاري أغار المشركون على لقاح رسول الله
صلى الله عليه وسلم فركبت فادركتهم وقتلت مسعدة يعني الفزاري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
 رأي أفلح الوجه اللهم اغفر له ثلاثا وفيه عن أبي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير
 فرساننا أبو قتادة وخير رجالنا سلمة بن الأكوع قال الطبراني لم يروه عن أبي قتادة
 إلا ولده ولا سمعناه إلا من عبدة وكانت امرأة فصيحة طافلة متدينة اه وعبدة
 بنت عبد الرحمن بن مصعب بن أبي قتادة الانصاري (قوله خير فرساننا الخ) في
 الصحيح الراجل خلاص الفارس والجمع رجل مثل صاحب ويحب ورجالة ورجال

﴿بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا رَجَعَ مِنَ الْغَزْوِ﴾

فِيهِ أَحَادِيثُ سَنَائِي إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِ أَذْكَارِ الْمَسَافِرِ
وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

﴿كِتَابُ أَذْكَارِ الْمَسَافِرِ﴾

أَعْلَمُ أَنَّ الْأَذْكَارَ الَّتِي تُسْتَحَبُّ لِلْحَاضِرِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ
وغير ذلك مما تقدم تُسْتَحَبُّ الْمَسَافِرُ أَيْضًا وَيَزِيدُ الْمَسَافِرُ بِأَذْكَارِ فَهِيَ
الْمَقْصُودَةُ بِهَذَا الْبَابِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ مَنَشُورَةٌ جَدًّا وَأَنَا أَخْتَصِرُ مَقَاصِدَهَا إِنَّ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَبُوبُهَا أَبَوَابًا تَنَاسُبُهَا مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ مَتَوَكِّلًا عَلَيْهِ

﴿بَابُ الاسْتِخَارَةِ وَالِاسْتِشَارَةِ﴾

أَعْلَمُ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِمَنْ خَطَرَ بِيَالِهِ السَّفَرُ أَنْ يُشَاوَرَ فِيهِ مَنْ يَعْلَمُ مِنْ

اهـ . قال المصنف قوله خير فرساننا الخ فيه استحباب الثناء على الشجعان وسائر أهل
الفضائل لا سيما عند صنيعهم الجميل لما فيه من الترغيب لهم وإغريهم في الأَكْثَارِ مِنْ
ذلك الجميل وهذا في حق من يؤمن عليه الفتنة بأعجاب ونحوه اهـ والله أعلم

﴿كِتَابُ أَذْكَارِ الْمَسَافِرِ﴾

اسم فاعل من سافر والسفر قطع مسافة للوصول إلى مقصد معلوم مأخوذ من السفر
لأنه يسفر عن إخلاق الرجال وفي عوارف المعارف للسهروردي نفع الله به قال عمر
رضي الله عنه لمن زكي عنده رجلا هل صحبته في السفر الذي يستدل به على مكارم
الأخلاق قال لا قال ما أراك عرفته اهـ

﴿بَابُ الاسْتِخَارَةِ وَالِاسْتِشَارَةِ﴾

أَخْرَجَ الْحَافِظُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا خَابَ مَنْ
اسْتِخَارَ وَلَا نَدِمَ مَنْ اسْتَشَارَ وَلَا عَالَ مِنْ اقْتَصَدَ وَقَالَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَمْ يَرْوِهِ عَنْ
الْحَسَنِ الْأَعْبَدِ الْقُدُوسِ تَفَرَّدَ بِهِ وَلَمْ أَرَهُ قَالَ قَالَ سَلِيمَانُ قَالَ الْحَافِظُ وَعَبْدُ الْقُدُوسِ بْنُ
حَبِيبٍ ضَعِيفٌ جَدًّا اهـ (قوله يستحب لمن خطر بباله السفر أن يشاور فيه الخ)

حالِه النصيحة والشقة والخبرة ويشقُ بدينِه ومعرِفَتِه قالَ اللهُ تعالى وشاورهم في الأمر ودلائله كثيرة وإذا شاورَ وظهرَ أنَّه مصلحةٌ استخارَ اللهُ سبحانه وتعالى في ذلكَ فصلى ركعتينِ من غيرِ الفريضة ودعا بدعاء الاستخارة

ظاهر كلامه بل صريحه تقديم الاستشارة قبل الاستخارة قال ابن حجر الهيتمي وليس بهيئد حتى عند التعارض لان الطمأنينة الى قول المستشار أقوى منها الى النفس لغلبة حظوظها وفساد خواطرها قيل ومن ثم لو اطمأنت نفسه وارباضت وغاب صدق ارادتها قدم الاستخارة كما بحث وهو واضح (قوله والخبرة) هو بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة أي الاختبار (قوله وشاورهم في الأمر) ورد أن هذه الآية خاصة بأبي بكر وعمر أخرجه الحاكم من حديث ابن عباس وأخرجه أحمد من حديث ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر لو اتفقما على مشورة بما خالفتكما وكان وجه هذا التشرية ما كان له عندهما من كمال الوداد والمحبة الصادقة اذ لا يستشير الانسان الا من كان معتقدا فيه المودة مع ماله من رصانة العقل والتجربة ذكر ابن عطية أن الشورى من فواعل الشريعة وعزائم الاحكام ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب هذا مما لا خلاف فيه والمستشير في الدين عالم دين وقلم يكون ذلك الا في طواف (قوله ودلائله كثيرة) أي دلائل ما ذكر من المشاورة كثيرة فمنها استشارته صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية روه البخارى وغيره قال الزهرى كان أبوهريرة يقول ما رأيت أحدا قط أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج هذه الزيادة ابن حبان وغيره وفي بعض طرقه عنه ما رأيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أمرا وشاور فيه امرا مسلما وفقه الله لا رشد أسوره قال الطبراني تفرد به عمرو بن الحصين قال الحافظ وهو ضعيف جدا وفي شيخه وشيخه شيخه والراي عنده مقال ومنها عن ابن عمرو قال كتب الصديق الى عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشاور في الحرب فعليك به قال الحافظ هذا حديث غريب رواه موثقون وفي بعضهم ضعف يسير قال الشافعي بلغنا عن الحسن إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لغنيا عن المشاورة لكن أراد أن يستن به من بعده من الحكماء ذكره الشافعي

الذی قدّمناه فی بابیه . ودلیل الاستیخارة الحديث المتقدم عن صحيح البخاري وقد قدّمنا هناك آداب هذا الدعاء وصفة هذه الصلاة والله أعلم

معلقا ولم يصله البيهقي كعادته في معلقات الشافعي قال الحافظ وقد وجدته موصولا في تفسير ابن أبي حاتم أخرجه عن أبيه عن ابن عمر عن سفيان بن عيينة عن عبد الله بن شرملة عن الحسن قال قد علم الله أنه ليس به اليهم حاجة ولكن أراد أن يستن به من بعده ومنها عن علي قال ﷺ المستشار مؤتمن فإذا استشير أحدكم فليشر بما هو صانع لنفسه قال الطبراني غريب لم يروه إلا عبد الرحمن يعني ابن عيينة البصري قال الحافظ لولاه لكان الحديث حسنا فان رجاله موثقون الا هو فلم أرله ذكر الا في هذا الحديث والمستغرب منه آخره أما صدره فمشهور أخرجه الترمذي عن البخاري وقال حسن غريب وأخرجه النسائي وأخرجه غيره وحديثه في قصة بحية ﷺ الى أبي الهيثم من حديث أبي هريرة وفيها فقال له ﷺ هل لك خادم قال لا قال فإذا أتانا سبي فأتنا فأتني رسول الله ﷺ ناسا ليس لهما ثالث فقال رسول الله ﷺ اختر فقال يا رسول الله اختر لي فقال أما إن المستشار مؤتمن خذ هذا الحديث وله شاهد من حديث أم سلمة عند الترمذي بعضه إن المستشار مؤتمن واقتصر عليه أيضا أبو داود وابن ماجه من حديث أبي هريرة وابن عمر قال الترمذي وفي الباب عن أبي هريرة وابن عمر قال الحافظ وحديث ابن مسعود عند الخرائطي وحديث ابن عمر عند الحاكم وحديث أبي هريرة تقدم قال الحافظ في الباب أيضا عن علي وأم سلمة وفيه عن ابن عباس عند الخرائطي وعن سمرة بن جندب في الحلية وعن أبي الهيثم نفسه وعن جابر بن سمرة وعن النعمان بن بشير الثلاثة عند الطبراني وعن عبد الله بن الزبير عند البزار فزادت رواه على العشرة ومنها ما أخرجه الحافظ عن موسى بن طلحة عن أبيه رضي الله عنه موقوفا عليه لا تشاور بخيلا في صلة ولا جبانا في حرب ولا شابا في جارية قال الحافظ موقوف حسن الاسناد وقد ورد الحث على نصيح (١) المستشار فمن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من أشار على أخيه المسلم بأمر وهو يعلم أن غيره أرشد منه فقد خان حديث حسن أخرجه أبو داود والحاكم وقال في بعض طرقه صحيح الاسناد وعنه قال قال ﷺ من قال على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار ومن

﴿ باب أذكاره بعد استقرار عزمه على السفر ﴾

استشاره أخوه المسلم فاشار عليه بغير رشد فقد خانه ومن أفق بفتيا من غير ثبت فأنما إثمه على من أفتاه أخرج الحافظ من طرق في بعضها الدارمي قال واقتصر على الحديث الأخير وبعضها عن شيخه العراقي قال وهذا لفظه ورجال سنده مخرج لهم في الصحيح قال وأخرج البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والحاكم من طريق ابن أبي مرة عن المفري وقال صحيح على شرطهما لأعرف له علة ورد عليه ذلك شيخنا فاصاب انتهى كلام الحافظ ثم ينبغي للمشير أن يشير عليه بما هو الاصح له في دينه وإن أضر بدنياه فعلية أن يشير بما فيه صلاح الدين إمام صلاح الدنيا أيضا أو صلاحه فقط ويتخلى عن الهوى ويشير بما ظهر له صلاحه في الدين لحديث المستشار مؤتمن وأما خبر إن شاء أشار وإن شاء سمكت وإن شاء فليشر بما لو نزل به فعله فينبغي حمله حتى لا ينسأ في مامر على ما إذا لم تترجح عنده الإشارة والا وجبت (تنبيه) قال الحافظ أفرد المصنف المشاورة بابا في أوائل الربع الأخير وقال فيه أيضا. والاحاديث الصحيحة في المشاورة كثيرة ثم لم يذكر منها الا حديث المستشار مؤتمن أورده من طريق واحدة مختصرا وقد خرجت طرقه بما فيها من زيادة قلت وقد لخصتها منه كما تقدم عنه آنفا (فائدة) استشار النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة في عدة أشياء منها في غزوة بدر وفي غزوة أحد وفي الخندق كل ذلك في الخروج وعدمه واستشار في بدر أيضا في أخذ الفداء وأشير عليه فتها باختيار المنزل واستشار في الحديبية في بيات أهل مكة وأشارت عليه أم سلمة في التحلل واستشار أيضا في قصة الافك في شيئين الى غير ذلك واستشار أبو بكر في قتال أهل الردة وفي جمع القرآن وفي غير ذلك وصدر ذلك من عمر حتى جعل الخلافة بعده شوري ذكره الحافظ والشوري من قواعد الشريعة وعزام الأحكام وما أحسن ما قيل

لا تسمع في أمر ولا تفعل به مالم ينالك لديك عقل ثاني

فالشهر معتدل بوزن عروضه وكذا اعتدال الشمس بالميزان

(قوله وظهر أنه مصلحة في الدين) سواء كانت في الدنيا أيضا أولا كما سبق قبيل التنبيه

﴿ باب أذكاره بعد استقرار عزمه على السفر ﴾

(٧ - فتوحات - خامس)

فَإِذَا اسْتَقَرَّ عَزْمُهُ عَلَى السَّفَرِ فَلْيَجْتَهِدْ فِي تَحْصِيلِ أُمُورٍ مِنْهَا أَنْ يُوصَى بِمَا يَحْتَاجُ إِلَى الْوَصِيَّةِ بِهِ وَلْيُشْهَدْ عَلَى وَصِيَّتِهِ وَيَسْتَحِلَّ كُلَّ مَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مُعَامَلَةً فِي شَيْءٍ أَوْ مُصَاحَبَةً وَيَسْتَرْضِيَ وَالِدِيهِ وَشِوْخَهُ وَمَنْ يَنْدَبُ إِلَى بَرِّهِ وَاسْتِعْطَافِهِ

(قوله أن يوصى بما يحتاج الي الوصية به) أي سواء كان في حق الله تعالى ام في حق عباده (قوله و يشهد على وصيته) أي من ثبت به وجوبا ان لم تكن ثابتة قبل والا فندبا ولا يكتفى بعلم الورثة مطلقا لان النفس تشع بالاموال اذا استوات علمها و يؤخذ من قولنا من ثبت به الاكتفاء بالشاهد الواحد فيما ثبت به مع التمين في العلم فيه من بقبل الواحد وكذا مجرد الخط اذا كان تم على ما بحث وهو وجهه فان لم يوجد ذلك فلا يكتفى به والله أعلم بقوله ويستحل كل من بينه وبينه معاملته (الخ) أي فيما عسى أن يكون عليه مما يعلمه المطلوب منه الحل فقط ، لأن جهل المبرىء بالمبرأ منه لا بضر أو يقال المدار عني براءة الذمة في الآخرة وذلك مداره على الرضا وان كان المبرأ منه مجمولا أخذا من قولهم لا مطالبة في الآخرة في بيع المعاطاة لوجود الرضا على ما فيه والله أعلم (قوله و يسترضي والديه) أي يطلب رضاها ثم محل جواز السفر له بغير رضاها ان كان حج فرض أو فضاء أو نذر والعمرة كالحج أو كان سفر تجارة أو لطلب علم ولو مندوبا على تقييد يأتي فيهما ويمتنع بغير اذنهما في حج التطوع ان كان مقصودا من حيث ذاته والا فلو قصد مع تجارة أو اجارة كالجماين والجمالين والعكاين وزاد ربحه أو أجره على مؤنة سفره لم يشترط اذنهما حيث كان الطريق آمنا الأمن المعهود أخذا من قوله السفر بغير إذن أبويه لتجارة أي وان لم يكن محتاجا اليها وان بعد ما لم يكن فيه ركوب بحر اي وان غلبت السلامة كما هو ظاهر اطلاقهما ٧ وبادية مخطرة ومحل المنع في حج التطوع إن لم يكن المانع في الركب والإفلا معنى لمنعه اذ علته حصول بره لا خوف الطريق نعم يؤخذ من العلة أنه لو أدى احرامه إلى منع بره كترك خدمته اللازمة له جاز منعه حينئذ وهو محتمل ويحتمل خلافه لعدم تحقق الموجب حال الاحرام ويعتبر في الامرد الجميل أن يكون مصاحبا لمن ذكر مصاحبة ينتفى معها الريبة ولا يكتفى كونه في ركبه والفرق بين المنع في نسك التطوع بغير الاذن منها والجواز كذلك في سفر نحو التجارة وطلب العلم ان النفس

وَيَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُهُ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ وَالْمَخَالَفَاتِ وَلِيَطْلُبَ مِنْ اللَّهِ
تَعَالَى الْمَعُونَةَ عَلَى سَفَرِهِ وَلِيَجْتَهِدَ عَلَى تَعَلُّمِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي سَفَرِهِ فَإِنْ كَانَ
غَازِيًا تَعَلَّمَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْغَازِي مِنْ أُمُورِ الْقِتَالِ

مجبولة على حب المال والاستكثار منه فلو توقف السفر على رضاها لشق ذلك على
النفوس ولم تحتمله بخلاف العبادة المتطوع بها فان توقفها على الغير الآكدمها
لامشقة فيه ونفع العلم متعدد بخلاف النسيك فسوخ فيه بمالم يساخ في النسيك (قوله
ويتوب إلى الله تعالى) ظاهره تأخير التوبة عن استقرار العزم على السفر المترتب
على الاستخارة وجري ابن جماعة على تقديمها وأيده بأن المستخير عاصيا كعبد
متماد على إباقه ويرسل إلى سيده بأن يختار له من خيار ما في خزائنه فيعد بذلك
أحق بين الحق وهذا الذي ذكر من تقديم التوبة على الاستخارة يحمل على المعاصي
السابقة على الاستخارة ويحمل ظاهر كلام المصنف على معاص طرأت بعد الاستخارة
أوسمي عنها حين الاستخارة هذا باعتبار وجوب التوبة أما توقف صحة الاستخارة
وافادتها على تقديم التوبة لمحل نظر قاله بعض المحققين ثم معنى كون ما ذكر من
التوبة ومامعها مندوبا إليه لا يتوقف على وجوده حل السفر والافهي في حدوداتها
منها ما هو مفروض كالتوبة من العصيان ولو صغيرة (قوله ويستغفره من جميع
الذنوب) أي يسأل منه الغفران من جميع الذنوب أي المعاصي (قوله والمخالفات) أي
المكروهات وعليه فالعطف على أصله ويحتمل أن يكون المراد من المخالفات
الذنوب أيضا فيكون من عطف الرديف (قوله وليطلب من الله المعونة على سفره)
أي يتأكد ذلك في شأنه ليتيسر له ما أرادته والامرفيه للاستحباب وان كان في عبارته
نوع ابهام لوجوب ذلك ويؤيد ذلك الإيهام عطف قوله وليجتهد على تعلم ما يحتاج
إليه الخ اذ (١) ذلك فرض عين على من (٢) يريد مباشرة قال أصحابنا الفرض
العين من العلم علم العقائد أي معرفة ما يجب ويجوز ويستحيل في حق الله تعالى
وفي حق رسله وتوام ذلك ومعرفة أحكام الطهارة والصلاة والصوم والزكاة لمن

والدعوات وأُمُور الغنائمِ وتَعْظِيمِ تحريمِ الهزيمةِ في القتالِ وغيرِ ذلكَ وإنْ
كانَ حاجِجًا أو مُعْتَمِرًا تَعَلَّمَ مَنَاسِكَ الْحَجِّ أو اسْتَصْحَبَ مَعَهُ كِتَابًا بِذَلِكَ وَلَوْ
تَعَلَّمَهَا وَاسْتَصْحَبَ كِتَابًا كَانَ أَفْضَلَ وَكَذَلِكَ الْغَازِي وَغَيْرُهُ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَسْتَصْحِبَ
كِتَابًا فِيهِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ تَاجِرًا تَعَلَّمَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أُمُورِ الْبَيْعِ

كانَ ذا مالٍ زَكَاةً وَالْحَجَّ الْمُسْتَطِيعَ وَمَعْرِفَةَ أَحْكَامِ الْبَيْعِ أَوِ النِّكَاحِ لِمَنْ أَرَادَ
مُبَاشَرَةَ بَيْعٍ أَوْ نِكَاحٍ أَوْ لَا يَجُوزُ لِلْمَكْفِ أَنْ يَبَاشِرَ أَمْرًا حَتَّى يَعْرِفَ حُكْمَ اللَّهِ
تَعَالَى فِيهِ ، وَيَنْدَفِعُ تَأْيِيدَ ذَلِكَ الْإِيهَامُ بِأَنْ مَا ذَكَرَ مِنْ بَابِ دَلَالَةِ الْإِفْتِرَانِ وَهُوَ ضَعِيفَةٌ
وَقَدْ رَفَعَ قَرْنَ الْوَاجِبِ بِمَا لَيْسَ بِوَاجِبٍ فِي الْكِتَابِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ
وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَفِي السَّنَةِ كَقَوْلِهِ ﷺ خُصَالُ الْعِطْرَةِ عَشْرَةٌ فَذَكَرَ مِنْهَا
الْخِتَانُ وَقَصُّ الشَّارِبِ وَالْأَوَّلُ وَاجِبٌ وَالثَّانِي مُنْدُوبٌ (قَوْلُهُ وَالِدَعَوَاتِ) أَيْ إِلَى
الْإِسْلَامِ قَبْلَ الْقِتَالِ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي أَنَّهُ هَلْ يَجِبُ تَقْدِيمُ الدَّعْوَةِ قَبْلَ الْقِتَالِ أَوْ لَا عَلَى
ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ أَصَحُّهَا لَا يَجِبُ الْآنَ لظُهُورِ الدِّينِ وَتَمَرُّدِ أَوْلِيَاءِ الْكُفَّارِ وَالْمُعْتَدِينَ
(قَوْلُهُ وَتَعْظِيمِ تحريمِ الهزيمةِ في القتالِ) أَيْ إِذَا لَمْ يَزِدْ الْكُفَّارُ عَلَى ضَعْفِ الْمُؤْمِنِينَ
وَالَا فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ حِينَئِذٍ الثَّبَاتُ وَالْفِرَارُ يَوْمَ الزَّحْفِ عِنْدَ وَجُودِ شَرْطِهِ مِنَ الْكِبَائِرِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ يُولَمْ يَوْمَئِذٍ دَبْرَهُ إِلَّا مَتَجِرْفًا لِقِتَالٍ أَوْ مَتَحِيزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ
بِغَضَبِ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ : بِئْسَ الْمَصِيرُ (قَوْلُهُ أَوْ اسْتَصْحَبَ مَعَهُ كِتَابًا بِذَلِكَ) أَيْ إِرْجِعْ
إِلَيْهِ عِنْدَ النِّسْيَانِ الَّذِي هُوَ طَبِيعُ الْإِنْسَانِ وَمَنْ أَحْسَنَ مَا أُلْفَ فِي الْمَنَاسِكِ كِتَابُ الْإِيضَاحِ
لِلْمُصَنِّفِ وَحَاشِيَتُهُ لِابْنِ حَجَرٍ وَمِنْ الْمَنَاسِكِ الْجَوَامِعُ الْمُنَاسِكُ الْكَبِيرُ لِلْأَبِيِّ نَحْوِ
أَرْبَعِينَ كِرَاسًا فِي كَامِلِ الْقَطْعِ جَمَعَ فِيهِ أَحْكَامَ الْمَنَاسِكِ وَكَثِيرًا مِنَ الْفَضَائِلِ وَجَمَلًا
مِنَ الْمَأَثَرِ (قَوْلُهُ وَلَوْ تَعَلَّمَهَا وَاسْتَصْحَبَ كِتَابًا كَانَ أَفْضَلَ) أَيْ لِأَنَّهُ يَعْرِفُ الْمَرَادَ بِتَوْقِيفِ
الْإِسْتِاذِ كَمَا قَالَ مَنْ قَالَ

إِذَا لَمْ يَكُنْ شَيْخٌ بِرَيْكَ شَخْصُوهَا وَالْأَفْئِصْفُ الْعِلْمُ عِنْدَكَ ضَائِعٌ

وَيَأْمَنُ (٣) مِنَ الْإِشْتِبَاهِ وَالنِّسْيَانِ بِسَبَبِ اسْتَصْحَابِهِ الْكِتَابَ مَعَهُ وَإِنْ حَصَلَ (٤)

(٣)، (٤) فِي النِّسْخِ (قَوْلُهُ وَيَأْمَنُ) ، (قَوْلُهُ وَإِنْ حَصَلَ)

وما يصح منها وما يبطل وما يحل ويحرم ويستحب ويكره ويباح وما يرجح على غيره وإن كان متعبداً سائحاً معتزلاً للناس تعلم ما يحتاج إليه في أمور دينه فهذا أهم ما ينبغي له أن يطلبه وإن كان ممن يصيد تعلم ما يحتاج إليه أهل الصيد وما يحل من الحيوان وما يحرم وما يحل به الصيد وما يحرم وما يشترط ذكره وما يكفي فيه قتل الكلب أو السهم وغير ذلك

رفيقاً طالما أى وعاملاً بعلمه كان أفضل لأنه يجمع الى ما ذكر معرفة مباشرة العمل بالعيان التي عرفها (٥) أولاً بالتعليم والبيان وليس الخبر كالعيان قال الخطيب الشريني في مناسبه الكبرى وكثير من أهل الدنيا ينفقون الاموال الجزيلة في مستلذات أنفسهم وأهوائهم (٦) وأغراضهم ويصعب عليهم اخراج الشيء اليسير في صحبة عالم يرشدهم الى الكمال بلسان الحال والمقال والأمر لله الكبير المتعال (قوله وما يصح منها) أى لاستجماعه شرائط صحة البيع ثم ان كان يتوصل به الى حرام خارج عن العقد كبيع الزبيب لمن يعتصر منه نخراً كان حراماً مع صحته (قوله وما يبطل) أى لفقد شرط من شروط الصحة أو لاشتماله على شرط مفسد كبيع به بشرط أن لا ينتفع به المشتري أو نهى عنه الشارع لذاته كبيع الملازمة والمناذرة (قوله وما يحل) أى بمساجع الشروط وخلا عن سبب التحريم (قوله وما يحرم) أى مع الصحة كبيع العبد ممن يفجر به والنجش وتلقي الركبان (قوله ويكره) أى كالبيع ممن أكثر ماله حرام (قوله وما يرجح فعله على غيره) أى كاشتراء المصحف وكتب العلم (قوله سائحاً) اسم فاعل من السياحة وهى السير فى البلدان للاعتبار بالمصنوعات كما هو شأن كثير من المتعبدين المعتبرين بالآلاء المتفكرين فى الملكوت الأعلى (قوله وان كان ممن يصيد الخ) وقد أفرد للصيد وما يتعلق به كتب فمها كتاب الصيد والفنص للناشري ذكر فيه ما يحل اصطفاؤه من الحيوانات وشروط الصيد ومعرفة ما يكفي فى

وإن كان راعياً تعلم ما يحتاج إليه مما قد مناه في حق غيره ممن يعتزل الناس وتعلم ما يحتاج إليه من الرفق بالدواب وطلب النصيحة لها ولأهلها والاعتناء بحفظها والتيقظ لذلك واستأذن أهلها في ذبح ما يحتاج إلى ذبحه في بعض الأوقات لعارض وغير ذلك وإن كان رسولاً من سلطان إلى سلطان أو نحوه اهتم بتعلم ما يحتاج إليه من آداب مخاطبات الكبار وجوابات ما يعرض في المحاورات

ذلك وما لا يكفي (قوله وإن كان راعياً الخ) أي تعلم ما يحتاج إليه من أمور الدين (قوله وتعلم ما يحتاج إليه من الرفق بالدواب) فإن الله رفيق يحب كل رفيق وذ كر علماء التفسير أن النبي الذي كان في زمن طالوت لما ذكره من شأن داود أنه الذي يقتل جالوت وكان أبوه إيشا قد تركه يرعى فجاءوا إليه فوجدوه يحمل الشياه على كتفه شاتين شاتين لير بهما عن السيل اثلاً يخوضاه فقالوا هو هذا إذا كانت هذه رحمة الله بهم فكيف لرعاياه من نوع الإنسان فأخذوه إلى آخر القصة في البغوى وغيره (قوله وطلب النصيحة لها) أي بان يحسن في رعيها وإبصارها إلى ما ينفعها (قوله ولا أهلها) أي بان يشير عليهم بما به يعود (١) عاينهم نفعها من الاعتناء بشأنها ودفع مؤذيها (قوله واستأذن أهلها) عطف على قوله «تعلم ما يحتاج إليه» أي استأذنهم في ذبح ما يعرض داع لذبحها كعض ذئب أو نحوه مع الحياة المستقرة حيث يخشى (٢) من ترك الحيوان بحاله أن يموت فيذهب الانتفاع به وفي الإصابة للعافظ ابن حجر خرج ابن عمر في بعض منزهات (٣) المدينة وإذا عبد أسود يرعى شياه فأتى ابن عمر بالغداء فدعا الراعي فقال اني صائم فقال ابن عمر - والظاهر أنه لا تفسير أمر حال الراعي والنظر إلى لفظه في جوابه - أفى هذا اليوم الشديد الحر يصام فقال يوم القيامة أشد حراً ثم قال ابن عمر هل لك أن تبيعنا من هذه الشياه ما تقطر منه معنا فقال إنها ليست لي فقال ابن عمر بعها وقل لسيدها أكلها الذئب فانصرف العبد وهو يقول فأين الله فلما عاد ابن عمر إلى المدينة سأل عن سيد العبد فشره وشري الأغنام وأعتقه ووهبه الأغنام اه (قوله وما محل له الخ) أي لانه من

وما يحلُّ له من الضيافات والهدايا وما لا يحلُّ وما يجب عليه من مراعاة النصيحة وإظهار ما يبطنه وعدم الغش والخداع والنفاق والحذر من التسبب إلى مقدمات الغدر أو غيره مما يحرم وغير ذلك وإن كان وكيلاً أو عاملاً في قراض أو نحوه تعلم ما يحتاج إليه مما يجوز أن يشتريه وما لا يجوز وما يجوز أن يبيع به وما لا يجوز وما يجوز التصرف فيه وما لا يجوز وما يشترط الأشهاد فيه وما يجب وما لا يشترط فيه ولا يجب وما يجوز له من الأسفار وما لا يجوز وعلى جميع المذكورين أن يتعلم من أراد منهم ركوب البحر الحال التي يجوز فيها ركوب البحر

جملة العمال فلا يقبل من الهدية ما يحرم عليه قبولها كأن علم أن تلك الهدية تؤديه إلى الغش فيما أرسل فيه وطلب منه نحو ذلك (قوله وعدم الغش والخداع والنفاق) هذه الالفاظ الثلاثة متقاربة أي لا يبدي اظهارها قصد الاصلاح مع اضماره الفساد كما يفعل البائع الغاش يظهر حسن البضاعة ونحفي رديتها والخداع والمنافق يظهر أنه معك ومنك وهو عليك والغش عند النصيح مأخوذ من الغشش المشرب الكدر كما في النهاية ، والخداع والنفاق مصدران لخداع ونافق (قوله والحذر من التسبب إلى مقدمات الغدر الخ) أي فإن الشر يكون سبباً لكسر صاحبه وخذلانه ، قال عليه السلام احفظ الله يحفظك ، أي احفظه بالقيام عند حدوده يحفظك من سائر المحن ، وقال العارف أبو مدين في حكمة : الحق تعالى مطلع على السرائر في كل وقت وحال فإما قلب رآه له مؤثراً حفظه من طوارق المحن ومضلات الفتن ، ومفهوم ما ذكر أن تركه التقوي سبب لحلول البلوى (قوله مما يجوز أن يشتريه) أي بان يعلم بان فيه النفع حالا أو مآلاً فإن اشترى لو كسبه أو مال القراض بغبن فاحش فالبيع غير صحيح قوله وما يجوز أن يبيع به) أي من ثمن المثل بنقد البلد الحال هذا عند الاطلاق فإن قيد الموكل شيئاً اتبع (قوله وما لا يجوز التصرف فيه) أي من المتاع بان قصر تصرفه فيه على وجهه كأن وكله في بيعه من زيد فلا يجوز له التصرف فيه بخلافه (قوله الحال التي يجوز فيها ركوب البحر)

والحال التي لا يجوز * وهذا كله مذکور في كُتُبِ الفقه لا يليق بهذا الكتاب
استقصاؤه وإنما غرضي هنا بيان الأذكار خاصة وهذا التعلُّمُ المذکور من
جُمْلَةِ الأذكار كما قدمته في أول هذا الكتاب وأسألُ الله التوفيقَ وخاتمةَ
الخير لي ولأحبائي والمسلمين أجمعين

﴿ بابُ أذكاره عند إرادته الخروج من بيته ﴾

يُستحبُّ له عند إرادته الخروج أن يُصليَ ركعتين

وهي حال غلبة السلامة (قوله والحال التي لا يجوز) وهي حال غلبة الهلاك بخصوص
ذلك البحر أو بهيجان الأمواج في بعض الأحوال وكذا يحرم ركوبه حال استواء
السلامة والهلاك مع في وجوبه للغزو حينئذ وجهان إن عظم الخطر فيه بحيث تندر النجاة
منه حرم حتى للغزو والمراد من البحر فيما ذكر الملح وهو المراد من البحر إذا أطلق
وخرج الأنهار العظيمة كجيحون وسيحون والدجلة فليس فيها هذا التعصیل لان المقام
فيها لا يطول وخطرها لا يعظم وجانبها قريب يمكن الخروج إليه سريعا (قوله كما
قدمته في أول هذا الكتاب) أي من قوله قال عطاء مجالس الذكر هي مجالس الحلال
والحرام كيف تباع وكيف تشتري الخ انتهى أي ذلك من أهمها على ما تقدم
﴿ باب اذكاره عند ارادته الخروج من بيته ﴾

عبر في المناسك بقوله إذا أراد الخروج من منزله صلى الخ قال ابن حجر الهيتمي
وهي تشمل كل منزل نزل فيه في سفره فيسن توديعه عند مفارقتها بركعتين كما
صرحوا به للحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان لا ينزل منزلا الا ودعه
بركعتين ولا يعارض ذلك استدلال المصنف للمنزل الذي هو البيت بالحديث الذي
ذكره لان ذلك لكونه آكد لما فيه من عود البركة عليهم وعلى محليهم اه وكأنه
تباع في تصحيح الخبر المذکور الخاكم وستعلم ما فيه (قوله يستحب عند ارادة الخروج
أن يصلي ركعتين) ان كان سببها ارادة الخروج فتجوز سائر الاوقات لتقدم سببها
وان كان السفر فيمتنع في اوقات الكراهة ولم أر من تعرض لذلك قال ابن حجر
الذي يظهر حموها بای صلاة كانت ركعتي الاستخارة وان كيفية نيتها ان ينوي سنة

لحديث المقطم بن المقدم الصحابي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال
ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد
سفرًا رواه الطبراني *

سنة الخروج من البيت للسفر اه وما ذكره في نيتها يؤيد الاحتمال الثاني لتأخر
سببها (قوله لحديث المقطم بن المقدم الصحابي الخ) قال الحافظ في هذا الموضع عدة
مؤاخذات أحدها قوله المقطم إذ هو بخطه بنيم ثم قاف ثم طاء مهملة مشددة ثم ميم وهو
سهو نشأ عن تصحيف إنما هو المقطم بسكون الطاء وكسر العين ، ثانيها قوله الصحابي
إنما هو الصنعاني بصاد ثم نون ساكنة ثم عين مهملة وبعد الالف نون نسبة الى صنعاء
دمشق وفيل بل الى صنعاء اليمن كان بها ثم تحول الى الشام وكان في عصر صغار
الصحابة ولم يثبت له سماع من صحابي بل أرسله عن بعضهم وجل روايته عن
التابعين كجاهد والحسن وقد جمع الطبراني أحاديثه الموصولة في ترجمته من مسند
الشاميين وقال في أكثرها المقطم بن مقدم الصنعاني كما ضبطته وسيأتي في الباب الذي
بعد هذا المقطم بن المقدم المذكور حديث من روايته عن جاهد ، ثالثها قوله رواه الطبراني
يتبادر منه مع قوله الصحابي ان المراد المعجم الكبير للطبراني الذي هو مسند الصحابة
وليس هذا الحديث فيه بل هو في كتاب المناسك للطبراني وأخرجه ابن عساكر في
ترجمة المقطم بن المقدم الصنعاني من تاريخه الكبير فذكر حاله ومشايخه والرواة عنه
وتاريخه ، فانه ومن وثقه واثق عليه واسند جملة من أحاديثه منها هذا الحديث بعينه
وسنده معتدل او مرسل ان ثبت له سماع من صحابي وقد نبه على ما ذكرناه من
التصحيح وغيره الشيخ المحدث زين الدين الفرشي الدمشقي فيما قرأته بخطه في هامش
تخريج أحاديث الأحياء اشيخنا العراقي وأقره على ذلك وبلغني عن الحافظ زين
الدين ابن رجب البغدادي نزيل دمشق أنه نبه على ذلك أيضا رحمه الله تعالى اه
(قوله أفضل) صفة لمصدر محذوف أي خليفة أفضل أي ما خلف في أهله لكلاءهم
وحفظهم خليفة أفضل من الركعتين وإنما كان كذلك لما فيه من تدويض الامر
وتسليمه لله تعالى ورد الامر اليه (قوله رواه الطبراني) أي في كتاب المناسك له

كما تقدم عن الحافظ وفي بعض نسخ الإيضاح تصحيح هذا الحديث كما نقله ابن حجر الهيتمي قال الحافظ وجاء عن أنس حديث يدخل في هذا الباب هو قوله كان صلى الله عليه وسلم إذا سافر لم يرتحل إذا نزل منزلا حتى يودع ذلك المنزل بركتين (١) وفي رواية الدارمي كان صلى الله عليه وسلم لا ينزل منزلا الاودعه بركتين قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن غريب أخرجه البزار وابن خزيمة وأخرجه الحاكم في موضعين من طريق ابن خزيمة وقال في بعضها إن عثمان بن سعد الكاتب يعني الراوى عن أنس على شرط الصحيح قال الحافظ وغلطوه في ذلك فإن البخارى إنما أخرج لعثمان ابن غياث وهو من طبقة عثمان بن سعد ومع ذلك إنما أخرج استشهاده ووقع في مستخرج أبي نعيم على البخارى عثمان بن سعد عن عثمان بن غياث فكان النسخة وقعت للحاكم وقد نقل الترمذى أن يحيى القطان ضعف عثمان بن سعد من قبل حفظه وقال فيه النسائي ليس بالقوي قال الحافظ ووجدت شاهد لعثمان ابن سعد ثم أسند الى ابراهيم النخعي قال بلغنى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل منزلا لم يرتحل عنه حتى يصلي ركعتين وقال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث مرسل في سنده مبهم وإن كان المبلغ لا ابراهيم غير عثمان بن سعد اعتضدت به رواية عثمان قال الحافظ وقد وجدت له متنا في غرائب شعبة ثم أسند الى شعبة عن حمزة وهو ابن عمرو العائذى أى بالهمزة فالمعجمة قال سمعت أنس بن مالك يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل منزلا لم يرتحل حتى يصلي ركعتين قال الحافظ هذا صحيح السند معلول امتن أخرجه أبو داود والنسائي وابن خزيمة لكن في روايتهم الظهر بدل ركعتين وظهر من روايتهم أن في رواية الاول أى التي أسندها الحافظ الى شعبة وهما أو سقوطا والتقدير حتى يصلي الظهر ركعتين وقد جاء صريحا كذلك من رواية ابن شهاب عن أنس وهى في الصحيحين ولفظه كان صلى الله عليه وسلم إذا كان على ظهر سيرة آخر الظهر حتى يجمعها مع العصر فإذا زاغت الشمس قبل أن يرتحل صلى الظهر ثم ركب هكذا عدوها قال الحافظ ووقع لنا من وجه آخر بزيادة العصر ولفظه آخره فان زاغت الشمس قبل أن يرتحل صلى الظهر والعصر ثم ارتحل والحديث عند الشيخين لكن ليس فيه والعصر والذي زادها امام حافظ من شيوخ مسلم فصحت على شرط الصحيح

قال بعض أصحابنا يستحب أن يقرأ في الأولى منهما بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفي الثانية قل هو الله أحد وقال بعضهم يقرأ في الأولى بعد الفاتحة قل أعوذ برب الفلق وفي الثانية قل أعوذ برب الناس فإذا سلم قرأ آية الكرسي

وهذا أصح شيء ورد في جمع التقديم اه ويدخل في هذا الباب ما أسنده الحافظ الى اسمعيل بن محمد عن أنس بن مالك أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال إني نذرت سفراً وقد كتبت وصيتي فإني من أدفعها الي أبي أمي أم الى أخى أم الى ابني فقال صلى الله عليه وسلم ما استخلف عبد في أهله من خليفة أحب الى الله تعالى من أربع ركعات يصلين في بيته إذا شد عليه ثياب سفره يقرأ فيهن بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثم يقول اللهم اني افترقت اليك بهن فاخلفني بهن في أهلي ومالي فمن خلينته في أهله وماله وداره ودور حول داره حتى يرجع الى أهله هذا حديث غريب أخرجه الحاكم في تاريخه - ابور في ترجمة نصر بن باب بموحدتين بينهما ألف ليلة من طريقه قال حدثنا سعيد بن مسهر عن اسمعيل بن محمد فذكره وقال في روايته اتقرب بهن وقال فيها يقرأ في كل واحدة قال الحافظ وسعيد هذا لم أفهم على ترجمته واست على يقين من ضبط اسم أبيه ونصر بن باب ضعفوه وقد تابعه المعافي ولا أعرف حاله وقد ذكر الغزالي هذا الحديث في أدب السفر من الاحياء اه (قوله قال بعض أصحابنا الخ) قال الحافظ كأنه ما وقف على هذا الحديث يعني الحاكم أي وفيه أن يقرأ في كل من الركعات بقل هو الله أحد فمقاسه على ركعتي الفجر اه ثم اقتصر على هذا القول في الايضاح قال ابن حجر في حاشيته وحكي بعضهم أنه يقرأ فيهما المعوذتين وأخرون أنه يقرأ فيهما لئلا يفقر يش والاخلاص فينبغي الجمع بين ذلك فيقرأ في الأولى لا يلاف قر يش ثم الكافرون ثم قل أعوذ برب الفلق وفي الثانية قل هو الله أحد ثم قل أعوذ برب الناس وفي الحاشية أيضاً بعد ايراد حديث الحاكم المذكور قريباً فيسن صلاة الاربع على السكيفية المذكورة وذكر الدعاء المذكور فيه بعدها وقال ويعلم من مجموع الحديثين أن أصل السنة يحصل بصلاة ركعتين يقرأ فيهما

فَقَدْ جَاءَ أَنَّ مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكَرْسِيِّ قَبْلَ خُرُوجِهِ مِنْ مَنْزِلِهِ لَمْ يُصِبهُ شَيْءٌ

ما قدمته وكما لها يتقيد بصلاة الركعتين ثم الاربع كما ذكر بعد شد ثياب السنة عليه اه ، وقال شيخ الشيخ (١) أبو الحسن البكري . الطاهر أن من اقتصر على الركعتين يقرأ فيهما بسورتي الاخلاص ، ومن صلى أربعاً يقرأ فيها بمباروا الحاكم اه ، وظاهر كلام المصنف كالحديث أنه يسن فعل الركعتين في البيت وإن كان بازائه مسجد وهو ظاهر ، لكن ذكر في آخر مناسكه أنه يسن لمن قد من سفره أن يصلي ركعتين في المسجد ثم في منزله ، فيحتمل أن يقال بنظر ذلك هنا ، ويحتمل الفرق بأن القصد ثم الشكر كما يرشد إليه قوله ثمة ودعا وشك الله تعالى ، فطلب منه تكراره في المسجد وبيته ، وهنا عود بركة الصلاة على منزله وأهله ، فطلبت منه في بيته فقط . ومنه يؤخذ أنه لو تعددت بيوت زوجاته سن له تكررها فيهن (قوله فقد جاء من قرأ آية الكرسي الخ) قال الحافظ . أجده بهذا اللفظ بل معناه وأتم منه ، فمن ذلك حديث أبي هريرة قال (٢) صلى الله عليه وسلم « من قرأ آية الكرسي ، وفاتحة حم المؤمن إلى اليه المصير حين يصبح لم ير شيئاً يكرهه حتى يمسي ومن قرأها حين يمسي لم ير شيئاً يكرهه حتى يصبح » حديث غريب ، وسنده ضعيف . أخرجه ابن السفي والبيهقي في الشعب وأبو الشيخ في ثواب الأعمال . وأخرج أبو منصور الديلمي في مسنده من حديث أبي قتادة مرفوعاً : من قرأ آية الكرسي عند الكرب أغاث الله وسنده ضعيف أيضاً اه ، وفي الابتهاج للسيخاوي لم أقف عليه بهذا اللفظ وكذا شيخني من قبل ، ولكن قد أورد الديلمي في الردوس مما لم يسنده ولد عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً : من قرأ من أول البقرة أربع آيات وآية الكرسي والآيتين بعدها والثلاث من آخرها كلاًه الله في أهله وماله ودينه وأخرته ، ثم أورد الحديثين الذين أوردهما الحافظ . قال ابن حجر الهيتمي ووجه المناسبة أنها مفتوحة بالحى القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، وذلك هو المتكفل بحفظ من يخلفه وعدم ضياعه ، إذ لا يستحفظ في الحقيقة إلا من

(١) كذا (٢) عليه قال قال

يكرهه حتى يرجع ويستحب أن يقرأ سورة ليل في قریش فقد قال الإمام
الشيخ الجليل أبو الحسن القزويني الفقيه الشافعي صاحب الكرامات الظاهرة
والأحوال الباهرة والمعارف المتظاهرة إنه أمان من كل سوء قال أبو طاهر
ابن جحشويه أردت سفرًا وكنت خائفًا منه فدخلت إلى القزويني أسأله

اتصف بما ذكر ، وهو الله سبحانه وتعالى دون غيره اه (قوله ويستحب
أن يقرأ سورة ليل في قریش الخ) عبر الشيخ أبو الحسن البكري في مختصر
إيضاح المناسك بقوله ، ولا بأس أن يقرأ الخ ، وكذا قال السخاوي في الإتهاج
قال البكري في شرحه عبر (٣) الأصل في ذلك بقوله ويستحب ، فآثرت قولي لا بأس
لأن في ثبوت السنة بذلك نظراً ، ويتاخر من كلام النووي أن الوارثين من
الأولياء إذا خصوا ذكرًا بوقت أو حال كان سنة فيه ، وفي مساحة الفقهاء بذلك
نظر ، غير أن موافقة المصنف عندي أحسن ، ولم لا وهم القوم الذين ما منهم إلا
من أحسن ، لا سيما ولذا ذكر من الأصول العامة ما يقتضي عدم التحجير في ذلك
عند من زكى الله أفهامه اه ، وقال الأشعر اليميني في فتاويه بعد كلام طويل
قدمه فيما يتعلق بهذا المقام : فكل ذلك توشيح (١) أن زيادات العلماء أي في القنوت
ونحوه من الأذكار يكون الاتيان بها أولى ، وأنها من البدع الداخلة في حيز
المسنون ، وهذا هو الذي نعتمده قولاً وفعلاً . ثم قال بعد كلام وقول ابن الفركاج
ما اعتيد من زيادة الصلاة على الآل والأزواج والأصحاب لا أصل له يرد بأن
هذا مبني على تعيين (٢) الوارد وعدم التوسع وهو خلاف الاظهر كما مر ، وفارق التشهد
غيره بأن العلماء فهموا أن المدار فيه على لفظه ، فلذا لم يزيدوا فيه ، ورأوا أن
الزيادة فيه خلاف الأولى بخلاف القنوت ، فانهم فهموا أن الدماء أثراً عظيماً في
الاستجابة فتوسعوا في الدماء فيه والله أعلم (قوله فقد قال الإمام الخ) قال ابن

(١) كذا بالوار ولعله (يرشح) بالراء وبصيغة المضارع (٢) عله (تعين) بحذف

إحدى الياءين (٣) في النسخ (غير) وهو تصحيف . ع

الدُّعَاءُ فَقَالَ لِي أَيْتَدَاءُ مَنْ قَبَلَ نَفْسِهِ مَنْ أَرَادَ سَفَرًا فَفَزِعَ مِنْ عَدُوٍّ أَوْ
وَحْشٍ فَلْيَقْرَأْ أَلْفَ قَرِيشٍ فَإِنَّهَا أَمَانٌ مِنْ كُلِّ سُوءٍ فَقَرَأْتُهَا فَلَمْ يَعْصِرْ لِي
عَارِضٌ حَتَّى الْآنَ وَيَسْتَحَبُّ إِذَا فَرَّغَ مِنْ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ أَنْ يَدْعُوَ بِإِخْلَاصٍ
وَرَقَّةٍ وَمِنْ أَحْسَنِ مَا يَقُولُ اللَّهُمَّ بِكَ أَسْتَعِينُ وَعَلَيْكَ أَتَوَكَّلُ اللَّهُمَّ خَلِّ لِي صُعُوبَةَ
أَمْرِي بِسَهْلٍ عَلَى مُشَقَّةٍ سَفَرِي وَارْدُ قُنِّي مِنَ الْخَيْرِ أَكْثَرَ مِمَّا أُطْلُبُ وَاصْرِفْ
عَنِّي كُلَّ شَرٍّ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي

حجج في حاشية الايضاح وجه المناسبة في هذه السورة ما فيها من نعمتي الاطعام
من الجوع والأمن من الخوف المناسبين لحفظ من يخلفه أى مناسبة اه . قال ابن
الجزري في الحصن وقراءة السورة المذكورة أمان من كل سوء مجرب اه قال
شارحه أى لقوله تعالى « وءامنهم من خوف » ، ويؤخذ منه أنه اذا قرأ حال
القحط ووقت الاضطراب للاكل تكون قراءته أمانا من الجوع أو القلق وأطعمهم
من جوع اه وفي القصة كرامة ظاهرة للقزويني حيث أطلعه الله على ما في
ضمير ذلك الانسان قبل سؤاله له والله أعلم (قوله بك أستعين) أي بك لا بغيرك
أسألك الاعانة ، إذ لا وصول إلى شيء بغير إعانتة سبحانه ، وما أحسن قول من
قال : إذا لم يعنك الله فيما تريده * فليس المخلوق إليه سبيل
وان هو لم يرشدك في كل مسلك * ضللت ولو أن السماء دليل

(قوله ذل لي صعوبة أمرى) فيه استعارة مكنية شبه السفر لعظم ما فيه بالناقة
الصعبة ، فالتشبيه المضمّر في النفس استعارة مكنية ، وإثبات الصعوبة استعارة
تخييلية وذكر التذليل ترشيح ، وفيه الإيماء إلى حديث « اللهم لا سهل إلا ما
جعلته سهلا وأنت إذا شئت جعلت الحزن سهلا » (قوله واصرف عني كل شر)
وفي نسخة كل ذي شر أى صاحبه ، وإذا صرف عنه صرف شره (قوله رب
اشرح لي صدري) أي اجعله منشرحاً واسعاً لقبول الإيمان ، متوسعاً لقبوله

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَحْفِظُكَ وَأَسْتَوْدِعُكَ نَفْسِي وَدِينِي وَأَهْلِي وَأَقَارِبِي وَكُلَّ مَا أَنْعَمْتَ
عَلَيَّ وَعَالِيَهُمْ بِهِ مِنْ آخِرَةٍ وَدُنْيَا فَأَحْفَظُنَا أَجْمَعِينَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ يَا كَرِيمُ
وَيَفْتَحْ دَعَاءَهُ وَيَخْتِمَهُ بِالتَّحْمِيدِ لِلَّهِ تَعَالَى وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ وَإِذَا نَهَضَ مَنْ جُلُوسِهِ فَلْيَقُلْ مَا رَوَيْنَاهُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُرِدْ سَفَرًا إِلَّا قَالَ حِينَ يَنْهَضُ مِنْ جُلُوسِهِ اللَّهُمَّ

وتكاليفه (١) ولا تجعله ضيقا حرجا. قال تعالى « فمن يرد الله أن يهديه يسهل ح
صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا » (قوله ونور قلبي) (٢)
أي بنور الإيمان وأنواع العرفان (قوله اللهم إني أستحفظك الخ) أي فإن من
حفظته واستودعته لا يضيع ، وذكر الدين اهتماما بشأنه لتسهيل المسافر غالبا
فيه بنحو تأخير الصلاة عن أوقاتها ، فإذا استودعه الله رجي أن يوفقه للقيام به
على أتم وجهه واسد حال (قوله من آخرة) أي من الأعمال الصالحة التي هي أثر
التجارات الربحية (قوله ويفتح دعاءه الخ) أي لأن ذلك سبب القبول وبلوغ
الأمول كما سيأتي إن شاء الله تعالى آخر الكتاب (قوله فليقل ما روينا عن أنس
رضي الله عنه الخ) قال الحافظ بعد أن أخرجه وزاد في أوله « اللهم بك انتشرت »
وبعد قوله وما لا أهتم به قوله وما أنت أعلم به مني ، وأبدل قوله أينما توجهت
بقوله حيثما الخ : هذا حديث غريب أخرجه ابن السني وابن عدي في ترجمة عمر
ابن مساور في الضعفاء . قال الحافظ وهو ضعيف عندهم ، وعد ابن عدي هذا
الحديث من إفراده ، واختلف في اسم عمر وأبيه ، فقل هو بفتح أوله ، وقيل
في أبيه مسافر بالفاء بدل الواو ، والمشهور أنه عمر بضم العين بن مساور بالواو ،
وزاد الشيخ أبو الحسن البكري وأخرجه أبو يعلى . وأخرجه الحافظ من طريق
أخرى زاد فيها : أنت ثقي ورجالي . وأخرج الحافظ عن عثمان بن عفان قال
قال ﷺ « ما من مسلم يخرج من بيته يريد سفرا أو غيره فيقول باسم الله

(١) عله (لقبول تكاليفه) (٢) ليس في نسخ المتن التي معنا . ع

إِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ وَبِكَ اعْتَصَمْتُ اللَّهُمَّ اكْفِنِي مَا هَمَّنِي وَمَالًا أَهْتَمُّ لَهُ اللَّهُمَّ زَوِّدْنِي
التَّقْوَى وَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَوَجْهِي لِلْخَيْرِ أَيْنَمَا تَوَجَّهْتُ
﴿ بَابُ أَذْكَارِهِ إِذَا خَرَجَ ﴾

قد تقدم في أول الكتاب ما يقوله الخارج من بيته وهو مُسْتَحَبُّ الْمُسَافِرِ
وَيُسْتَحَبُّ لَهُ إِلَّا كَثَارُ مِنْهُ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُودَعَ أَهْلَهُ وَأَقْرَبَهُ وَأَصْحَابَهُ

آمنت بالله اعتصمت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله إلى إرزاق خير
ذلك المخرج وصرف عنه شره « حديث غريب رجاله وثقون إلا الراوى عن
عثمان ، فهم لم يسم قال وأخرجه أحمد بهذا السند (قوله إليك توجَّهْتُ) ينبغي
أن يكون حال نطقه بذلك متوجَّهاً إلى الله تعالى بقلبه ، والا كان كاذباً في هذا
المقام فيخشى عليه المقت . وقد ذكر العلماء ذلك في قول المصلى أول الصلاة
وجَّهْتُ وجهي الخ كما تقدم (قوله وبك) أى لا بغيرك (اعتصمت) أى مسكت
وامتنعت من الغير من عصم منع (قوله ما همني) أى من سائر أمور الدارين كما
يؤذن به كلمة ، ما ، أى الذي وقع عندي الاهتمام به أى من شأن الدارين ،
(ومالا أهتم به) أى ما لم يقع عندي اهتمام به من ذلك ، فاكفني بفضلك كل
ذلك (قوله زودني التقوى) أى اجعلها زادى فان خير الزاد التقوى لأنها زاد المعاد
(قوله للخير) أى الدينى والدنيوى من الحج والجهاد وصلة الرحم ونحو ذلك
أو يسرى أنواع الفضل في سفرى واجعله مبلغاً إلى مرادى والله سبحانه أعلم .

﴿ بَابُ أَذْكَارِهِ إِذَا خَرَجَ ﴾

(قوله ويستحب له الاكثار منه) أى من الذكر الم شروع للخارج من بيته
لان هذا أحوج اليه لمفارقتة الدار والبلد (قوله ويستحب أن يودع أهله) أى
لما ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد سفراً أتى أصحابه فسلم عليهم وإذا قدم من
سفر أتوا اليه فسلموا عليه ، وروى أبو يعلى والطبرانى عن أبي هريرة إذا أراد
أحدكم سفراً فليسلم على إخوانه فانهم يزيدونه بدعائهم إلى دوائه خيراً ،
فيسن له أن يذهب إلى من ذكره المصنف ليودعهم وليتحال منهم ويطيب

وجيرانه ويسألهم الدعاء له ويدعوه هو لهم * رويناه في مسند الإمام أحمد
ابن حنبل وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه

قلوبهم ما أمكن ، وإنما كان هو المودع لأنه المفاوق والتوديع منه ، والقادم
يؤتى إليه لينها بالسلامة . وقال الشيخ أبو الحسن البكري بعد نقل استحباب
كون المسافر يودع المقيم عن ابن خليل المكي كأنه استند إلى حديث « إذا أراد أحدكم
سفرأ فليسلم على إخوانه الخ » وهو ضعيف لضعف العلاء بن يحيى البليخي في سنده
والضعيف وإن كان يعمل به في فضائل الأعمال إلا أن الكلام هنا في التخصيص
والضعيف لا يعمل به إذا عارضه الصحيح ، وفي المعارضة تأمل لعدم صراحة
حديث ابن عمر في كونه (١) ﷺ كان يحيى لمن يريد سفرأ فيودعه كخبر
الترمذي أي الآتي عن ابن عمر كان ﷺ يودعنا الخ وغيره اه ، وسبق في
ذلك فعله ﷺ (قوله ويسألهم الدعاء) أي لحديث الطبراني فانهم يزيدونه
بدعائهم إلى دعائه خيرا (قوله رويناه في مسند الإمام أحمد وغيره الخ) قال الحافظ
بعد إخراج الحديث بمجملته عن ابن عمر ، وهو عن المطعم بن المقدم عن مجاهد
قال أتيت ابن عمر أنا ورجل معي أردنا الخروج إلى الغزو فشيئنا فلما أراد
أن يفارقنا قال « انه ليس لي ما أعطيكم ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول
إذا استودع الله شيئا حفظه ، وإن استودع الله دينك وأمانتك وخواتم
أعمالك » قال هذا حديث صحيح أخرجه النسائي وابن حبان في النوع الثاني
من القسم الأول من صحيحه ، وأخرجه الإمام أحمد من طريق قزعة بن يحيى عن
ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال « إن لقمان الحكيم كان يقول
إن الله إذا استودع شيئا حفظه » وأخرجه النسائي في اليوم والليلة من هذا
الوجه ومن طريق أخرى فيها اختلاف في تسمية التابعي (٢) . قال الحافظ وهذا
ينبغي أن يدخل في رواية الأكاير عن الأصاغر سواء كان نبيا أم لا اه وهذا
الحديث الذي ذكره الحافظ في الكلام على حديث ما خلف أحد الخ أنه سيأتي

(١) في النسخ (في الترمذي كونه) ولفظ الترمذي مغل بالعبارة (٢) في النسخ (التابعين) . ع

قال إن الله تعالى إذا استودع شيئاً حفظه* وروينسا في كتاب ابن السني وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال من أراد أن

للمطعم بن المقدم حديث يرويه عن مجاهد والله أعلم (قوله إن الله إذا استودع شيئاً حفظه) أي فانه لا يضيع ودائعه أخرج الحافظ بسنده إلى الطبراني في كتاب الدعاء بسنده إلى زيد بن أسلم عن أبيه ، وهو مولى عمر . قال بينما عمر رضي الله عنه يعظ الناس إذ هو برجل معه ابنه ، فقال ما رأيت غراباً أشبهه يغراب أشبه بهذا منك . قال أما والله يا أمير المؤمنين ما ولدته أمه إلا ميتة فاستوى له عمر فقال ويحك حدثني ، فقال خرجت في غزاة وأمه حامل به . فقأت تخرج وتدعني على هذا الحال حامل مثقل ، فقلت أستودع الله ما في بطنك فغبت ثم قدمت فاذا بابي مغلق فقلت فلانة ، فقالوا ماتت فذهبت إلى قبرها فبكيت عنده فلما كان الليل قعدت مع بني عمي أتحدث وليس يسترنا من البقيع شيء فارفعت لي نار ، فقلت لبني عمي ما هذه النار فتفرقوا عني فقامت لأقربهم مني فسألتهم ، فقالوا هذه نار ترى كل ليلة على قبر فلانة ، فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون أما والله إن كانت لصوامعة قوامعة عفيفة مسلمة انطلق بنا وأخذت الفأس ، وإذا القبر مفتوح وهي جالسة وهذا يدب حولها ، فنادي مناد : أيها المستودع ربه خذ وديعتك ، أما والله لو استودعتها الله لوجدتها ، فعاد القبر كما كان . قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب موقوف رواه موثقون إلا عبيد بن إسحق يعني العطار شيخ شيخ الطبراني في الحديث فضعفه الجمهور ومشاه أبو حاتم (قوله وروينا في كتاب ابن السني الخ) أخرج الحافظ بسنده إلى موسى بن وردان قال أردت الخروج إلى سفر ، فأتيت أبا هريرة فقلت أودعك ، فقال يا بن أخي ألا أعلمك شيئاً حفظته من رسول الله ﷺ عند الوداع . قلت بلي ، قال فاستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه هذا لفظ إحدى رواياته ، وفي لفظ آخر عن موسى عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ ودع رجلاً فذكره وقال في آخره أولاً ينبغي . قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن أخرجه النسائي وابن السني كلاهما في اليوم واللييلة ، وأخرجه أحمد وابن ماجه ولفظه نحو لفظ

يسافر فليقل لمن يخلف أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه * وروينا عن
أبي هريرة أيضاً عن رسول الله ﷺ قال إذا أراد أحدكم سفراً فليودع
إخوانه

الثاني وعند الطبراني من طريق رشدين بوزن مسكين بن سعد عن الحسن بن
ثوبان عن موسى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « من أراد أن يسافر
فليقل لمن يخلفه أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه » تفرد به بصيغة الأمر رشدين
وفيه ضعف اهـ (قوله أستودعكم الله) أى ان كان المخاطبون جماعة أو كان مفرداً
وأريد تعظيمه ، فان كان المخاطب واحداً ولم يرد ذلك قال أستودعك بضمير
الواحد المخاطب ، وسيأتى أنه ﷺ قال مرة أستودع الله دينك بالافراد ومرة
أستودع الله دينكم بالجمع ، وعلى هذه الأحوال يحمل ذلك الاختلاف (قوله
الذى لا تضيع) بفتح فكسر من الضياع يقال ضاع الشيء ضيعة وضياعاً
هلك وفي نسخة من الحصن بتأنيث الفعل من المجرد وبالتحتية أوله من الاضاعة
وفي أخرى منه من التضييع ، وقوله ودائعه بالرفع على الفعل المجرد وبالنصب
من الفعل المزيد ، وأشار في الحرز الى أن الاختلاف في الضبط لاختلاف الرواة
فرمز في نسخة من الحصن فوق المجرد علامة ابن السني وطب فوق المزيد وعكسه
في أصل الجلال في نسخة من الحصن اهـ (قوله وروينا عن أبي هريرة أيضاً
الخ) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب أخرجه الطبراني في الاوسط
بلفظ فانهم يزيدونه بدعائهم الى دعائه خيراً بدل قوله فان الله جاعل الخ وقال ولم
يروه عن سهل يعنى ابن صالح الراوي عن أبيه عن أبي هريرة إلا يحيى يعنى ابن
العلاء تفرد به عنه عمرو يعنى ابن الحصين . قال الحافظ وعمرو ويحيى ضعيفان جداً ،
وقد أخرجه ابن السني من رواية يحيى باللفظ الذي ذكره المصنف . قال الحافظ
وهذا الحديث في النسخة المعتمدة غير معروف ، ووجد في نسخة عزوه الى
الترمذي وهو غلط لان الذي انفرد به وهو يحيى بن العلاء لم يخرج الترمذي له
ولا للراوي عنه ، قال وقد ذكرته من مسند أبي يعلى والطبراني في الاوسط لكن
في آخر المتن بعض مغايرة لما ذكره المصنف قلت وقد أشرت اليها . قال

فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَاعِلٌ فِي دَعَائِهِمْ خَيْرًا * وَالسُّنَّةُ أَنْ يَقُولَ لَهُ مَنْ يُوَدِّعُهُ
مَارَوْيْنَاهُ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ قَزَعَةَ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
تَعَالَ أَوْدَعَكَ كَأَوْدَعَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ
وَحَوَاتِيمَ عَمَلِكَ قَالَ الْإِمَامُ الْخَطَّابِيُّ الْأَمَانَةُ هُنَا أَهْلُهُ وَمَنْ يَخْلُفُهُ وَمَالُهُ الَّذِي

الحافظ ، وقد جاء من حديث زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : قال رسول الله
ﷺ « إذا أراد أحدكم سفراً فليودع إخوانه ، فإن الله جاعل له في دعائهم
خيراً » أخرجه الحافظ من طريق الخرائطي ، ثم قال هذا حديث غريب وسنده
ضعيف جداً فيه تقيع بن الحارث اي الراوى عن زيد بن أرقم ، ونفيع هو
أبو داود الأعمى متروك عندهم وكذبه يحيى بن معين والله أعلم (قوله فان الله
جاعل في دعائهم خيراً) اي مضموماً إلى خير دعائه لنفسه كما جاء كذلك في
بعض طرقه (قوله والسنة أن يقول له من يودعه الخ) قزعة هو ابن يحيى ،
والحديث كما قال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن أخرجه البخاري في التاريخ
عن أبي نعيم والنسائي في اليوم والليلة وأبو داود والحاكم وبين مخرجه بعض
اختلاف في سنده اه زاد في الحصن في مخرجه وابن حبان (قوله أودعك)
هو بالجزم جواب الامر (قوله استودع الله الخ) اي احتفظه يعني أسأله حفظ
دينك وأمانتك قاله ابن الجوزي (١) قال العلقمي قدم حفظ الدين على حفظ الأمانة
وهي أهله ومن يخلفه منهم وماله الذي يودعه أمينه اهتماماً به ، ولان السفر
موضع خوف أو خوار وقد يصاب وتحصل له مشقة وتعب لاهماله بعض الامور
المتعلقة بالدين من إخراج صلاة عن وقتها ونحوه كما هو مشاهد له قال في الحرز
ولعل ذلك - أى قوله وأمانتك - اشارة الى قوله تعالى : إنا عرضنا الأمانة ،
الآية (قوله وخواتيم عملك) قال ابن الجزرى جمع خاتم يريد ما يختم به عملك
أني آخره اه ، وانما ذكر بعد الدين اهتماماً بشأنه ، إذ الأعمال بخواتيمها .
وقال العلقمي أى عملك الصالح الذى جعلته آخر عملك فى الإقامة ، فانه يستحب

(١) كذا وامله (ابن الجزرى) . ع

عِنْدَ أَمِينِهِ قَالَ وَذَكَرَ الدِّينَ هُنَا لِأَنَّ السَّفَرَ مَظْنَةُ الْمَشَقَّةِ فَرُبَّمَا كَانَ سَبَبًا
لِإِهْمَالِ بَعْضِ أُمُورِ الدِّينِ * قُلْتُ قَزَعَةً بَفَتْحِ الْقَافِ وَبَفَتْحِ الزَّايِ وَإِسْكَانِهَا *
وَرَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ أَيْضًا عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ
إِذَا وَدَّعَ رَجُلًا أَخَذَ بِيَدِهِ فَلَا يَدْعُهَا حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَدْعُ يَدَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَقُولُ أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَآخِرَ عَمَلِكَ * وَرَوَيْنَاهُ
أَيْضًا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ سَالِمٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ
سَفَرًا أَذْنُ مِنِّي أَوْ دَعَاكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُودِّعُنَا فَيَقُولُ أَسْتَوْدِعُ

أَنْ يَخْتِمَ لِقَامَتِهِ بِعَمَلٍ صَالِحٍ كَصَلَاةِ رَكْعَتَيْنِ وَصَدَقَةٍ وَصَلَاةٍ رَحِمَ وَغَيْرِهِ مِنْ وَصِيَّةٍ
وَاسْتِبْرَاءِ ذِمَّةٍ وَنَحْوِهِ اهـ (قَوْلُهُ قَزَعَةً بَفَتْحِ الْقَافِ وَالزَّايِ اِخْ) وَبِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ ،
وَهُوَ ابْنُ يَحْيَى الْبَصْرِيُّ ثِقَةٌ مِنْ أَوْسَاطِ التَّابِعِينَ . خَرَجَ لَهُ السُّنَنُ وَغَيْرُهَا كَمَا فِي
تَقْرِيبِ الْحَافِظِ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ اِخْ) قَالَ الْحَافِظُ أَخْرَجَهُ فِي
كِتَابِ الدَّعَوَاتِ مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا وَدَّعَ أَحَدًا أَخَذَ بِيَدِهِ اِخْ ، قَالَ الْمَزِيُّ فِي الْأَطْرَافِ
يُقَالُ لِمَنْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ هُوَ ابْنُ يَزِيدَ بْنِ أُمَيَّةَ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ عَبْدُ
الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَاطِبٍ اهـ ، وَتَرْجَمُ فِي التَّهْذِيبِ لِلأَوَّلِ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الثَّانِي
فِي تَرْجُمَتِهِ نَعَمْ أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ فِي الزُّهْدِ حَدِيثَ ابْنِ عُمَرَ مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ الْجَلْحِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ فَعَلَّ بِبَعْضِ الرِّوَاةِ سَمَّى
أَبَاهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ وَهُوَ ابْنُ عُمَرَ . وَقَدْ وَقَعَ فِي بَعْضِ نَسَخِ التِّرْمِذِيِّ غَيْرُ مَنْسُوبٍ
وَفِي أَكْثَرِهَا كَالأَوَّلِ وَكَذَا هُوَ بِخَطِّ أَبِي الْفَتْحِ السَّكْرُوخِيِّ الَّذِي ذَكَرْتُ عَلَيْهِ
رَوَايَةَ التِّرْمِذِيِّ مِنْ طَرِيقِ الْمُحِبُّوبِيِّ عَنْهُ وَكَذَلِكَ أَخْرَجَهُ الْحَافِظُ قَالَ الضَّيَاءُ فِي
الْمُخْتَارَةِ ٧ وَسَافَهُ مِنْ طَرِيقِ التِّرْمِذِيِّ خَاصَّةً قَالَ الْحَافِظُ وَلَمْ أَجِدْهُ إِلَى الْآنَ إِلَّا مِنْ
طَرِيقِهِ ، ثُمَّ وَجَدْتُ فِي تَارِيخِ الْبِخَارِيِّ الْكَبِيرِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ نَافِعٍ
وَيَزِيدَ ابْنِ أُمَيَّةَ رَوَى عَنْهُ مُسْلِمٌ بْنُ قَتِيْبَةَ ، فَجَعَلَ يَزِيدُ ابْنُ أُمَيَّةَ شَيْخَهُ لَا جَسَدَهُ

بخلاف رواية الترمذي وهي التي نسبه فيها الى يزيد بن أمية قال الحافظ ثم وجدته في مسند البزار من الطريق بعينها قال ثنا أبو قتيبة عن ابراهيم بن عبد الرحمن عن يزيد بن أمية عن نافع فذكر الحديث بلفظه فهذا اختلاف ثالث عن ابن قتيبة (١) جعل يزيد بن أمية شيخه لا جده وكنت جوزت أنه تصحيح ابن يزيد فرواه بالعكس ٧ فوجدت البزار قال في الكلام عليه لم يرو يزيد بن أمية عن نافع الا هذا الحديث وبالجملة لم أعرف (٢) لابراهيم ولا ليزيد ان ثبت أن له رواية جرحا ولا تعديلا قال الترمذي حديث غريب وقد روى عن ابن عمر من غير وجه قال الحافظ يريد الشق الثاني في التوزيع . أما الشق الأول فوقع من وجه آخر عن ابن عمر قال كنت مع رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل يصالحه فلم ينزع يده حتى نزع الرجل يده قال الحافظ بعد تخريجه عن الطبراني في الاوسط لم يروه عن الثوري يعني سفيان الا روح يعني ابن صلاح (٣) قال الحافظ هو والراوى عنه وليث (٤) يعني ابن أبي سلم شيخ الثوري في هذا الحديث ضعفاء ووجدت له شواهد من حديث علي أخرجه الترمذي وغيره من جملة حديث طويل في شمائله ﷺ ووقع لبعضهم فيه من الزيادة وهي عند أبي خيثمة في تاريخه من الوجه (٥) أخرجه الطبراني والبزار ومن جالسه أو قاربه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ومن حديث أبي هريرة ولفظه أن رسول الله ﷺ لم يكن أحد يأخذ بيده فينزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسلها ولم يكن أحد يكلمه الا أقبل عليه بوجهه حتى يفرغ من كلامه قال الحافظ هذا حديث حسن غريب ومن حديث أنس أخرجه أبو داود وابن حبان قال ما رأيت أحدا قط أخذ بيد النبي ﷺ فذكر مثل الذي قبله لكن قال ولا رأيت رجلا اتقم أدن رسول الله ﷺ فينحى رأسه حتى ينحى الرجل رأسه حديث حسن وتساهل ابن حبان في تصحيحه لأن مباركا يعني ابن فضالة كثير التدليس وقد عنعنه وله طرق أخرى عن أنس أخرجه الترمذي في كتاب الزهد وابن ماجه بنحو ما قبله

(١) كذا بلفظه (ابن) هنا في جميع النسخ وهو صواب لأن أبا قتيبة هو سلم بن قتيبة الشعيري الخراساني (٢) في النسخ (يعرف) (٣) في نسخة (ابن الصلاح) (٤) في النسخ (وليس) بالسین وهو تصحيح (٥) كذا . ع

الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح
وروينافي سنن أبي داود وغيره بالإسناد الصحيح عن عبد الله بن يزيد
الخطمي الصحابي رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ إذا أراد أن يودع

وزاد في آخره ولم أره مقدما ركبيه بين يدي جليس له والحديث كما قال الحافظ
حديث غريب وله طريق أخرجه ابن سعد في الطبقات بسند فيه متروك وهذه
الطرق يشهد بعضها بعضها . وأما الشق الثاني الذي تضمنه حديث ابن عمر فيما
يدعى به للمسافر فقد تقدم في أول الكتاب من طريق مجاهد وبعد ذلك من
طريق قزعة ويأتي من طريق سالم وهو قوله ورويناه أيضا في كتاب الترمذي
الخ (قوله قال الترمذي الخ) زاد بعد قوله صحيح قوله غريب من حديث سالم
قال الحافظ خالف سعيد (١) يعني ابن خثيم (٢) الراوي له عن حنظلة بن أبي سفيان
عن سالم الوليد (٣) بن مسلم فقال حدثنا حنظلة قال سمعت القاسم بن محمد بن
أبي بكر يقول كنت عند عبد الله بن عمر إذ جاءه رجل فذكر الحديث بتمامه
أخرجه النسائي . وقد صرح فيه الوليد بالتحديث وسماع شيخه فأمن السند من
التدليس والتسوية والوليد أثبت من سعيد (٤) ويحتمل أن يكون لحنظلة فيه شيخان
وللحديث طرق أخرى عن أبي غالب وقزعة قالا شيعة ابن عمر رضي الله عنهما
فذكر مثل حديث قزعة الماضي وله طرق أخرى في الدماء للمجاهلي من طريق
زيد بن أسلم عن ابن عمر قال مثل حديث قزعة فهذا مراد الترمذي بقوله روي
عن ابن عمر من غير وجه (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ) قال الحافظ
وأخرجه أحمد والنسائي والحاكم عن عفان (قوله عن عبد الله بن يزيد
الخطمي رضي الله عنه) هو عبد الله بن يزيد بن حصين بن عمرو بن الحارث بن

(١) في النسخ (سعدا) (٢) بتقديم الثلاثة مصغرا وفي النسخ خيثم بتقديم الثلاثة
(٣) الوليد فاعل خالف وفي النسخ (ابن الوليد) (٤) في النسخ (اثبت ابن سعيد)
ونعوذ بالله من التصحيف الذي لولا عناية الله بنا لما أمكننا تصحيحه بمراجعة
كتب الرجال . والتأمل في السياق . ع

الجيش قال أستودعُ الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم * وروينا في كتاب الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إني أريد سفراً فزودني فقال زدك الله التقوى قال زدني قال

خطمة بن جثم بن مالك بن أوس الأنصاري الأوسي ثم الخطمي يكنى أبا موسى وهو كوفي وله بها دار شهد الحديبية وهو ابن سبع عشرة سنة وشهد ما بعدها واستعمله عبد الله بن الزبير على البكوفة وشهد مع علي بن أبي طالب الجمل وصفين والنهروان روي عنه ابنه موسى وعدي بن ثابت الأنصاري وهو ابن بنته وأبو بردة بن أبي موسى والشعبي وكان الشعبي كاتبه ، وكان من أفاضل الصحابة وصحب أبوه النبي ﷺ وشهد أحداً وما بعدها وتوفي قبل فتح مكة أخرج ابن الاثير عن عبد الله بن يزيد الخطمي أنه ﷺ كان يقول في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله لي قوة فيما تحب وما زويت عني مما أحب فاجعله فراغاً لي فيما تحب . قال صاحب السلاح ليس لعبد الله بن يزيد عند الاربعة سوى ثلاثة أحاديث هذا أحدها (قوله الجيش) أي العسكر (قوله وروينا في كتاب الترمذي الخ) قال الحافظ حديث حسن وجاء بآتم من هذا من وجه آخر عن أنس قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله إني أريد السفر فقال متى فقال غداً إن شاء الله تعالى فأتاه فأخذ بيده فقال له في حفظ الله وفي كنهه زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير حيثما توجهت أو أينما توجهت شك سعيد هو ابن أبي بن كعب أحد رواة أخرجه الحافظ من طريق الطبراني وقال وأخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق وأخرجه المحاملي أيضاً عن قتادة الرهاوي رضي الله عنه قال لما عقد لي رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومي أخذت بيده فقال جعل الله التقوى زادك والباقي سواء اسكن قال في آخره حيث تكون (قوله فزودني فقال الخ) معنى (زدك الله التقوى) أي جعلها زادك فان خير الزاد

وغفر ذنبك قال زدني قال ويسر لك الخير حيثما كنت قال الترمذي
حديث حسن

﴿ باب استحباب طلب الوصية من أهل الخير ﴾

روينا في كتاب الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن
رجلاً قال يا رسول الله إني أريد أن أسافر فأوصني قال عليك بتقوى الله تعالى

التقوى لأنها زاد المعاد (وغفر ذنبك) أي الواقع في السفر غالباً من أنواع التقصير
وكذا غيره من الذنوب كما يقتضيه عموم المفرد المضاف (ويسر) أي سهل (لك الخير)
الديني والدنيوي من الحج والغزو والعلم وطلب الحلال وصلة الرحم وأمثال ذلك
(حيثما كنت) أي متوجهاً إليه ومشرفاً عليه قال الطيبي يحتمل أن الرجل طلب الزاد
المتعارف، فأجابه ﷺ بما أجاب على طريق أسلوب الحكيم إن زادك أن تتقي
محارمه وتجتنب معاصيه ومن ثم لما طلب الزيادة قال وغفر ذنبك فإن الزيادة
من جنس المزيد عليه وربما زعم الرجل أن يتقى الله وفي الحقيقة لا يكون
تقوى فرتب عليه المغفرة بقوله وغفر ذنبك أي يكون ذلك لا ثقاً بحيث ترتب عليه
المغفرة ثم ترقى منه إلى قوله ويسر لك الخير الخ وأل في الخير للجنس فيتناول
خيري الدنيا والآخرة اه ثم قيل الزود أخذ الزاد . أما الزاد فالمدخر الزائد
على ما يحتاج إليه في الوقت قال تعالى وتزودوا فإن خير الزاد التقوى والله أعلم

﴿ باب استحباب طلب الوصية من أهل الخير ﴾

(قوله روينا في كتاب الترمذي الخ) وكذا رواه النسائي كما في السلاخ قال
الحافظ وأخرجه ابن خزيمة وابن حبان وروى أحمد عن وكيع بمعناه ومدار
الحديث عندهم على أسامة بن زيد الليثي وهو الذي رواه عن أبي سعيد المقبري
عن أبي هريرة وأسامة مدني صدوق تكلموا في حفظه قال أحمد إن تدبرته عرفت
فيه النكرة وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يمتنع به وقال الحاكم أخرج ما أخرج
له مسلم في الاستشهاد وهو مقرون اه ثم لفظ الحديث هذا للترمذي (قوله عليك
بتقوى الله) عليك اسم فعل بمعنى خذ يقال عليك زيدا وعليك به أي خذه ،

والتكبير على كل شرف فلما ولي الرجل قال اللهم أطو له البعيد وهو ن عليه
السفر قال الترمذي حديث حسن

باب استحباب وصية المقيم المسافر بالدعاء له في موطن
الخير ولو كان المقيم أفضل من المسافر *

روينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال استأذنت النبي ﷺ في العمرة فأذن وقال

فالمعني الزمها وأدم عليها بجميع أنواعها فانها الوصية التي وصى الله بها عباده كما
قال تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله (قوله
والتكبير) أي وعليك بقول الله أكبر (في كل شرف) بفتح الشين المعجمة والراء
والفاء آخره أي مكان عال ومناسبة التكبير له ظاهرة (قوله فلما ولي الرجل)
أي أدبر (قوله أطو) بهمز وصل وكسر الواو أي قرب ووقع في بعض روايات
ازو له الأرض أي قرب له البعد وسهل له السير حتى لا يطول (قوله وسهل عليه
السفر) أي مشقته..

باب استحباب وصية المقيم المسافر بالدعاء له في موطن الخير *

أي كالمساجد الثلاثة ومواقف النسك ونحو ذلك ولو كان المقيم أفضل من المسافر
أي وذلك لأن الكامل يقبل الكمال وفيض الله ليس له نهاية بحال من الأحوال
(قوله روينا في سنن أبي داود الخ) أخرج الحافظ عن ابن عمر عن عمر أنه استأذن
النبي ﷺ في العمرة فأذن له وقال يا أخى لا تنسنا من دعائك قال عمر ما أحب أن
لى بها ما طلعت عليه الشمس لقوله يا أخى وفي رواية فقال يا أخى أشركنا في دعائك
وفيها ما يسرني أن لى بها الدنيا أخرجه الحافظ من طريق أخرى تنتهى إلى عاصم
بن عبيد الله قال سمعت سالم بن عبد الله يحدث عن أبيه أن عمر استأذن فذكره
وقال فيه أشركنا في دعائك أولا تنسنا من دعائك هكذا فيه على الشك وصورة
سياقه أنه من مسند ابن عمر بخلاف رواية غيره فانها صريحة في أنها من مسند عمر
قال الحافظ ووقع نحوه هذا الاختلاف في رواية الثوري فرواه وكيع عنه عند عاصم

لَا تَنْسَنَا يَا أَخِي مَنْ دُعَاؤِكَ فَقَالَ كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنْ لِي بِهَا الدُّنْيَا وَفِي رِوَايَةٍ
قَالَ أَشْرِكُنَا يَا أَخِي فِي دُعَاؤِكَ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
(بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا رَكِبَ دَابَّتَهُ) *

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ * لِيَسْتَوُوا
عَلَى ظُهُورِهِمْ تَلَذُّوا نِعْمَةً رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ

عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَرَ اسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعُمْرَةِ
فَأْذَنَ لَهُ وَقَالَ أَيُّ أَخِي أَشْرِكُنَا فِي صَالِحِ دُعَاؤِكَ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ
ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ وَكِيعٍ لَكِنْ قَالَ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَهُ وَقَالَ فِي شَيْءٍ
مِنْ دُعَاؤِكَ زَادَ وَلَا تَنْسَنَا قَالَ الْحَافِظُ وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ سَفْيَانَ بْنِ وَكِيعٍ
عَنْ أَبِيهِ لَكِنْ لَمْ يَقُلْ صَالِحٌ وَفِي شَيْءٍ وَأَخْرَجَهُ الْبَزَارِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مَوْلَى
ابْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَقَالَ لَمْ يَقُلْ غَيْرَ مَوْلَى فِيهِ عَنْ عُمَرَ قَالَ الْحَافِظُ
رِوَايَةُ أَبِي بَكْرٍ وَمِنْ أَفْهَمِهِ وَارِدَةٌ عَلَيْهِ هـ (قَوْلُهُ لَا تَنْسَنَا) هَكَذَا هُوَ فِي
أَصْلِ الصَّحِيحِ بِالْأَلْفِ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا لَفْظًا طَلِبًا مَعْنَى ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ
الْأَلْفِ نَشَأَتْ مِنْ إِشْبَاعِ الْعَتَجَةِ (قَوْلُهُ يَا أَخِي) بِضَمِّ الِهْمْزَةِ قِيلَ كَذَا ضَبَطَ فِي
أَبِي دَاوُدَ ، وَقِيلَ أَنَّهُ بِالِتَّكْكِيرِ وَفِيهِ قَوْلُ الْإِنْسَانِ وَفِيهِ قَوْلُ الْإِنْسَانِ لَمَنْ يَقَارِبُهُ
فِي السَّنَنِ يَا أَخِي ، عَلَى سَبِيلِ الْمَلُوفِ وَتَقْدِمِ اسْتِحْبَابِ ذَلِكَ فِي بَابِ مَا يَقُولُ إِذَا
خَرَجَ مِنَ بَيْتِهِ ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ .

(بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَكِبَ دَابَّتَهُ) *

(قَوْلُهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَجَعَلَ لَكُمْ) أَيُّ لَا تَنْفَعَاكُمْ (قَوْلُهُ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ
مَا تَرْكَبُونَ) أَيُّ تَرْكَبُونَهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ يَقَالُ رَكِبَ الْإِنْعَامَ وَرَكِبَ فِي الْفُلْكِ فَغَلَبَ
هَذَا الْمَتَعَدِي بِنَفْسِهِ عَلَى الْمَتَعَدِيِّ بِغَيْرِهِ لِقُوَّتِهِ قَالَ فِي النَّهْرِ وَمَا مَوْصُولَةٌ وَيُرَاعَى فِيهَا
الْلَفْظُ وَالْمَعْنَى فُرَاعَاةُ الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ عَلَى ظُهُورِهِ حَيْثُ جَمَعَ وَمُرَاعَاةُ اللَّفْظِ حَيْثُ
أُضْأَفَ الظُّهُورُ إِلَى الصَّغِيرِ الْمَفْرُودِ وَكَذَا فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ وَفِي الْإِشَارَةِ فِي
قَوْلِهِ هَذَا (قَوْلُهُ اسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ) هَذِهِ حِكْمَةُ الْجَمْعِ وَثَمَرَتُهُ الْمُرْتَبَةُ عَلَيْهِ أَيُّ لَتَثْبُتُوا

عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ * وروينا في كُتُبِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ بِالْأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ رِيْعَةَ قَالَ

على ظهور ما تكون من السفن والا نعام (قوله عليه) اي على ما تكون من
الا نعام والفلك (قوله مقرنين) اي مطيقين والقرن بفتح الحبل الذي يقرن
به (١) وقيل ضابطين من أقرن الرجل (٢) أطاقه وأقرنه أيضا ضبطه قال الابي وقيل
مما يلين (٣) اه قال ابن عطاء خا طب العوام بأن يذكروا النعم في وقت دون وقت
ولا يعرفون (٤) نعم الله عليهم في كل نفس وطرفة عين وحركة وسكون . وقال سهل
خص الانبياء وبعض الصديقين بمعرفة نعم الله عليهم قبل زوالها وحلم الله تعالى
عنهم (قوله وإنا إلى ربنا لمنقلبون) اي راجعون اليه في المعاد ويجوز أن يقال
لما كان ركوب السفينة والدابة قد يفضي الى الموت في بعض الاحوال تذكروا
معادهم بسببه ذكره السكواشي في تفسيره الكبير وقال ابن حجر الهيتمي ناسب
ذكره لان الدابة سبب من أسباب التلف إذ كثيراً ما يسقط عنها راكبها فيندق
عنقه وكان شهود الراكب للموت وقد اتصل به سبب من أسبابه حاملا له على
تقوى الله في ركوبه ومسيره (قوله وروينا في كتب أبي داود والتِّرْمِذِيِّ الخ) قال
في السلاح اللفظ لابي داود ورواه التِّرْمِذِيُّ والنَّسَائِيُّ والحاكم وابن حبان في
صحيحيهما وقال التِّرْمِذِيُّ حسن صحيح وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم اه
(قوله بالأسانيد الصحيحة عن علي بن ربيعة الخ) قال الحافظ حقه أن يقول

(١) اي يجمع به بين بعيرين مثلا (٢) عله أقرن الرجل بالحاء المهملة و بفتح اللام ،
في المصباح أقرنت الشيء اقرانا أطقته وقويت عليه وفي القاموس اقرن للامس
أطاقه وقوي عليه ومثل هذا في النهاية لابن الاثير والدرر للسيوطي فلينظر هل ما في
المصباح صحيح أو لفظ الشيء أصله للشيء وصحف من النسخ . ع (٣) في القاموس
مايلنا فما يلناه أغار علينا فأغرنا عليه فليحرر (٤) عله (اذ لا يعرفون) . ع

عن أبي إسحاق السبيعي عن علي بن ربيعة لان مداره عندهم على أبي إسحاق عن علي بن ربيعة وان كان غيرهم أخرجه عن أبي (٢) إسحاق ثم أخرجه الحافظ من طرق عديدة قال في آخرها قالوا وهم ستة عن أبي إسحاق هو السبيعي عن علي بن ربيعة قال شهدت عليا رضي الله عنه اطلع لكن زاد الثوري في أوله كنت ردف على رضي الله عنه وكذلك كنت ردفا للنبي ﷺ ولا إله إلا أنت بعد قوله سبحانه في الموضعين وفي آخر رواية منصور علم عدي أن له ربا يغفر الذنوب قال الحافظ أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي كلهم ينتهون إلى أبي الاخوص أحد الستة الراوين عن أبي إسحاق وأخرجه أحمد وأخرجه ابن حبان والحاكم من طريق جرير يعني ابن عبد الحميد الراوي عن منصور بن المعتمر أحد الستة السابقة وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وقال الترمذي حديث حسن صحيح وقال البزار هذا أحسن اسناد يروى لهذا الحديث قال الحافظ وقفت له على علة خفية ذكرها الحاكم في تاريخ نيسابور وذهل عنها في المستدرک هي ما أسنده إلى عبد الرحمن بن بشر بن الحكم قال ذكر عبد الرحمن بن مهدي وأنا أسمع الحديث الذي حدثناه يحيى بن سعيد القطان عن شعبة عن أبي إسحاق عن علي بن ربيعة قال كنت ردف على رضي الله عنه حين يركب فقال سبحانه الذي سيخر لنا هذا قال شعبة قلت لأبي إسحاق ممن سمعته قال من يونس بن حبان فلقيت يونس فقلت ممن سمعته فقال من رجل سمعه من علي بن ربيعة فدلت هذه القصة على أن أبا إسحاق دلس بخذفه رجلين أو أكثر والرجل الذي ما سماه أحد أربعة وصلت إلينا روايتهم له عن علي بن ربيعة شقيق الأزدي والحكم بن قتيبة واسماعيل بن عبد الملك بن الصغير والمنهال بن عمرو وروايتهم في كتاب الداء للطبراني وأحسنها سياق رواية المنهال فساقها الحافظ وقال رجاله كلهم موثقون من رجال الصحيح الأيسرة وهو ثقة وأخرجه الحاكم من وجه آخر وقال صحيح الاسناد ورواية الحكم أخرجه الحاكم ، وقد وضع لي أن الذي لم يسم منهم هو شقيق الأزدي فقد أخرج الدارقطني في الأفراد من طريق عبد ربه بن سعيد الانصاري عن يونس بن خباب عن شقيق الأزدي عن علي بن ربيعة قال أردفني على فساق الحديث

شهدتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضي الله عنه أَنِّي بدَّابْتُهُ لَيْزَ كِبَهِهَا فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ
فِي الرِّكَابِ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا
هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ثُمَّ قَالَ

ثُمَّ قَالَ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ يُونُسَ تَفَرَّدَ بِهِ ابْنُ لَهْيَعَةَ عَنْهُ
وَكَذَا ذَكَرَ الْمَازِيُّ فِي الْأَطْرَافِ أَنَّ شُعَيْبَ بْنَ صَفْوَانَ رَوَاهُ عَنْ يُونُسَ بْنِ خُبَابٍ
عَنْ شَقِيقِ الْأَزْدِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الدَّعَاءِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ لَهْيَعَةَ
لَكِنْ نَسَقَطَ مِنَ السَّنَدِ شَقِيقُ الْأَزْدِيِّ قَالَ الْحَافِظُ وَشَقِيقٌ هَذَا مَا عَرَفْتُ اسْمَ أَبِيهِ
وَلَا حَالَهُ هُوَ وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى اهـ . ثُمَّ عَلَى بْنِ رَبِيعَةَ مِنْ كِبَارِ أَوْسَاطِ التَّابِعِينَ خَرَجَ لَهُ
الْسِّتَةُ (قَوْلُهُ شَهِدْتُ) أَيِ حَضَرْتُ (قَوْلُهُ بَدَابْتُهُ) أَصْلُهَا مَا يَدْبُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ثُمَّ خَصَّصَهَا
الْعَرَفَ الْعَامَ بِذَوَاتِ الْأَرْبَعِ ثُمَّ خَصَّصَهَا الْعَرَفَ الْخَاصَّ بِالْفَرَسِ وَالْبَعْلِ وَالْحِمَارِ (قَوْلُهُ
الرِّكَابِ) بِكَسْرِ الرَّاءِ (قَوْلُهُ بِسْمِ اللَّهِ) أَيِ أُرْكَبُ قَالَ الْعَصَامُ فِي شَرْحِ الشِّمَائِلِ كَأَنَّهُ مَأْخُوذٌ
مِنْ قَوْلِ نُوحٍ لَمَّا رَكِبَ السَّفِينَةَ بِسْمِ اللَّهِ لَأَنَّ الْمَرْكَبَ بِالرَّاءِ كَالسَّفِينَةِ بِالْبَاءِ وَتَعَقُّبُهُ
ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْشَمِيُّ بِأَنَّ ذَلِكَ نَقَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ بَاءٍ نَهْ تَأْسَى بِهِ فِي ذَلِكَ
فَكَيْفَ مَعَ ذَلِكَ يُقَالُ كَأَنَّهُ مَأْخُوذٌ اِخْ ، وَفِيهِ أَنَّهُ فَهْمُ أَنَّ الْحَقَّقَ الْعَصَامَ
أَرَادَ أَنَّ عَلِيًّا هُوَ الْآخِذُ وَلَيْسَ كَمَا ظَنَّ بَلْ مَعْنَى كَلَامِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ ذَلِكَ
مِنْ قَوْلِ اللَّهِ حِكَايَةً عَنْ نُوحٍ وَلَا بَدَعَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهِمُ
اِقْتَدَاهُ كَمَا أَنَّ بَقِيَّةَ الْآيَةِ مَأْخُوذَةٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَالَّذِي جَعَلَ لَكُمُ مِنَ
الْفَلَكَ وَالْأَنْعَامِ اِخْ وَأَيْضًا فَإِذَا قَالَ الْإِنْسَانُ ذَلِكَ تَذَكَّرَ عِنْدَهُ عَقُوقُ قَوْمِ نُوحٍ
عَلَى اللَّهِ الْمَوْجِبُ لِفَرَقِهِمْ ، فَكَانَ فِي ذِكْرِهِ حَمْلٌ لِلرَّجُوعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْمُتَكَفِّلِ
بِالْخُلَاصِ مِنَ الشَّدَائِدِ قَالَ الْمَنَاوِيُّ وَاعْتَرَضَهُ هَلْهَلُ (قَوْلُهُ اسْتَوَى) أَيِ اسْتَقَرَّ
(قَوْلُهُ سَخَّرَ) أَيِ ذَلَّلَ (قَوْلُهُ وَمَا كُنَّا لَهُ) أَيِ لَتَسْخِيرِهِ ، وَكَأَنَّ وَجْهَهُ مُنَاسِبَةٌ
الْإِتْيَانِ بِهَذَا الذِّكْرِ وَافْتِتَاحِهِ بِسُبْحَانَ الْمَوْضُوعَةِ لِلتَّنْزِيهِ إِنْ تَسْخِيرَ الدَّوَابِّ لَنَا
نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا غَيْرُهُ فَنَاسِبٌ شُهُودُ تَنْزِيهِهِ عَنْ شَرِّكَ حَيْثُئِذْ وَقِيلَ أَنَّهُ
تَنْزِيهِ عَنْ الِاسْتِوَاءِ الْحَقِيقِيِّ عَلَى الْعَرْشِ الْمَذْكُورِ بِهِ الِاسْتِوَاءُ عَلَى الدَّابَّةِ قِيلَ وَيُرَدُّ
ذِكْرُ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا اِخْ تَنْبِيْهَا عَلَى سِرِّ قَوْلِهِ ذَلِكَ هُنَا الْمُتَأَيِّدُ بِهِ مَا أَشْرَفْنَا إِلَيْهِ أَوَّلًا

الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانه إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ثم ضحك فقليل يأمرير المؤمنين من أي شيء ضحكك قال رأيت النبي ﷺ فعل مثل ما فعلت^(١) ثم ضحك فقلت يا رسول الله من أي شيء ضحكك قال إني ربك سبحانه يعجب من عبده إذا قال اغفر لي ذنوبي

من قولنا وكان وجهه الخ اه وسكت المناوي في شرح الشمايل على الوجه الثاني ولم يتعقبه بشيء (قوله الحمد لله) اي على هذه النعمة العظيمة اي تذييل هذا الوحش النافر واطاعته لنا على ركوبه محفوظين عن شره (قوله ثم قال) اي شكرا لنعمة التسخير ، فلذا كرر ذلك تعظيما لتلك النعمة إذ لا يقدر عليها غيره وقيل الحمد الاول لحصول النعمة والثاني لدفع النقمة والثالث لعموم المنحة (قوله ثم قال الله أكبر) اي لما أدى مقام شكر النعمة بالحمد أي بما فيه الثناء عليه تعالى بالجلال وكرره لزيد الاجلال ، وقيل أي به تعجبا للتسخير أو دفعا لخنوة النفس من استيلائها على المركب والتكرار قيل تعظيما للتسخير وقيل الاول إيماء الى الكبرياء والعظمة في ذاته والثاني للتكبر والتعظيم في صفاته والثالث للاشعار بأنه منزه عن الاستواء المسكاني (قوله سبحانه) اي تزهت عن الحاجة اي ما يحتاجه عبادك وكرره توطئة لقوله إني ظلمت نفسي ليكون مع اعترافه بالظلم أنجح لأجابة سؤاله وتحقيق آماله وقيل سبب ذكر قوله ظلمت نفسي كونه في قضاء حاجة نفسه لا في الجهاد في سبيله اه ورد بأنه غفل عن أنه يسئ ذلك حتى للجهاد وكل من ركب لعبادة ولو واجبة ، فالوجه أن سببه أن تذكر النعمة بحمل على شهود التقصير في شكرها وأن العبد ظلم نفسه بعدم القيام به فناسب ذكر هذا هنا (قوله قليل) جاء في رواية أخرى عند الترمذي أن علي بن ربيعة هو السائل لعلي رضي الله عنه (قوله يأمرير المؤمنين) هذا يدل على أن القضية في أيام خلافته (قوله قليل (٢)) جاء في رواية الترمذي أيضا أن السائل له هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه (قوله يعجب من عبده) المراد من العجب في حقه تعالى

(١) في بعض النسخ (فعل كما فعلت) (٢) نسخ المتن (فقلت) ع

يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي. هَذَا لَفْظُ رَوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ وَفِي بَعْضِ النُّسخِ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ فِي كِتَابِ الْمَنَاسِكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ

لَا سِتْحَالَةَ حَقِيقَةِ الْعَجَبِ مِنْهُ غَايَتُهُ وَهِيَ اسْتِعْظَامُ الشَّيْءِ وَالرِّضَا بِهِ الْمُسْتَلْزَمُ لِحُزْنِ الثَّوَابِ لَهُ وَلِهَذَا الرِّضَا الْمُقْتَضِي فَرْحَهُ ﷺ وَمَزِيدُ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ ضَحْكُ ﷺ وَلَمَّا تَذَكَّرَ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ ذَلِكَ اقْتَضَى مَزِيدُ فَرْحِهِ وَبُشْرِهِ فَضَحَكَ أَيْضًا (قَوْلُهُ يَعْلَمُ) هُوَ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ «قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي» أَيْ قَالَ ذَلِكَ غَيْرُ غَافِلٍ وَلَا جَاهِلٍ بَلْ عَالِمٌ بِالْخِطِّ وَأَغْرَبَ مِيرَكَ فِي قَوْلِهِ تَقْدِيرٌ قَدْ لَانَ الْجُمْلَةُ الْحَالِيَةُ إِذَا كَانَتْ فِعْلِيَّةً مُضَارِعِيَّةً مُثَبَّتَةً تَسْكُنُ بِالضَّمِيرِ رَحْدَهُ لِشَابَهَتِهِ لَفْظًا وَمَعْنَى لَاسِمِ الْفَاعِلِ الْمُسْتَغْنِي عَنْ الْوَاوِ نَحْوُ جَاءَ زَيْدٌ بِسُرْعٍ قِيلَ وَقَدْ سَمِعَ بِالْوَاوِ نَعْمَ لَا بَدَّ فِي الْمَاضِي مِنْ قَدْ ظَاهِرَةٌ أَوْ مَقْدَرَةٌ بَلْ تَقْدِيرٌ قَدْ هُنَا مُضَرٌ (فَائِدَةٌ) قَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ يَنْبَغِي إِذَا فَانَهُ ذَكَرَ الرُّكُوبَ فِي أَوَّلِهِ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ فِي أَثْنَائِهِ نَظِيرَ الْبَسْمَلَةِ فِي الْوُضُوءِ وَغَيْرِهِ اهـ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ الْخِ) قَالَ فِي السَّلَاحِ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَفِي رَوَايَةِ مُسْلِمٍ أَيْضًا وَكَاتِبَةُ الْمَنْظَرِ وَسُوءُ الْمَنْظَرِ اهـ وَأَشَارَ الْحَافِظُ إِلَيَّ أَنَّ فِي رَوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ اخْتِصَارًا، وَقَالَ فِيهِ وَاطْوَلْنَا بَعْدَ الْأَرْضِ وَفِيهِ وَإِذَا رَجَعَ قَالَ آتِبُونَ وَعِنْدَ الدَّارِمِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَجَعَ مِنْ سَفَرِهِ قَالَ آتِبُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَائِبُونَ (قَوْلُهُ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ الْخِ) قَالَ الْإِبْرَاهِيمِيُّ يَنْبَغِي تَكْرِيرُ هَذَا الذِّكْرِ وَإِشَاعَتُهُ وَكَذَا يَقُولُهُ مَنْ رَكِبَ السَّفِينَةَ بَلْ هُوَ أُخْرَى وَكَذَا يَقُولُهُ الرَّاجِلُ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَقُولُ مَا يَخْتَصُّ بِالرَّاكِبِ كَقَوْلِهِ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا اهـ وَتَرَدَّدَ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ فِي إِلْحَاقِ رَاكِبِ الْآدَمِيِّ بِرَاكِبِ الدَّابَّةِ فِي اسْتِحْبَابِ هَذَا الذِّكْرِ قَالَ وَالْإِلْحَاقُ غَيْرُ بَعِيدٍ لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ الْآدَمِيِّ الْأَبَاءَ عَنْ كَوْنِهِ مَرْكُوبًا فَكَانَ فِي تَسْخِيرِهِ نِعْمَةٌ أَيْ نِعْمَةٌ وَاسْتَوْجَهَ أَيْضًا نَدْبَ مَا ذَكَرَ عِنْدَ رُكُوبِ نَحْوِ الدَّابَّةِ الْمَغْصُوبَةِ لِأَنَّ الْحَمْدَ عَلَى التَّسْخِيرِ وَهُوَ قَدَرٌ مُشْتَرَكٌ فِيمَا لَهُ وَفِيمَا غَصَبَهُ وَإِنْ حَرَّمَ الِانْتِفَاعَ بِالْآخِرِ (قَوْلُهُ كَبَّرَ) أَيْ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرَ وَتَقَدَّمَتْ حِكْمَتُهُ وَحِكْمَةُ

الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ
فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَىٰ وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا
هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ اللَّهُمَّ
إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ

تكراره (قوله البر) أى العمل الصالح والخلق الحسن (قوله والتقوى) قال الأبي
أى الخوف الحامل على التحرز من المكروه (قوله ومن العمل) بيان لما والمراد
وما ترضاه من العمل وهو العمل الصالح ، وكرر ما يدل على طاب ذلك لاقتضاء
مقام السؤال الاطناب (قوله اللهم أنت الصاحب في السفر الخ) فينبغى ندب
ذلك بسبب أنه اليمنى ليلاحظ بها ما رفعت له في تشهد الصلاة من الإشارة الى التوحيد
بالقلب واللسان والاركان ويظهر أنه لو لم يفسر له باليمنى أشار باليسرى ويفرق
بينه وبين نظيره في التشهد بأن الإشارة باليسرى ثم تبطل سنة وضعها على
الركبة ولا كذلك هنا اه والصاحب الذى يصحبك بحفظه ، والخليفة الذى
يخلفك فى أهلك بصلاح أحوالهم بعد انقطاع نظرك عنهم قال الأبي ولا يسمى
الله بالصاحب ولا بالخليفة لعدم الاذن وعدم تكرار ذلك فى الشريعة اه وقال
ابن حجر الهيثمى المراد من الصحبة هنا غايتها من اللطف وأسر الانعام والافضال
ويستفاد من الحديث أن الصاحب فى السفر من أسماء الله تعالى لكن هل هو
بقيد فى السفر اتباعا للفظ الحديث ولم يرد الا مقيداً أو لا يتقيد بذلك محل نظر
والاقرب الاول وكذا يقال بنظيره فى قوله والخليفة فى المال والاهل اه (قوله
أعوذ بك من وعثاء السفر) الوعثاء بفتح الواو واسكان العين المهملة وبالناء المثناة
وبالمد هى المشقة والشدة (قوله وكآبة المنظر) بفتح أوله وثالثه أى حزن المرء
وما يسوءه قاله الأبي وسيأتى له مزيد (قوله وسوء المنقلب) مصدر ميمي أى سوء
الانقلاب والرجوع من الخير الى ضده وفى مفتاح الحصن أى سوء الانقلاب
من السفر والعود الى وطنه يعنى أن يعود يرى ما يسوءه فى الاهل والمال أى
أهل بيته وزوجته وخدمته وحشمه اه وقال ميرك معناه أن ينقلب الى وطنه
(٩ - فتوحات - خامس)

وإذا رجع قلن وزاد فيهن آئبون^(١) تائبون عابدون لربنا حامدون هذا

فيلقي ما يكتب منه من إصابته في سفره أو ما يقدم عليه مثل أن يرجع غير مقضى الحاجة أو أصاب ماله آفة أو يقدم على أهله فيجد هم مرضى أو يفقد بعضهم اه قال في الحرز أو يرى بعضهم على المعصية اه (قوله وإذا رجع) أي من سفره وأشرف على بلده ، ففي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما أشرف على المدينة قال آئبون تائبون عابدون لربنا حامدون فلم يزل يقولها حتى دخل المدينة (قوله آئبون) بهمزة ممدودة فهزة مكسورة فموحدة واحدة آئب وهو الراجع قال في مفتاح الحصن آئبون بكسر الهمزة بعد الالف وكثير من الناس يلفظ بياء بعد الالف وهو لحن ومعناه راجعون اه وقوله بعد الالف أي الممدودة فانه اسم فاعل قال في الحرز وكون الباء لحناً إنما هو في الوصل أما في الوقف عليه فهو صحيح بلا خلاف كما هو مقتضى قاعدة الامام حمزة من قراء السبعة حيث جوز في مثله التسهيل والابدال والتقدير نحن^(٢) الرفقاء آئبون اه ثم هو خبر مبتدا محذوف أي نحن راجعون وليس المراد الاخبار بمحض الرجوع فانه تحصيل الحاصل بل الرجوع في حالة مخصوصة وهي تلبسهم بالعبادة المخصوصة والاتصاف بالوصاف المذكورة أشار اليه العلقمي وفي الحرز الاولى أن يفسر آئبون براجعون عن الغفلة فان الاواب وصف الانبياء ومنه قوله تعالى « إنه أواب » ونعت الاولياء ومنه « إنه كان للاوايين غفوراً » ويقال للصلاة بين العشاءين صلاة الاوايين (قوله تائبون) قال الغزالي في المنهاج نقلاً عن شيخه التوبة ترك اختيار ذنب سبق عنك مثله تعظيماً لله تعالى قال الابي وأصلها الرجوع عما هو مذموم إلى محمود وقوله تائبون فيه إشارة إلى التقصير في العبادة وقاله ﷺ تواصباً أو تعظيماً لامته أو المراد أمته وقد تستعمل التوبة لارادة الاستمرار على الطاعة فيكون المراد أن لا يقع منهم ذنب (قوله لربنا) متعلق بقوله عابدون وقيل انه تنازع فيه هو وقوله حامدون ويرد بأن شرط التنازع

(١) في النسخ (آيبون) بالياء بدون همز في كل المواضع ولكن الهمز هو الصواب مثل قائمون. (٢) في نسخة (نحو) بدل نحن . ع

لفظ رواية مسلم زاد أبو داود في روايته وكان النبي ﷺ وجيوشه إذا أعلوا
 الثنايا كبروا وإذا هبطوا سبّحوا وروينا معناه من رواية جماعة من الصحابة
 أيضاً مرفوعاً * وروينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه
 قال كان رسول الله ﷺ إذا سافر يتعوذ من وعناء السفر وكآبة المنقلب

تقدم العامل وقال الكرمانى قوله لربنا يحتمل تعلقه بحامدون أو بساجدون (١)
 أو بهما أو بالصفات الأربع المتقدمة أو بالخمس على سبيل التنازع اه وحامدون
 أي مثنون عليه بصفات الكمال وشاكرون عوارف الفضال (قوله وزاد أبو داود
 الخ) قال الحافظ هو حديث آخر يأتي بيانه قريباً في باب تكبير المسافر وما
 يأتي في الباب المذكور من معناه عن جماعة من الصحابة مرفوعاً (قوله وروينا
 في صحيح مسلم الخ) قال الحافظ أورده من طريق يحيى بن يحيى وزهير بن
 حرب عن أبي معاوية ومن طريق حامد بن عمر عن عبد الواحد بن زياد كلاهما
 عن حاصم وساقهما مساقاً واحداً ولم يذكر فاذا رجع الخ ثم قال بعد أن فرغ غير
 أن في حديث عبد الواحد في المال والاهل وفي رواية ابن خازم يعني أبا معاوية
 وأبوه خازم بمجمعتين قال واذا رجع بدأ بالاهل قال الحافظ وأخرجه ابن ملج
 عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية وعبد الرحيم بن سليمان كلاهما عن
 حاصم وقال في آخره زاد أبو معاوية فاذا رجع قال مثلها ولم يذكر ما بعدها قلت
 وأكثر من روى هذا الحديث قدم الاهل على المال ولم يذكر الرجوع ولا ما
 فيه ثم أخرجه الحافظ كذلك وقال أخرجه مسلم والنسائي وأخرجه أحمد عن
 يزيد بن هارون قال أخبرنا حاصم بالكوفة فلم أكتبه ثم سمعت شعبة يحدث به فعرفته
 اه كلام الحافظ (قوله عن عبد الله بن سرجس) قال الحافظ هو بسينين
 مهملتين الاولى مفتوحة بعدها راء سا كنة ثم جيم مكسورة اه قال العامري
 وهو منصرف لانه عربى رباعي ليس فيه اجتماع علمتين وذكر القارىء في شرح
 الشمايل أنه روي غير منصرف أيضاً وهو مزنى نسباً مخزومى حلقاً بصرى داراً
 قال البخارى له صحبة وهو من صفار الصحابة أخرج عنه مسلم حديثين وأخرج

(١) كلام الكرمانى يناسب الرواية الآتية في صفحة ١٤٢ ع

والحور بعد الكون ودعوة المظلوم وسوء المنظر في الأهل والمال وروينا في كتاب الترمذي وكتاب النسائي وكتاب ابن ماجه بالأسانيد الصحيحة عن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ إذا سافر يقول اللهم أنت صاحب السفر والخليفة في الأهل اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ومن الحور بعد الكون ومن دعوة المظلوم

عند الأربعة روى عنه بنوه مطرف ويزيد وهانيء لا يعرف تاريخ موته وفي المستخرج للمسيح لابن الجوزي أن عدة أحاديثه عن رسول الله ﷺ سبعة عشر حديثاً وفي السلاح انفرد باخراج حديثه مسلم فروى له ثلاثة أحاديث هذا أحدها اه وهو مخالف لما في رياض العاصري في عدة ما أخرجه عنه مسلم (قوله وروينا في كتاب الترمذي الخ) قال الحافظ أسانيدهم الصحيحة وغيرهم تنتهي الى عاصم يعني ابن الاحول عن ابن سرجس وهو الحديث الذي قبله زاد فيه بعض الرواة عن عاصم كما تقدم لابي معاوية وزاد بعضهم في أوله اللهم أنت صاحب السفر والخليفة في الأهل اللهم اصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر الخ رواه كذلك الترمذي والنسائي وابن خزيمة قال الحافظ ولم يذكر ابن ماجه الزيادة في أوله وأورد له الحافظ طرقاً أربعة ثلاثة منها على شرط الصحيح وفي بعض طرقه احفظنا بدل اصحبنا وفي بعضها إنا نعوذ بك بصيغة الجمع قال وجاء عن أبي هريرة نحو هذا الحديث بزيادته أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي عنه رضي الله عنه قال كان ﷺ إذا سافر قال اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر فذكر الحديث بدون اصحبنا واخلفنا والحور والكوا ودعوة المظلوم أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي . وعن أبي هريرة قال كان رسول الله ﷺ إذا سافر فركب راحلته قال بأصبعه ومد أصبعه اللهم أنت صاحب السفر الحديث كالذي عند الترمذي والنسائي وزاد اللهم اصحبنا بنصح واقلبنا بذمة (١) وليس عنده وسوء المنظر الخ أخرجه الترمذي والنسائي جميعاً وقال الترمذي حسن غريب اه (قوله ومن الحور) هو بفتح الحاء المهملة وسكون الواو والراء آخره (قوله ودعوة المظلوم) أي أعوذ بك من الظلم فانه يترتب

وَمِنْ سُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ قَالَ
وَيُرْوَى الْحَوْرُ بَعْدَ الْكُورِ أَيْضًا يَعْنِي يُرْوَى الْكَوْنُ بِالنُّونِ وَالْكُورُ بِالرَّاءِ قَالَ
التِّرْمِذِيُّ وَكِلَاهُمَا لَهُ وَجْهٌ قَالَ يُقَالُ هُوَ الرَّجُوعُ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَى الْكُفْرِ أَوْ مِنَ
الطَّاعَةِ إِلَى الْمَعْصِيَةِ إِنَّمَا يَعْنِي الرَّجُوعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الشَّرِّ هَذَا كَلَامُ

عليه دعاء المظلوم ودعوته ليس بينها وبين الله حجاب قال الأبي فالمصدر على
هذا مضاف للفاعل وقد يمح أن يكون مضافا للمفعول كما قال في حديثه أعوذ
بك أن أظلم أو أظلم اه لا يقال الظلم ودعوة المظلوم يحترز عنها في الحضر والسفر
لأننا نقول الحور بعد الكور وما بعده كذلك لكن مظنة البلايا والمصائب والمشقة
فيه أكثر فخصت به أو لأن دعوة المظلوم المسافر الذي لا يأتي إلا عانة ولا
الغاثة أقرب إلى الإجابة وفي الحديث التحذير عن الظلم وعن التعرض لأسبابه
(قوله قال) يعنى الترمذى بعد أن رواه بالنون ما لفظه (ويروى) أي الحديث
(الكور) أي بالراء أيضا (قوله يروي الكون بالنون) وهو مأخوذ من مصدر
كان يكون كونا إذا وجد واستقر وقال المأزري قال أبو غبيد سأل عاصم عن
معناه قال ألم نسمع قولهم حار بعد ما كان أي أنه كان على حال جميلة فرجع عنها
أشار إليه المصنف في شرح مسلم ، وفي الفائق الحور أي الرجوع بعد الكون
بالنون أي الحصول على حال حميدة استعاذ من التراجع بعد الإقبال اه (قوله
والكور بالراء) قال في الحرز الكور معناه الزيادة ومنه كور العمامة وقوله تعالى
يكور الليل على النهار الآية قال المأزري على رواية الراء معناه أعوذ بك من
الرجوع عن الجماعة بعد أن كنا في الكور أي الجماعة يقال كار عمامته إذا لفها
وحارها إذا نقضها وقيل نعوذ بك أن تفسد أمورنا بعد إصلاحها كفساد العمامة
بعد استقامتها على الرأس اه ونظر فيه التوربشتي بأن استعمال الكور خاص
بجماعة الأبل وربما استعمل في جماعة البقر وأجاب عنه في الحرز بأن باب الاستعارة

الترمذى وكذا قال غيره من العلماء معناه بالراء والنون جميعاً الرجوع من الاستقامة أو الزيادة إلى النقص قالوا ورواية الراء مأخوذة من تكوير العمامة وهو لفها وجمعها ورواية النون مأخوذة من الكون مصدر كان يكون كوناً إذا وجد واستقر قلت ورواية النون أكثر وهى التى فى أكثر أصول صحيح مسلم بل هى المشهورة فيها، والوعاء بفتح الواو وإسكان العين وبالثاء المثناة وبالمد هى الشدة،

غير مسدود كالعطن مخصوص بالابل ويكنى به عن ضيق الخلق (١) وفى الفائق وروى بعد الكور بالراء أيضاً فقل معناه النقصان بعد الزيادة وقيل من الشدوذ بعد الجماعة وقيل من الفساد بعد الصلاح أو من القلة بعد الكثرة أو من الإيمان إلى الكفر أو من الطاعة إلى المعصية أو من الحضور إلى الغفلة وكأنه من كارعناته إذا لفها على رأسه فاجتمعت وإذا نقضها فانفردت وأما بالنون فقال أبو عبيدة من قولهم حار بعد ما كان أى انه كان على حال جميلة فرجع عنها وهم بعضهم رواية النون والله أعلم اهـ كلام الفائق وظاهره أن الحور إذا كان مع الكون بالنون يفسر بالرجوع وإذا كان مع الكور بالراء يفسر بأحد ما سبق فيه والذي جري عليه المصنف هنا أن معناه الرجوع فى كلامه مع كل منهما (قوله معناه) أى الحور (قوله بالراء والنون) أى حال كونه مصاحباً للكون بالراء والنون (قوله ورواية النون أكثر) قال المصنف فى شرح مسلم هكذا هو فى معظم النسخ من صحيح مسلم بعد الكون بالنون بل لا يكاد يوجد فى نسخ بلادنا إلا بالنون وكذا ضبطه الحفاظ المتقنون فى صحيح مسلم قال القاضى وكذا رواه الفارسي وغيره من رواة مسلم قال ورواه العذري بعد الكور بالراء قال والمعروف من رواية حاصم الذى روى عنه مسلم بالنون قال القاضى يقال ان حاصم وهم فيه وأن صوابه الكور بالراء * قلت وليس كما قال الحر بنى بل كلاهما روايتان ومن ذكر الروايتين جميعاً الترمذى فى جامعه وخلائق من الحديثين وذكرهما أبو عبيدة وخلائق من أهل اللغة

(١) الظاهر ان يكنى به عن الخلق نفسه يقال هو ضيق العطن أى ضيق الخلق . ع

والكآبة بفتح الكاف وبالد هو تغير النفس من حزن ونحوه ، والمنقلب المراجعة

﴿ باب ما يقول إذا ركب سفينة ﴾

قال الله تعالى وقال أركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ، وقال الله تعالى
وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون ، الآيةين * وروينا في كتاب ابن
السني عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ أمان

وغريب الحديث اه كلام شرح مسلم (قوله والكآبة الخ) كآبة المنظر اى
قبضه قيل المراد به الاستعاذة من كل منظر يعقب النظر اليه الكآبة فهو من
قبيل إضافة المسبب وقال ابن الجوزي الكآبة تغير النفس بالانكسار من شدة
الهم والحزن (قوله من حزن) بضم المهملة واسكان الزاي وافتحهما معاً

﴿ باب ما يقول إذا ركب سفينة ﴾

(قوله وقال اركبوا فيها) لى وقال نوح حين أمر بالحمل فى السفينة لمن آمن
به ومن أمر بحمله اركبوا فيها اى فى السفينة ، والظاهر أنه خطاب لمن يعقل
لانه لا يليق لمن لا يعقل وعسدي اركبوا بى لتضمنه معنى صيروا وادخلوا أو
التقدير اركبوا الماء فيها والباء فى (بسم الله) فى موضع الحال اى متبركين باسمه
تعالى (قوله مجريها ومرسيها) بفتح الميمين وضمهما مع الامالة وعدمها مصدران
اى جريها ورسيا اى منتهى سيرها وهما منصوبان على الظرفية الزمانية على جهة
الحذف اى كما حذف من جئتكم مقدم الحاج اى وقت قدومه قال أبو حيان ويجوز أن
يكونا مرفوعين على الابتداء و بسم الله الخبر قال فى الحرز فيكون إخباراً عن سفينة
نوح بأن اجراءها وارساءها باسم الله وقد نقل أنه كان إذا أراد جريها قال بسم الله
فجرت وإذا أراد إرساءها اى اثباتها قال بسم الله فرست وقيل التقدير اركبوا قائلين
بسم الله الخ أو مسمين الله تعالى وقت إجرائها وإرسائها اه والآية الثانية سبق
الكلام عليها فى الباب قبله (قوله وروينا فى كتاب ابن السني) زاد فى الحصن
ورواه الطبراني وأبو يعلى أيضاً قال الحافظ وأخرجه ابن عدى فى الكامل بسند

لَأُمْتِي مِنَ الْغَرَقِ إِذَا رَكِبُوا أَنْ يَقُولُوا بِسْمِ اللَّهِ تَجَرَّهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي
لَغَفُورٌ رَحِيمٌ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ الْآيَةُ ،

فيه ضعفاء ومجهول والطبراني من تلك الطريق ومن طريق أخرى (قوله من الغرق)
هو بفتح الغين المعجمة والراء مصدر على ما في النهاية (قوله إن ربّي لغفور
رحيم) أي حيث لم يهلك الجميع بما وقع فيهم من المخالفات ، وقد ورد : أنهلك
وفينا الصالحون قال نعم إذا عم الخبث فعدم تعميم الغرق للمؤمنين من رحمته
ومزيد منته (قوله وما قدروا الله حق قدره) قال ابن عباس معناه ما عظموا
الله حق عظمته قال سهل التستري وما عرفوه حق معرفته قال أبو حيان في النهر
وأصل القدر معرفة الكمية يقال قدر الشيء إذا حزره وسهره وانتصب حق قدره
على المصدر وهو في الأصل وصف أي قدره الحق ووصف المصدر إذا أضيف إليه
انتصب نصب المصدر اهـ (قوله الآية) بالرفع أي المطلوب في القراءة الآية جميعها
لا ما ذكر منها فقط وبالنصب أي اقرأ الآية وبالجر أي إلى آخر الآية وتعقب
الأخير بأن فيه حذف الجار وإبقاء عمله وليس هذا من مواضعه ثم المراد من
تمام الآية قوله تعالى والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه
سبحانه وتعالى عما يشركون يحتمل أن يكون قوله الآية صدر منه ﷺ اكتفاء
بعلم المخاطب بتتمتها ويحتمل أنه ﷺ قرأها إلى آخرها وتصرف بذلك الراوي من
صحابي وغيره وقيد ابن الجزري في الحصن الآية بقوله في الزمر أي في سوره
قال في الحرز احتراز عن الآية التي في الأنعام وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا
ما أنزل الله على بشر من شيء ثم قوله تعالى (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه) تنبيه على كمال عظمته وعظيم قدرته ودلالة على
حقارة الأفعال العظام التي تتحير فيها الأوهام بالاضافة إلى قدرته وإيماء إلى
أن تخريب العالم أهون شيء عليه على طريق التمثيل والتخييل من غير اعتبار
القبضة واليمين حقيقة ولا مجازاً والقبضة المرة من القبض وأطلقت بمعنى القبضة
وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر أو بتقدير ذات قبضة وتأكيده
الأرض بالجميع لأن المراد بها الأرضون السبع أو جميع أجزائها البادية والعامرة

هكذا هو في النسخ إذا ركبوا، لم يقل السفينة

﴿ باب استحباب الدعاء في السفر ﴾

روينا في كتب أبي داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله

عنه قال قال رسول الله ﷺ ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن

وقريء مطويات بالنصب على أنها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها وقوله « سبحانه وتعالى عما يشركون » أى ما أبعد من هذه قدرته وعظمته من إشرأ بهم أو ما يضاف اليه من الشركاء كذا حققه البيضاوى (قوله هكذا هو في النسخ الخ) مراد الشيخ في نسخ كتاب ابن السني والافقد أخرجه ابن مردويه في التفسير المسند وقال فيه إذا ركبوا سفينة وعند الطبراني في إحدى الروايتين إذا ركبوا السفينة وفي الاخرى اذا ركبوا الفلك وله من حديث ابن عباس اذا ركبوا السفن أو البحر وفي سنده ضعف وانقطاع كذا بينه الحافظ

﴿ باب استحباب الدعاء في السفر ﴾

(قوله رونا في كتب أبي داود الخ) سبق تخريج الحديث وذكر معناه في باب الاذكار المستحبة في الصوم ونزیدها أن البخارى أخرج الحديث في كتاب الادب المفرد ذكره السيوطي في سهام الاصابة « ويتحصل من كلامه فيه أن الذين يستجاب دعاؤهم اخذا من الاحاديث النبوية هم المظلوم أى وان كان فاجراً أو كافراً كما جاء كذلك عند أحمد وغيره والمسافر أى إن لم يكن حاصياً بالسفر كما هو ظاهر والوالد على ولده أى ان كان الولد ظالماً لا يبه عاقله بان فعل معه ما يتأذى منه تأذياً ليس بالهين فهو داخل في المظلوم وأفرد اهتمام به واعتناء بشأنه والوالد لولده والصائم حين الافطار والامام العادل والرجل لآخيه بظهر الغيب والولد لوالده والذاكر الله كثيراً والحاج وكذا المعتمر كما في رواية الحاج والمعتمر وفد الله إن دعوه أجابه الحديث والغازي والمريض والمحرم والمبتلى وكثير الدعاء في الرخاء والمعسرة والمفرج عنه والشيخ المسلم المسدد للزوم للسنة والمحسن اليه للمحسن وحامل القرآن والثابت

دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ودَعْوَةُ الْمَسَافِرِ ودَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ
حَسَنٌ وَلَيْسَ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ عَلَى وَلَدِهِ

﴿ بَابُ تَكْبِيرِ الْمَسَافِرِ إِذَا صَعِدَ الثَّنَايَا وَشَبَّهَهَا وَتَسْبِيحِهِ إِذَا
هَبَطَ الْأَوْدِيَةَ وَنَحْوَهَا ﴾

عند الهزيمة والداعي في ملائمة يؤمن عليه باقيهم وقد أورد الحافظ السيوطي في سهام
الاصابة مسنداً ذلك من الاخبار المرفوعة (قوله دعوة المظلوم) أي بالذبح
الذي ظلم به فقط إذ لا يجوز الدماء على ظالمه بغير ذلك واستشكل بما في
مسلم عن سعيد بن زيد أن امرأة خاصمته فقال اللهم إن كانت كاذبة فاعم بصرها
واقتلها في أرضها فكان كذلك وسيأتي الحديث في أواخر الكتاب وأجيب بأنه
مذهب صحابي والاستجابة كرامة له لا اعتقاده جوازه وبحث الزركشي جواز الدماء
على الظالم بسوء الخاتمة والفتنة في الدين كقول موسى عليه السلام «فلا يؤمنوا
حتى يروا العذاب الآليم» وكقول سعد في الدماء على من ظلمه «وعرضه للفتن» فاستجيب
له وورد أنه صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن أبي وقاص يوم أحد لما كسرت ربايته
وشج وجهه بقوله اللهم بل عليه الحول حتى يموت كافراً سنده صحيح لكنه
مرسل وورد نظير ذلك عن الصحابة وأعلام الامة سلفاً وخلفاً وقيل يمتنع وحمل
الدماء بذلك على المتمرد لعموم ظلمه أو كثرة أو تكرره أو فحشه أو إقامته لحق
أو سنة أو أمانته على باطل أو ظلم أو بدعة والمنع على من يظلم أو ظلم في عمره مرة
وورد في الحديث أن الدماء على الظالم يذهب أجر المظلوم وأخرج الترمذي
وغیره من دعا على ظالمه فقد انتصر قال بعضهم والدماء على من ظلم المسلمين لا يذهب
أجر الداعي لانه لم يدع لحظ نفسه (قوله وليس في رواية أبي داود على ولده) قال
الحافظ وقع في رواية ابن ماجه والطبراني دعاء الوالد لولده وعليه وعلي هذا يحمل
اطلاق أبي داود والله أعلم قلت وعليه يحمل أيضاً ما عند ابن ماجه أيضاً عن أم
حكيم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء الوالد ينقض (١) الى الحجاب والله أعلم
﴿ بَابُ تَكْبِيرِ الْمَسَافِرِ إِذَا صَعِدَ الثَّنَايَا وَشَبَّهَهَا وَتَسْبِيحِهِ إِذَا هَبَطَ الْأَوْدِيَةَ ﴾

روينا في صحيح البخارى عن جابر رضى الله عنه قال كُنَّا إِذَا

الثنيا جمع ثنية بفتح المثلثة وكسر النون وتشديد التحتية فهاء وهى الطريق الضيقة
فى الجبل وفى النهاية الثنية فى الجبل كالعقبة فيه وقيل هو الطريق العالى فيه وقيل
أعلى المسيل اه وشبه الثنية كل مرتفع يصعد عليه من أكمة ونحوها فيكبر إذا
صعد الى ذلك والودية جمع واحده واد وفى التوشيح للسيوطى لا يعرف جمع فاعل
على أفعلة الا فى واد وأودية ومناسبة التكبير للصعود والتسبيح للهبوط ظاهرة إذ فى
الاول يذكر كبرياء الله تعالى بالمحال المرتفعة وفى الثانى تنزيهه عن كل نقص كالتخفيض
مرتبة تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً قال ابن جيمان فى شرح العنقدة تكبيره
صلى الله عليه وسلم عند إشرافه على الجبال استشعار بكبرياء الله سبحانه عند
ما تقع عليه العين من عظيم خلقه لان الكبرياء لله تعالى والكبر هو العلو وليس
للعبد منه شىء فاذا علا على مكان شابه حالة الكبير فامر بالتكبير لله سبحانه وأما
تسبيحه فى الودية فمستنبط من قصة يونس وتسبيحه فى بطن الحوت فنجاه الله
بذلك التسبيح من الظلمات وقيل إن تسبيح يونس كان صلاة قبل أن يلتقمه الحوت
فروعى فيه فضلها والاول أولى بدليل التسبيح من الشارع صلى الله عليه وسلم فى بطون الودية
وفى كل منخفض وقيل معنى تسبيحه هنا أنه لما كان التكبير لله عند رؤية عظيم
مخلوقاته وجب أن يكون فيما انخفض من الارض بتسبيح الله تعالى لان التسبيح
فى اللغة تنزيه الله تعالى من النقائص كالولد والشرىك فسبحان الله براءته سبحانه
من ذلك قال القونوى ومعنى التسبيح عند الهبوط أنه سبحانه قال وهو معكم أينما
كنتم وكما هو فوق الفوق فهو فوق التحت ولا يوصف بالتحت وعلمه محيط بالفوق والتحت
فاذا هبط فى مكان نزه البارى عنه بقوله سبحانه الله أى عما لا يوصف به من التحت
وهو سبحانه معه باحاطته به وبجميع الموجودات اه (قوله رونا فى صحيح البخارى الخ)
قال الحافظ كذا أورده البخارى من طريقين عن جابر ولم يصرح فيه بالرفع
وأخرجه كذلك النسائى ووقع عند النسائى فى الكبرى التصريح برفعه ولفظ
روايته عن جابر كنا نساير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا صعدنا كبرنا واذا هبطنا

صَعِدْنَا كِبْرًا وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا * وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ
الَّذِي قَدَّمْنَاهُ فِي بَابِ مَا يَقُولُ إِذَا رَكِبَ دَابَّتَهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَجِيوشُهُ إِذَا عَلَوْا الثَّنَايَا كَبَرُوا وَإِذَا هَبَطُوا سَبَّحُوا

سَبَّحْنَا وَفِي بَعْضِ طَرُقِ الْبُخَارِيِّ وَإِذَا هَوَيْنَا بَدَلْ هَبَطْنَا وَهِيَ بِمَعْنَاهَا وَأَخْرَجَهُ
النَّسَائِيُّ كَذَلِكَ أَيْضاً (قَوْلُهُ صَعِدْنَا) بِكَسْرِ الْعَيْنِ مَضَارَعُهُ يَصْعَدُ بِفَتْحِهَا (قَوْلُهُ
كَبَرْنَا) أَيَّ قَلْنَا اللَّهُ أَكْبَرَ إِظْهَاراً لِكِبَرِيَّاتِهِ تَعَالَى وَعَلُو مَسْكَنَتِهِ وَارْتِفَاعِ شَأْنِهِ
(قَوْلُهُ هَبَطْنَا ٧) بِفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ أَيَّ نَزَلْنَا مِنَ الْعُلُوِّ إِلَى السُّفْلِ (قَوْلُهُ سَبَّحْنَا) أَيَّ قَلْنَا
سَبَّحَانَ اللَّهَ تَنْزِيهاً لَهُ عَنِ الزُّوَالِ وَالزُّوُلِ وَحَدِيثُ يَنْزِلُ رَبُّنَا مَعْنَاهُ يَنْزِلُ أَمْرُهُ أَوْ
حُكْمُهُ أَوْ مَلَائِكَتُهُ أَوْ النَّزُولُ مَحْمُولٌ عَلَى التَّجَلِّيِ مُطْلَقاً بِنَاءً عَلَى طَرِيقِ الْخُلْفِ مِنْ
مَنْ تَأْوِيلُ الْإِحَادِيثِ الْمُتَشَابِهَةِ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ أَخ) قَالَ الْخَافِظُ
وَقَعَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ خَلَلٌ مِنْ بَعْضِ رَوَاتِهِ وَبَيَّانُ ذَلِكَ أَنَّ مَسَاماً وَأَبَا دَاوُدَ وَغَيْرَهُمَا
أَخْرَجُوا هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَزْدِيِّ عَنْ
ابْنِ عُمَرَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْنَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجاً إِلَى سَفَرٍ كَبَرَ
ثَلَاثاً الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ لَرَبَّنَا حَامِدُونَ فَاتَّفَقَ مَنْ أَخْرَجَهُ عَلَى سِيَاقِهِ إِلَى هُنَا وَرَفَعَ
عَنْ أَبِي دَاوُدَ بَعْدَ حَامِدُونَ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَجِيوشُهُ أَخْرَجَهُ وَأَنَّهُ هَذِهِ الزِّيَادَةُ
بِسَنَدٍ آتَى قَبْلَهَا فَاعْتَمَدَ الشَّيْخُ عَلَيَّ ذَلِكَ وَصَرَحَ بِأَنَّهَا عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَفِيهِ نَظَرٌ فَإِنَّ
أَبَا دَاوُدَ أَخْرَجَ الْحَدِيثَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ بِالسَّنَدِ
الْمَذْكُورِ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَوَجَدْنَا الْحَدِيثَ فِي مُصَنَّفِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ قَالَ فِيهِ بَابُ الْقَوْلِ
فِي السَّفَرِ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ لَرَبَّنَا حَامِدُونَ ثُمَّ أورد ثلاثة عشر
حَدِيثاً بَيْنَ مَرْفُوعٍ وَمَوْقُوفٍ ثُمَّ قَالَ بَعْدَهَا أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ
وَجِيوشُهُ إِذَا صَعَدُوا الثَّنَايَا كَبَرُوا وَإِذَا هَبَطُوا سَبَّحُوا فَوَضَعَتِ الصَّلَاةُ عَلَى ذَلِكَ
هَذَا كَذَا أَخْرَجَهُ مُعْضِلاً وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ لِابْنِ جُرَيْجٍ سَنَدًا فَظَهَرَ أَنَّ مِنْ عَطْفِهِ عَلَى
الْأَوَّلِ أَوْ مَزْجِهِ أَدْرَجَهُ وَهَذَا مِنْ أَدَقِّ مَا وَجَدَ فِي الْمَدْرِجِ وَحَذَفَ الشَّيْخُ الزِّيَادَةَ
الْآخِرَةَ وَهِيَ عَنْ أَبِي دَاوُدَ وَكَانَ الْمُرَادُ أَنَّ ابْتِدَاءَ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ شَرَعَ فِيهِ التَّكْبِيرُ

ورويناً في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان
النبي ﷺ إذا قفل من الحج أو العمرة، قال الراوي ولا أعلمه إلا قال الغزو،

والانخفاض شرع فيه التسبيح اه والله أعلم (قوله وروينا في صحيحي البخاري
ومسلم الخ) قال في السلاح ورواه أصحاب السنن الأربعة ماعدا ابن ماجه وعند
الترمذي سائحون بدل ساجدون (قوله إذا قفل) هو بقاف ثم فاء أي رجع وزنا
ومعنى (قوله من حج أو عمرة ٧) وكذا الغزو كما سيأتي قال الحافظ في الفتح
ظاهره اختصاص الذكر الآتي بهذه الأمور الثلاثة وليس الحكم كذلك عند
الجمهور بل يشرع قول ذلك في كل سفر إذا كان سفر طاعة كصلة رحم وطلب
علم لما يشمل الجميع من اسم الطاعة وقيل يتعدى أيضا إلى السفر المباح وإن كان
المسافر فيه لا ثواب له فلا يمتنع عليه فعل ما يحصل له الثواب من غيره وهذا التعليل
متعقب لأن الذي يخصه بسفر الطاعة لا يمنع من سافر في مباح أو معصية من
الاكثار من ذكر الله تعالى إنما النزاع في خصوص استحباب هذا الذكر بسفر
الطاعة فذهب قوم إلى الاختصاص لكونه عبادة مخصوصة شرع لها ذكر
مخصوص فيختص به كذا ذكر المأثور عقب الأذان والصلاة وإنما اقتصر الصحابي
على الثلاث لانحصار سفره صلى الله عليه وسلم فيها اه (قوله قال الراوي الخ) قال
الحافظ بين الشيخ أن اللفظ المذكور للبخاري لكن ليس في البخاري قال الراوي
بل هي من كلام الشيخ فاجتمعت أن يراد بالراوي التابى فمن دونه ولفظ البخاري
في معظم الروايات حدثنا عبد الله قال حدثني عبد العزيز بن أبي سلمة عن صالح بن
كيسان عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر فذكره لم ينسب شيخه فذكر أبو
مسعود في الأطراف أنه عبد الله بن صالح كاتب الليث وجواز أنه عبد الله بن
رجاء واقتصر المزي على حكاية ذلك عنه وقد رد أبو علي الجبائي عن أبي مسعود
لما وقع في رواية أبي علي بن السكن عن الفربري عن البخاري قال حدثنا عبد الله
ابن يوسف قال الحافظ ويؤيده أن الطبراني أخرجه في الكبير رواية عبد الله بن
صالح ليس فيها هذه الزيادة بل اقتصر على الحج والعمرة وكذا أخرجه الاسماعيلي
في المستخرج من ثلاثة طرق في بعضها عن سالم عن أبيه وفيها بعد قوله وله الملك يحيى

كَلِمًا أَوْفَى عَلَى نَذِيَّةٍ أَوْ فَدْفِدٍ كَبْرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آيُّونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ أَرْبُنَا حَامِدُونَ صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ هَذَا لَفْظُ

ويعتد وأخرج الجوزقي في المتفق وقال في روايته إذا قفل من الحج أو العمرة أو الغزو وجزم بالثلاثة اهـ (قوله أوفى) أي أشرف واطلع كما في النهاية (قوله على نذية) سبق ضبطها ومعناها أول الباب (قوله ثم قال لا إله إلا الله الخ) قال العلقمي يحتمل أنه كان يأتي بهذا الذكر عقب التكبير ويأتي بالتسبيح عند الهبوط قال القرطبي وفي تعقيب التكبير بالتهليل إشارة إلى أنه المنفرد بإيجاد جميع الموجودات وأنه المعبود في جميع الأماكن وتقدم الكلام على قوله آيُّون إلى قوله حامدون في باب ما يقوله إذا ركب دابته (قوله صدق الله وعده) أي فيما وعده في نحو قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم قال العلقمي وهذا في سفر الغزو ومناسبة لسفر الحج والعمرة قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين (قوله ونصر عبده) يعني به نفسه ﷺ إذا المطلق ينصرف للفرد الكامل (قوله وهزم الأحزاب وحده) أي من غير فعل أحد من الآدميين واختلف في المراد بالأحزاب هنا فقيل هم كفار قريش ومن وافقهم من العرب واليهود الذين تحزبوا أي تجمعوا في غزوة الخندق وتزل في شأنهم آيات من سورة الأحزاب وقيل المراد أعم من ذلك قال المصنف المشهور الأول ونظر فيه بأنه يتوقف على أن هذا الذكر إنما شرع بعد الخندق واجيب بأن غزواته ﷺ التي خرج فيها بنفسه محصورة والمطابق منها لذلك غزوة الخندق بظاهر قوله تعالى في سورة الأحزاب ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وفيها قبل ذلك إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً و جنوداً لم تروها الآية وأما التنظير بتوقف كون هذا الذكر إنما شرع بعد الأحزاب ففي مقام المنع والاصل في الأحزاب أنه جمع حزب وهو القطعة المجتمععة من الناس قال فيها إما جنسية أي كل من تحزب من الكفار أو عهدية والمراد

رواية البخاري ورواية مسلم مثله إلا أنه ليس فيها ولا أعلمه إلا قال الغزو
وفيها إذا قفل من الجيوش أو السرايا أو الحج أو العمرة ، قلت قوله أوفي أي
ارتفع وقوله فدفد هو بفتح الفاء ين بينهما دال مهملة سا كنة وآخره دال

من تقدم وهو الأقرب قال القرطبي ويحتمل أن يكون هذا الخبر بمعنى الدعاء أي
اللهم اهزم الأحزاب والاول أظهر كذا يؤخذ من الفتح للحافظ (قوله ورواية
مسلم مثله الخ) قال الحافظ هذا يوم أنهما أخرجاه من طريق واحدة عن ابن عمر
وليس كذلك بل أخرجه البخاري من طريق سالم عن أبيه وأخرجه مسلم من
طريق نافع عن مولاة وقد اتفقا عليه من رواية مالك عن نافع ولم يختلف على مالك
في لفظه فكان ذكره عنه أولى قلت وقد ذكره في السلاح عنه وكأنه لما ذكره الحافظ
والله أعلم فأما رواية مسلم فأسندها الحافظ إلى عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن
عمر قال كان رسول الله ﷺ إذا قفل من الجيوش أو السرايا أو الحج أو العمرة إذا
إذا أوفي على نشر ودفد كبر ثلاثاً فذكر مثله لكن زاد بعد طابدون ساجدون ولم
يذكر يحيى ويميت ثم قال الحافظ أخرجه مسلم والنسائي في الكبرى جميعاً عن
عبيد الله بالتصغير ابن سعيد السرخسي عن يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله بن عمر الخ
ثم ساقه من طريق أعلى مما قبلها وذلك من طريق الطبراني في الدعاء وطريق
أخرى يذهب إلى عبيد الله بن عمر أنه كان يحدث فذكر الحديث نحوه لكن قال
فيه من سفر أخرجه أبو عوانة في صحيحه أما حديث مالك فرواه عن نافع عن ابن
عمر أن النبي ﷺ كان إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من
الأرض ثلاث تكبيرات ويقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير آثبون ثابتون طابدون ساجدون لرَبنا حامدون صدق الله
وعده وبصر عبده وهزم الأحزاب وحده أخرجه البخاري ومسلم وقد وافق مالكا
على زيادة ساجدون موسى بن عقبة رويناه من طريقه في الدعاء للحاملي وقوله
آثبون الخ أخرجه مسلم من حديث البراء بن عازب وهو في الصحيحين من رواية
يحيى بن اسحق عن أنس في أثناء قصة طريفة وأخرجه البخاري خارج الصحيح
من حديث جابر قال سمعت رسول الله ﷺ وقد راح قافلاً إلى المدينة وهو يقول

أُخْرَى وَهُوَ الْغَلِيظُ الْمُرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ وَقِيلَ الْفَلَاةُ الَّتِي لاشيء فيها وَقِيلَ
 غَلِيظُ الْأَرْضِ ذَاتِ الْحَصَى وَقِيلَ الْجِلْدُ مِنَ الْأَرْضِ فِي ارْتِفَاعٍ * وَرَوَيْنَا فِي
 صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ
 فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ هَلَلْنَا وَكَبَّرْنَا أَرْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَرَبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّهُ مَعَكُمْ
 إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ قُلْتُ أَرَبَعُوا بَفَتْحِ الْبَاءِ الْمَوْحِدَةِ مَعْنَاهُ أَرَفُقُوا بِأَنْفُسِكُمْ
 وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ الْحَدِيثَ الْمَتَقَدِّمَ فِي بَابِ اسْتِحْبَابِ طَلَبِهِ الْوَصِيَّةَ
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ

آئِبُونَ تَائِبُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ هَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ
 الْحَدِيثَ وَأَخْرَجَهُ عَنِ الْبُخَارِيِّ الْحَامِلِي فِي كِتَابِ الدُّعَاءِ وَابْنُ أَبِي حَاصِمٍ فِي كِتَابِ
 الدُّعَاءِ أَيْضًا وَفِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ قَوِيٍّ أَه (قَوْلُهُ وَهُوَ
 الْغَلِيظُ الْمُرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ أَخ) هَذَا مَا فِي النِّهَايَةِ وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ وَقَالَ الْعَلْقَمِيُّ نَقْلًا
 عَنِ الْفَتْحِ لِلْحَافِظِ الْأَشْهَرِ تَفْسِيرُهُ بِالْمَكَانِ الْمُرْتَفِعِ وَقِيلَ هُوَ الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ (قَوْلُهُ
 لَاشَيْءٌ فِيهَا) أَيُّ مِنْ شَجَرٍ وَغَيْرِهِ (قَوْلُهُ وَقِيلَ الْجِلْدُ مِنَ الْأَرْضِ فِي ارْتِفَاعٍ) وَزَادَ
 الْمَصْنُفُ فِي شَرْحِ مُسَلِّمٍ حِكَايَةَ قَوْلِ آخَرٍ بِأَنَّهُ الْجِلْدُ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارِ ارْتِفَاعِ
 قَالَ وَجَمَعَ فَدَفَدَ فَدَافَدَ أَه (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا) قَالَ فِي السَّلَاحِ رَوَاهُ
 الْجَمَاعَةُ أَيْ السُّنَّةُ وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ أَيْضًا قَالَ أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ فِي عَقْبَةٍ أَوْ قَالَ
 فِي ثَنِيَّةٍ قَالَ فَلَمَّا عَلَا عَلَيْهَا نَادَى رَجُلٌ فَرَفَعَ صَوْتَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَذَكَرَ
 الْحَدِيثَ زَادَ الْحَافِظُ أَخْرَجَ الْحَدِيثَ ابْنُ خُزَيْمَةَ وَأَخْرَجَهُ الْحَافِظُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ بِنَحْوِهِ وَزَادَ بَعْدَ وَلَا غَائِبًا نَدَعُوهُ سَمِيعًا قَرِيبًا
 (قَوْلُهُ أَرَبَعُوا) هُوَ بِهَمْزَةٍ وَصَلٍ وَفَتْحٍ مَوْحِدَةٍ مَعْنَاهُ أَرَفُقُوا بِأَنْفُسِكُمْ وَاخْفَضُوا
 أَصْوَاتَكُمْ فَإِنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ إِنَّمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ لِبَعْدٍ مِنْ يَخَاطَبُهُ لِيَسْمَعَهُ وَأَنْتُمْ
 تَدْعُونَ اللَّهَ وَلَيْسَ هُوَ بِأَصَمٍّ وَلَا غَائِبٌ بَلْ هُوَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ بِالْعِلْمِ

شَرَفِ رُوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَلَا شَرَفًا مِنَ الْأَرْضِ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الشَّرَفُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ حَالٍ

﴿بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْمُبَالَغَةِ فِي رَفْعِ الصَّوْتِ بِالْمَكْبِيرِ وَنَحْوِهِ﴾
فِيهِ حَدِيثُ أَبِي مُوسَى فِي الْبَابِ الْمَتَقَدِّمِ

والاحاطة ففيه الندب الى خفض الصوت بالذكر إذا لم تدع حاجة إلى رفعه فإذا خفضه كان أبلغ في توقيره وتعظيمه فان دعت الحاجة الى الرفع رفع كما جاءت به الاحاديث ذكره المصنف في شرح مسلم (قوله شرف) هو بفتح الشين المعجمة والراء بعدها فاء هو المسكن العالي (قوله ورؤينا في كتاب ابن السني الخ) أسنده الحافظ وأخرجه عن أنس بلفظ كان النبي ﷺ إذا سافر فصعد أكمة قال اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال ثم أسنده الى المحاملي وفي بعض طرقه إذا صعد نشزا من الارض أو أكمة قال الحافظ حديث غريب أخرجه أحمد عن عمارة بن زاذان وأخرجه ابن السني من وجه آخر عن عمارة وهو ضعيف وفي نسخة وفي زياد (١) النخعي الراوي عن أنس ضعف لكن قال أبو أحمد في الكامل إذا روي عن ثقة لا بأس به (قوله إذا علا) هو فعل ماض مضارعه يعلو (قوله نشزا ٧) بفتح النون والشين المعجمة وبالزاي وقد تسكن الشين قال في النهاية هي الراية (قوله لك الشرف) أي لك العظمة والعلو (على كل شرف) أي ذي شرف إذا كل شرف في العبادات ما هو من عطاء الكريم الجواد من محض الفيض والامداد ومن

(١) في النسخ (وهو زياد) وهذا تصحيف، واعلم أن عمارة بن زاذان روي عبد الله بن أحمد عن أبيه أنه ثقة وقال الاثرم عنه يروى منك كبير وقال الدارقطني ضعيف، واعلم أن زياد بن عبد الله النخعي ضعفه ابن معين في موضع وقال في موضع آخر ليس به بأس وقال أبو سحاتم يكتب حديثه ولا يحتج به وذكره ابن حبان في الثقات وذكره في الضعفاء أيضا فقال لا يجوز الاحتجاج به، قال ابن الملقن فهذا تناقض . ع

﴿ باب استحباب الهداء للسرعة في السير وتنشيط ﴾

النفوس وترويحها وتسهيل السير عليها ﴾

هنا كان الحمد مختصاً بالله تعالى إذ من حمد زيداً على أوصافه الجميلة كاحسانه عاد حمله للبارى إذ هو الذي منحه تلك الافعال وأهله لذلك المنال .

﴿ باب استحباب الهداء للسرعة في السير وتنشيط النفوس

وترويحها وتسهيل السير عليها ﴾

قال الاذفوي في الامتاع في أحكام السماع الهداء بضم الحاء المهملة وكسرهما لغتان مشهورتان - قلت الضم في الصباح والمحكم - ويقال له الحدو - قلت قال الفيومي في المصباح المنير حدوث بالابل أحدو حدواً حدثها على السير بالهداء مثل غراب اه وهذا يبين أنه ممدود مع ضم العين قال الماوردي في كتابه الحاوي الهداء تحسين الرجز المباح بالصوت الشجي لتخفيف كلال السفر وجذب نشاط النفس وغير الماوردي لم يقصره على الرجز قلت قال الحافظ لكنه الأكثر ولا أعلم خلافاً في جواز الهداء وقد صرح بنفى الخلاف جماعة منهم الحافظ ابن عبد البر وأبو العباس القرطبي وغيرها وفي كلام نجم الدين بن حمد ان الحنبلي في الرماية الكبرى ما يقتضي خلافاً فيه فانه بعد أن ساق الخلاف في الغناء واباحتها وكراهته وتحريمه قال وقيل الهداء نشد الاعراب كالغناء في ذلك كله وقيل يباح سماعها ولم أره لغيره فان ذهب أحد الى التحريم فيقطع بعدم الاعتداد به فقد ثبت سماع النبي ﷺ الهداء وكان له حداة وحديث الحبشة ثابت في الصحيحين ولو قيل باستحبابه لكان أقرب فان فيه تخفيف كلال السفر ونشاط النفس وتقطع الابل المفاوز وتحمل الاثقال به وقد أشار القرطبي الى ذلك فقال ربما يندب اليه. وأول من اتخذ الهداء قریش قاله أبو هلال العسكري في كتابه المسمى تأويل الاعمال ومقدمات الاسماء والافعال وساق سنده أن رسول الله ﷺ بينا هو سائر الى تبوك سمع حداة فأسرع فقال ممن أنتم فقالوا من مضر قال وأنا من مضر فأحدوا قالوا إنا أول من حسداً فمننا جبار ومننا يسير قال لبعض أصحابه ألا تنزل فتسوق قال نحن على ظهورها وما ندرى ما نقول فكيف اذا قلنا عند أستاذها فضر به بعضاً فصباح

يأيدى يأيدي فسارت الإبل فضحك رسول الله ﷺ وساق قريبا من ذلك ابن سعد في كتاب الطيقات من حديث طاوس والشافعي في الام والله أعلم اه قال الحافظ وذكر أبو هلال في الأوائل أن أول من حدا مضر بن زار وذكر لذلك قصة منقطعة السند وقد وقعت لنا من طريق موصولة وساقها الى ابن عباس ، وفيها أنه قال أنا أول من حدا قال وكيف ذلك فذكروا قصة الذي ضرب بذراعيه لما تفرقت الإبل فتبعها وهو يقول وايداه وايداه فصارت الإبل تجتمع له الحديث قال الحافظ وذكر أبو شجاع الديلمي في كتاب الفردوس عن علي رفعه أن أول من تغنى وزمر وحدا إبليس قال الحافظ ولم أقف له على أصل ولا ذكر له ولده أبو منصور في مسنده سندا وأخرج البزار حديث ابن عباس وقال في روايته كان لنا غلام ومعه إبل فنام فتفرقت الحديث قال البزار تفرد به زمعة وفيه ضعف وكذا في شيخه وقد رواه عمرو بن دينار أحد الثبات عن عكرمة فأرسله ولم يذكر ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير الى الشام فسمع حاديا فقال أسرعوا بنا الى هذا الحادي فأدركوه وذكر الحديث وفيه أنا أول من حدا الإبل في الجاهلية أغار رجل على إبل فاستاقها وقال لغلامه اجعلها فتفرقت منه فذكره وفي آخره فضحك صلى الله عليه وسلم قال الحافظ تبين من هنا أن قول العسكري أنا أول من حدا مضر أراد به القبيلة ويجمع بينه وبين نقل الديلمي أن ثبت بأن هذه أولية لانس اه وفي أوائل السيوطي أن أول من حدا غلام من مضر ثم أورد حديث البزار عن ابن عباس وحديث ابن أبي شبة عن مجاهد مرسلا (قوله فيه أحاديث كثيرة مشهورة) أي فمن أحاديثه حديث أنس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في عمرة القضية وعهد الله بن رواحة يمشي بين يديه يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله * نحن ضر بنا كم على تنزيله

ضر بنا يزيل الهام عن مقليله * ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر يابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله

تقول الشعر ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي أسرع
فيهم من نضح النبل قال الحافظ حديث صحيح أخرجه الترمذي والنسائي وابن
خزيمة والبخاري وأبو يعلى كلهم من طريق عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن
ثابت عن أنس ووقع في رواية البخاري بدل قوله نحن ضربناكم الخ :
قد أنزل الرحمن في تنزيله * بأن خير القتل في سبيله

وهذا الحديث قدمنا ذكره وذكر طريقه في باب استحباب الرجز في الحرب إلا
أنا هنا نذكر فائدة نفيسة ذكرها الحافظ فقال قال الترمذي بعد تخريج حديث
حسن غريب وقد روى عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس أن
النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وكعب بن مالك بين يديه
فذكر الحديث قال وهذا أصبح عند بعض أهل الحديث لأن عبد الله بن رواحة
قتل بمؤتة وإنما كانت عمرة القضاء بعد ذلك قال الحافظ كذا قال وليس بجيد
لأن عمرة القضاء كانت في ذي القعدة سنة سبع بلا خلاف وعبد الله بن رواحة
كان ثالث الأمراء في غزوة مؤتة فاستشهد فيها ، وكان ذلك في جمادى سنة ثمان
وسبب الوهم أنه وقع في بعض الطرق غزوة الفتح بدل القضاء وهذا هو الذي
يصح فيه ذكر كعب بن مالك لا ابن رواحة لأن الفتح كان في رمضان منها وقد
وصل طريق عبد الرزاق عن معمر البخاري والدارقطني في الأفراد والطبراني والبيهقي
وغيرهم فمنهم من ذكر كعب بن مالك ومنهم من ذكر ابن رواحة كرواية عبد الرزاق
عن جعفر (فائدة) عبد الله بن رواحة أحد شعرائه صلى الله عليه وسلم ،
وهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وابن رواحة ، ولما نزل قوله تعالى « والشعراء
يتبعهم الغاوون » جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
نزلت هذه الآية فأنزل الله « الا الذين آمنوا » الآية فقال صلى الله عليه وسلم أنتم
هم قال ابن عبد البر فيه دليل على أن الشعر لا يضر المؤمنين كذا في الامتاع *
ومنها حديث عمر قال قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن رواحة لو حركت بنا
الركاب فقال لو نزلت تولى (١) فقال له عمر اسمع وأطع فقال عبد الله بن رواحة
اللهم لو لا أنت ما اهتدينا ، ولا تصدقنا ولا صليتنا ، فأنزلن سكينتنا علينا ، وثبت

الأقدام ان لا قينا ، فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارحمه فقال عمر وجبت قال
الحافظ حديث صحيح أخرجه النسائي من طريقين كلاهما عن قيس بن أبي
حازم لكن في احدهما عن عمر الخ وفي الاخرى عن قيس عن ابن رواحة قال
المزى في الاطراف الاول أشبه قال الحافظ يعني لان قيسا سمع من عمر ولم يلق ابن
رواحه فانه استشهد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيس لم يهاجر إلا
بعد النبي صلى الله عليه وسلم والجمع بين انكار عمر وأمره حمل الانكار على أنه
سابق فلما بين له النبي ﷺ الحكم أمر به لاحقا وكان ذلك بعد رجوعهم
وقد تقدم هذا الرجز من قول عامر بن الأ كوع بزيادة فيه في حديث سلمة بن
الأ كوع وفيه كان عمى رجلا شاعراً فنزل يحدو الحديث وتقدمت طرقة في باب
قول الرجل حال القتال أنا فلان » ومنها حديث أبي هريرة قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قاعداً بعد المغرب ومعه أصحابه رضى الله عنهم إذ مرت به رفقة
يسرون وسائقهم يقرأ وقائدهم يحدو فقام صلى الله عليه وسلم مسرعا حتى أدركهم
فقال أين تريدون قالوا نريد اليمن قال فما يسيركم هذه الساعة فذكر الحديث
في كراهة السير فيها وذكر وصايا المسافرين إلى أن قال وأما أنت يا سائق القوم
فعليك ببعض كلام العرب من رجزها فاذا كنت راكبا فاقرا قال الحافظ بعد
أن أخرجه من طريق الطبراني في الأوسط قال الطبراني تفرد به سليم قلت وهو
مولى الشعبي وقد ضعفوه لكن قال ابن عدى لم أر له حديثا منكرا لكنه لا
يتقن الاسناد قال الحافظ وقد خولف في شيخ الشعبي في بعض هذا الحديث
ومخالفه ضعيف أيضا ومنها عن أنس كان البراء بن مالك يعني أخاه رضى الله عنه
يحدو بالرجال وكان أنجشة يحدو بالنساء وكان حسن الصوت وكان إذا حدا
أعنقت الابل فقال صلى الله عليه وسلم « رويدك يا أنجشة سوقك بالقوارير » قال
الحافظ حديث صحيح أخرجه أحمد وأخرجه الشيخان وسياقهما أتم لكن لم
يدرك البراء ٧ وفيهما من طريق قتادة عن أنس كان للنبي صلى الله عليه وسلم حاد
يقال له أنجشة وفيه قال قتادة القوارير ضعفة النساء وأخرجه الحافظ عن
أنس كان يسوق بأمهات المؤمنين رجل يقال له أنجشة فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم رويدك ارفق بالقوارير قال الحافظ أخرجه أحمد اه ملخصاً

﴿ باب ما يقول إذا انفلتت دابته ﴾

روينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا فإن لله عز وجل في الأرض حاضراً سيحبسه *

﴿ باب ما يقول إذا انفلتت دابته ﴾

يقال أفلت الشيء وانفلت وتفلت بمعنى فر ، وفي النهاية الانفلات (١) التخلص من الشيء فجأة من غير مكث ، والدابة في الاصل اسم لما يدب على الارض ثم خص بها العرف ذوات الاربع من الخيل والبغال والحمير (قوله رونا في كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ بعد أن أخرجه من حديث ابن مسعود أيضا الا أنه قال بدل فان لله في الارض حاضراً حابساً سيحبسه حديث غريب أخرجه ابن السني وأخرجه الطبراني وفي السند انقطاع بين ابن بريدة وابن مسعود وقد جاء بمعناه حديث آخر أخرجه الطبراني بسند منقطع عن عتبة بن غزوان عن النبي ﷺ « قال إذا ضل أحدكم أو أراد عونا وهو بأرض ليس بها إنس فليقل يا عباد الله أعينوني ثلاثاً فان لله عبداً لا يراهم » وقد جرب ذلك كذا في الاصل اي الاصل المنقول منه هذا الحديث من كتاب الطبراني ولم أعرف تعيين قائله ولعله مصنف المعجم والله أعلم اه وفي الحصن على قوله وقد جرب (٢) ذلك رمز الطبراني قال شارحه في الحرز اي رواه الطبراني من حديث عتبة بن غزوان أيضا قال ميرك قال بعض العلماء الثقات حديث حسن يحتاج اليه المسافر وروي عن بعض المشايخ أنه مجرب فقرن به النجح اه ولعله أراد أنه حسن باعتبار اعتضاده بتعدد طرقه والا فقد صرح الحافظ بأن في حديث عتبة عند الطبراني انقطاعا ويحتاج جزم الشارح بكون الطبراني روي قوله وقد جرب الخ من حديث عتبة الي مستند خصوصاً مع قول الحافظ ولم أعرف تعيين قائله وقال ابن حجر

(١) عبارة النهاية « التفلت والافلات والانفلات الخ » . (٢) في النسخ

(ذكر) بدل (جرب) وهو تصحيف . ع

قلتُ حَكِي لِي بِبَعْضِ شُيُوخِنَا الْكِبَارِ فِي الْعِلْمِ أَنَّهُ انْفَلَتَتْ لَهُ دَابَّةٌ أَظْنَمَهَا
بَغْلَةً وَكَانَ يَعْرِفُ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَهُ فَحَبَسَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الْحَالِ وَكُنْتُ أَنَا
مَرَّةً مَعَ جَمَاعَةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنَّا بَهِيمَةٌ وَعَجَزُوا عَنْهَا فَقُلْتُهُ فَوَقَفْتُ فِي الْحَالِ بِغَيْرِ
سَبَبٍ سِوَى هَذَا الْكَلَامِ.

في حاشية الايضاح وهو مجرب كما قاله الراوى وهو ظاهر فيما في الحرز وان كان
محتملا لغيره والله أعلم قال الحافظ ولحديث عتبة شاهد من حديث ابن عباس
أن النبي ﷺ قال « ان لله تعالى ملائكة في الارض سوي الحفظة يكتبون
ما يسقط من ورق الشجر فاذا أصابت أحدكم عرجة بأرض فلاة فليناد يا عباد
الله أعينوني » هذا حديث حسن الاسناد غريب جداً أخرجه البزار وقال لا
نعلمه يروى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ الا من هذا الوجه بهذا الاسناد اه وقوله عرجة
اي أصابه في رجله شيء قال في الصحاح عرج بفتح الراء إذا أصابه شيء في رجله
نجم ومشي هيئة العرجان وليس بخلقه فاذا كان خلقه قلت عرج بكسر الراء فهو
أعرج اه ، قوله أعينونا ٧ قال الخطاب المالكي في حاشيته على منسك الشيخ
خليل رأيت في النسخة التي نقلت منها بالغين المعجمة والثاء المثلثة ورأيت في الحصن
والغدة بالمهمل والنون وكرر ذلك اللفظ ثلاثا اه (قوله حكي لي بعض شيوخنا
الكبار) قال الخطاب المالكي اقتصر النووي في ايضاحه على قوله وان
انفلتت دابته نادى يا عباد الله احبسوا فوقفت بمجرد ذلك . وحكي لي شيخنا
محمد بن أبي اليسر أنه جربه في بغلة فوقفت اه وظاهر كلامه أنه قال ذلك
مرة واحدة ولا شك أن همزة احبسوا همزة وصل اه قلت وقوله حكي لي
شيخنا الخ لم أجده في نسخي من الايضاح والله أعلم (٧ قوله يا عباد
الله) قال في الحرز المراد بهم الملائكة أو المسلمون من الجن أو رجال الغيب
المسمون بالابدال (فائدة) قال بعض الصوفية اذا ضاع منك شيء فقل يا جامع
الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد قال المصنف وقد جربته فوجدته نافعا
سببا لوجود الضالة عن قرب ونقل عن بعض مشايخه مثل ذلك وفي باب اثبات
الكرامات للاولياء من الرسالة القشيرية كان لجمعتر الخلدی فص فوقع يوما في

﴿ باب ما يقوله على الدابة الصعبة ﴾

روينا في كتاب ابن السنن عن السيد الجليل المجمع على جلالته وحفظه
وديانته وورعه ونزاهته وبراعته أبي عبد الله يونس بن عبيد بن دينار

الجلسة وكان عنده دماء محرب للضالة ترد فدما به فوجد الفص في وسط أوراق
كان يتصفحها وعن أبي نصر السراج أن ذلك الدماء ياجامع الناس ليوم لا ريب
فيه اجمع على ضالتي قال أبو نصر أراني أبو الطيب العتكي جزءا فيه من ذكر
هذا الدماء على ضالة وجدها فكان الجزء أوراقا كثيرة اه وذكر السخاوي في
الابتهاج حديث ابن عمر الآتي والحكاية المذكورة عن جعفر الخلدي الا أنه
قال عن الكبير الصوفي السخاوي وكذا ذكر النووي في بستان العارفين أنه
جربه نافعا سببا لوجود الضالة عن قرب وكذا عن شيخه أبي البقاء النابلسي
كذلك اه وأخرجه الحافظ في باب ما يقوله اذا رأى قرية يريد دخولها عن ابن
عمر عن النبي ﷺ في الضالة قال يقول اللهم راد الضالة وهادي الضالة أنت تهدي
من الضلالة اردد على ضالتي بقدرتك وسلطانك فانها من فضلك وعطائك قال
الطبراني بعد أن أخرجه لا يروى عن ابن عمر الا بهذا الاسناد قال الحافظ وقد
أورده الحافظ ضياء الدين في الاحاديث المختارة اه

﴿ باب ما يقوله على الدابة الصعبة ﴾

بفتح الصاد وإسكان العين المهملة خلاف الذلول (قوله رونا في كتاب ابن
السنن الخ) قال الحافظ هو خبر مقطوع وراويه عنه المنهال يعني ابن عيسى ٧ قال أبو
حاتم مجهول وقد وجدته عن أعلي من يونس أخرجه الثعلبي في التفسير بسنده من
طريق الحكم عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا استصعبت دابة
أحدكم أو كانت شموضا فليقرأ في أذنها أفغير دين الله يغنون الي ترجعون وذكره
القرطبي عن ابن عباس في التفسير بغير سند ولا عزو لمخرج وهو مما يعاب به اه
(قوله الجليل) أي لما أفيض عليه من أوصاف الجلال وحفظه قال في الكاشف
انه من العلماء العاملين الإثبات خرج عنه الستة (قوله ونزاهته) أي من دنس
المخالفات قدر الطاقة (قوله وبراعته) بفتح الباء الموحدة بعدها راء ثم عين مهملة

البَصْرِيُّ التَّابِعِيُّ المشهور رحمه الله قال ليسَ رجلٌ يكونُ على دَابَّةٍ صَعْبَةٍ
فيقولُ في أذُنِهَا أَفْغِيرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أُسْلِمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
طَوْعاً وَكَرْهاً

أى كما له في العلوم من برع في الشيء إذا تقدم فيه على الغير وفي الصحيح برع الرجل
وبرع أيضا بالضم براءة أي فاق أصحابه في العلم وغيره فهو بارع اه (قوله
التابعي) هو من اجتمع بالصحابي واختلف هل تعتبر المدة في حصول ذلك ويترك
بين اعتبارها هنا وعدم اعتبارها في الصحبة بأن أنوار النبوة يحصل بها من التأثيرات
المنوية والفيوض الإلهية مالا يحصل من الاجتماع بالصحابي في مدة أولا يعتبر
ذلك قياسا على الاكتفاء باصل الاجتماع في الصحبة وعلى الاول فقليل لا بد من شهر
وقيل أربعة أشهر وقيل سنة وقيل غير ذلك ودلائل ذلك في كتب أصول الفقه
(قوله ما من رجل وفي نسخة ليس من رجل ٧) أى ومثله المرأة وذكر لانه لا شرف
أولانه الاغلب في معناه مثل ذلك والله أعلم (قوله أفغير دين الله) الهمزة للاستفهام
والمراد منه الانكار والنو بفتح أى فبعد وضوح الدلائل أن دين ابراهيم هو دين الاسلام
(تبغون) قرىء بالقافية أى تطلبون يا معشر اليهود والنصارى وقرىء بالتحية رداعلى
قوله تعالى فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون (قوله وله أسلم) أى خضع
وانقاد (قوله طوعا) أى انقيادا واتباعا بسهولة (قوله وكرها) هو ما كان لمشقة وإباء
من النفس واختلف في معنى قوله تعالى طوعا وكرها فقليل أسلم أهل السموات وبعض
أهل الارض طوعا وأسلم بعض أهل الارض كرها من خوف القتل والسبي وقيل
أسلم المؤمن طوعا وانقاد والكافر قهرا وقيل هذا في يوم أخذ الميثاق قال أأست
بربكم قالوا بلى فمن سبقت له السعادة قال ذلك طوعا ومن سبقت له الشقاوة قال
ذلك كرها وقيل أسلم المؤمن طوعا فنفعه اسلامه يوم القيامة والكافر أسلم كرها
عند الموت في وقت اليأس فلم ينفعه ذلك في يوم القيامة وقيل إنه لا سبيل لاحد من
الخلق الى الامتناع على الله في مراده أما المسلم فينقاد لله فيما أمره به أو نهاه عنه
طوعا وأما الكافر فينقاد لله كرها في جميع ما يقضي عليه . ولا يمكنه دفع قضائه

وإليه ترجعون إلا وقفت بأذن الله تعالى

﴿باب ما يقوله إذا رأى قرية يريد دخولها أولاً لا يريد﴾

روينا في سنن النسائي وكتاب ابن السني عن صهيب رضي الله عنه أن النبي ﷺ لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما

وقدره عنه وقوله (وإليه ترجعون) قرىء بالتحية والفوقية والمعنى أن مرجع الخلق كلهم إلى الله تعالى يوم القيامة ففيه وعيد عظيم لمن خالفه في الدنيا كذا في تفسير الخازن الصوفي

﴿باب ما يقول إذا رأى قرية يريد دخولها أولاً لا يريد﴾

قال البيضاوي القرية مشتقة من القرء وهو الجمع وقال الراغب في مفرداته القرية اسم للموضع الذي يجتمع فيه الناس ويطلق على أهلها ومنه واسئل القرية قال كثير من المفسرين معناه أهل القرية وقال بعضهم بل القرية هاهنا القوم أنفسهم ثم ذكر بعد ذلك آيات أخر من ذلك ثم قال وحكي أن بعض القضاة دخل على علي ابن الحسين فقال خبرني عن قول الله تعالى « وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة » فقال ما يقول فيه علماءك فقلت يقولون إنها مكة فقال وهل رأيت فقلت وما هي فقال إنما عنى الرجال قال فقلت وأين ذلك في كتاب الله تعالى فقال ألم تسمع قوله تعالى وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله الآية اه ثم إن أحاديث الباب الإذكار فيها مقيدة بالتي يريد دخولها ولعل وجه ما في الترجمة القياس على ما في أحاديث الباب فإن مقتضى الاستعاذة المذكورة دفع شر ساكن الديار وذلك متوقع سواء أراد الدخول أم لا فيكون حينئذ من قاعدة أن يؤخذ من النص معنى يعود عليه بالتعميم ويكون ذلك التقييد والدخول لانه آكد لأن الذكر مقصور عليه والله أعلم (قوله روينا في سنن النسائي الخ) قال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن أخرجه النسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم من رواية عبد الله بن وهب عن حفص بن ميسرة وأخرجه ابن السني من

طريق محمد بن أبي السري عن خفص بن ميسرة عن موسى بن عقبة عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه أن كعباً حلف بالله الذي فلق البحر لموسي عليه السلام أن صهيياً حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرق قرية يريد دخولها إلا قال الخ ورواه عبد الرحمن بن أبي الزناد عن موسى بن عقبة فزاد في السند رجلاً قبل كعب قال عن موسى عن عطاء عن أبيه أن عبد الرحمن بن مغيث الأسلمي حدث قال قال كعب فذكر الحديث بطوله أخرجه النسائي وأشار إلى ضعف زيادة عبد الرحمن في هذا السند وكلام ابن حبان يقتضي أن الزيادة في الصفة فانه قال في الطبقة الثالثة من الثقات أبو مروان والد عطاء اسمه عبد الرحمن بن مغيث روى عن كعب وروى عنه ابنه عطاء فعلى هذا كان في الأصل عطاء بن أبي مروان عن أبيه عبد الرحمن بن مغيث وقد جاء هذا الحديث من وجه آخر عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه عن أبي مغيث أن رسول الله ﷺ أشرف على خير فقال لاصحابه قفوا ثم قال اللهم رب السموات السبع وما أظلم فذكر الحديث قال الحافظ بعد أن أخرجه النسائي وأخرجه الطبراني ووقع في روايته وقال لاصحابه قفوا وأنا فيهم وهذا يدل على صحة أبي مغيث فكان الحديث عند أبي مروان بسندين هذا والماض وهو كعب عن صهيب وجاء الحديث من وجه آخر عن أبي مروان قال فيه عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خير حتى إذا كنا قريباً وأشر فنا عليها فقال للناس قفوا فوققوا فقال اللهم رب السموات السبع وما أظلم فذكر الحديث مثل اللفظ الأول إلا الرياح وزاد في آخره اهدموا اسم الله قال الحافظ بعد أن أخرجه كذلك من طريقين هكذا أبو مروان عبد الرحمن بن مغيث عن أبيه مغيث عن جده غير مسمى وكأنه المذكور قبل وهو أبو مغيث بن عمرو فيصير هكذا أبو مروان عبد الرحمن بن مغيث عن أبيه مغيث عن جده أبي مغيث وعلى ما هنا يكون سقط قوله عن أبيه من الرواية التي قبل هذه الرواية ومدار هذا الحديث على أبي مروان المذكور وقد اختلف فيه وفيه اختلاف متباين وذكره الطبري في الصحاح وذكر أخباراً مرفوعة وموقوفة تدل على ذلك منها قوله كنت عند النبي ﷺ فجاء ماعز بن مالك الحديث لسكنها كلها من روايه الواقدى وذكره الاكثر في الناعمين وعلى رواية النسائي

لا يعرف وذكره ابن حبان في أتباع التابعين وعلى القول الاول فيكون روايته
عن كتب الاحبار من رواية الصحابي عن التابعين وهي قليلة واختلف في ضبط
أبي مغيث بن عمرو (١) فقل بفتح المهملة وبعدها فوقية مشددة (٢) بعدها موحدة
وقيل بكسر المعجمة وسكون التحتية بعدها مثناة وهذا أرجح والله أعلم اهـ (قوله عن
صهيب) بضم المهملة وفتح الهاء وسكون التحتية بعدها موحدة صريح كلام الحافظ
المذكور آنفاً أنه تابعي وظاهر صنيع المصنف وصاحب السلاح أنه صحابي ثم رأيت
في الحرز أنه صهيب بن سنان الرومي وصهيب بن سنان هو نمري روى المنشأ
أمه مازنية قال الذهبي في الكاشف بدرى من السابقين روى عنه بنوه حمزة وزيد
وصيفي وسعد وسعيد بن المسيب مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين ورمزنا له (٣)
خرج عنه أصحاب الستة لكن قال العامري في الرياض اتفرد به مسلم عن
البخاري وروى عنه في صحيحه ثلاثة أحاديث وفي الرياض النمري نسبة
الى النمر بن قاسط فخذ من ربيعة بن نزار وكان والد صهيب وعمه عاملين
اكسرى وكان منازلهم على دجلة عند الموصل وقيل كانوا بناحية الجزيرة فأغار
عليهم الروم فأخذوا صهيباً وهو صغير فنشأ فيهم ونسب اليهم فابتاعه منهم قوم
من كلب فباعوه بمكة من عبد الله بن جدمان فأعتقه وولد صهيب يزعمون أنه لما
كبر في الروم وعقل عقله هرب منهم ثم قدم مكة وحالف ابن جدمان وكان صهيب
من السابقين الأولين المستضعفين بمكة المعذبين في الله عز وجل ولما خرج مهاجراً
تبعه نفر من قريش فنزل (٤) كنانته وقال لهم تعلمون يامعشر قريش أني من ارباك
والله لا تصلون الي حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي ثم أضربكم بسيفي ما بقي بيدي
منه شيء فان كنتم تريدون مالي دللتكم عليه قالوا فدلنا عليه ونخلي عنك فتعاهدوا
على ذلك فدلهم عليه وخلوا سبيله فلما لحق برسول الله ﷺ قال له ربح البيع
أبا يحيى ونزل في ذلك قوله تعالى ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله

(١) في النسخ عمر بدون واو (٢) أي مع الكسر فهو معتب بوزن
(٣) كذا ولعله (ورمز له بحرف «ع» أي الخ) فحرف ع في كتب الرجال
هو رمز الستة (٤) في النسخ (فقفل) ع

أَظْلَمَنَّ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ مِمَّا أَظْلَمَنَّ وَرَبِّ الشَّيَاطِينِ وَمَا

وشهد بدرأ والمشاهد كلها وكان أحد السباق الأربعة وأحد نفر الذين عاتب الله فيهم نبيه ﷺ وكان فيه دطابة قال جئت النبي ﷺ وهو نازل بقباء وبين يديه رطب وتمر وأنا أرمد فقال النبي ﷺ تأكل التمر وأنت أرمد فقلت أنا آكل شق عيني الصحيحة فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه وقال له عمر بن الخطاب أي رجل أنت لولا خصال ثلاث فيك قال وما هن قال اكتنيت وليس لك كنية ابن (١) وانتميت الى العرب وأنت من الروم تكلم بلسانهم وفيك سرف في الطعام فقال أما الكنية فان رسول الله ﷺ كناني أبا يحيى وأما النسب فاني من النمر بن قاسط سبتي الروم من الموصل بعد إذ أنا غلام وقد عرفت نفسي وأما سرف الطعام فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول خياركم من أطعم الطعام وكان عمر حسن الظن فيه حتى لا طعن أوصي أن يصلي عليه وصلي بالناس أيام الشورى وكان أخوه من المهاجرين سعد بن أبي وقاص ومن الانصار الحارث بن الصمة وكان أحمر شديد الحمرة معتدل القامة روى له عن رسول الله ﷺ فيما قيل (٢) انفرد مسلم عن البخاري بالتخريج عنه كما تقدم مات بالمدينة في شوال سنة ثمان أو تسع وثلاثين عن ثلاث وسبعين سنة اهـ (قوله أظلمن) بالطاء المشالة أي من ساكني الارض وفي رواية الطبراني وما أظلمت بصيغة الواحد بقصد الجماعة (قوله والارضين) بفتح الراء وتسكن وتقدم السموات على الارضين يحتمل أن يكون لفضلها كما عليه الجمهور من أئمتنا وعلاوه بأنه لم يعص الله عليها أصلاً وامتناع إبليس من امتثال أمر الله له بالسجود لآدم كان وهو خارج عنها ويحتمل أن يكون من باب الترقى إلى الارضين لكونها أفضل على قول جمع من المتأخرين وعلاوه بأنها اختيرت لاختذ ذرات الانبياء ومدفنهم وذلك آية الفضل وما أحسن قول من قال زعم الجميع بان خير الارض ما قد ضم أعضاء النبي وحواسها

(١) لعل الصواب كما يؤخذ من الاصابة « اكتنيت وليس لك كنية باسم نبي » يعني انه كنى أبا يحيى ويحيى اسم نبي (٢) ها هنا بياض بالأصل، وفي خلاصة التذهيب له أحاديث انفرد له البخاري بحديث ومسلم بثلاثة اهـ ع

أَضَلَّنَ رَبَّ الرِّيحِ وَمَا ذَرَيْنِ أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا
وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا * وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السُّنِيِّ
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أُشْرِفَ عَلَى
أَرْضٍ يَرِيدُ دُخُولَهَا قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ

وَنَعْمَ لَقَدْ صَدَقُوا بِمَا كُنْهَا زَكَتْ كَالنَّفْسِ حِينَ زَكَتْ زَكَاةً وَأَهْلًا
(قوله أضلن) بالضاد المعجمة ولعل وجه التانيث اعتبار نفوسهم أو
تغليب إناهم مع رعاية المشاكلة ونسبة الاضلال إليهم مجازية لكونها
سببية بواسطة الوسوسة وفي رواية الطبراني وما أضلت (قوله وما ذرين) عند
الطبراني في رواية وما أذرت وفي رواية أخرى له وما ذرت وقال في النهاية يقال
ذرت الريح وأذرت تذرؤه وتذريه إذا أطارته اه ومن الاول قوله تعالى فأصبح
هشياً تذرؤه الرياح (قوله خير هذه القرية) أي نفسها بأن تجعلها مباركة علينا
نقوم فيها بالطاعة والعبادة ونسكن فيها بالسلامة والعافية (قوله وخير ما جمعت
فيها) أي من أرزاق الحلال (قوله وخير أهلها) أي من العلماء والصالحين (قوله
من شرها الخ) أي من جميع المؤذيات ثم يحتمل أن يكون الجمع بين الاستعاذة من
شرها وشر ما فيها للتأكيد والاعتناء بتكرار الاستعاذة منها لعظم ضررها ويحتمل
أن يكون لتغايرها أو منها نفسها أي من شر ما خلق فيها سواء خلق منها كشجرة أو
لم يخلق منها أي لم يغلب عليه عنصرها كالجن بأن لا يقع في وهدة أو يتعثر بشيء
مرتفع فيها (قوله وروينا في كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ في سنده ضعف
لكنه يعتضد بحديث ابن عمر فساق سنده إليه قال عن النبي ﷺ قال إذا
خرجتم من بلدكم إلى بلد تريدونها فقولوا اللهم رب السموات السبع وما أظلت فذكر
مثل هذا الحديث الماضي أولاً لسكن بالافراد فيها وزاد ورب الجبال أسالك
خير هذا المنزل وخير ما فيه وأعوذ بك من شر هذا المنزل وشر ما فيه اللهم ارزقنا
جناته واصرف عنا وباه وأعطنا رضاه وحببنا إلى أهله وحبب أهله إلينا وفي سنده

مِنْ خَيْرِ هَذِهِ وَخَيْرِ مَا جَمَعْتَ فِيهَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا جَمَعْتَ فِيهَا
اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا حَيَاةً وَأَعِزَّنَا مِنْ وَبَاهَا

من ضعف لكن توبع فرواه مبارك بن حسان عن نافع عن ابن عمر قال كنا
نسافر مع رسول الله ﷺ فإذا رأى قرية يريد دخولها قال اللهم بارك لنا فيها
ثلاث مرات اللهم ارزقنا جناها وجنبنا وبها وذكر بقية الحديث مثل حدثت
عائشة وفي مبارك أيضاً مقال لكن يعضد بعض هذه الطرق بعضاً وعند الطبراني
في الاوسط عن عائشة كان ﷺ إذا أشرف على أرض يريد دخولها قال اللهم
بارك لنا فيها ثلاث مرات اللهم ارزقنا جناها وجنبنا وبها وجنبنا الي أهلها
وحبب صالحى أهلها اليها وعزا بعض المحققين للطبراني في الاوسط عن عائشة
مثل اللفظ الذي أورده المصنف هنا عنها من رواية ابن السني قال في الحرز ولعل
الطبراني له روايتان (قوله من خيرها ٧) أى نفسها بأن تستعملنا فيها لطاعتك
(قوله وما جمعت فيها) أى من الموجودات والارزاق الطيبات وفيه تغليب من
لا يعقل لكثرة على العاقل وان كان أشرف (قوله جناها) قال ابن الجزرى
بفتح الجيم ما يجتنى من الثمرة اه قال فى النهاية وجمعه أجن مثل عصا وأعص وكذا
هو فى نسخة مصححة من كتاب ابن السني والذي وقع فيما وقفت عليه من نسخ
الاذكار بفتح الحاء المهملة وبالتحتية وفى القاموس الحيا الخصب ويمد اه قال
فى الحرز الظاهر أن هذا يعنى الحاء المهملة تصحيف ويرد بأن المحقق الشيخ أبا
الحسن البكرى ضبطه فى شرح مختصر الايضاح كذلك واقتصر عليه ويبعد احتمال
التصحيف فضلاء عن الاقتصار به عليه فى حق مثله والظاهر أنه جاء بالوجهين وينبغى
جريا على ما تقدم عن المصنف أن لفظ الذكر إذا وقع شك فى بعض ألفاظه يأتى (١)
الذاكر بالفاظه كلها ان يقول (٢) هنا اللهم ارزقنا جناها وحياها والله أعلم ورأيت فى
أصل مصحح مقروء على الحافظ التت بن فهد جباها بالجيم والباء وفى النهاية انه
كذلك بكسر الجيم الماء (٣) المجموع (قوله واعذنا) أى أجرنا (من وبها) فى النهاية

(١) ، (٢) ، (٣) فى النسخ (ان ياتي) ، (كلها يقول) ، (المال) وكله

تصحيف . ع

وَحَبَّبْنَا إِلَى أَهْلِهَا وَحَبَّبَ صَالِحِي أَهْلِهَا إِلَيْنَا

﴿ بَابُ مَا يَدْعُو بِهِ إِذَا خَافَ نَاسًا أَوْ غَيْرَهُمْ ﴾

رويناً في سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتَّسَائِي بِالْإِسْنَادِ الصَّحِيحِ مَا قَدَّمَ مِنْ
حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا قَالَ
اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْعُوَ
مَعَهُ بِدُعَاءِ الْكَرْبِ وَغَيْرِهِ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ مَعَهُ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ الْمَسَافِرُ إِذَا تَعَوَّاتِ الْغِيلَانَ ﴾

الوَبَا بِالْقَصْرِ وَالْمَدِّ وَالْهَمْزِ الطَّاعُونَ وَالْمَرْضُ الْعَامُّ وَقَدْ أُوْبَاتِ الْأَرْضُ فَهِيَ
مَوْبِئَةٌ أَهْ (قَوْلُهُ وَحَبَّبْنَا إِلَيْهِ) سَوَالٌ مِنَ التَّحْيِيْبِ أَيْ أَجْعَلُنَا مَحْبُوبِينَ إِلَى أَهْلِهَا
(قَوْلُهُ وَحَبَّبَ صَالِحِي أَهْلِهَا إِلَيْنَا) أَيْ أَجْعَلْ صَالِحِي أَهْلِهَا مَحْبُوبِينَ إِلَيْنَا وَلَا يَخْفَى
النِّكَتَةُ اللَّطِيفَةُ فِي تَعْمِيمِ أَهْلِهَا فِي الْجُمْلَةِ الْأُولَى وَتَخْصِيصِهِمْ فِي الثَّانِيَةِ

﴿ بَابُ مَا يَدْعُو بِهِ إِذَا خَافَ نَاسًا أَوْ غَيْرَهُمْ ﴾

أَيُّ مَنْ سَبَعُ أَوْ نَحْوَهُ وَفِي مَفْرَدَاتِ الرَّائِبِ النَّاسُ قِيلَ أَصْلُهُ أَنَا سَخَذْتُ فَأَوْهَلْتُ
أَدْخَلْتُ عَلَيْهِ أَلْ وَقِيلَ قَلْبٌ مَنْ نَسِيَ وَأَصْلُهُ انْسِيَانٌ عَلَى وَزْنِ إِنْفَعْلَانٍ وَقِيلَ بَلْ
هُوَ مَنْ نَاسَ يَنْوَسُ إِذَا اضْطَرَبَ وَنَسَتْ الْأَبْلُ سَقَتْهَا وَتَصَغِيرُهُ عَلَى هَذَا نَوِيسٌ
وَالنَّاسُ قَدْ يَذْكَرُ وَيُرَادُ بِهِ الْفَضْلَاءُ دُونَ مَنْ يَتَنَاوَلُهُ اسْمُ النَّاسِ تَجُوزًا وَذَلِكَ
إِذَا اعْتَبِرَ مَعْنَى الْإِنْسَانِيَةِ وَهُوَ وَجُودُ الْعَقْلِ وَالذِّكْرُ وَسَائِرُ الْقَوَى الْمُخْتَصِمَةُ بِهِ فَإِنْ
كُلُّ شَيْءٍ عَدِمَ فَعَلَهُ الْمُخْتَصِمُ لَا يَكَادِ يَسْتَحِقُّ اسْمَهُ كَالْيَدِ فَإِنَّمَا إِذَا عَدِمَتْ فَعَلَهَا الْخَاصُّ
بِهَا فَاطْلَاقُ الْيَدِ عَلَيْهَا كَاطْلَاقِهِ عَلَى يَدِ السَّرِيرِ وَرَجُلُهُ أَهْ (قَوْلُهُ مِمَّا قَدَّمَ مِنْ) أَيْ
فِي كِتَابِ الْأَذْكَارِ وَالِدَعَوَاتِ فِي الْأُمُورِ الْعَارِضَاتِ فِي بَابِ مَا يَقُولُ إِذَا خَافَ قَوْمًا
وَقَدَّمْتُ هُنَاكَ تَخْرِيجَهُ وَالْكَلَامَ عَلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِمَعْنَاهُ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ الْمَسَافِرُ إِذَا تَعَوَّاتِ الْغِيلَانَ ﴾

روينا في كتاب ابن السنن عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ
 إِذَا تَغَوَّاتْ لَكُمْ الْغِيلَانُ فَنَادُوا بِالْأَذَانِ قُلْتُ الْغِيلَانُ جِنْسٌ مِنَ الْجِنِّ
 وَالشَّيَاطِينِ وَهُمْ سَحَرِيَّتُهُمْ وَمَعْنَى تَغَوَّاتْ تَلَوَّاتْ فِي صُورٍ وَالْمُرَادُ أَذْفَعُوا أَشْرَهُمَا بِالْأَذَانِ
 فَإِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ أَدْبَرَ وَقَدْ قَدَّمْنَا مَا يُشَبِّهُ هَذَا فِي بَابِ مَا يَقُولُ
 إِذَا عَرَّضَ لَهُ شَيْطَانٌ فِي أَوَّلِ كِتَابِ الْأَذَانِ كَارٍ وَالِدَعَوَاتِ لِلْأُمُورِ الْعَارِضَاتِ
 وَذَكَرْنَا أَنَّهُ يُذَيِّبُنِي أَنْ يَشْتَغِلَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ لِلآيَاتِ الْمَذْكُورَةِ فِي ذَلِكَ

(قوله رونا في كتاب ابن السنن الخ) أخرج الحافظ بسنده عن جابر قال قال
 رسول الله ﷺ عليكم بالدلجة فان الأرض تطوى بالليل وقال اذا تغولت
 الغيلان فنادوا بالاذان الحديث قال الحافظ بعد تخريجه النسائي ورجاله
 ثقات الا أن الحسن الراوي عن جابر من طريقه لم يسمع منه عند الأكثر وقد
 أخرجه البزار من طريق يونس بن عبيد عن الحسن اسكن قال عن سعد بن أبي
 وقاص ولفظه أمرنا رسول الله ﷺ إذا تغولت الغول أن تنادي بالاذان وقال
 لا نعلمه يروى عن سعد إلا بهذا الاسناد ولا نعلم الحسن سمع من سعد وجاء من
 حديث أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا تغولت لكم الغول فنادوا بالاذان
 فان الشيطان إذا سمع الاذان أدبر وله حصاص قال الطبراني في الاوسط بعد تخريجه
 لم يروه عن سهل يعني ابن أبي صالح الراوى له عن عبد الله عن أبي هريرة إلا عدي
 يعني ابن الفضل قال الحافظ كأنه أراد أول الحديث في الغيلان والا فبإيه أخرجه
 مسلم وغيره من غير وجه عن سهل وقد تقدم في الباب الذي أشار اليه المصنف هنا
 بيان ذلك ولسهل فيه قصة (فائدة) ذكر الدميري في حياة الحيوان أن النووى ذكر
 حديث أبي هريرة هذا في الأذكار وقال انه حديث صحيح قال الحافظ ولم أره
 في الأذكار الا تخريجا وأناى له الصحة وعدى الذى انفرد به متفق على ضعفه اه
 (قوله الغيلان) اي بكسر الغين المعجمة ولذلك قلبت الواو الساكنة ياء إذ أصله
 غولان (قوله فان الشيطان إذا سمع الاذان أدبر) تقدم حكمة ذلك في باب
 الاذان (قوله الآيات المذكورة في ذلك) وهو بجر الآيات بدل من قوله القرآن
 (١١ - فتوحات - خامس)

﴿ باب ما يقول إذا نزل منزلاً ﴾

روينا في صحيح مسلم وموطأ مالك وكتاب الترمذى وغيرها عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول من نزل منزلاً ثم قال أعوذ

أي يشتغل بقراءة الآيات المذكورة في ذلك كآية الكرسي ونحوها (قوله وقد ذكرت كلام العلماء الخ (١)) قال المصنف في التهذيب قال الامام أبو السعادات ابن الاثير في النهاية في حديث لا غول ولا صفر الغول أحد الغيلان ، وهي جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تراءى للناس فتتغول تغولا أى تلون تلونا في صور شتى وتغولهم أى تضلهم عن الطريق وتهلكهم فنفاه النبي صلى الله عليه وسلم وأبطله وقيل ليس معنى لا غول نفياً لوجود الغول بل هو إبطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة واغتياله ، فقوله لا غول أى لا تستطيع أن تضل أحدا ويشهد له الحديث الآخر ولا غول ولكن السعالي ، والسعالي سحرة الجن أى ولكن في الجن سحرة لهم تلبيس وتخيل ومنه الحديث الآخر إذا تغولت الغيلان فنادوا (٢) بلاذان أى ادفعوا شرها بذكر الله تعالى وهذا يدل على أنه لم يرد بنفيها عدها ومنه حديث أبي أيوب كان لي تمر في سهوة فكانت الغول تجيء فتأخذ . هذا آخر كلام ابن الاثير اه ما في التهذيب

﴿ باب ما يقول إذا نزل منزلاً ﴾

المنزل اسم مكان النزول وهو المراد هنا ويكون مصدرا ميمياً لا نزل ومنه قوله تعالى « رب أنزلنى منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين » (قوله رويناه في صحيح مسلم الخ) قال الحافظ أخرجه مالك بلافا عن يعقوب الاشج عن بسر بن سعيد عن سعد بن أبي وقاص عن خولة بنت حكيم وأخرجه أحمد ومسلم والترمذى

(١) لبس في نسخ المتن التي معنا ولعل هذه الجملة موضوعة مكان الجملة التي في المتن في الصفحة السابقة وهي « وقد قدمنا الخ » (٢) في نسخة النهاية (فبادروا) وما هنا أصح ، وقبل هذا اللفظ بعده أغلاط أصلحت بمراجعة النهاية . ع

والنسائي ، قلت وزاد في السلاح وابن ماجه قال وفيه وليس لخولة في الصحيحين سوى هذا الحديث وسبق عن المرقاة ليس لها في الستة سوى هذا الحديث وتقدمت ترجمتها والكلام على ما يتعلق بمعنى الحديث في أذكار المساء والصباح وأخرجه الحافظ من طريق الحاملي والطبراني في كتاب الدماء ومن طريق أخرى من حديث خولة بنت حكيم السلمية أيضا قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا نزل أحدكم منزلا فليقل فذكره وفيه فانه لا يضره شيء حتى يرتحل منه وقال الحافظ بعد تخريجه أخرجه مسلم وأخرجه ابن خزيمة وأبو عوانة وأشار الحافظ أنه عند مالك والليث وتابعهما ابن لهيعة عن شيوخهم عن يعقوب عن بسر وخالقهم محمد بن عجلان فقال عن يعقوب عن سعيد بن المسيب عن سعد ابن مالك عن خولة فذكره أخرجه هكذا أحمد وابن ماجه فان كان ابن عجلان حفظه حمل على أن ليعقوب فيه شيخين ثم رواية سعد فيه عن خولة من رواية الاقران ويدخل في رواية الفاضل عن المفضل وخبر الحافظ من حديثها بملو وزاد فيه بعض رواته امرأة عثمان بن مظعون ولفظه من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق زاد يزيد اي أحد رواته ثلاثا إلا وفي شر منزله حتى يظعن منه قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه العقيلي في الضعفاء وكذا ذكره ابن حبان في الضعفاء كلاهما في ترجمة الربيع بن مالك الراوى له عن خولة بنت حكيم يعني في هذه الطريق وقال ابن حبان لا أدري جاء الضعف منه أو من حجاج يعني ابن أرمطة وقال العقيلي جاء هذا الحديث عن خولة بإسناد أجود من هذا يعني الذي تقدم عن سعد عنها قال وهذا الإسناد أعلى من ذلك بثلاث درجات أو أربع اهـ (قوله بكلمات الله) اي بالقرآن ، ومعنى تمامها أن لا يدخلها نقص ولا عيب كما يدخل كلام الناس وقيل نعمها وشفائها من كل ما يتعود منه اي بشرط قابلية المحل وصحة النية وحسن الاعتقاد ، وقال البيهقي سماها تامة لانه لا يجوز أن يكون في كلامه عيب أو نقص كما يكون في كلام الآدميين قال وبلغني ان أحمد كان يستدل به على أن القرآن ليس بمخلوق (قوله

لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَتَرٍ لَهُ ذَلِكَ * وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
إِذَا سَافَرَ فَأَقْبَلَ اللَّيْلُ قَالَ يَا أَرْضُ رَبِّي وَرَبِّكَ اللَّهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ

لم يضره شيء) عمومته يتناول النفس والهوى وقد تقدم نقل ذلك عن بعض
المحققين (فائدة) نقل القرطبي في تفسيره في سورة والصفات في قوله تعالى
« سلام على نوح في العالمين » قال سعيد بن المسيب بلغني أنه من قال حين يمسى
سلام على نوح في العالمين لم تلدغه عقرب ذكره أبو عمر بن عبد البر في التمهيد اه
(قوله وروينا في سنن أبي داود الخ) قال الخافظ بعد تخريجه حسن أخرجه
أحمد وأبو داود والنسائي وأخرجه الحاكم وقال صحيح الإسناد اه قال في
السلام وفي لفظ النسائي وأعون بالله من أسد (قوله وأقبل الليل) أي بأن
غربت الشمس وظاهر الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان يأتي بالذكر إذا
كان مسافرا عند إقبال الليل سواء كان سائرا أم ما كشا (قوله يا أرض ربّي
وربك الله) الخطاب فيه للأرض . قال في الحرز وفيه إشعار بأن للأرض
شعورا بكلام الداعي وقال غيره خاطب الأرض اتساعا ورده ابن حجر في شرح
المشكاة بأن ذلك بالنسبة لغيره صلى الله عليه وسلم ، أما هو فقد كلمه وخاطبه
الجماد فهي صالحة للخطابه حقيقة بخلاف غيره ، ثم إذا ذاق العبد مشرب قوله ربّي
وربك الله كان سببا لا انتفاء خشيته منها أو مما اشتملت عليه إذ الامور كلها
مربوبة لله تعالى تحت إرادته قيل وحكمة ذكره قبل الاستعاذة من شرها كونه
كالوسيلة في حفظه من ذلك ، ويحتمل أن يكون في الافتتاح بذلك الإشارة إلى
أن الاتيان بالاستعاذة إنما هو امتثالا للشارع مع اعتقاد أن لا أثر لغيره سبحانه
وأن ربه ورب الأرض وما فيها ومن فيها هو الاله المنفرد بالايجاد سبحانه وتعالى
والله أعلم (قوله أعوذ بالله من شرك) أي من شر ذاتك أي بأن لا أتعثر بك
من وهدة أوربوة فيك أنا ولا دأيتي قيل ومنه الخسف والتحير في الفيا في والمهامه
والاضلال عن الطريق وقيل شرها أن يخذل فيها بالوقوع بالعصيان أو يقع في

وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك أعوذ بك من أسد
وأسود ومن الحية والعقرب

شيء من البلايا والمتاعب والافكار (١) والمصائب (قوله وشر ما فيك) أي شر ما ندرج
فيك من الاوصاف الخاصة بطباعك كالبرودة واليبوسة وضديهما وقيل المراد من
شر ما خلق فيها من عنصرها من شجر أو نحوه فاستعاذ من أن يتعثر بذلك والثاني
أقرب (قوله وشر ما خلق فيك) أي خلق واستقر فيها سواء غلب عليه عنصرها
كالحشرات والبهائم أو لم يغلب عليه عنصرها كالجن . قال الشيخ محمد الخطاب
المالكي في حاشية منسك خليل يصح أن يقرأ خلق بالبناء للفاعل ورايته
مضبوطا في بعض نسخ الايضاح وابن جماعة بالبناء للمفعول اهـ (قوله وشر
ما يدب) بكسر الدال وتشديد الموحدة أي يتحرك (عليك) وفي ديوان الأدب
للفارابي فيما جاء على فعل بفتح العين يفعل بكسرهما دب الشيخ يدب ديباً أي
مشى رويداً اهـ فالمعنى على هذا ما يمشى عليك من المؤذيات كحشرات ونحوها
وبه يعلم أن هذا القسم بعض مما قبله ، وصرح به ثانياً اعتباراً بالاستعاذة منه
لعظم شره وقال ابن الجزري يدب بكسر الدال يمشى إذ كل ما يمشى على الأرض
دابة وديب (قوله أعوذ بالله من أسد وأسود ٧) وهو بهذا اللفظ عند النسائي كما
نقله في السلاح ، أما لفظ أبي داود فهو أعوذ بك من أسد الخ كما في السلاح أيضاً
وشرح المصايب لابن الجزري زاد في الحرز ووقع كذلك في نسخة من الاذكار
اهـ ولم ينه الحافظ على هذا الاختلاف وهو من رظيفته وخص الاسد بالاستعاذة
منه لفرط قوته وفصاحته وشدة الخوف منه وهذا حكمة ذكره أسود أيضاً إذ
هو الحية العظيمة التي فيها سواد وهي أخبث الحيات . قيل ومن شأنها أنها
تعارض الركب وتتبع الصوت إلى أن تظهر بصاحبه ، فعلم أن أسود اسم جرس
لاصفة ولذا يجمع على أساود وحينئذ هو منصرف وقيل أنه غير منصرف نظراً
إلى أن وصفيته أصلية وإن غلب عليه الاسم قال بعضهم أنه كذلك مسموع من
أفواه المشايخ ومضبوط في أكثر النسخ من الحصن بمنع الصرف وقال ابن حجر

(١) في النسخ (والاوكار) او (والاذكار) . ع

ومن سا كن البلد ومن والد وما ولد * قال الخطابي قوله

في شرح المشكاة القياس جواز كل منهما نظير ما قالوه في الرحمن لتعارض الاصل وهو الصرف والغالب وهو عدمه وقال ابن الاعرابي الاسود الجماعات جمع سواد ثم أسودة ثم أساود ، وقيل المراد بالاسود اللص لانهم يقولون له أسود ملاسته الليل أو ملاسته السواد من اللباس قال في الحرز أو لان أكثرهم السودان على ما في مكة المشرفة * قلت وفي هذا الحديث التحذير من الاسود وأنه إذا جاع سرق واذا شبع بطر والله أعلم ، قال وعلى تفسير الاول أى تفسير الاسود بالحية الخ فخصت لعظم خبثها ومزيد ضررها بالذكر وصارت كالجنس المستقل بالنسبة لما قبلها فعطفت عليه ولما بعدها فعطف عليها في قوله ومن الحية والعقرب أى من هذين الخبيثين الفظيعين في الايذاء والاهلاك الا فطع (قوله ومن سا كن البلد) وقع في المشكاة والحصن من شر سا كن البلد وسقط لفظ شر من الأذكار والسلاح وليس هو عند أبي داود ووقع في بعض أصول الحصن سا كن البلد بالجمع المضاف وغنى عنه الاول بالعموم المستفاد من المفرد المضاف وقد صرح في الكشف بأن عموم المفرد المضاف أشمل من عموم الجمع المضاف قال في قوله تعالى وكتبه ورسله قرأ ابن عباس وكتابه يريد القرآن أو الجنس وعنه الكتاب أكثر من الكتب فان قلت كيف يكون الواحد أكثر من الجمع قلت لانه اريد بالواحد الجنس والجنسية قائمة في وحداني الجنس كلها لم يخرج منه شيء وأما الجمع فلا يدخل تحته إلا ما فيه الجنسية من المجموع وتبعه عليه القاضي البيضاوي وتعقبه في النهر بأن الجمع إذا اضيف أو دخلته أل الجنسية صار عاماً ودلالة الجمع أظهر في العموم من الواحد سواء كانت فيه أل أم الاضافة بل لا يذهب الي العموم في الواحد الا بقرينة لفظية كأن استثنى منه أو وصف (١) بالجمع أو معنوية نحو نية المؤمن أبلغ من عمله واقصي حاله أن يكون مثل الجمع العام اذا اريد به العموم اه والظاهر أن الخلاف مبنى على أن الجمع العام هل افراده جموع أو آحاد فعلي الاول فالمفرد أعم وهو الذي في الكشف وعلى الثاني يساويه وهو ما في النهر والله أعلم

ساكني البلد هم الجن الذين هم سكان الأرض والبلد من الأرض ما
كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء ومنازل قال ويحتمل أن يكون
المراد بالوالد إبليس وما ولد الشياطين هذا كلام الخطابي والآسود
الشخص فكل شخص يسمى أسود

(قوله ساكن البلد الجن) أى بناء على أن المراد بالبلد الأرض ومنه قوله تعالى والبلد
الطيب يخرج نباته بأذن ربه وهو الظاهر لأن النبي ﷺ إنما قاله في البرارى لا في
الابنية أما إذا أريد بالبلد ما هو المتبادر منه من الابنية فسر البلد بمأوى الحيوان من
الأرض الشامل للابنية وغيرها وفسر الساكن بالجن ومثل كلام الخطابي في النهاية
والله أعلم وفي الحرز قال القاضي قيل هم الانس والجن لانهم يسكنون البلد غالباً أو
لانهم بنوا البلد واستوطنوه والمراد بالبلد الأرض اهـ (قوله قال ويحتمل الخ)
وعليه ففيه التصريح بأن إبليس ليس من الملائكة لاستحالة الولادة عليهم لا يقال بخروجه
عنهم في هذا الوصف لانه يستحيل (٢) من الملائكة البتة لانهم لا يوصفون بذكورة
ولا انوثة ويؤيد ذلك التصريح بخروج هاروت وماروت عنهم من وصف العصمة
دون استحالة وصف الولادة ومما يصرح بأنه ليس من الملائكة قوله تعالى إلا
إبليس كان من الجن وادعاء أن قوماً من الملائكة يقال لهم الجن وأنه كان منهم
يحتاج لسند صحيح اذ لا يعلم هذا إلا من المعصوم واستثناؤه من الملائكة يحتمل
انقطاعه وان كان الاصل في الاستثناء الاتصال وقال غير الخطابي المراد من الوالد
وما ولد آدم وذريته ويحتمل كما قال بعض شراح المشكاة وهو أمثله - حمل الوالد
والولد على العموم فيشمل اصناف ما ولد وولد فلجاً بمن لم يلد ولم يولد وله الخلق
والامر في النجاة من شر ما يلد ويولد اذ لا يقدر على ذلك غيره سبحانه وتعالى
(قوله والاسود الشخص) قال أهل اللغة كل شخص يقال له أسود قال الشيخ محمد
الخطاب المالكي كذا قال وقال ابن جماعة قيل الاسود العظيم من الحيات وفيه
سواد ويكون أخبثها اهـ وفي الصحيح الاسود العظيم من الحيات وفيه سواد ولم

﴿ باب ما يقول إذا رجع من سفره ﴾

السنة أن يقول ما قدمناه في حديث ابن عمر المذكور قريباً في باب تكبير المسافرين إذا صعد الثنايا وروينا في صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال أقبلنا مع النبي ﷺ أنا وأبو طلحة وصفيّة رديفته على ناقته حتى إذا كنا

يذكر غير ذلك إلا أنه قال قبل الاسودان الماء والتمر ثم قال والسواد الشخص وفي النهاية الاسود أخبث الحيات وأعظمها وهو من الصفات الغالبة حتى استعمل استعمال الاسماء ومنه حديث أمر بقتل الاسودين أي الحية والعقرب وقال قبله كل شخص من نسان أو متاع أو غيره سواد اه وقد ذكر صاحب السلاح القولين فقال قيل هو الشخص وقيل العظيم من الحيات ويكون تخصيصها بالذكر نجبتها اه

﴿ باب ما يقول إذا رجع من سفره ﴾

(قوله السنة أن يقول ما قدمناه الخ) أي من قوله آئبون الخ (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) قال الحافظ بعد تخريجه الحديث من طريق مدارها على يحيى بن أبي اسحق عن أنس رضي الله عنه وقال فلم يزل يقولها الخ قال الحافظ أخرجه مسلم وأخرجه البخاري مطولا من طريق بشر بن المفضل وأخرجه البخاري أيضا ومسلم من طريق عبيد الوارث وأخرجه البخاري أيضا من طريق شعبة ثلاثهم عن يحيى بن أبي اسحق وتقدم هذا الذكر بآتم من هذا وله شواهد يأتي بعضها اه (قوله اقبلنا مع النبي ﷺ) أي من خير (قوله أنا وأبو طلحة) هو زوج امه رضي الله عنهم وكان أنس رديفا له كما جاء في مسلم وغيره التصريح به في سياق قصة خير فقيه جواز الاردا ف إذا أطاقته الدابة وقد كثرت الاحاديث الصحيحة بمثله كذا قاله المصنف وكان الصارف لحمل ما صح من فعله ﷺ في ذلك على الاستحباب طلب تخفيف الاثقال عن الرجال نعم ان كان الرديف (١) ماجزاً أو نحوه فينبغي الاستحباب بل يجب اذا تعين طريقا في انقاذه من الهلاك وقد صرح

بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ قَالَ آتِبُونِ تَائِبُونَ عَابِدُونَ رَبَّنَا حَامِدُونَ فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ
حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ الْمَسَافِرُ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ ﴾

اعلم أن المسافر يُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يَقُولَ مَا يَقُولُهُ غَيْرُهُ بَعْدَ الصُّبْحِ وَقَدْ تَقَدَّمَ
بَيَانُهُ وَيُسْتَحَبُّ لَهُ مَعَهُ مَا رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ ابْنِ السِّنِّ عَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ - قَالَ الرَّاوي لَا أَعْلَمُ إِلَّا قَالَ
فِي سَفَرٍ - رَفَعَ صَوْتَهُ حَتَّى يُسْمِعَ أَصْحَابَهُ اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي جَعَلْتَهُ

فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ مِنَ الْمَدِينَةِ أَنْ تَرْفَعُ الْعَاجِزُ فَتَحْمِلَهُ عَلَى دَابَّتِكَ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ) أَيُّ بِمَحَلٍّ تَظْهَرُ فِيهِ هِيَ أَوْ آثَارُهَا وَكَانَ إِذَا وَصَلَ إِلَى
ذَلِكَ الْمَسْكَنِ أَسْرَعَ وَأَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ مَحَبَّةً لِمَا أَمَرَ بِالْهَجْرَةِ إِلَيْهَا ﷺ وَفِي صَحِيحِ
الْبَيْهَقِيِّ عَنْ أُسِّسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَنَظَرَ إِلَى جُدْرَانِ الْمَدِينَةِ
أَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ وَإِنْ كَانَتْ عَلَى دَابَّةٍ حَرَكَهَا مِنْ حَبِهَا وَأَخْرَجَهُ الْحَافِظُ مِنْ طَرِيقِ
الْحَامِلِ عَنْ أُسِّسٍ قَالَ مَا دَخَلَ ﷺ فَرَأَى جُدْرَانَ الْمَدِينَةِ فَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَكَهَا
أَوْ عَلَى بَعِيرٍ أَوْ ضَمَمَهُ تَبَاشَرًا بِالْمَدِينَةِ قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ حَدِيثَ صَحِيحٍ أَخْرَجَهُ
أَحْمَدُ وَابْنُ خَالٍ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالدِّسَالِيُّ وَعِنْدَ بَعْضِهِمْ مِنْ حَبِهَا وَلَمْ يَذْكُرْهُ بَعْضُهُمْ أَه

﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ الْمَسَافِرُ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ ﴾

(قَوْلُهُ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُهُ) أَيُّ فِي إِذْكَارِ الْمَسَاءِ وَالصُّبْحِ (قَوْلُهُ وَيُسْتَحَبُّ لَهُ مَعَهُ
مَا رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ ابْنِ السِّنِّ) قَالَ الْحَافِظُ أَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ
سُلَيْمَانَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي طَلْحَةَ وَاسْتَحَقَّ مُتَّفَقٌ عَلَى ضَعْفِهِ مِنْ قَبْلِ حَفْظِهِ
وَقَدْ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَوَّلَ هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأُورِدَهُ الشَّيْخُ الْمُصَنِّفُ فِي
جَامِعِ الدَّعَوَاتِ أَوْ أَخْرَجَهُ الْكِتَابُ قَلْتُ وَزَادَ مُسْلِمٌ فِي آخِرِهِ وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي
فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ . قَالَ الْحَافِظُ وَوَقَعَ لِي بِوَجْهِهِ
قَوَى مِنْ حَدِيثِ صَهْبِيبٍ فَأَخْرَجَهُ عَنْهُ مِنْ طَرِيقِ الطَّبْرَانِيِّ فِي كِتَابِ مِنْ اسْمِهِ

عِصْمَةً أَمْرِي اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي جَعَلْتَ فِيهَا مَعَاشِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي جَعَلْتَ إِلَيْهَا مَرْجِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ اللَّهُمَّ أَعُوذُ
بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَا مَانِعَ لِي مَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِي
لِي مَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ

عطاء عن كعب الاحبار قال انا نجس في التوراة أن داود كان إذا انصرف من
صلاته قال اللهم أصلح لي ديني الذي جعلته عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي
جعلت فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي إليها معادى اللهم إني أعوذ برضاك
من سخطك وبغفوك من تقمّتك وأعوذ بك منك لا مانع لما أعطيت ولا معطي
لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد قال وبالسناد إلى كعب قال كعب وأخبرني
صهيب أن رسول الله ﷺ كان ينصرف بهذا الدعاء من صلاته قال
الحافظ وأخرجه النسائي وابن خزيمة والله أعلم اهـ (قوله عصمة أمري) أي
رابطته وعماده والامر بمعنى الشأن ومعنى هذا ان الدين إن فسد لم يصلح الانسان
دنياه ولا آخرة قال الامام الرطبي في المفهم فمارواه مسلم من حديث أبي هريرة
وهذا دعاء عظيم جمع خيزي الدارين الدنيا والدين فحق على كل سامع له ان يحفظه
ويدعوه آتاء الليل وأطراف النهار ولعل الانسان يوافق ساعة إجابة يحصل على
خيري الدارين اهـ وما احسنه وتقديم الدين في الذكر اهتماماً بشأنه إذ بقوامه
خير الدارين وتقديم المعاش على المعاد بحسب الترتيب الوجودي على ان حسن
المعاد انما ينشأ عما يقدمه العبد في هذه الدار من صالح الاعمال والطاعات وذلك
يكون من احسن المعاش أي كونه ميسراً بلا كد من جهة طيبة خالية عن الحرام
فبذلك يحصل المرام (قوله مرجي) مصدر ميمي أي رجوعي (قوله أعوذ
برضاك من سخطك) أي أعوذ من انتقامك ومظهر عدلك برضاك وفيه الايمان
إلى ان من حصل له رضا مولاه كان خزاناً له من الانتقام والله أعلم وهذا الذكر
تقدم الكلام عليه في اذكار السجود وقوله لا مانع لما اعطيت اطلع تقدم في اذكار
الاعتدال من الركوع .

﴿باب ما يقول إذا رأى بلدته﴾

المستحب أن يقول ما قدمناه في حديث أنس في الباب الذي قبل هذا،
وأن يقول ما قدمناه في باب ما يقول إذا رأى قرية، وأن يقول اللهم اجعل لنا
بها قراراً ورزقاً حسناً

﴿باب ما يقول إذا قدم من سفره فدخل بيته﴾

روينا في كتاب ابن السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان
رسول الله ﷺ إذا رجع من سفره فدخل على أهله قال توباً توباً لربنا

﴿باب ما يقول إذا رأى بلداً - وفي نسخة ببلدته﴾

قال الراغب في مفرداته البلد هو المكان المختص المحدود المتأثر باجتماع نظامه و
واقامتهم فيه وجمعه بلاد وبلدان وتسمى المفازة بلداً لكونها موطن الوحشيات
والمقبرة بلداً لكونها موطن الاموات اه (قوله السنة ان يقول الخ) قال الحافظ
ولم يذكر من خرجته ثم خرج الحافظ من طريق الطبراني في كتاب الدعاء عن ابي
هريرة قال قلنا يا رسول الله ماذا اراد القوم إذا اشرفوا على المدينة يقولون
اللهم اجعل لنا بهارزقاً وقراراً قال كانوا يتخوفون من جور الولاة وقحوظ المطر
هذا حديث حسن ذكره البخاري في التاريخ واخرجه النسائي في الكبرى
والحديث تفرد به سعيد بن عفير وهو بمهملة وفاء مصغراً وهو من كبار الحفاظ
من اهل مصر قال ابو سعيد بن يونس في تاريخه لا يوجد إلا عنده قال الحافظ
وله شاهد من حديث انس قال كان ﷺ إذا قدم من اسفاره فأشرف على المدينة
أسرع في السير وقال اللهم اجعل لنا بها قراراً ورزقاً حسناً حديث غريب في سنده
ضعف اه (قوله قراراً) اي مستقراً (قوله ورزقاً حسناً) اي طيباً حلالاً

﴿باب ما يقول إذا قدم من سفره ودخل بيته﴾

اي ان كان البيت له خاصية فان كان في نحو رباط اتي بالذكر عند دخول
منزله من الرباط نظير ما قالوه في الاحرام من باب بيته (قوله رويانا في كتاب ابن
السنن الخ) هو بعض حديث خرج الحافظ من طرق بعضها عن الطبراني وبعضها

أَوْبًا لَا يُغَادِرُ حَوْبًا قُلْتُ تَوْبًا تَوْبًا سُؤَالَ لِلتَّوْبَةِ وَهُوَ مَنْصَرِبٌ إِمَّا عَلَى تَقْدِيرِ
تُبْ عَلَيْنَا تَوْبًا وَإِمَّا عَلَى تَقْدِيرِ نَسَأُكَ تَوْبًا ، وَأَرْبًا بِمَعْنَاهُ مِنْ آبَ إِذَا رَجَعَ ،

عن المحاملي وعن غيرها ولفظه عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج في سفر قال اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل فذكر الحديث إلى أن قال وإذا أراد أن يرجع قال آئبون تائبون لرَبنا حامدون فإذا دخل على أهله قال توبا توبا لرَبنا أوبا لا يغادر حوبا قال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن أخرجه أحمد وابن السني قلت في الحصن وأخرجه البزار وأبو يعلى الموصلي أوبا لا يغادر حوبا اه (قوله وهو منصوب) إِمَّا عَلَى تَقْدِيرِ تَبْ عَلَيْنَا أَي فَيَكُونُ مَفْعُولًا مطلقًا وإِمَّا عَلَى تَقْدِيرِ نَسَأُكَ أَي فَيَكُونُ مَفْعُولًا ثانيًا وعلى الأول فهو من المصادر التي يعمل فيها الفعل مضمراً والتوب بفتح التاء المثناة الفوقية وسكون الواو قال الراغب ترك الذنب على أجل الوجوه وهو أبلغ ضروب الاعتذار وهو على ثلاثة أضرب إما أن يقول المعتذر لم أفعل أو يقول فعلت كذا لأجل كذا وفعلت وأساءت وقد أقلمت لأربع لذلك وهذا الأخير هو التوبة وهي ترك اختيار ذنب سبق عنك مثله لإجلال الله تعالى قال ابن الجزري والتوب التوبة وقال الاخفش هو جمع توبة كعمومة وعموم وهو الرجوع عن الذنب والمراد هنا الرجوع من السفر ثانيًا وكذا قوله أوبا أي راحنا من سفرى وهو صفة مصدر محذوف أى أتوب توبا وأءوب أوبا وهو بمعنى الدعاء وكأنه يقول اللهم أتوب آئبا اه وهو منه غريب مع جلالاته في العلوم النقلية فقد غفل في هذا المقام عن قواعد العربية حتى تعقبه الخنقى بقوله فيه بحث لأن كلا من توبا وأوبا مفعول مطلق بفعل محذوف لاصفة مصدر محذوف كما يدل عليه قوله أى أتوب توبا وأءوب أوبا فالحق أن يقول وهو مفعول مطلق لفعل محذوف وأيضا قوله كأنه يقول أتوب آئبا ليس على ما ينبغي والأولى أن يقال اللهم تب علينا توبا اه وفي الحرز يمكن أن يقال مراده أن التقدير أرجع رجوما مقروناً بالتوبة كما يدل عليه قوله والمراد هنا الرجوع من السفر تائباً ثم الظاهر أن مراده بكونه من الدعاء أن المخاطب به ربه لأهله ولذلك قال اللهم اءوب أوبا والله أعلم (قوله وأوبا) أي بفتح الهمزة

ومعنى لا يُغَادِرُ لا يترك، وحوياً معناه إثمياً وهو بفتح الحاء وضمها لغتان

﴿ باب ما يقال لمن يقدم من سفر ﴾

يُستَحَبُّ أَنْ يُقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَلَّمَكَ أَوِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَمَعَ الشَّمْلَ بِكَ

وسكون الواو وبمدها موحدة أي أرجع الى ساحة فيضك من سائر المخالفات رجوعاً ففيه الايماء الى العزم على عدم العود الى المخالفة الذي هو احد اركان التوبة اذ هي ندم على ما فعل واقلع منه حالا وعزم على أن لا يعود اليه وقال المصنف إنه بمعنى توباً وعليه فالتكرار لان المقام للاتناب (قوله وهو بفتح الحاء) أي المهمة (وضمها لغتان) قال ابن حجر الهيتمي الاحسن هنا الفتح لمناسبة قوله أوبا ومثله في الحرز وقال إن الفتح في أكثر نسخ الحصن قال الشيخ ابو حيان في النهر الحوب الاثم يقال منه حاب يحوب حوبا وحبوبا وحبابا وحبؤوبا وحيابة اه (١) وفي مفردات الراغب سمي الاثم حوبا اسكونه مزجورا عنه وقولهم ألحق الله به الحوبة اي المسكنة والحاجة وحقيقتها الحاجة التي تحمل صاحبها على ارتكاب الاثم والحبوب قيل هي النفس المرتكبة (٢) للحبوب وهي الموصوفة بقوله ان النفس لا مارة بالسوء اه مع اختصار وقال ابن الجزري في مفتاح الحصن بفتح الحاء وضمها وقيل الفتح لغة للحجاز والضم لغة تميم اه

﴿ باب ما يقال لمن يقدم من سفر ﴾

قال العلماء يسن لمتجو أهل القادِم أن يصنع له ما تيسر من طعام ويسن له نفسه اطعام الطعام عند قدومه للاتباع فيهما وكلاهما كما يفيد كلام الفراء وابن سيده يسمى نقيعة بفتح النون وكسر القاف وبعد التحتية عين مهملة مفتوحة وتسن معانقة القادم أي غير الامرء ومصاحفته خلافاً لمن كره المعانقة كما لك ومن ثم حجه ابن عيينة بانه عليه السلام عاتق جعفرأ وقبله حين قدم من الحبشة ورد قوله إن ذلك خاص بجعفر فسكت قال القاضي عياض وسكوته دليل على ظهور قول سفيان وتصويبه

(١) ذكر في القاموس أربع مصادر بوزن : ثوب ونور وتوبة وقيامه . (٢) في

نسخة (المزينة) . ع

أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ، وَفِيهِ أَيْضًا حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الْمَذْكُورُ فِي الْبَابِ بَعْدَهُ

﴿بَابُ مَا يُقَالُ لِمَنْ يَقْدَمُ مِنْ غَزْوٍ﴾

رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ

اللَّهِ ﷺ

وَهُوَ الْحَقُّ أَهْ وَيُؤَيِّدُهُ مَا صَحَّ أَنَّهُ ﷺ قَبْلَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَاعْتَنَقَهُ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ قَالَ ابْنُ جُمَاعَةَ وَهَذَا التَّقْيِيلُ مَحْمُولٌ عِنْدَ أَهْلِهِ عَلَى مَا بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ وَكَذَا تَقْيِيلُهُ ﷺ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ بَعْدَ مَوْتِهِ وَنَجَسَ جُمَاعَةُ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ عَلَى كِرَاهَةِ تَقْيِيلِ الْوَجْهِ وَمَعَانِقَةُ غَيْرِ نَحْوِ الْقَادِمِ وَالطِّفْلِ لَمَّا صَبَحَ مِنْ نَهْيِهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ أَمَامَ مَانِقَةِ الْأَمْرَدِ الْجَمِيلِ أَوْ مَصَافَحَتِهِ مِنْ غَيْرِ حَائِلٍ فَحَرَامٌ وَتَسْكِرُهُ مَصَافَحَةُ ذِي الْعَاهَةِ كَذَا فِي حَاشِيَةِ الْإِبْضَاحِ لِابْنِ حَبْرٍ الْهَيْتَمِيِّ (قَوْلُهُ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ) أَيُّ مِنَ الْأَلْفَاظِ الدَّالَّةِ عَلَى اسْتِيشَارِ أَهْلِ الْقَادِمِ بِقُدُومِهِ

﴿بَابُ مَا يُقَالُ لِمَنْ يَقْدَمُ مِنْ غَزْوٍ﴾

قَالَ الرَّائِبِيُّ فِي مَفْرَدَاتِهِ الْغَزْوُ الْخُرُوجُ إِلَى مَحَارِبَةِ الْعَدُوِّ وَقَدْ غَزَا يَغْزُو غَزْوًا فَهُوَ غَازٍ وَجَمْعُهُ غَزَاةٌ وَغَزَى أَهْ (قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ أَخ) قَالَ الْحَافِظُ هُوَ طَرَفٌ مِنْ حَدِيثٍ طَوِيلٍ نَخْرُجُ بِسَنَدِهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ فَذَكَرَ قِصَّةَ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ لَزَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَذْهَبَ بِنَا إِلَى عَائِشَةَ نَسْأَلُهَا فَقَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ فَتَجَسَّسْتُ قَفُولَهُ فَلَمَّا دَخَلَ اسْتَقْبَلْتُهُ عَلَى الْبَابِ فَقُلْتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحِمَةُ اللَّهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعَزَّنِي وَنَصَرَنِي وَأَكْرَمَنِي الْحَدِيثُ وَفِي سَنَدِ الْحَافِظِ رَوَايَةُ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ وَهِيَ مِنْ رَوَايَةِ الْأَقْرَانِ وَهُوَ عِنْدَ ابْنِ السَّنِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ مِنْ غَيْرِ ذَكَرَ زَيْدٌ قَبْلَ أَبِي طَلْحَةَ وَالْقِصَّةُ وَاحِدَةٌ وَلَعَلَّ سَعِيدًا سَمِعَهُ مِنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ وَسَمِعَهُ مِنْ أَبِي طَلْحَةَ نَفْسَهُ فَكَانَ يَحْدُثُ تَارَةً هَكَذَا وَتَارَةً هَكَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى سَقَطَ عِنْدَ بَعْضِ رَوَاتِهِ قَوْلُهُ وَأَكْرَمَنِي قَالَ الْحَافِظُ أَخْرَجَهُ

فِي غَزْوٍ فَلَمَّا دَخَلَ اسْتَقْبَلَتْهُ فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَقُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَصَرَكَ وَأَعَزَّكَ
وَأَكْرَمَكَ

﴿ بَابُ مَا يُقَالُ لِمَنْ يَقْدَمُ مِنْ حَجٍّ وَمَا يَقُولُهُ ﴾

رَوَيْتُهَا فِي كِتَابِ ابْنِ السِّنِيِّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ

ابْنُ السِّنِيِّ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ قَالَ الْحَافِظُ وَوَقَعَ لَنَا مِنْ وَجْهِ آخِرِ
بِزِيَادَةٍ فِي الذِّكْرِ الْمَذْكُورِ فَسَاقَ سَنَدَهُ فِيهِ إِلَى زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ فَذَكَرَهُ فِيهِ فَلَمَّا
دَخَلَ عَلَى تَلْقِيَّتِهِ فِي الْحَجَرَةِ فَقُلْتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعَزَّ بَهْرَكَ وَأَقْرَعَ عَيْنَكَ وَأَكْرَمَكَ قَالَتْ فَلَمْ يَكَلِّمْنِي وَذَكَرَ بَقِيَّةَ
الْحَدِيثِ قَالَ الْحَافِظُ وَعَجِبْتُ لِلشَّيْخِ فِي اقْتِصَارِهِ عَلَى ابْنِ السِّنِيِّ دُونَ أَبِي دَاوُدَ أَمَّا
مُسْلِمٌ فَلَمْ يَقَعْ الْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ بِالترجمة فِي رِوَايَتِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ فِي
غَزْوٍ) كَذَا فِيهَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَصُولِ الْمَصْحُوحَةِ مِنْ نَسْخِ الْأَذْكَارِ وَرَأَيْتُ فِي
ابْنِ السِّنِيِّ فِي أَصْلِ مَصْحُوحٍ مَغْزًى وَهِيَ مَصْدَرَانِ لَغْزَا وَلَمْ أَقِفْ عَلَى تَعْيِينِ هَذِهِ الْغَزْوَةِ
الَّتِي قُفِّلَ ﷺ مِنْهَا فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مَادَكَرَ (قَوْلُهُ اسْتَقْبَلَتْهُ) فِيهِ اسْتِقْبَالُ الْمَسَافِرِ عِنْدَ
قُدُومِهِ فَيُخْرِجُ لِلْقَائِلَةِ الرِّجَالُ إِلَى ظَاهِرِ الْبَلَدِ كَمَا وَرَدَ مِنْ فِعْلِ الصَّحَابَةِ ذَلِكَ فِي
أَحَادِيثِ الصَّحِيحِ وَغَيْرِهِ

﴿ بَابُ مَا يُقَالُ لِمَنْ يَقْدَمُ مِنْ حَجٍّ وَمَا يَقُولُهُ ﴾

وَمِثْلُ الْحَاجِّ الْمُعْتَمِرِ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ ، ثُمَّ الَّذِي فِي التَّرْجُمَةِ مَا يُقَالُ لِلْقَادِمِ مِنَ الْحَجِّ
وَمَا يَقُولُهُ ، وَالْأَحَادِيثُ الَّتِي أَوْرَدَهَا إِنَّمَا هِيَ فِي مَضْمُونِ الْأَوَّلِ لَا فِي الثَّانِي ثُمَّ رَأَيْتُ
فِي أَصْلِ مَصْحُوحٍ أَنَّ الثَّانِيَّ مُلْحَقٌ فَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَكُونَ ذَلِكَ مِنَ الْمُصَنِّفِ فَيَكُونُ
مَا فِي الْبَابِ مُطَابِقاً لِلترجمة وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ وَكَتَفَى عَنْهُ بِمَا أَوْرَدَهُ فِي بَابِ
اسْتِحْبَابِ الدَّمَاءِ فِي السَّفَرِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ كَانَ ﷺ إِذَا قُفِّلَ مِنَ الْحَجِّ
وَالْعُمْرَةِ أَخْلَعَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السِّنِيِّ أَخْلَعَ) خَرَجَ الْحَافِظُ مِنْ
طَرِيقِ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ جَاءَ غُلَامٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ إِنِّي
أُرِيدُ هَذِهِ النَّاحِيَةَ الْحَجَّ قَالَ لَمَّا شِئْتُ مَعَهُ ﷺ فَقَالَ ، زُودَكَ اللَّهُ التَّقْوَى وَوَجْهَكَ لِلْخَيْرِ

جاء غلام إلى النبي ﷺ فقال إني أريد الحج فمشى معه رسول الله ﷺ فقال
يا غلام زدك الله التقوى ووجهك في الخير وكفاك الهم فلما رجع الغلام سلم على
النبي ﷺ فقال يا غلام قيل الله حجك وغفر ذنبك وأخلف نفقتك وروينا
في سنن البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ

وكفاك الهم فلما رجع سلم على النبي ﷺ فرفع رأسه فقال يا غلام قيل الله حجك
وكفر ذنبك وأخلف نفقتك هذا حديث غريب أخرجه ابن السني قال الحافظ
قال الطبراني في الاوسط لم يروه عن عبيد الله بن عمر يعني الراوي عن نافع عن
سالم عن أبيه ابن عمر الامامة بن سالم الجهني ضعفه أبو داود اه (قوله جاء
غلام) لم أقف على تعيين اسمه (قوله فمشى معه رسول الله ﷺ) أي مودعاً له فيؤخذ
منه انه يسن تشييع المسافر بالسير معه الى ظاهر البلد (قوله يا غلام) بضم الميم
إذ هو معرفة بالقصد (قوله زدك الله التقوى) أي جعلها زادك الباطن الى ان
تندرج بها في سلك المتقين وعباد الله الصالحين ثم التقوي ثلاثة اقسام ادنى بان
يتقى الشرك وأوسط بان يمثل الأوامر ويترك النواهي وأعلى بان يبرأ الى الله
تعالى مما سواه (٧ قوله وغفر ذنبك) أي الظاهر والباطن مما فيه إثم إن اريد
بالتقوي ادناها إذ هي حينئذ تصدق بوجود الذنب معها فدعاه بمغفرته زيادة
عليها او مما لا إثم فيه وإنما فيه تقصير يقتضي النقص والعيب لانها بالمعنيين
الاخيرين تفتضي الحفظ من الذنب الذي فيه إثم لان الاولياء محفوظون منه وهم
المتقون بهذين المعنيين كما افاده قوله تعالى ألا إن اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون (قوله وكفاك الهم) كذا في نسخ الأذكار
وفي عمل اليوم والليلة لابن السني وتخرج الحافظ بزيادة ميم اوله أي المهم أي
كفاك ما هم من امر الدارين ثم رايت في نسخة من الأذكار كذلك بزيادة الميم
اوله (قوله قبل الله حجك) أي جعله مقبولا ومن علامة القبول ان يرجع بعد
الحج خيراً مما كان عليه قبله ولا يعاود العصيان (قوله وغفر ذنبك) أي ستره
بأن لا يعاتب ولا يعاقب عليه ووقع عند الحافظ وكفر من التكفير (قوله
وأخلف نفقتك) أي عوضك بدلها وجعله خلفاً منها (قوله وروينا في سنن البيهقي

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْحَاجِّ وَلِمَنْ أَسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ ، قَالَ الْحَاكِمُ هُوَ

(الخ) قال الحافظ بعد تخریجه حديث حسن أخرجه البزار وابن خزيمة والحاكم من طريق شريك عن منصور عن أبي حازم عن أبي هريرة وقال صحيح على شرط مسلم قال الحافظ إنما أخرج مسلم لشريك في المتابعات وقد قيل أنه شد بذلك والمحفوظ عن منصور بهذا السند حديث « من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » وهو في الصحيح قال الحافظ وقد وجدت لحديث شريك هذا شاهدا من حديث جابر عن مجاهد عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله وقال هذا حديث مرسل وجابر هو الجعفي لكن يكتب حديثه في المتابعات اهـ (قوله اللهم اغفر للحاج الخ) قضية الاطلاق أن استغفار الحاج يتم دائما طلبه وتأثيره بعد فراغه منه لكن قال مسدد في مسنده ثنا حماد بن زيد عن ليث بن سليم عن المهاجر قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يغفر للحاج لمن استغفر له الحاج بقية ذى الحجة ومحرم (١) وصفر وعشرأ من ربيع الاول ، قال الحافظ السيوطي هذا موقوف له حكم الرفع لان مثله لا يقال من قبل الرأي . فان قلت روى أحمد أن النبي ﷺ قال « إذا أقيت الحاج فسلم عليه وصاحفه ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته فانه مغفور له » وهو يقتضي أن ما ذكره مغيا برجوعه إلى بلده ودخوله بيته فينا في حديث عمر ، قلت قال ابن حجر في شرح المشكاة ان الظاهر أن التقيد به إنما هو لزيادة الأفضلية لان دخول البيت مظنة الاشتغال والخروج من كمالات الحاج التي كان عليها قبل ، وأينما دام لم يدخله هو من وفد الله تعالى القادمين إلى أهلهم فأكرامه مستحب اهـ وفيل في الجمع بينهما بأن مدة سفر الحاج لا تزيد غالبا على ما ذكر في حديث عمر اى فلا يكون للتقيد مفهوم والله أعلم ، ويمكن أن يقال بل الاولى الاستناد بحديث حتى يدخل بيته لشموله لمن كان سيره بقدر ما جاء عن عمر وان زاد عنه كالبلدان الشاسعة كالغرب وأفصى الشرق وغير ذلك ولمن كان دون ذلك ولعل عمر افتصر على تلك المدة لان البلد التي فتحت في عصره لا تزيد

(١) كذا أوله (المعرم) بأل . ع

صحيح على شرط مسلم.

﴿ كِتَابُ أَذْكَارِ الْآكِلِ وَالشَّارِبِ ﴾

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا قُرِبَ إِلَيْهِ طَعَامُهُ ﴾

روينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه كان يقول في الطعام إِذَا قُرِبَ إِلَيْهِ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ رَزَقْتَنَا

مسافة الوصول إليها غالبا على ذلك وكلامه صلى الله عليه وسلم شامل له وجميع ما فتح بعد طائت المسافة إليه أو قصرت (قوله صحيح على شرط مسلم) اغتر به ابن حجر الهيثمي فتابعه على ذلك فقال في مختصر الايضاح وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ وقد علمت من كلام الحافظ ما فيه والله أعلم

﴿ كِتَابُ أَذْكَارِ الْآكِلِ وَالشَّارِبِ ﴾

كذا في نسخة الأكل والشرب بلفظ المصدر والشرب إدخال المائع إلى الجوف والأكل إدخال الجامد إلى الجوف ، وفي نسخة الآكل والشارب بوزن اسم الفاعل ومثله في تخريج الحافظ وهو لا نسب بقوله قبله اذكار المسافر والله أعلم

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا قُرِبَ إِلَيْهِ طَعَامُهُ ﴾

(قوله روي في كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ بعد تخريجه وزاد فانما فرغ قال الحمد لله الذي من علينا فهدانا والحمد لله الذي أطعمنا (١) وسقانا وروانا وكل الاحسان أملانا قال عمرو بن شعيب فكتبه لنا جدي فكنا نتعلمه كما نتعلم السورة من القرآن وقال هذا حديث غريب أخرجه ابن السني ، وفي سنده ابن أبي الرعيعة براء مضمومة وعين مهملة مفتوحة فتحتية سا كنة فراء فعين مهملة قال البخاري منكر الحديث جداً ، وقد ذكر ابن عدي هذا الحديث فيما أنكر عليه وقال لا يتابع على أحاديثه وذكره ابن حبان في الضعفاء ووهاه ثم ذكر بعده سواء محمد بن الرعيعة عن أبي المليح ونسبه إلى وضع الحديث فكأنه عنده اثنان ولم أر ذلك لغيره والعلم عند الله اه (قوله وبارك لنا فيما رزقنا)

وَقِنَّا عَذَابَ النَّارِ بِاسْمِ اللَّهِ

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ قَوْلِ صَاحِبِ الطَّعَامِ لِضَيْفَانِهِ عِنْدَ
تَقْدِيمِ الطَّعَامِ كُلُّوْا أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ ﴾

أَعْلَمَ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لَصَاحِبِ الطَّعَامِ أَنْ يَقُولَ لِضَيْفَانِهِ عِنْدَ تَقْدِيمِ الطَّعَامِ
بِاسْمِ اللَّهِ أَوْ كُلُّوْا أَوْ الصَّلَاةُ أَوْ نَحْمَدُ ذَلِكَ مِنَ الْعِبَارَاتِ الْمَصْرُوحَةِ بِالْإِذْنِ فِي
الشَّرُوعِ فِي الْأَكْلِ وَلَا يَجِبُ هَذَا الْقَوْلُ بَلْ يَكْفِي تَقْدِيمُ الطَّعَامِ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ

يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الْبَرَكَةُ بِالتَّكْثِيرِ الْحَسَى كَمَا وَقَعَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرٌ مِنْ
ذَلِكَ كَمَا فِي قِصَّةِ شَاةٍ جَابِرٍ وَأَفْرَاصِ أَبِي طَلْحَةَ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ
بِالتَّكْثِيرِ الْمَعْنَوِي فَيَجْرِي الطَّعَامُ بِجَرِي غَيْرِهِ أَخْذًا مِمَّا قَالُوهُ فِي دَعَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِمَسْكِالِ الْمَدِينَةِ بِالْبَرَكَةِ (قَوْلُهُ وَقِنَّا عَذَابَ النَّارِ) فِيهِ طَلَبُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْآخِرَةِ
وَأَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ لَا يَغْفُلَ عَنْ طَلَبِ ذَلِكَ فَعَلِيهِ الْمَدَارُ وَتَقْدِيمُ مَا يَتَعَلَّقُ
بِهَذِهِ الدَّارِ مِنَ الْبَرَكَةِ فِي الرِّزْقِ لِأَنَّهُ يَوْصَلُ مَعَ التَّوْفِيقِ إِلَى مَصَالِحِ تِلْكَ الدَّارِ
فَإِنْ نَفْسُهُ الَّتِي هِيَ مَطْمَئِنَةٌ فِي هَذَا السَّفَرِ إِنَّمَا قَوَامُهَا وَدَوَامُ نَفْعِهَا بِهَذَا الْمَعَاشِ وَالرِّزْقِ
فَسَأَلَ الْبَرَكَةَ فِيهِ لِيَكُونَ مَعِينًا لَهُ عَلَى الْخَيْرِ مَا نَعَا لَهُ مِنَ الْمَخَالَعَاتِ وَالصَّرِّ ، هَذَا وَمِنْ
لَطِيفِ الْاِقْتِبَاسِ تَضَمُّنُ الْبَدْرِ الدَّمَامِينِيِّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ مَعَ التَّوْرِيَةِ فِي قَوْلِهِ وَقَدْ أَحْسَنَ :

يَا رَبِّ إِنَّا قَدْ أَتَيْنَا نَشْتَكِي * مَا بِالصَّعِيدِ بِنَا مِنْ الْإِضْرَارِ
فَارْحَمْ وَادْرِكْنَا فِقُوصَ (١) حَرِّهَا * يَحْكِي لَظِي وَقِنَّا عَذَابَ النَّارِ
﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ قَوْلِ صَاحِبِ الطَّعَامِ لِضَيْفَانِهِ عِنْدَ تَقْدِيمِ الطَّعَامِ
كُلُّوْا أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ ﴾

(قَوْلُهُ بِاسْمِ اللَّهِ) أَيِ كُلُّوْا مُتَبَرِّكِينَ بِاسْمِ اللَّهِ لَمَّا تَقَدَّمَ مِنْ حَدِيثِ الْبَابِ قَبْلَهُ
(قَوْلُهُ أَوْ الصَّلَاةُ) لَعَلَّ وَجْهَ جَعْلِهِ مِنْ أَلْفَافِ الْإِذْنِ فِي التَّنَاولِ (٢) (قَوْلُهُ بَلْ يَكْفِي
تَقْدِيمُ الطَّعَامِ إِلَيْهِمْ) فَلَهُمُ الْأَكْلُ بِذَلِكَ مِنْ غَيْرِ افْتِقَارٍ إِلَى إِذْنٍ لَفْظِيٍّ اِكْتِفَاءً بِالْقَرِينَةِ

(١) هِيَ بَلَدَةٌ بِصَعِيدِ مِصْرَ (٢) كَذَاهُ . وَهَذَا سَقَطَ . ع

الاكل بمجرد ذلك من غير اشتراط لفظ وقال بعض أصحابنا لا بد من لفظ والصواب الأول وما ورد في الأحاديث الصحيحة من لفظ الإذن في ذلك محمول على الاستحباب

﴿ باب التسمية عند الأكل والشرب ﴾

روينا في صحيح البخاري ومسلم

كما في الشرب بالسقايات في الطرق ولخبر إذا دعي أحدكم فجاء مع الرسول فذلك إذن له رواه أبو داود وقد تقتضي القرينة عدم الأكل كأن انتظر المالك آخر فلا يأكل حتى يحضر ذلك الغائب أو يأذن له المالك لفظاً . قال جمع يحرم على الضيف أن يأكل فوق الشبع وعاله ابن عبد السلام بانتفاء الإذن اللفظي والعرفي وفي الامداد يظهر ضبط الشبع بأن يصير بحيث لا يشتهي ذلك المأكول والكلام فيمن لم يعلم رضا المالك بأكله فوق شبعه وإلا كان كالأكل من ماله والزيادة فيه على الشبع لا تحرم إلا ان علم أو ظن أنها تضره

﴿ باب التسمية عند الأكل والشرب ﴾

قال ابن حجر في شرح العباب في باب أركان الصلاة التسمية قول بسم الله والبسملة قول بسم الله الرحمن الرحيم اه والظاهر أن المراد من التسمية هنا ذكر اسم الله تعالى الذي أمله بسم الله وأكمله (٢) بسم الله الرحمن الرحيم كما سيأتي في كلامه بما فيه (قوله رويناه في صحيح البخاري ومسلم الخ) قال في السلاح ورواه الترمذي والنسائي وآخر الحديث عندهم وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتي ، قال في السلاح طعمتي بكسر الطاء وقال بعض شراح الشمايل ان الحديث اتفقت الستة على إخراجهم ، وقال الحافظ بعد تخريج المرفوع منه حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه وأخرج الحافظ من طريق الدارمي وقال أخبرنا خالد بن مخلد عن وهب بن كيسان عن عمر بن أبي سلمة فذكره مختصراً هكذا رواه خالد

عن عمر بن أبي سامة رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله ﷺ الله
وكل يمينك *

قال ابن عبد البر انفرد خالد بوصله عن مالك وهو في الموطأ مرسل قال فيه مالك
عن وهب بن كيسان قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم بطعام فذكره مرسلًا ،
واتفق على ذلك جميع رواة الموطأ اهـ ووافق خالدًا على وصله أبو عوانة في
مستخرجه أخرجه الدارقطني في غرائب مالك وقال انفرد بوصله خالد ويحيى قال
الحافظ هو من شيوخ البخاري لسكنه أخرجه عن عبد الله بن يوسف وهو من
رواة الموطأ مرسلًا فكأنه رمز الي أن رواية من وصلة صحيحة ثم أخرجه الحافظ
من حديث عمر بن أبي سامة من طرق أخرى وقال في بعضها أخرجه أبو داود
وابن حبان والله أعلم (قوله عن عمر بن أبي سامة) أبو سامة كنية أبيه المسمى
عبد الله رضي الله عنهما ابن عبد الأسد القرشي الخزومي وأمه أم سامة زوج
النبي ﷺ أم المؤمنين ، ولذا قال عمر كنت في حجر النبي صلى الله عليه وسلم
وكانت يدي تطيش في الصحفة ، فقال يا غلام سم الله الخ رواه مسلم ولد عمر
رضي الله عنه ، بأرض الحبشة ، وكان أبوه قد هاجر إليها في السنة الثالثة من هجرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتزوج صلى الله عليه وسلم أمه بعد موت أبيه
عنها كما تقدم فنشأ في حجره كان يوم الخندق هو وابن الزبير في اطم حسان بن
ثابت ، وكان عمره يوم قبض النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين شهد وقعة الجمل
مع علي رضي الله عنه واستعمله على البحرين روى له فيما قيل عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اثنا عشر حديثاً . قال المصنف في التهذيب روى له البخاري
منها حديثين قال في الرياض المستطابة انهما اتفقا منها على اثنين وخرج عنه
الأربعة ، وروى عنه عطاء وثابت مات سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عبد الملك
(قوله سم الله) الأمر فيه للندب وهي سنة كفاية كما سيأتي ، ولا خلاف في أن
التسمية في بدء كل أمر محبوب سنة مؤكدة وفي الحديث حصول السنة بلفظ بسم
الله لكن الاكمل لم يملكها كما سيأتي بما فيه (قوله وكل يمينك) هذا مزيد
على ما قصد في الترجمة ذكر استطرادا وهذا الأمر على سبيل قيد للندب المؤكد ،

وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى في أوله

وقيل وجوبها لما في غيره من الشره ولحوق الضرر بالغير وانتصر له السبكي وعليه نص الشافعي في الرسالة ومواضع من الامم قال الحافظ ويدل على الوجوب ورود الوعيد في الاكل بالشمال في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم رأي رجلا يأكل بشماله ، فقال كل بيمينك ، فقال لأستطيع فقال لا استطعت ، فما رفعها إلي فيه بعد لما لم يكن في ترك الاكل باليمين عذر بل قصد المخالفة دما عليه فشلت يده والا كل باليمين لأنها أقوى غالبا وأسبق للأعمال وأمكن في الاشتغال ثم هي مشتقة من اليمن وهو البركة وقد شرف الله تعالى أهل الجنة بنسبتهم اليها كما ذم أهل النار بنسبتهم الى الشمال فاليمين وما نسب اليها وما اشتق منها محمود ممدوح لسانا وشرعا ودنيا وآخرة والشمال على النقيض حتى قال

أبن لي ، في يميني يدك جعلتني فأفرح أم صيرتني في شمالك

واذا كان كذلك فمن الآداب المناسبة بمكارم الاخلاق والسيرة المرضية عند الفضلاء اختصاص اليمين بالاعمال الشريفة والاحوال النظيفة وان احتيج في شيء منها الى الاستعانة بالشمال تكون بحكم التبعية واما إزالة الاقدار ومباشرة الامور الحسنة فبالشمال وسبق لهذا المقام بسط في باب كيفية لباس الثوب والنعل وخلعهما أوائل الكتاب والله أعلم بالصواب (قوله وروينا في سنن أبي داود والترمذي الخ) هو من جملة حديث خرجه الحافظ من طريق الدارمي ولفظه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل طعاما في ستة نفر من أصحابه فجاء أعرابي فأكله بلقمتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما إنه لو ذكر الله لكفاكم فاذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى فان نسي أن يذكر اسم الله تعالى فليقل باسم الله أوله وآخره حديث حسن أخرجه أحمد وابن ماجه ورجاله ثقات لكن عبد الله بن عبيد أي الراوي عن عائشة لم يسمع منها كما بينه في تذهيب الهذيب ، قال وقد جاء من طريق آخر بزيادة راو بينهما فأسنده الى عبد الله قال عن امرأة منهم يقال لها أم كلثوم عن عائشة رضي الله عنها فذكر

فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ

الحديث بتمامه أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي والحاكم قال الترمذي حديث حسن صحيح وأم كلثوم هي بنت محمد بن أبي بكر الصديق ، قال الحافظ وهذا يخالف قول عبد الله بن عبيد الله عن امرأة منهم اذ هو ليثي مكي بخلاف أم كلثوم بنت محمد فانها تيمية مدنية ولذا قال المزي أم كلثوم الليثية المسكية فاعتمد على قول الراوى عنها والعلم عند الله تعالى اه وقد أورد الحديث في السلاح في مكانين في الاول منهما الى قوله لسكفاكم وقد رواه الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه قال الترمذي واللفظ له حديث حسن صحيح ولم يذكر ابن ماجه فيمن أخرجه واهل مراد الحافظ أن أصل الحديث عنده وان لم يكن بهذه الزيادات المعقود لها الترجمة والله أعلم وفي الثانى باللفظ الذى أورده المصنف هنا الخ وقال رواه أبو داود واللفظ له والترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحيهما وقال الحاكم صحيح الاسناد اه واقتصر فى الحصن على اللفظ المرفوع الذى أورده المصنف وعزاه لمن عزاه له فى السلاح والله أعلم * قال الحافظ لحديث عائشة شاهد من حديث ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال من نسي أن يذكر الله في أول طعامه فليقل حين يذكر باسم الله اوله وآخره فانه يستقبل طعاماً جديداً ويمنع من كان يصيب منه أخرجه الحافظ من طريق الطبراني فى الاوسط قال وأخرجه ابن حبان قال الحافظ ورجاله ثقات إلا انه اختلف فى سماع عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود من ابيه ولولا ذلك لكان على شرط الصحيح اه (قوله فان نسي أن يذكر اسم الله تعالى فى أوله) أى أول الاكل المدلول عليه بقوله أكل وألحق أصحابنا الشافعية بالنسيان ما إذا تعمد أو جهل وليس للخصم أن يقول الناسى معذور فليمكن من التدارك بخلاف المتعمد لان القصد من التدارك اضرار الشيطان بمنعه من طعامنا ولو نظر للعذر لمنع الشيطان عن مؤاكلة الناس ولم يحتج الى أن يجعل له طريقاً فالملحظ ليس العذر فحسب ومثل الاكل فيما ذكر في نذب الذكور كل ما يشتمل على أفعال متعددة من نحو اكتحال وتأليف

فليقل باسم الله أوله وآخره ، قال الترمذي حديث حسن صحيح *

وشرب ما لم يكره الكلام أثناءه كجهاج (قوله فليقل) أى عند الذكر والامس
للندب المؤكد وهل يأتى بالذكر الآتى بعد انقضاء الاكل أولاً ؟ بالاول قال بعض
الشافعية وعلموه بان التسمية انما شرعت لدفع الشيطان من توصله الى الطعام وقد فات ،
وبالثانى قال آخرون وقالوا إنها وإن شرعت لدفع الشيطان وقد فات فقد شرعت أيضاً
ليتنى ما أكله ، وفصل آخرون بين ما إذا تذكّر حال الاشتغال بمصالح الطعام ولو بعد
الاكل والعهد قريب وبين ما إذا بعد وانقطعت النسبة والاوجه من هذه الاوجه
أوسطها كما تقدم نقله بتعليقه وبيان دليله بما فيه من اعتراض ورد فى باب
ما يقول على وضوءه والله أعلم (قوله باسم الله أوله وآخره) الباء فى باسم الله
للاستعانة أو المصاحبة ويقدر المتعلق آكل والجار والمجرور فى محل الحال من فاعل
الفعل المقدر وأوله وآخره منصوبان على الظرفية أى فى أوله وآخره هذا هو الجيد
فيهما كما قاله البكرى ويجوز تقدير لفظ فى على حذف الجار وابقاء عمله والمراد منهما
جميع أجزائه كما يشهد له المعنى الذى قصدت التسمية له فلا يقال ذكرهما يخرج
الوسط ، وأورد أنه كيف تصدق الاستعانة باسم الله فى الاول وقد خلا الاول عنها ،
ودفع بان الشرع جعله انشاء استعانة باسم الله فى أوله وليس هذا إخباراً حتى يكذب
وبهذا يصير المتكلم مستعيناً فى أوله ويرتب على ما رتب على الاستعانة فى أوله
وهذا أوضح مما فى الحرز من قوله انه مستعين به فى أوله حكماً لان المؤمن
وشأنه هو الاستعانة به سبحانه فى جميع أحواله وان لم يجز اسم الله تعالى على
لسانه لنسيانه اذ هو مغفوع عنه والله أعلم اهـ وسبق فى باب ما يقول على الوضوء
الفرق بين التمدارك بعد انقضاء الاكل وعدمه وبعد انقضاء الوضوء وعند
الحنفية اذا ترك التسمية أول الوضوء لا يتداركها فى أثناءه كما فى الحرز قال والفرق
بين الوضوء والطعام أن الوضوء فعل واحد غسل جميع أعضائه بخلاف الطعام
فان أكل كل لقمة فعل على حدة ولذا كان العلماء يسمون فى كل لقمة وامل الشارع
اكتفى بأوله دفعاً للخرج عن أكله ومع هذا ففضلاء الصوفية يسمون أيضاً فى
كل عضو من أعضاء الوضوء اهـ وما ذكره من أن الوضوء فعل واحد لا يخفى

وروي في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت والعشاء * وروي في صحيح مسلم أيضاً في حديث أنس المشتمل على معجزة ظاهرة من معجزات رسول الله ﷺ لما دعاه أبو طلحة وأم سليم للطعام قال ثم قال النبي ﷺ

ما فيه فتأمل (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) تقدم تخريجه والكلام على ما يتعلق بمعناه في باب ما يقول إذا دخل بيته في أوائل الكتاب (قوله وروينا في صحيح مسلم أيضاً الخ) لفظ الحديث عن أنس قال أمر أبو طلحة أم سليم أن تجعل للنبي ﷺ طعاماً يأكل منه ثم بعثني أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فاتته فقلت بعثني إليك أبو طلحة فقال للقوم قوموا فقاموا فانطلقوا وانطلقوا معه فلقينا أبو طلحة في الطريق فقال ياني الله انما صنعت لك طعاماً لنفسك خاصة فقال لا عليك انطلق فانطلقنا وجرى بالطعام فوضع رسول الله ﷺ يده في الطعام وسمى عليه ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فقال لهم كلوا باسم الله وأكلوا حتى شبعوا ثم قال ائذن لعشرة ففعل ذلك بثمانين رجلاً ثم أكل رسول الله ﷺ وأكل أهل البيت وتركوا سورا ، قال الحافظ بعد تخريجه بهذا اللفظ أخرجه مسلم أي أخرج هذا المعنى لا بخصوص هذا المبنى قال المصنف في شرح مسلم أخرجه مسلم عن أنس حديثين الأول من طريق والثاني من طريق وهما قضيتان جرت فيهما المعجزتان أي تسكير الطعام التليل وعامه ﷺ بكفايته لهم وغيرهما من المعجزات في الحديث أن أبا طلحة وأم سليم أرسلوا أنسا إلى النبي ﷺ بأقراص شعير قال أنس فوجدت النبي

أَذِّنْ لِعَشْرَةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ كُلُوا وَاسْمُوا اللَّهَ تَعَالَى
فَأَكَلُوا حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ بِنَائِينَ رَجُلًا *

ﷺ جالسا في المسجد ومعه الناس فقبلت (١) عليهم فقال أرسلك أبو طلحة فقلت
نعم فقال الطعام فقلت نعم فقال ﷺ لمن معه قوموا فانطلق فانطلقت بين أيديهم
حتى جئت أبا طلحة فأخبرته فقال أبو طلحة يأم سليم قد جاء رسول الله ﷺ
بالناس وليس عندنا ما نطعمهم قالت الله ورسوله أعلم فانطلق أبو طلحة حتى أتى
النبي ﷺ فاقبل ﷺ معه حتى دخلا فقال ﷺ هلمى ما عندك يأم سليم فأتت
بذلك الخبز فامر به ﷺ ففت وعصرت عليه عكة لها فآدمته ثم قال فيه رسول
الله ﷺ ماشاء الله أن يقول ثم قال ائذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا
ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا حتى أكل
القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون أو ثمانون رجلا ، والحديث الآخر فيه أن أنسا
قال بعثني أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ لادعوه وقد جعل طعاما فاقبلت ورسول
الله ﷺ مع الناس فنظر إلى فاستحييت فقلت أجب أبا طلحة فقال للناس قوموا
وذكر الحديث وأخرج لهم شيئا من أصابعه وهذا الحديث قصة أخرى بلا شك
وفيها ما في الحديث الأول وزيادة علم من أعلام النبوة وهو إخراج ذلك الشيء
من بين أصابعه الكريمه ﷺ اه (قوله ائذن لعشرة الخ) إنما لم ياذن لهم
دفعه واحدة لئلا يقع نظرهم على الطعام فيتقاولوه فتذهب منه البركة أو لأن الاناء
لم يسع استدارة أكثر من عشره ثمة أو لأن المكان لا يتسع لأكثر من ذلك
العدد (قوله وسموا الله) أى اذكروا اسم الله تعالى على الطعام ولا تكفى تسمية
الاولين وقولهم ان التسمية من واحد تكفى عن الباقي محمول على جماعة بعدهم
العرف مجتمعين وما هنا ليس كذلك لانقطاع تسمية الاولين بقيامهم والله أعلم ،
قال المصنف في الحديث تكثير الطعام وعلمه ﷺ بان هذا القليل يكفى الكثير
اه ثم اختلف العلماء في أن تكثير الطعام القليل الذى هو من معجزاته ﷺ
هل هو بايجاد معدوم أو بإيقاع البركة في الموجود والابجزاء به مع قلته

ورويننا في صحيح مسلم أيضاً عن حذيفة رضي الله عنه قال كننا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ طعاماً لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده وإنا حضرنا معه مرة طعاماً فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله ﷺ يدها ثم جاء أعرابي كأنما يدفع فأخذ بيده فقال رسول الله ﷺ إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها

معجزة؟ الأول عليه الاكثر والله أعلم (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) قال في السلاح ورواه أبو داود والنسائي ولفظه أبي داود وان يده في يدي مع أيديهما اهـ مذكر الحافظ مثله ولم ينبه على ما أشار اليه في السلاح وخرجه الحافظ عن حذيفة من وجه آخر وقال زاد في أوله فكف ﷺ يده وفي آخره وإنه لما رأنا كفنا أيدينا جاء بهذين يستحل بهما قال وفي السند شذوذ (قوله كننا إذا حضرنا مع النبي ﷺ طعاماً لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ) قال المصنف فيه بين هذا الأدب وهو أنه يبدأ الكبير الفاضل في غسل اليد للطعام وفي الاكل (قوله كأنها تدفع) وفي رواية لمسلم كأنها تطرد وفي نسخة من السلاح كأنما تدفع بالهم تحل هاء الضمير قال المصنف يعني لشدة سرعتها (قوله ثم جاء أعرابي الخ) كذا عند مسلم في رواية له ووقع له في رواية أخرى قوله (١) قدم بحبيء الاعرابي قبل بحبيء الجارية أي عكس ما في الروايتين المذكورتين قال المصنف وجه الجمع بينهما أن المراد بقوله في الثانية قدم بحبيء الاعرابي الخ انه قدمه في اللفظ بغير حرف ترتيب فذكره بالواو فقال جاء أعرابي وجاءت جارية والواو لا تقتضي الترتيب وأما الرواية الاولى فهي صريحة في الترتيب فتعين حمل رواية الواو على رواية ثم ويعد حمله على واقعيتين اهـ (قوله إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه) قال

(١) الضمير في (قوله) يعود على مسلم والضمير في (قدم) يعود على الراوي وهو عيسى

بن يونس وجملة قدم الخ من كلام مسلم ع .

فَأَخَذَتْ يَدَهَا فَجَاءَ بِهَذَا الْأَعْرَابِيُّ لَيْسَتْ حِلٌّ بِهِ فَأَخَذَتْ يَدَهُ

المصنف معنى يستحل يتمكن من أكله ومعناه أنه يتمكن من أكل الطعام إذا شرع فيه إنسان بغير ذكر الله تعالى وأما إذا لم يشرع فيه أحد أو شرع بعضهم دون بعض لم يتمكن منه (١) ثم الصواب الذي عليه جماهير العلماء من السلف والخلف من المحدثين والفقهاء والمتكلمين أن هذا الحديث وشبهه من الأحاديث الواردة في أكل الشيطان محمولة على ظواهرها وأن الشيطان يأكل حقيقة إذا عقل لا يحمله والشرع لا يشكره فوجب قبوله واعتقاده اهـ كذا في النسخة المنقول منها الظاهر أن في النسخة سقطاً (٢) إذ قوله آخراً أو شرع بعضهم دون بعض يقتضي أن الشيطان لا يتمكن منه حينئذ حتى يشرع البافون و يترك الكل التسمية وفوله أولاً لأن الشيطان يتمكن منه إذا شرع فيه إنسان بغير ذكر الله ينافية إلا أن يقال ينزل كلامه على حالين ما إذا كان الأكل واحداً فشرع فيه بغير ذكر فيتمكن منه الشيطان حينئذ وما إذا كانوا جماعة فلا يتمكن إلا بفعل الكل مع ترك الذكر وفيه ما فيه والله أعلم وعلى هذين الحالين ينزل كلامه في الموضعين قال البيضاوي كأن ترك التسمية إذن من الله تعالى للشيطان في التناول كما أن التسمية منع له عنه نفسه الطيبى وفيل معنى يستحله يصرف قوته فيما لا يرضاه الله تعالى أى لا يكون ممنوعاً من التصرف فيه إلا بذكر اسم الله عليه قال المصنف في شرح مسلم و ينبغي أن يسمى كل واحد من الآكلين فإن سمي واحد منهم حصل أصل السنة نص عليه الشافعى ويستدل له بأن النبي ﷺ أخبر بأن الشيطان إنما يتمكن من الطعام إذا لم يذكر اسم الله عليه وهذا قد ذكر اسم الله عليه ولأن المقصود يحصل بواحد ثم أيده أيضاً بحديث الذكر عند دخول المنزل وقد سبق في باب ما يقول إذا دخل منزله أوائل الكتاب وذكره المصنف هنا أيضاً ووجه التأييد إنما يظهر أن كان

(١) عبارة شرح مسلم في النسخة التي بيدنا : وأما إذا لم يشرع فيه أحد فلا يتمكن وإن كان جماعة فذكر اسم الله بعضهم دون بعض لم يتمكن منه اهـ (٢) بل فيها سقط وتصحيح يعلم مما ذكرناه وعلى ما ذكرناه لا اشكال أصلاً . ع

والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع يديها ثم ذكر اسم الله تعالى وأكل
 * وروينا في سنن أبي داود والنسائي عن أمية بن مخشي الصحابي رضي الله
 عنه قال كان رسول الله ﷺ جالساً ورجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من
 طعامه إلا لقمة فلما رفعها إلى فيه قال باسم الله أوله وآخره فضحك النبي ﷺ

يذكر فيه مبنياً للمفعول أما إذا كان مبنياً للفاعل ومرجع الفاعل فيه الرجل فلا
 يظهر التأيد المذكور والله أعلم (قوله والذي نفسي بيده) فيه الحلف بلا
 استحلاف وهو جائز بل مندوب لتأكيد الأمر الذي يعتنى بتأكيده وتقويته
 وقوله نفسي بسكون الفاء أي روحى وقوله بيده أي بقدرته (قوله إن يده) أي
 الشيطان (قوله مع يدها) قال المصنف في شرح مسلم هكذا هو في معظم
 الأصول يدها وفي بعضها يدها وهذا ظاهر والتثنية تعود إلى الجارية والاعرابي
 ومعناه أن يد الشيطان في يده ﷺ مع يد الجارية والاعرابي وأما على رواية يدها
 بالافراد فيعود الضمير على الجارية وقد حكى القاضى عياض أن الوجه التثنية
 والظاهر أن رواية الافراد مستقيمة فإن اثبات يدها لا تنفي يد الاعرابي بل هي
 ساكنة عنها فإن صححت الرواية بالافراد وجب قبولها وتأويلها على ما ذكرناه
 والله أعلم اهـ (قوله ثم ذكر) أي النبي ﷺ (اسم الله تعالى) على الطعام (وأكل)
 (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ) قال في السلاح واللفظ لأبي داود وأخرجه
 الحاكم في المستدرک وقال الدارقطني لم يسند أمية عن النبي ﷺ غير هذا الحديث
 اهـ وقال الحافظ بعد تخريج الحديث هذا حديث غريب أخرجه أبو داود وأخرج
 الحاكم بسنده إلى الطبراني عن جابر بن صبيح حدثني المثني وصحبه الي واسط
 فكان إذا أكل سمي فإذا صار إلى آخر لقمة قال بسم الله أوله وآخره فقلت له في
 ذلك فقال حدثني ابن أمية فذكر الحديث بنحوه ثم قال الحافظ أخرجه أحمد
 والنسائي (قوله عن أمية بن مخشي الصحابي رضي الله عنه) بصري يكنى أبا عبد الله
 قاله أبو نعيم وأبو عمر وقال ابن مندة الخزاعي وهو من الازد ولا يعرف له غير هذا
 الحديث كذا في اسد الغابة وفي شرح المصايبح للعاقولي قال ابن أبي حاتم في كتاب

ثم قال ما زال الشيطان يأكل معي فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه، قلت
 مخشى بفتح الميم وإسكان الخاء وكسر الشين المعجمتين وتشديد الياء، وهذا
 الحديث محمول على أن النبي ﷺ لم يعلم تركه التسمية إلا في آخر أمره إذ
 لو علم ذلك لم يسكت عن أمره بالتسمية * وروينا في كتاب الترمذي
 عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يأكل طعاماً في ستة
 من أصحابه فجاء أعرابي فأكله بلقمتين فقال رسول الله ﷺ أما إنه

الجرح والتعديل أمية بن مخشى له صحبة روى عنه المثنى بن عبد الرحمن بن مخشى
 سمعت أبي يقول ذلك وقال ابن عبد البر في استيعابه روى عنه المثنى بن عبد الله بن
 مخشى وهو ابن أخيه له حديث واحد عند الأكل يعني هذا الحديث (قوله
 استقاء الشيطان ٧) أي ما في بطنه ولا يلزم منه غسل الاناء وإن حملناه على الحقيقة
 كما هو الأرجح في مثله لما تقدم عن شرح مسلم للمصنف لانه ليس فيه ان الاستقاء
 في نفس الاناء إذ يحتمله ويحتمل أن يكون خارجاً وطهارة الاصل لسكونها
 الاصل المحقق لا نرفع بذلك والله أعلم (قوله مخشى بفتح الميم وإسكان الخاء وكسر
 الشين المعجمتين) هذا هو الصواب ويوجد في بعض النسخ المعجمة فيوهم أن الخاء مهملة
 وهو من تحريف الكتاب والله أعلم (قوله وروينا في كتاب الترمذي الخ) هو
 طرف من حديث طويل تقدم تخريجه في أول هذا الباب (قوله طعاماً) تنوينه
 للتكثير لا للتكثير إذ ياباه أكله في لقمتين وفيل انه للتكثير ويدل عليه قوله في ستة
 من أصحابه ويجاب بأن كفايتهم بذلك الطعام مع قلته من جملة معجزاته ﷺ
 ومن التواضع قعوده مع أصحابه وأكله معهم بحيث يقدم الغريب فيأكل معه (قوله
 فجاء أعرابي) تقدم الكلام في معنى الاعرابي في باب تنزيه المسجد عن الاقذار
 واخبار عائشة عما ذكر في الخبر إما عن رؤيتها وذلك قبل الحجاب أو بعده
 واقتصرت على رؤية الاناء ولا يلزم منه رؤية الاعرابي أو عن خبره ﷺ أو
 من غيره وعلى الأخير فالحديث مرسل صحابي وهو حجة بخلاف الاسفراييني
 (قوله بلقمتين) الباء فيه بمعنى في ووقع في بعض النسخ في الشمايل في لقمتين (قوله

لَوْ سَمَى لَكُنَّا كُمْ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

لَوْ سَمَى (وفي لفظه أما إنه لو سمي وفي لفظه لَوْ سَمَى اللهُ تَعَالَى أَيْ لَوْ قَالَ الْاِعْرَابِيُّ بِاسْمِ اللهِ لَكُنَّا كُمْ أَيْ وَآيَايَ وَفِي نَسْخَةٍ مِنَ الشُّمَائِلِ لَكُنَّا نَا وَفِي نَسْخَةٍ لَكُنَّا هُمْ وَيَدْخُلُ فِيهِ الْاِعْرَابِيُّ أَيْضًا وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ يَنْتَهِزُ الْفُرْصَةَ وَقْتَ الْغَفْلَةِ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَهَذَا تَصْرِيحٌ بِعَظَمِ بَرَكَةِ التَّسْمِيَةِ وَفَائِدَتِهَا وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذَا الطَّعَامَ الْقَلِيلَ كَانَ اللهُ يَبَارِكُ فِيهِ مَعْجِزَةً لِي وَكَانَ بِذَلِكَ يَكْفِينَا لَكُنَّا لَمْ تَرَكَ التَّسْمِيَةَ انْتَفَتَتْ تِلْكَ الْبَرَكَةُ وَفِيهِ كَمَالُ الْمُبَالَغَةِ فِي زَجَرِ تَارِكِ التَّسْمِيَةِ عَلَى الطَّعَامِ لِأَنَّ تَرْكَهَا يَمْحَقُ الطَّعَامَ كَذَا فِي بَعْضِ شُرُوحِ الشُّمَائِلِ ثُمَّ هَذَا الْحَدِيثُ بظَاهِرِهِ يَشْكُلُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ عَنِ الشَّافِعِيِّ مِمَّا سَيَأْتِي فِي الْكِتَابِ أَنَّ تَسْمِيَةَ وَاحِدٍ مِنَ الْحَاضِرِينَ تَكْفِي فِي دَفْعِ الشَّيْطَانِ عَنِ الطَّعَامِ وَسَبَقَ دَلِيلُهُ فِي كَلَامِ الْمُصَنِّفِ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ وَاجِبٌ أَنَّ شَيْطَانَ الرَّجُلِ جَاءَ مَعَهُ فَلَمْ تَكُنِ التَّسْمِيَةُ السَّابِقَةُ عَلَى بَحْيَتِهِ مُؤَثِّرَةً فِيهِ وَلَا هُوَ سَمِيَ فَتَكُونُ تَسْمِيَتُهُ مَانِعَةً مِنْ أَكْلِ شَيْطَانِهِ مَعَهُ أَشَارَ إِلَيْهِ الطَّبِيبِيُّ وَاسْتَحْسَنَهُ مِيرُكَ ثُمَّ قَالَ لَكُنَّا لَيْسَ صَرِيحاً فِي دَفْعِ التَّنَاقُضِ بَيْنَ الْحَدِيثِ وَبَيْنَ مَقَالِهِ الشَّافِعِيِّ قَالَ فَلَا وَلِيَّ أَنْ يَقَالَ كَلَامُ الشَّافِعِيِّ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ مَخْصُوصٌ بِمَا إِذَا اشْتَغَلَ جَمَاعَةٌ بِالْأَكْلِ مَعاً وَسَمِيَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فَخَيَّرْتُ تَسْمِيَةَ هَذَا الْوَاحِدِ تَجْزِيءٌ عَنِ الْبَاقِينَ مِنَ الْحَاضِرِينَ لِأَنَّ شَخْصاً لَمْ يَكُنْ حَاضِراً مَعَهُمْ وَقَدْ تَسْمِيَةُ إِذَا الْمَقْصُودُ مِنَ التَّسْمِيَةِ عَدَمُ تَمَكُّنِ الشَّيْطَانِ مِنَ أَكْلِ الطَّعَامِ مَعَ الْإِنْسَانِ فَإِذَا لَمْ يَحْضُرْ إِنْسَانٌ وَقَدْ تَسْمِيَةُ عِنْدَ الْجَمَاعَةِ لَمْ تَوْثُرْ تِلْكَ التَّسْمِيَةُ فِي عَدَمِ تَمَكُّنِ شَيْطَانِ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ مِنَ الْأَكْلِ مَعَهُ فَتَامَلْ أَهْ وَأَجَابَ ابْنُ حَبْرٍ الْهَيْتَمِيُّ فِي شَرْحِ الشُّمَائِلِ عَنْ مِثْلِ حَدِيثِ (١) الْبَابِ بَارِ الْوَاقِعَةِ وَاقِعَةٌ حَالٌ مُحْتَمَلَةٌ لِأَنَّ يَكُونُ قَعُودُهُ بَعْدَ انْصِرَافِهِمْ بِدَلِيلِ « ثُمَّ » - أَيْ فِي ذَلِكَ الْحَدِيثِ وَالْقَاءُ فِي حَدِيثِ الْبَابِ - قَالَ وَهَذَا الْجَوَابُ مُتَعِينٌ وَهُوَ وَإِنْ كَانَ بَعِيداً مِنْ سِيَاقِ حَدِيثِ الْبَابِ إِلَّا أَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ الْإِسْحَادِ يَحْتَمِلُ فِيهِ نَحْوُ ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنْ أَعْمَالٍ كُلِّ وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ قَوْلُهُ أَمَّا أَنَّهُ لَوْ سَمِيَ صَدْرُ مَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ قِيَامِهِ وَقِيَامِهِ مِنْ مَعَهُ وَمَعْنَى لَكُنَّا كُمْ أَيْ لَوْ احْتَجَّجْتُمْ إِلَيْهِ ثَانِياً وَكَانَ ذَلِكَ الْجَاءُ سَمِيَ عِنْدَ جُلُوسِهِ وَحْدَهُ

وروينا عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال

عليه لسكفاكم عن الاحتياج اليه والله اعلم قال ابن حجر واما الجواب بان لهذا الجاءى شيطانا جاء معه فلم تؤثر فيه تسميتهم ولا هو سمي. فغير صحيح لان التسمية اول الطعام متكفلة بمنع الشيطان منه إلى فراغ اولئك الآكلين فان قلت، فضبة الحديث اي حديث إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وطعامه الخ فانه يصرح بانه انما يتمكن منه إذا لم يذكر اسم الله تعالى عليه فقضيته انه إذا سمي الله تعالى عليه امتنع الشيطان منه وان فرغ الأولون منه ثم قعد غيرهم ولم يسم ، قلت لو سلم ان ذلك قضيته لكات القاعدة أن يستنبط من النص معنى يخصه (١) وهو هنا أن المجتمعين ومن لحقهم قبل فراغهم منسوبون بالمسمل تابعون له فسرت اليهم بركة التسمية ، فشملت من معه وشملت من لحقهم بركتها تبعاً ومن لحقهم أيضاً وهكذا ، أما من جاء بعد فراغ الجميع فقد انقطعت نسبته عنهم وعد الطعام بالنسبة اليه بمنزلة الطعام الجديد ولو أخذنا بعموم ذلك الحديث واطلاؤه لافتضى أن الطعام إذا كثرتناوله واحد أو جماعة أياماً متعددة كفت تسمية واحد من الأولين عن جميع تلك المرات وان تباعد ما بينها ، وكلام أئمتنا كالصرح في خلاف ذلك اه (قوله وروينا عن جابر) كذا في الاصل، غير مبين من خرجه (٢) وهو في كتاب ابن السني كما قال الحافظ ووقع لنا في غيرد بأنهم سياقاً منه فخرجه عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نسي أن يذكر الله في أول طعامه فليذكر اسم الله في آخره وليقرأ فل هو الله أحد » قال أبو القاسم اللخمي تفرد به حمزة النصيبى اى فى كلام الطريقين (٣) ، قال الحافظ. وهو وضاع عند أهل العلم بالرجال . قال البخاري فى الضعفاء حمزة منكر الحديث وأخرجه ابن حبان فى كتاب الضعفاء قال كان حمزة يروى الموضوعات عن الثقات كأنه المتعمد لها لا تحل الرواية عنه اه ، وقد اشتد انكار الامام البهقي على الشيخ أبي محمد الحويني ادخاله هذا الحديث وغيره من الموضوعات كحديث الشمس في كتابه المحيط ، وقال ان إمامنا الشافعي كان شديد الحرص على تجنب مثل هذا ،

(١) ، (٢) ، (٣) فى النسخ (تخصيصه) (من خرجه) ، (كلام الطريقين) . ع

مَنْ نَسِيَ أَنْ يُسَمِّيَ عَلَى طَعَامِهِ فَلْيَقْرَأْ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إِذَا فَرَغَ * قُلْتُ أَجْمَعَ
الْعُلَمَاءُ عَلَى اسْتِحْبَابِ التَّسْمِيَةِ عَلَى الطَّعَامِ فِي أَوَّلِهِ فَإِنْ تَرَكَ فِي أَوَّلِهِ عَامِداً
أَوْ نَاسِياً أَوْ مُكْرَهاً أَوْ عَاجِزاً لِعَارِضٍ آخَرَ ثُمَّ تَمَكَّنَ فِي أَثْنَاءِ أَكْلِهِ
اسْتَحِبَّ أَنْ يُسَمِّيَ لِلْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ وَيَقُولَ

والانكار على من يتعمده ، في كلام كثير في جزء مشهور يسمى رسالة البيهقي الى
الجويني والله أعلم اه ثم مدار الحديث عند الجميع على حمزة وقد علمت حاله وهو
برويه عن أبي الزبير عن جابر (قوله من نسي أن يسمى الله الخ) قال ابن حجر
الهيتمي في الامداد وفي حديث عن أبي يعلى الموصلي وعبيد مرفوعاً من قرأ
لأيلاف قريش أمن من كل خوف وهو يؤيد ما قيل انها أمان من التهمة فينبغي
قراءتها أيضاً بعد الأكل ، وحكمة قراءتها تنزيه الباري سبحانه عن أن يطعم أو
يشرب لان الصمد هو الذي لا جوف له والتذكير بنعمة الاطعام من الجوع مع
التبرك بها لدفع ما يخاف من غوائل الطعام (قوله أجمع العلماء على استحباب
التسمية الخ) اي وان كان الآكل جنباً (١) أو نحوه لكن لا يقصد بها القرآن
(قوله فان تركه في أوله عامداً الخ) ألحق أصحابنا هذه الاحوال بالحال المنصوص
عليها في الخبر وهو حال النسيان بجامع الترك في كل ، وأيضاً فالمراد من الاتيان
بها للناس إيذاء الشيطان ليتقياً ما أكله وهذا القدر يطلب من الجميع وليس
الملحوظ كونه معذوراً في الترك إذ لو لحظ ذلك لمنع الشيطان من مؤاكلته ولم يحتاج
الى أن يجعل للناس طريق في ذلك كذا قيل ولا يخفى ما فيه ، والمراد الاكراه
على ترك التلطف بهذا الذي هو مدار الاعتبار في الاذكار اللفظية وبه يندفع ما في
شرح الشمايل للقاري من قوله الاكراه أشد عذراً من الجهل والنسيان مع أنه لا
يتصور منه عن البسملة الا جهرأ أو لساناً (٢) فحينئذ يكتفى بالذكر قلباً وان ظاهره
أن الذكر القلبي المأني به حال الاكراه مغن في دفع الشيطان عن الاطعام بعد
زوال الاكراه ولا يحتاج في دفعه الى قوله باسم الله أوله وآخره ولا يخفى بعده

(١) ، (٢) هذا الصواب وفي النسخ تصحيحه . ع

بِاسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ ، وَالتَّسْمِيَةُ فِي شُرْبِ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ
وَالْعَسَلِ وَالْمَرْقِ وَسَائِرِ الْمَشْرُوبَاتِ كَالتَّسْمِيَةِ فِي الطَّعَامِ فِي جَمِيعٍ مَا ذَكَرْنَاهُ ،
قَالَ الْعُلَمَاءُ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُجَهَرَ بِالتَّسْمِيَةِ لِيَكُونَ فِيهِ تَنْبِيهُ
لِغَيْرِهِ عَلَى التَّسْمِيَةِ وَلِيُقْتَدَى بِهِ فِي ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿فصل﴾ مِنْ أَهَمِّ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْرَفَ صِفَةُ التَّسْمِيَةِ وَقَدَرُ الْمُجْزَى مِنْهَا فَأَعْلَمُ
أَنَّ الْأَفْضَلَ أَنْ يَقُولَ بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَإِنْ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ كَفَاهُ وَحَصَلَتْ
السُّنَّةُ وَسِوَا ذَلِكَ الْجَنْبُ وَالْحَائِضُ وَغَيْرُهُمَا وَيَنْبَغِي أَنْ يُسَمَّى كُلُّ وَاحِدٍ
مِنَ الْآكِلِينَ

أَمَّا أَوَّلًا فَالظَّاهِرُ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَنْدَفِعُ عَنِ الطَّعَامِ بِالذِّكْرِ الْقَلْبِيِّ وَلَوْ مَعَ الْعَذْرِ كَمَا
سَبَقَ الْإِيمَاءُ إِلَيْهِ وَبِفَرْضِهِ فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ عِنْدَ زَوَالِ الْعَذْرِ يَأْتِي بِمَا ذَكَرُوا اللَّهُ أَعْلَمُ
(قَوْلُهُ بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ) ظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّهُ يَقْتَصِرُ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَتَى بِهَا فِي
الْإِنْتَاءِ وَلَا يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَزِيدَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ وَهُوَ مُحْتَمَلٌ وَيَحْتَمِلُ أَنْ هَذَا أَقْلُ
ذَلِكَ وَأَنْ زَادَ ذَلِكَ كَانَ حَسَنًا وَالْأَوَّلُ أَقْرَبُ إِلَى عِبَارَاتِهِمْ (قَوْلُهُ لِيَكُونَ فِيهِ
تَنْبِيهُ رَفِيقُهُ الْخ) أَيْ وَلِيُشَرِّدَ (٣) الشَّيْطَانَ كَمَا فِي شَرْحِ الشَّمَائِلِ لِلْهَرَوِيِّ الْقَارِي .
﴿فصل﴾ ... وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَفْضَلَ الْخ قَالَ الْحَافِظُ وَلَمْ أَرِ لِمَا ادَّعَاهُ مِنَ الْإِفْضَالِيَّةِ
دَلِيلًا قَالَ وَمَا فِي الْأَحْيَاءِ أَنَّهُ لَوْ قَالَ فِي كُلِّ لُقْمَةٍ بِسْمِ اللَّهِ كَانَ حَسَنًا وَأَنَّهُ يَسْتَحَبُّ
أَنْ يَقُولَ فِي الْأَوَّلِ بِسْمِ اللَّهِ ، وَمَعَ الثَّانِيَةِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ ، وَمَعَ الثَّلَاثَةِ بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَلَمْ أَرِ لِمَا اسْتَحْبَابِ ذَلِكَ دَلِيلًا أَمَّا التَّكْرَارُ فَقَدْ بَيَّنَّ وَجْهَهُ بِقَوْلِهِ حَتَّى
لَا يَشْغَلَهُ إِلَّا كُلُّ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ اهْ وَعِبَارَةٌ شَرَحَ مُسْلِمٌ لِلْمُصَنِّفِ فِيهَا أَجْمَالٌ وَاحْتِمَالٌ
وَهِيَ «وَمَحْصَلُ التَّسْمِيَةِ بِقَوْلِ بِسْمِ اللَّهِ فَإِنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كَانَ حَسَنًا»
فَإِنَّ الْحَسَنَ يَسْتَعْمَلُ فِي الْمُبَاحِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ : وَأَيُّ أَجْزَاءِ الْبَيْتِ قَبْلَ الْفُحْشَنِ ،

فَلَوْ سَمِيَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ أَجْزَأَ عَنِ الْبَاقِينَ نَصَّ عَامِلُهُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 وَقَدْ ذَكَرْتُهُ عَنْ جَمَاعَةٍ فِي كِتَابِ الطَّبَقَاتِ فِي تَرْجُمَةِ الشَّافِعِ وَهُوَ شَبِيهٌ بِرَدِّ
 السَّلَامِ وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ فَإِنَّهُ يُجْزَى فِيهِ قَوْلُ أَحَدِ الْجَمَاعَةِ
 ﴿ بَابُ لَا يَغِيبُ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ ﴾

وتستعمل بمعنى السنة ، وعند المالكية التسمية على الطعام والشراب واجبة
 وجوب السنن لا أنه يأثم بتركه . قال الشيخ يوسف بن عمر القاسي في شرح
 الرسالة ، قال أبو عمر بن عبد البر الاجماع في التسمية عند الأكل والشرب انها
 غير واجبة ، فاذا ثبت أن التسمية غير واجبة حمل قوله فواجب عليك أن تقول اذا
 أكلت أو شربت بسم الله على وجوب السنن (١) اهـ وهى بسم الله . قال الفاكهاني
 قال بعض شارحي الرسالة ليس له أن يقول الرحمن الرحيم فان فعل فلا شيء
 عليه اهـ (قوله ولو سمي واحد منهم أجزاء عن الباقيين) وكذا يجزى عن لحقهم
 أو لحق من لحقهم تبعاً لما كما علم من كلام شرح الشائل السابق فان جاء واحد
 أوجع بعد فراغ الجميع فلا تكفي التسمية السابقة بالنسبة اليه أو اليهم قال ووقع
 التردد فيما لوكثر الآكلون كثرة مفرطة واتسع خطتهم بحيث لا ينسب عرفاً
 أولهم لآخرهم وسمى واحد حال اجتماع الجمع هل يكفي عنهم حينئذ والذي يتجه
 أنه لا يكفي لان انتفاء النسبة العرفية يقتضي انتفاءها حقيقة والمدار هنا ليس الا
 عليها اهـ وفارق كون التسمية في الطهارة من نحو الوضوء والغسل سنة عين ما هنا
 بأن الطهارة عمل ينفرد به الانسان فكانت التسمية مطلوبة من كل عامل بانفراده
 أما نحو الاكل ففعل يقع من جماعة في آن واحد فكفت تسمية البعض منهم والله أعلم
 ﴿ بَابُ لَا يَغِيبُ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ ﴾

اي إن اطابتهما ترجع الي اطابة فعل الله سبحانه ان لم يكن للانسان دخل فيه
 كالتمسك ونحوها أو يترتب عليه كسر خاطر الصانع ان كان للانسان فيه كسب من
 نحو المطبوع والله أعلم ، وأيضا فان غيب الطعام من شأن المترفين المتكفين وهو

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه
وفي رواية لمسلم وإن لم يشتهه سكت * وروينا في سنن أبي داود
والترمذي وابن ماجه

خلاف شعار الصالحين (قوله رونا في صحيح البخاري ومسلم الخ) وأخرجه
أبو داود وفي رواية لجزير أحد رواه عن الأعمش عن أبي حازم عن أبي
هريرة شيئاً بدل طعاماً وفيها وإن كرهه تركه قال المصنف في شرح مسلم بعد
كلام نقله عن الدارقطني في بعض طرق مسلم في الحديث : وعلى كل حال فالمتن
صحيح لا مطعن فيه بوجه اهـ وعند الترمذي في شمائل من حديث هند بن أبي
هالة لم يكن أي النبي صلى الله عليه وسلم يذم ذواقاً ولا بمدحه ، قال شارحها أما نفي
الذم فليكونه نعمة ودم النعمة كفران وشعار المتكبرة والمتجبرة . وأما نفي مدحه فليكون
المدح يشعر بالحرص والشره (قوله ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً
الخ) قال المصنف في شرح مسلم هذا من آداب الطعام كقوله : ما لح قليل الملح حامض
رقيق غليظ غير ناضج أو نحو ذلك . وأما حديث ترك كل الضب فليس هو من عيب
الطعام إنما هو إخبار بأن هذا الطعام الخاص لا يشتهيه اهـ (قوله وفي رواية لمسلم)
هكذا في نسخ من الأذكار قال الحافظ وفي الأصل وفي رواية مسلم بحذف اللام وما
في النسخ أولى لأن ما في الأصل يوم الاقتصار وليس كذلك بل اقتصر عليه
باللفظ الأول كما علم مما تقدم وانفرد مسلم بالثاني والاختلاف في هذه اللفظة
من الأعمش عن شيخه يعني بهما أبا حازم سلمان الأشجني وأبا يحيى مولى جعدة
والرواية التي انفرد بها مسلم عن الأعمش من طريق الأعمش عن أبي يحيى ،
والأولى التي اتفقا عليها من طريقه عن أبي حازم والله أعلم (قوله وروينا في
سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه الخ) أخرجه الحافظ من طريق عبد الله
ابن أحمد بن حنبل ومن طريق وكيع وغيره تنتهي تلك الطرق إلى سفيان الثوري وأخرجها
عن عبد الله بن أحمد أيضاً من طريق شريك القاضي كلاهما عن سمالك بن حرب

عَنْ هَلْبِ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَّأَلَهُ رَجُلٌ إِنْ مِنْ الطَّعَامِ طَعَامًا أَنْتَ خَرَجَ مِنْهُ فَقَالَ لَا يَتَحَلَّجَنَّ فِي صَدْرِكَ شَيْءٌ ضَارَعَتْ بِهِ النَّصْرَانِيَّةُ قُلْتُ هَلْبٌ بضم الهاء وإسكان اللام وبالباء الموحدة ، وَقَوْلُهُ يَتَحَلَّجَنَّ هُوَ بِالْحَاءِ الْمُهِمْلَةِ قَبْلَ اللام والجيم بَعْدَهَا هَكَذَا ضَبَطَهُ الْهَرَوِيُّ وَالْخَطَّابِيُّ وَالْجَاهِرِيُّ مِنَ الْأَثْمَةِ وَكَذَا ضَبَطْنَاهُ فِي أَصُولِ تَجْمَعِنَا سُنَنَ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ بِالْحَاءِ الْمُهِمْلَةِ وَذَكَرَهُ أَبُو السَّعَادَاتِ بْنُ الْأَثِيرِ بِالْمُهِمْلَةِ أَيْضًا ثُمَّ قَالَ وَيُرْوَى بِالْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ قَالَ الْخَطَّابِيُّ مُعْنَاهُ

عن قبيصة بن هلب الطائي عن أبيه رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت طعاماً لا أتركه الا مخرجاً ، فقال لا يخلج في صدرك شيء ضارعت فيه النصرانية . وفي رواية وكيع سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن طعام النصاري هذا حديث حسن أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأفاد رواية وكيع أن المبهم في رواية غيره هو الراوى أبهم نفسه اه وسبق في باب ما يقول اذا رفع رأسه من الركوع أسباب اخفاء الراوى اسمه (قوله عن هلب الصحابي رضى الله عنه) ضبطه المصنف كما سيأتى وغيره بضم الهاء وسكون اللام وبالباء الموحدة ، وهو هلب الطائي والد قبيصة مختلف في اسمه ، فقيل زيد بن قيافة قاله البخاري ، وقيل زيد بن عدى بن قيافة بن عدى بن عبد شمس بن عدى بن أحزم يجتمع هو وعدى بن أحزم الطائي في عدى ابن أحزم ، وانما قيل له الهلب لأنه كان أقرع فمسح النبي صلى الله عليه وسلم رأسه فنبت شعره وهو كوفي روى عنه ابنه قبيصة أحاديث . منها حديث الباب ، ومنها قال كان رسول الله ﷺ يتوضأ فيأخذ شماله بيمينه أخرجه ابن عبد البر وابن منده وغيره والله أعلم (قوله وذكر أبو السعادات ابن الاثير الخ) عبارته هو بالحاء المهملة ثم الجيم أي لا يدخل قلبك شيء منه ، فانه نظيف فلا ترابن فيه (قوله وهما بمعنى واحد) أي الحلق بالحاء المهملة أو المعجمة ثم اللام بمعنى واحد

لَا يَقَعُ فِي رَيْبَةٍ مِنْهُ قَالَ وَأَصْلُهُ مِنَ الْحَلْجِ وَهُوَ الْحَرَكَةُ وَالْاضْطِرَابُ وَمِنْهُ
حَلْجُ الْقُطْنِ قَالَ وَمَعْنَى ضَارَعَتِ النَّصْرَانِيَّةَ أَيْ قَارَبَتْهَا فِي الشَّبَهِ فَلِمُضَارَعَةِ
الْمُقَارَبَةِ فِي الشَّبَهِ

﴿ بَابُ جَوَازِ قَوْلِهِ لَا أَشْتَهِي هَذَا الطَّعَامَ أَوْ مَا اعْتَدْتُ
أَكْلَهُ وَنَحْوَهُ ذَلِكَ إِذَا دَعَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ ﴾

أَيُّ لَا يَتَحَرَّكُ فِي قَلْبِكَ شَيْءٌ مِنَ الرَّيْبِ وَالشَّكِّ وَأَصْلُ الْحَلْجِ بِالْمُهْمَلَةِ وَالِاخْتِلَاجِ
بِالْمَعْجَمَةِ الْحَرَكَةُ وَالِاضْطِرَابُ وَقَالَ فِي النِّهَايَةِ فِي حَدِيثٍ عَدِي قَالَ لَا يَخْتَلِجُنِ فِي
صَدْرِكَ شَيْءٌ ضَارَعَتْ فِيهِ النَّصْرَانِيَّةُ ، الْمُضَارَعَةُ الْمَشَابَهَةُ وَالْمُقَارَبَةُ وَذَلِكَ أَنَّهُ سَأَلَهُ
عَنْ طَعَامِ النَّصَارَى فَكَأَنَّهُ أَرَادَ لَا يَتَحَرَّكُنِ فِي قَلْبِكَ شَيْءٌ أَنْ مَا شَابَهَتْ فِيهِ النَّصَارَى
حَرَامٌ أَوْ خَبِيثٌ أَوْ مَكْرُوهٌ وَذَكَرَهُ الْهَرَوِيُّ فِي بَابِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ مَعَ اللَّامِ ثُمَّ قَالَ
يَعْنِي أَنَّهُ نَظِيفٌ فَلَا تَرْتَابُنِ فِيهِ وَسِيَاقُ الْحَدِيثِ لَا يَنْسَبُ هَذَا التَّفْسِيرُ اهـ (١) وَفِي
الْحَدِيثِ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ مَا يَقَعُ فِي الْخَاطَرِ مِنَ التَّرَدُّدِ فِي حُلِّ شَيْءٍ مِنْ غَيْرِ مُسْتَدَنٍّ
شَرْعِيٍّ لَا يَعُولُ عَلَيْهِ وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ وَفِيهِ جَوَازُ تَنَاوُلِ طَعَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَمَا يَنْقَلُ
مِنْهُمْ يُضَعُّونَ فِي نَحْوِ الْجَبَنِ لِبْنِ الْخَزِيرِ لَا يَحْرَمُ تَنَاوُلُ جَبْنِهِمْ حَتَّى يَتَحَقَّقَ
أَنْ مَا يَرِيدُ أَكْلَهُ مِمَّا وَضَعَ فِيهِ ذَلِكَ فَانْ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ هُوَ الْغَالِبُ مِنْ فَعْلِهِمْ لَسَكَنَ عَارِضُهُ
أَصْلُ الطَّهَارَةِ فَقَدِمَ الْأَصْلِيُّ لِأَصَالَتِهِ وَبَقِيَ عَلَى الْجَوَازِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿ بَابُ جَوَازِ قَوْلِهِ لَا أَشْتَهِي هَذَا الطَّعَامَ أَوْ مَا اعْتَدْتُ أَكْلَهُ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ
إِذَا دَعَتْ إِلَيْهِ الْحَاجَةُ ﴾

الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ قَوْلُهُ يَعُودُ إِلَى الْإِنْسَانِ الْمَدْعُوِّ إِلَى الطَّعَامِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِسِيَاقِ
الْكَلَامِ وَقَوْلُهُ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ أَيْ مَا ذَكَرَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ اشْتِهَائِهِ أَوْ اعْتِيَادِهِ أَكْلَهُ

(١) هَذَا كَلَامُ صَاحِبِ النِّهَايَةِ فِي بَابِ الضَّادِ وَقَدْ ذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي بَابِ الْحَاءِ
وَالْخَاءِ وَفِيهِ « طَعَامٌ » بَدَلَ « شَيْءٍ » وَفَسَّرَهُ هُنَاكَ بِالنِّظَافَةِ فَكَيْفَ يَعْتَرِضُ هُنَا عَلَى
الْهَرَوِيِّ فِي ذَلِكَ . ع

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن خالد بن الوليد رضي الله عنه
في حديث الضب لما قدموه مشوياً إلى رسول الله ﷺ فأهوى رسول الله
ﷺ بيده إليه فقالوا هو الضب يا رسول الله فرفع رسول الله ﷺ يده

من غير أن يكون فيه ذم للطعام وقوله إذا دعت الحاجة بان خشي على خاطر نحو مضيفه
من عدم أكله من ذلك الطعام فيقول حينئذ ذلك لجبر خاطره (قوله رونا في صحيح
البخاري ومسلم الخ) هو من حديث ابن عباس عن خالد أنه دخل مع رسول الله ﷺ
بيت ميمونة بنت الحارث فأتى بضب مخنوزاً فأهوى رسول الله ﷺ إليه بيده فقال
بعض النسوة اللاتي في بيت ميمونة أخبروا رسول الله ﷺ بما يريد يا كل
منه فقالوا هو ضب فرفع ﷺ يده فقالت أحزام هو يا رسول الله قال لا ولكن
لم يكن بارض قومي فاجدني أظنه فاجترته فأكلته والنبي ﷺ ينظر أخرجه
البخاري ومسلم، قال الحافظ للحديث طرق كثيرة في الكتب الستة وغيرها عن
الزهري والله أعلم قال المصنف في شرح مسلم أجمع المسلمون على أن الضب حلال
ليس بمكروه إلا ما حكى عن أبي حنيفة من كراهته والاماحكاه القاضي عياض
عن قوم قالوا حرام وما أظنه يصح عن أحد فان صح عن أحد فمحجوج بالنصوص
وإجماع من قبله قلت قال الدميري في حياة الحيوان وما روى عن عبد الرحمن
ابن حسنة قال نزلنا أرضاً كثيرة الضباب فاصابتنا مجاعة فطبخنا منها أي من
الضباب وإن القصور لتغلي إذ جاءنا رسول الله ﷺ فقال ما هذا فقلنا ضباب
أصبنها فقال إن أمة من بني إسرائيل مسخت دواباً في الأرض وإني أخشى أن يكون
هذا منها فلم آكلها ولم أنه عنها فيحتمل أن ذلك قبل أن يعلم أن المسوخ لا يعقب اه
قال العراقي في شرح التقريب بعد نقل قول المصنف السابق في كراهته وأظنه لم
يصح الخ الكراهة قول الحنفية بلا شك كما هو في كتبهم واختلفوا في المكروه والروى
عن محمد بن الحسن أن كل مكروه حرام إلا أنه لما لم يجد فيه نصاً قاطعاً لم يطلق عليه لفظ
الحرام وعن أبي حنيفة وأبي يوسف إلى الحرام أقرب فظهر بذلك وجود الخلاف في
تحريمه أيضاً عند أبي حنيفة ولذا نقل العمراني عن الحنفية تحريمه وهو ظاهر

فقال خالدٌ أحرامُ الضَّبُّ يا رسولَ اللهِ قال لا وَلَدَنَّهُ لم يكنْ بأرضِ
قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ

قول ابن حزم ولم ير أبو حنيفة أكله والخلاف عند المالكية أيضا فحكي
شاس وابن الحاجب فيه وفي كل ما قيل إنه ثم - وخ ثلاثة أوجه التحريم والك
والاباحه اه وقوله عنود بالمهمله والنون وبعد الواو معجمة أى مشوى و
مشوي على الرضف وأكل خالد الضب قال القرطبي وقد جاء في غير كتاب مس
غير استئذان من باب الادلال والاكل من بيت القريب والصديق الذي لا يكره
وخالد أكل منه في بيت ميمونة خالته و بنت صديقه رسول الله ﷺ فلا ي
الى استئذان سها والمهملية خالته أم حفيد ولعله أراد باكله جبر خاطرها والله أه
ثم ورد من طريق سفيان بن عيينة وسياتي ذكرها في باب ما يقول إذا فرغ
الطعام أن التي أهدت الضباب أم غفقي بالغين المعجمة والفاء التحتية والقاف قال الح
وأصل الحديث في الصحيح بلفظ أم حفيد أوله حاء مهملة وآخره دال وهو المش
وسميت في رواية أخرى في الصحيح هزيلة بزاي منقوطة ولا م مصغروهي أ.
ميمونة وأخت لبابة الكبرى أم ابن عباس وأخت لبابة الصغرى أم خالد الا
بنات الحارث وكانت أم حفيد تزوجت في الاعراب فسكنت البادية وكانت تز
اخيها بالمدينة وذكر ابن سعد أنها أسلمت وبايعت وكلهن معدودات في الص
رضي الله عنهن اه ذكره الحافظ في باب ما يقوله إذا فرغ من الطعام (ذ
ولكنه لم يكن بأرض قومي) استشكل هذا بعضهم بأن الضب موجود بأرض
مكة وقد أنكر ذلك ابن العربي وقال إن فيه تكذيب الخبر وأن الناقل لوجود
بمكة كاذب أو سميت له بغير اسمها أو حدثت بعد ذلك هذا كلامه قال العراقي
شرح التقريب والحق أن قوله لم يكن بأرض قومي لم يرذبه الحيوان إنما أراد
أكله أى لم يشع أكله بأرض قومي ، وفي معجم الطبراني الكبير من حديث ميم
مرفوعاً إنا أهل تهامة نعافها قال القرطبي وقد جاء في غير كتاب مسلم أنه ﷺ
كره ريحه ولا بعد في تعليقه كراهية الضب بمجموع ما ذكر اه ثم الضب ذو
معروفة والاثني ضبة وفي المحكم هو شبه الورل وفي المفهم هو جردون ك
يكون في الصحراء (قوله أعافه) أى أكرهه تقذراً

﴿ بابُ مَدْحِ الْآكِلِ الطَّعَامِ الَّذِي يَأْكُلُ مِنْهُ ﴾

روينا في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ سأل أهله الأدم فقالوا ما عندنا إلا خلٌّ فدعاه به فجعل يأكل منه ويقول

﴿ باب مَدْحِ الْآكِلِ الطَّعَامِ الَّذِي يَأْكُلُ مِنْهُ ﴾

اعلم أنه لا منافاة بين قضية الترجمة وما سبق من حديث ابن أبي هالة من قوله وكان يعنى النبي ﷺ لا يذم ذواقا ولا يمدحه فان المراد لا يمدحه بحسب طبعه وميله اليه وهواه لان ذلك شأن أرباب العناية بالطعام والشره فيه فاذا وقع المَدْح منه فيكون لباعث شرعي من جبر خاطر كما في حديث الباب أو لإعلام بفصيلة تخص الطعام كما ورد منه في اللب. ونحو ذلك (قوله رونا في صحيح مسلم الخ) هذا بعض من حديث جابر وهو ماورد عنه قال كنت جالسا في دارى فمر بى النبي صلى الله عليه وسلم فأشار الى ففمت اليه فاخذ بيدي فانطلقنا حتى أتى بعض حجر نساءه فدخل ثم اذن لي فدخلت والحجاب عليها فقال هل من غداء قالوا نعم فأتى بثلاثة أقراص فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه قرصاً ووضع بين يدي قرصاً وأخذ الثالث وكسره باثنين فوضع نصفه بين يديه ونصفه بين يدي وفي رواية فاتى بغلق من خبز ثم قال هل أدم ، وفي رواية أما من أدم فقالوا لا إلا شئ من خل فقال هاتوا فنعم الأدم الخ وفي رواية قال جابر فمأزات أحب الخ لمند سمعت رسول الله ﷺ قال الحافظ أخرجه مسلم والنسائي وأبوداود وأبو عوانة اه وفي الجامع الصغير من تخريج أحمد ومسلم والسنن الاربعة من حديث جابر قال الحافظ ووقع في رواية أحمد من طريق يزيد بن هارون عن جابر بلهظ كنت في ظل دارى فلما رأيته وثبت اليه فجعلت أمشى ورائه قال ادن قدنوت منه والباقي نحوه وورد من حديث عائشة قالت قال رسول الله ﷺ يا عائشة هل عندك من أدم قالت خل قال نعم الأدم الخ أخرجه مسلم والترمذى ويستأنس به في تسمية المبهم ويؤيده ما أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة هشام الدستوائي عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله ﷺ يا عائشة هل عندك من أدم قالت نعم خل، قال نعم

نِعَمَ الْأُدْمُ الْخُلُّ نِعَمَ الْأُدْمُ الْخُلُّ

الأدم الخلل قال الحافظ ثم رأيت في رواية أحمد عن يزيد بن هارون المشار إليه قريباً حتى أتى بعض حجر نسائه أم سلمة أو زينب بنت جحش فاعل القصة تعددت اه قال العلقمي في شرح الجامع الصغير وقد ورد حديث نعم الأدم الخلل من رواية جمع من الصحابة أفردوا بجزء (قوله نعم الأدم الخلل) قال الدميري قال أهل اللغة الأدام بكسر الهمزة ما يؤتدم به يقال أدم الخبز فادمه بكسر الدال وجمعه الأدام أدم ككتاب وكتب والأدم باسكان الدال مفرد أي كالأدام أي ذلك بحسب الأصل فلا ينافي جواز تخفيف المضموم بالاسكان المطرد فيه قلت وقال في المصباح المنير أدمت الخبز من باب ضرب وآدمته بالمد باللغتين إذا أصلحت أساغته بالأدام والأدام ما يؤتدم به مائماً كان أو جامداً وجمعه أدم مثل كتاب وكتب ويسكن للتخفيف فيعامل معاملة المفرد فيجمع على آدام مثل قفل وأقفال اه ولا يخفى ما اختلف كلامهما في الأدم باسكان الدال فتأمله وقال القرطبي الأدام ما يؤتدم به أي يؤكل به الخبز مما يطيبه سواء كان مما يصطبغ به كالأوراق والمائعات أو كالجامدات من اللحم والجن والبيض هذا معنى الأدام عند الجمهور من الفقهاء والعلماء سلفاً وخلفاً وقال أبو حنيفة وأبو يوسف في البيض واللحم المشوي مما يصطبغ به ليس شيء من ذلك بأدام ويبنى على ذلك من حلف لا يأكل إذا ما فهل يحنت بأكل ذلك أم لا فيحنت عند الجمهور ولا يحنت عندهما ، والصحيح ما صرح إليه الجمهور بدليل قوله ﷺ وقد وضع تمر على كسرة هذه إدام هذه ولماسئل عن أدم أهل الجنة أول ما يدخلونها فقال زيادة كبد الحوت ولقوله ﷺ سيد إدام أهل الدنيا والآخرة اللحم اه وأما معنى الحديث فقال المصنف في شرح مسلم نقلاً عن الخطابي والقاضي عياض فهو مدح للاقتصار في المأكول ومنع النفس عن ملاذ الأطعمة تقديره اتقدموا بالخل وما في معناه مما تخف مؤنته ولا يعز وجوده ولا تتأثقوا في الشهوات فانها مفسدة للدين مسقمة للبدن هذا كلام الخطابي ومن تابعه ، والصواب الذي ينبغي أن يجزم به أنه مدح الخلل نفسه وأما الاقتصار في المطعم وترك الشهوات فمعلوم من قواعد آخر وقول جابر ما زلت أحب الخلل الخ كقول أنس ما زلت أحب الدباء من حينئذ

أى من حين تتبعه لها من القصعة وهذا يؤيد ما قلناه فى معنى الحديث من أنه مدح للخل نفسه وذكرنا أن تاويل الراوى إذا لم يخالف الظاهر يتعين المصير اليه والعمل به عند جماهير العلماء من الفقهاء والاصوليين وهذا كذلك بل تاويل الراوى هنا هو ظاهر اللفظ فتعين المصير اليه اه كلام المصنف وناقش فيه بعضهم بان ما قال انه الصواب غير ظاهر إذ ثبت أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يمدح طعاماً ولا يذمه أى لأن فى الاول شائبة الشهوة وفى الثانى احتقار النعمة ولك دفعه بما أشرنا اليه أن مدحه الطعام هنا جبر خاطر من جاء به وتقلله وكونه لا يمدح الطعام المراد أنه لا يفعل ذلك بحسب داعية الطبع بل يفعل لداعية من دواعي الشرع والله سبحانه وتعالى أعلم ، وقول ابن حجر الهيتمي فانه قانع للصنفاء نافع للبدن لا يصلح أن يكون تعليلاً لمدحه صلى الله عليه وسلم إياه تفضيلاً فانه من الحكيمات وخواص طبيات ولا يناسب حمل كلامه صلى الله عليه وسلم على ذلك ثم ورد فى رواية عن جابر فجعل صلى الله عليه وسلم يا كل ويقول نعم الا دم الخل اللهم بارك فى الخل وفى رواية فانه كان لإدام الأنبياء من قبلي وفى حديث لم يقفر بيت فيه خل رواها ابن ماجه وبالرواية الثانية يندفع قول ابن القيم ومن تبعه هذا ثناء عليه بحسب الوقت لا لفضله على غيره لان سببه أن أهله قدموا له خبزاً فقال أما من إدام قالوا ما عندنا إلا خل فقال ذلك جبراً لقلب من قدمه وتطيئاً لنفسه لا تفضيلاً له على غيره إذ لو حضر نحو لحم أو عسل أو لبن كان أحق بالمدح اه ولا يخفى أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب مع أن الحديث ليس فيه إلا مدحه لانه أفضل من سائر الادم ، هذا وفى طلبه صلى الله عليه وسلم الا دام اشارة الى أن أكل الخبز بالادم من أسباب حفظ الصحة بخلاف الاقتصار على احدهما قال ابن القيم الخل مركب من الحرارة والبرودة والرطوبة وهى أغلب عليه وهو يابس فى الثالثة قوى التجهيف يمنع من انصباب المواد ويلطف وينفع (١) المعدة الملتبهة ويقمع الصفراء ويحلل اللبن والدم إذا جمدا فى الجوف ويدفع ضرر الادوية القتالة وينفع الطحال ويدبغ المعدة ويعقل البطن ويقطع العطش وينفع الورم حيث يريد أن يحدث ويعين على الهضم ويضاد البلغم ويلطف الادوية الغليظة ونزف (٢)

(١) فى نسخة زاد المعاد « ويلطف الطبيعة وخل الخمر ينفع الخ . » (٢) فى نسخة

زاد المعاد « الاغذية الغليظة ويرق) الخ . ع

﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ حَضَرَ الطَّعَامَ وَهُوَ صَائِمٌ إِذَا لَمْ يُفْطَرْ ﴾

روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ فَإِنْ كَانَ صَائِمًا

الدم وإذا حسي قلع العلق المتعلق باصل الحنك وإذا تمضمض به سخنا تقع من و الاسنان وفوي اللثة وهو مشه للاكل مطيب للمعدة صالح للشباب وفي الصبر ولسكان البلاد الحارة (٣) قال الحكيم الترمذي في النوادر في الخل منافع الدنيا و انه بارد يقطع حرارة الشهوة أو يطهئها ثم أخرجه من طريق ابن اسحق عن الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت كان عامة ادم ازواج النبي ﷺ الخل ليقطع عنهن ذكر الرجال اه والله سبحانه وتعالى اعلم .

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ مَنْ حَضَرَ الطَّعَامَ وَهُوَ صَائِمٌ إِذَا لَمْ يُفْطَرْ ﴾

الطعام بالنصب في اصل مصحح وهو لسكره الحقيقة الاصل والافيجوز الرفع جعله فاعلا بحضر والعائد محذوف وحكم الفطر إذا كان الصائم ضيفاً او مع إن كان في صوم فرض حرم عليه قطعه اتسع زمانه ام ضاق وان كان ثقلان فان على ضيفه او مضيفه صومه أفطر ندباً والا فالاصل استمراره على صومه (رونا في صحيح مسلم الخ) ورواه النسائي ووقع في رواية فليجب الى الدعوة الجامع الصغير رواه احمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه كلهم عن هريرة ورواه الطبراني عن ابن مسعود بنحوه ولفظه فان لم يكن صائماً (٤) فلياً وان كان صائماً فليدع بالبركة (قوله إذا دعي أحدكم فليجب) نقل القاضي عيا الاتفاق على وجوب الاجابة في وليمة العرس أي ان لم يكن عذراً مسقط للاجابة - المصنف والاجابة لوليمة العرس فرض عين في مذهبننا عند انتفاء عذر من أعـ

(٣) الى هنا انتهى كلام ابن القيم بتصرف يسير وقد أصلحنا ما نرى أنه خـ

(٤) عبارة نسخة الجامع الصغير التي بيدنا « فان كان مفطراً » . ع

فليُصَلَّ وإن كان مفطراً فليطعم قال العلماء معنى فليُصَلَّ أى فليدعُ *

اسقاطها - قال (١) واختلفوا فيما سواها فقال مالك والجمهور لا تجب الاجابة اليها وقال أهل الظاهر تجب الاجابة الي كل دعوة من عرس وغيره وبه قال بعض السلف ، قال المصنف ومن اعدا اسقاط وجوب الدعوة كون الطعام فيه شبهة أو خص به الاغنياء أو ثمة من يتأذى بحضوره معه أولاً يليق به مجالسته أو ثمة منكر لا يقدر على إزالته أو كون الدعوة لحوف شره أو الطمع في جباهه أو لاعتانة في باطل وكل من هذه الاعذار مسقط لوجوب الاجابة ومن الاعذار اعتذار المدعو للداعي وقبوله لعذره ولو دعاه ذمى لم تجب اجابته على الاصح أو دعاه في ثلاثة أيام لم تجب في غير الاول وتسب في الثاني وتكره في الثالث والله أعلم (قوله فليصل) قال الجمهور أى يدع لاهل الطعام بالمغفرة والبركة ونحو ذلك وأصل الصلاة في اللغة الدعاء ويؤيده التصريح به في رواية البيهقي فليدع بالبركة وقيل المراد الصلاة الشرعية ذات الركوع والسجود أى يشتغل بها ليحصل له فضلها ويتبرك أهل المكان والحاضرون (قوله وإن كان مفطراً فليطعم) بفتح العين أى لياكل وفي رواية أخرى لمسلم إذا دعى أحدكم الي الطعام فإن شاء طعم وإن شاء ترك قال المصنف الرواية الاولى فيها أمره بالاكل وفي الثانية تخييره في ذلك واختلف العلماء في ذلك والاصح في مذهبنا أنه لا يجب الاكل في وليمة العرس ولا غيرها فمن أوجبه اعتمد على رواية فليطعم وتأول رواية التخيير على من كان صائماً ومن لم يوجبه اعتمد التخيير في تلك الرواية وحمل الامر في قوله فليطعم على الندب ، وإذا قيل بوجوب الاكل فأفله لقمة ولا تلزم الزيادة لانه يسمى أكلاً ولذا لو حلف لا يأكل حنث بلقمة ولأنه قد يتخيل صاحب الطعام ان امتناعه لشبهة يعتقدها في الطعام فادأ أكل منه لقمة زال ذلك التخيل هكذا صرح باللقمة جماعة من أصحابنا ، أما الصائم فلا خلاف أنه لا يجب عليه الاكل ثم ان كان صومه فرضاً لم يجز له الاكل إذ لا يجوز الخروج من

(١) أى القاضى عياض فيما نقله عنه النووي كما يعلم بالمراجعة . ع

ورويننا في كتاب ابن السنن وغيره قال فيه فإن كان مفطراً فليأكل وإن كان صائماً دعاه بالبركة

﴿ باب ما يقوله من دعى لطعام إذا تبعه غيره ﴾

الفروض وإن كان ثفلاً جاز الفطر وتركه (١) فإن شق على صاحب الطعام الصوم فالفطر أفضل والا فلا تمام ، وفي الحديث وجوب الاجابة على الصائم ويحصل مقصود الوجوب بحضوره وإن لم يأكل فقد يتبرك به أهل الطعام والحاضرون وقد يتجملون به وقد ينتفعون بإشارته (٢) وينصانون بحضوره عما لا ينصانون عنه في غيبته والله أعلم (قوله ورويننا في كتاب ابن السنن وغيره الخ) قال الحافظ هذا يوهم أن اختلاف هذا اللفظ في حديث أبي هريرة وليس كذلك إنما أخرجه ابن السنن وغيره بهذا اللفظ من حديث ابن مسعود وهو عند النسائي في اليوم والليلة من السنن من حديث ابن مسعود باللفظ المذكور. أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب الاطعمة والطبراني عن شيخ النسائي فيه وكان عزوه إلى النسائي أولى وقد وقع عند الترمذي حديث أخرجه من طريق أنوب عن ابن مسعود قال بعد فوله فليصل يعني الدعاء وهذا أحد الاحاديث التي لم يجمع مسلم طرقها والا فقد وقع التصريح بالدعاء في بعض طرق الحديث ثم أخرجه الحافظ من طريق الامام أحمد قال ثنا عبد الرزاق عن هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال فيه فإن كان صائماً فليصل وليدع لهم فجمع بين اللفظين والله أعلم .

﴿ باب ما يقوله من دعى إلى طعام إذا تبعه غيره ﴾

وقع في بعض الاحاديث أنه ﷺ استتبع معه غيره إلى دار المضيف ولم يستأذن فيهم صاحب المنزل كقصة أبي طلحة السابقة وقصة استتباعه أبا بكر وعمر رضي الله عنهما إلى دار أبي الهيثم وهما عند مسلم وغيره وقصة ذهاب أنس معه صلى الله عليه وسلم في قصة الخياط له صلى الله عليه وسلم رواه البخاري وغيره

(١) في النسخ (وتركه أولى) وحذفناها لأنها ساقطة من نسخة شرح مسلم التي بيدنا ويلزم من وجودها التناقض أو التكرار . (٢) نسخة شرح مسلم (بدعائه أو اشارته) . ع

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي مسعود الأنصاري قال دعا رجل النبي ﷺ إيطعام صنع له خمس خمسة فتبعهم رجل فلما بلغ الباب

ووقع في بعضها أنه لما وصل إلى باب الدار قال لصاحبها هذا اتبعنا الخ ووجه الجمع اختلاف أحوال المضيفين ، فمنهم من كان صلي الله عليه وسلم يثق برضاه ويتحققه تحقفا تاما في استتباعه معه غيره ، ومنهم من لم يكن بهذه الحالة وعلى هذين ينزل الاستئذان وعدمه والله أعلم (قوله رونا في صحيح البخاري ومسلم الخ) أخرجه الشيخان من طرق وأخرجه أبو عوانة والترمذي والنسائي وهو عند الجميع من طرق عن الاعمش عن أبي وائل عن أبي مسعود وخالفهم عبد الله ابن نمير فجعله من مسند أبي شعيب فقال ثنا الاعمش عن أبي وائل عن أبي مسعود عن رجل من الأنصار يقال له أبو شعيب رضى الله عنه قال أتيت رسول الله ﷺ فعرفت في وجهه الجوع ، فقلت لفلان لي خادم اصنع لي طعاما أدع رسول الله ﷺ فذكر الحديث أخرجه أحمد عن عبد الله بن نمير كذا ذكره الحافظ (قوله عن أبي مسعود الأنصاري) هو أبو مسعود البصري السابق ترجمته في باب أذكاء النوم (قوله دما رجل) هو أبو شعيب الأنصاري كما تقدم وجاء كذلك عند مسلم في الصحيح واقتصر ابن الأثير في ترجمته على رواية هذا الحديث عنه من طريق مسلم رواه شعبة وأبو معاوية وابن نمير كلهم عن الاعمش اه قلت رواه من طريق شعبة مسلم والنسائي ورواه من طريق أبي معاوية مسلم والترمذي ورواه من طريق زهير بن معاوية وجرير مسلم ورواه البخاري من طريق أبي أسامة ورواه البخاري أيضا من طريق حفص بن غياث ومن طريق الوضاح أبي عوانة (١) كل هؤلاء عن الاعمش وعندهم أنه من مسند أبي مسعود وخالفه ابن نمير فجعله من مسند أبي شعيب كما تقدم والله أعلم (قوله خمس خمسة) قال الداودي : يقال خامس خمسة وخامس أربعة اه وعلى الاول فمعناه واحد من خمسة وعلى الثاني مدخل الأربعة في العدد الذي فوقيه أي الخمسة (قوله فتبعهم رجل الخ) قال المصنف في شرح مسلم في الحديث أنه

(١) هو الوضاح ابن عبد الله الشكري الواسطي روى عنه الجماعة . ع

قال النبي ﷺ إِنَّ هَذَا أَتْبَعْنَا فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُأْذِنَ لَهُ وَإِنْ شِئْتَ رَجَعَ قَالَ بَلْ
أُذِنُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ

﴿بَابُ وَعْظِهِ وَتَأْذِيهِ مَنْ يُسَى فِي أَكْلِهِ﴾

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله
عنهما قال كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ فكانت يدي تطيش في
الصحفة فقال لي رسول الله ﷺ يا غلام

يَنْبَغِي لِمَدْعُو إِذَا تَبِعَهُ رَجُلٌ بِغَيْرِ اسْتِذْنَاءٍ أَنْ لَا يَأْذِنَ لَهُ وَلَا يَنْهَاهُ وَفِيهِ أَنَّهُ إِذَا
بَلَغَ بَابَ صَاحِبِ الدَّارِ أَعْلَمَهُ بِهِ لِأَذْنِ لَهُ أَوْ لِيَمْنَعَهُ وَفِيهِ أَنْ صَاحِبَ الطَّعَامِ يَسْتَحِبُّ
لَهُ أَنْ يَأْذِنَ لَهُ إِنْ لَمْ يَتَرْتَبْ عَلَى حَضُورِهِ مَفْسَدَةٌ بِأَنْ يُوْذِيَ الْحَاضِرِينَ أَوْ يَشِيعَ
عَنْهُمْ مَا يَكْرَهُونَهُ أَوْ يَكُونَ جُلُوسُهُ مَعَهُمْ مَزِرٌ بِأَبْهَمِ لَشَهْرَتِهِ بِالْفُسْقِ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَإِنْ
خَشِيَ مِنْ حَضُورِهِ شَيْءٌ مِنْ هَذَا لَمْ يَأْذِنْ لَهُ ، وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَلَطَّفَ فِي رَدِّهِ وَلَوْ
أَعْطَاهُ شَيْئاً مِنَ الطَّعَامِ لِيَكُونَ رِداً جَمِيلاً كَانَ حَسَناً .

﴿بَابُ وَعْظِهِ وَتَأْذِيهِ مَنْ يُسَى فِي أَكْلِهِ﴾

أَيُّ وَعْظِ الْإِكْلِ مِنْ يُسَى فِي أَكْلِهِ أَيْ لِأَخْلَالِهِ بِأَدَبٍ مِنْ آدَابِ الْإِكْلِ (قوله)
فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بَفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَقَدْ تَكْسَرُ أَيْ فِي
حَضْرَتِهِ وَتَحْتَ نَظَرِهِ الشَّرِيفِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى - وَرَبَّائِكُمُ اللَّاتِي فِي حِجْرِكُمْ -
لأنه كان ربيباً للنبي ﷺ (قوله في الصحفة) هي دون القصعة إذ هي ما تشبه
خمسة والقصعة ما تشبه عشرة كذا قاله الكسائي فيما حكاه الجوهري وغيره
عنه ، وقيل الصحفة كالقصعة وجمعها صحاف. قال الجوهري قال الكسائي أعظم
القصاع الجفنة ثم القصعة تليها تشبع العشرة ثم الصحفة تشبع الخمسة ثم المئكة
تشبع الثلاث ثم الصحيفة (١) تشبع الرجل حكاه عنه المصنف وأغرب ابن
حجر في شرح الشمايل حيث قال الصحفة تشبع ضعفي ما تشبع القصعة وقيل

(١) (قوله تشبع الخمسة - إلى قوله - الصحيفة) زدنا هذه الكلمات من مختار

المصباح وليست موجودة في النسخ . ع

سَمِ اللَّهُ تَعَالَى وَكُلَّ يَمِينِكَ وَكُلَّ مِمَّا يَلِيكَ ،

هما سواء (قوله سم الله) الامر فيه للاستحباب اتفاقاً وتقدم الكلام على ما يتعلق بمعنى هذه وقوله (وكل يمينك) وعلى من خرج ذلك في باب التسمية عند الاكل والشرب (قوله وكل مما يليك) الامر فيه للنسب لان اكله مما يلي غيره سوء عشرة وترك مروءة وقد يتقذر صاحبه لاسيما في الامراق وشبهها ، وقيل للوجوب لما فيه من إلحاق الضرر بالغير ومزيد الشره وانتصر له السبكي ونص عليه الشافعي في الرسالة وفي مواضع من الام ، وفي مختصر البويطي يحرم الاكل من رأس الثريد والقران في النمر والاصح أنهما مكروهان ومحل ذلك ان لم يعلم رضاه صاحبه والا فلا حرمة ولا كراهة . فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يتبع الدباء من حوالى القصعة والجواب بأنه أكل وحده مردود بأن أنساً كان يأكل معه على أنه لو سلم لا يجدى لان الاكل مما يلي الآكل سنة وإن كان وحده كما اقتضاه اطلاق الشافعية وقيل الاولى حمل التبع المذكور على أنه من يمينه وشماله بعد فراغ ما بين يديه ولم يكن أحد في جانبه صلى الله عليه وسلم والاول أولى والله أعلم على أن محل النهي حيث كان الطعام نوماً واحداً والا كالثريد والدباء واللحم فيتعدى الاكل الى غير ما يليه ومحلله أيضاً في غير نحو الفاكهة أما هي فله أن يحيل بده فيها كما في الاحياء ويشهد له ما جاء عند (٢) ابن ماجه عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أتى بطعام أكل مما يليه واذا أتى بالتمر جالت يده فيه . وأورد في الاحياء أنه صلى الله عليه وسلم قال كل مما يليك وكان يدور على الفاكهة فقليل له في ذلك فقال ليس هو نوماً واحداً اهـ ونوقف فيه المصنف لكن خبر ابن ماجه يشهد له وقضية ما رواه الغزالي أن محل الاجالة اذا كانت الفاكهة الحاضرة ذات أنواع فان كانت نوماً واحداً فهي كغيرها في نذب الأكل مما يلي الآكل وكراهته مما يلي غيره وليس كذلك بل كل ما يختلف افراده فلا بأس بالاجالة فيه نوماً كان أو أنوماً وان كان الاولى عدم الاجالة حينئذ لما فيه مع وجود ذلك من الشره والتطلع الى ما عند غيره وترك

(٢) في النسخ (عن) ع

وفي رواية في الصحيح قال أكلت يوماً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعت آكل من نواحي الصحيفة فقال لي رسول الله ﷺ كل مما يملكك *
قلت قوله تطيش بكسر الطاء وبعدها ياء مثناة من تحت ساكنة ومعناه
تتحرك وتمتد إلى نواحي الصحيفة ولا تقتصر على موضع واحد * وروينا
في صحيح البخاري ومسلم.

الايثار الذي هو من شأن الاخيار (قوله وفي روايه في الصحيح) قال الحافظ
بعد تخريجه بها خرجه مسلم ثم خرجه الحافظ أيضا من طريق البخاري (قوله
ورويانا في صحيح البخاري ومسلم الخ) أخرجه الشيخان والنسائي وأبو عوابة
وابن حبان ثم هذا اللفظ الذي في الاصل من فصل الاذن عن الخبر المرفوع
بقوله ثم يقول يعني ابن عمر إلا أن يستأذن أخاه من فعل آدم أحد الرواة له عن
شعبة عن جبلة قال الحافظ وقريب منه رواية أحمد عن محمد بن جعفر فقال بعد
القران ثم يقول الا الخ ، وفي شرح الجامع الصغير للعالمى نقلا عن البخاري قال
شعبة الاذن من قول ابن عمر ورواية الاكثر عن شعبة أورده مدرجا وكذا
رواه أبو اسحاق الشيباني ومسعر وسفيان الثوري ثم خرج الحافظ حديث قال
ناجية سمعت ابن عمر يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرن الرجل
بين التمرتين حتى يستأذن أصحابه وقال أخرجه مسلم من طريق ابن مهدي أيضا
والترمذي من طريق أبي أحمد الزبيري عن عبيد الله بن موسى ورواه النسائي
من رواية عيسى بن يونس أربعتهم عن سفيان الثوري ورواية مسعر عند النسائي
ورواية الشيباني عند (١) أبي داود وللحديث شاهد عند البزار والحاكم من حديث
أبي هريرة قال وضع النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه تمرا فكان بعضهم يقرن
فنهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقرن الا باذن وفي رواية الحاكم وكنا نقرن
من الجوع وروى الطبراني من حديث بريدة رضى الله عنه مرفوعا كنت نهيتكم

عن جبلة بن سحيم قال أصابنا عام سنة مع ابن الزبير فرزقنا تمرًا فكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يمر بنا ونحن نأكل ويقول لا تقارنوا فإن النبي ﷺ نهى عن الإقران ثم يقول : إلا أن يستأذن الرجل أخاه ، قلت قوله لا تقارنوا أي لا يأكل الرجل تمرين في لقمة واحدة *

عن القران في التمر وإن الله قد وسع عليكم فأفروا وسنده ضعيف لكن يؤيده الإجماع العملي كوضع المسألة بين الضيفان والله أعلم اهـ (قوله عن جبلة بن سحيم) جبلة بفتح الجيم والموحدة واللام مخففا وسحيم اسم والده بمهملتين مصغرا تابعي ثقة . توفي سنة مائة وخمسة وعشرين وجبلة ليس له في البخاري عن غير ابن عمر شيء ذكره الحافظ في الفتح (قوله عام سنة) بالاضافة أي عام قحط ووقع في رواية أبي داود في مسنده فأصابنا نخصة مع ابن الزبير يعني عبد الله لما كان خليفة وروى من وجه آخر عن خليفة لفظ كتب بالمدينة في بعض أهل العراق فرزقنا تمرًا في أرزاقنا وهو القدر الذي يصرف لهم في كل سنة من مال الخراج وغيره فأعطاه بدل النقد تمرًا لقلة النقد إذ ذلك بسبب المجاعة التي حصلت (قوله لا تقارنوا) في رواية البخاري في الشركة فيقول لا تقارنوا . وقد فسر المصنف قوله لا تقارنوا بقوله أي لا يأكل الرجل تمرين في لقمة وبمعناه تقارنوا (قوله عن الإقران) كذا لاكثر الرواة واللفظة المصحح بغير ألف وأخرجه أبو داود الطيالسي بلفظ القران وأخرجه أحمد عن حجاج بن محمد عن شعبة وقال عن محمد بن جعفر عن شعبة الإقران والقران بكسر القاف وتخفيف الراء ضم تمرًا إلى أخرى وهو أفصح من الإقران ، والنهي سببه ما كانوا فيه من ضيق العيش ثم نسخ لما حصلت التوسعة روى البزار من حديث بريدة كنت نهيتكم عن القران في التمر إلى آخر الحديث السابق قريباً . قال المصنف واختلف في هذا النهي هل هو على التحريم أو الكراهة والصواب التفصيل فإن كان الطعام مشتركاً بينهم فالقران حرام إلا برضاهم ويحصل بتصریحهم أو ما يقوم مقامه من قرينة حال أو دلالة بحيث يغلب على الظن ذلك ومقتضى شك في رضاهم فهو حرام وإن كان

وروينا في صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن رجلاً
أكل عند النبي ﷺ بشماله فقال

لأحدم أو غيرهم وأذن لهم في الأكل اشترط رضاه ويحرم لغيره ويجوز له هو
الا أنه يستحب له استئذان الآكلين معه ويحسن للضيف ألا يقرب وأن
يتأدب بأداب الأكل مطلقاً إلا أن يكون مستعجلاً ويؤيد الإسراع لشغل آخر
وقال الخطابي إنما كان هذا في زمنهم حين كان الطعام مضيقاً ، فأما اليوم
مع اتساع الحال فلا حاجة إلى الأذن . قال المصنف وليس كما قال والصواب
ما ذكرناه من التفصيل فإن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب لو ثبت
اه وقال في النهاية إنما نهى عن القران لان فيه شرها وذلك يزرى بفاعله
أو لان فيه غيبنا لرفيقه ، وقيل إنما نهى عنه لما كانوا فيه من شدة العيش
وقلة الطعام ، وكانوا مع هذا يواسون من القليل ، فاذا اجتمعوا على الأكل
آثر بعضهم بعضاً على نفسه ، وربما كان في القوم من قد اشتد جوعه
فربما قرن بين التمرتين أو عظم اللقمة فارشدهم إلى الأذن فيه ليطلب به أنفوس الباقين
اه قال شيخ الإسلام زكريا والنهي عنه للتنزيه إلا أن يكون شركة بينهم وأما خبر
الطبراني كنت نهيتكم عن الأقران في التمر فاقرنوا الخ ففي سنده اضطراب فإن
صحيح لمحمول على بيان الجواز وهو لا ينافي كراهة التنزيه وقيل إنه ناسخ لما تم
قال والنهي عن ذلك نهى تنزيه فهو جائز وإن كره لان ذلك إنما وضع بين أيدي
الناس للأكل فسبيله سبيل المكارمة لاسبيل التشاح لاختلاف الناس في الأكل
اه (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) أخرجه مسلم من طريق ابن الحباب
عن سلمة بن الأكوع واقتصر على تلك الطريق وجاء من طريق إياس بن سلمة
ابن الأكوع عن أبيه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لرجل يقال له بسر بن
راعي العير من أشجع وهو يأكل بشماله فذكر الحديث أخرجه أحمد وابن حبان
وأخرجه الحافظ من طريق الدارمي وغيره عن إياس وقال في رواية الدارمي إن
رسول الله ﷺ أبصر رجلاً وفي آخره لما وصات يمينه إلى فيه بعد وقد أطاق
المصنف هذا الحديث في باب الدماء على من ظلم ويأتي فيه من بحث هناك أن

كُلُّ يَمِينِكَ قَالَ لَا أَسْتَطِيعُ قَالَ لَا أَسْتَطَعْتَ مَا مَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ فَإِذَا ، فَمَهَا إِلَى
 فِيهِ * قُلْتُ هَذَا الرَّجُلُ هُوَ بُسْرٌ بَضَمَ الْمُوَحَّدَةَ وَبِالسِّنِّ الْمُهْمَلَةِ ابْنُ
 رَاعِي الْعَيْرِ بِالْمُثَنَّاةِ وَفَتَحَ الْعَيْنِ وَهُوَ صَحَابِيٌّ ، وَقَدْ أَوْضَحْتُ حَالَهُ
 وَشَرَحَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ
 ﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ الْكَلَامِ عَلَى الطَّعَامِ ﴾

شاء الله ، وقد حاث المنية للحافظ رحمه الله عن تمام هذه الامنية فتوفى قبل
 وصوله لذلك المحل من الكتاب ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب والى الله
 المرجع والمآب (قوله كل يمينك) فيه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى
 في الاكل وسبق الخلاف في أن الامر هنا للإيجاب أو الاستحباب وعلى كونه
 للاستحباب فالدماء عليه لكونه قصد مخالفة المرام النبوي (قوله لا استطعت)
 فيه جواز الدماء على من خالف الحكم الشرعي بلا إذن (قوله ما منعه إلا الكبر) قال
 القاضي عياض يدل هذا على أنه كان منافقاً وتعقبه المصنف بأن مجرد الكبر والمخالفة
 لا يقتضي النفاق والكفر لكنه معصية ان كان الامر أمر إيجاب ونهي عن
 الاكل بالشمال حيث لا عذر فان كان عذر يمنع عن الاكل باليمين من مرض أو جراحة
 أو غير ذلك فلا كراهة في الاكل بالشمال (قوله قلت هذا الرجل هو بسرائخ) جاء
 مبهماً في الطريق التي افتصر عليها مسلم مصرحاً به في غيرها مما قدمناه كما قال
 المصنف (قوله وقد أوضحت حاله في شرح مسلم) قال في شرح مسلم هذا الرجل
 المهم هو بسرائخ بالموحدة وإسكان المهملة ابن راعي العير بفتح العين وبالْمُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ
 أي وبالراء الاشجعي كذا ذكره ابن منده وأبو نعيم الاصبهاني وابن ماكولا
 وآخرون وهو صحابي مشهور عده هؤلاء وغيرهم في الصحابة ثم نقل عن القاضي
 عياض أنه أخذ من الحديث ما يدل على ثقافه كما تقدم نقله برده

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ الْكَلَامِ (المباح) عَلَى الطَّعَامِ ﴾

وحكمة استحبابه ما فيه من جبر خاطر الحاضرين ومؤانستهم وأيضاً في تركه

فيه حديث جابر الذي قدّمناه في باب مدح الطعام، قال الإمام أبو حامد
الغزالي في الإحياء: من آداب الطعام أن يتحدّثوا في حال أكله بالمعروف
ويتحدّثوا بحكايات الصالحين في الأطعمة وغيرها

﴿ باب ما يقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع ﴾

روينا في سنن أبي داود وابن ماجه

مع الاقبال على الطعام شره ونهمة ينبغي التنزه عنهما (قوله فيه حديث جابر)
يعني السابق في مدح الطعام الذي يأكل منه قال المصنف في شرح مسلم فيه
استحباب الحديث على الاكل تأنيساً للاكلين (قوله من آداب الطعام أن
يتحدّثوا في حال أكله بالمعروف) عبر ابن الحاجب في الافراد بقوله والحديث ٧
ويسن الحديث غير المحرم على الطعام اه وظاهر أن المعروف منه أولى وقال أيضاً
لا يتكلم بالمستقذرات حال الاكل اه

﴿ باب ما يقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع ﴾

(قوله روي في سنن أبي داود وابن ماجه الخ) قال الحافظ بعد تخريجه حديث
حسن أخرجه أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم وفي صحته نظر فانه من رواية
وحشي بن حرب بن وحشي بن حرب عن أبيه عن جده ووحشي الاعلى هو قاتل
حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وقد ثبت أنه لما أسلم قال له النبي ﷺ غيب
وجهك عني فيبعد سماعة منه بعد ذلك إلا أن يكون أرسله وأما وحشي بن حرب
الثقفي فروى عنه جماعة وأبوه لم يرو عنه إلا أنه وحكي ابن عساكر عن بعضهم
أن صحابي هذا الحديث غير قاتل حمزة لكن في النسخة المروية عن الوليد بن مسلم
يعني الراوي له عن وحشي بهذا السند التصريح بأنه قاتل حمزة وهي عدة أحاديث
أخرجها الطبراني وغيره وفي بعضها ما ينكر وإنما قلت إنه حسن لأن له شاهداً
من حديث ابن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلوا جميعاً ولا تفرقوا فان البركة مع الجماعة وفي سنده من انفقوا على ضعفه

عَنْ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ قَالَ فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَاجْتَمِعُوا
عَلَى طَعَامِكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ يَبَارِكُ لَكُمْ فِيهِ

﴿ باب ما يقول إذا أكل مع صاحب عاهة ﴾

روينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه عن جابر رضي
الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ورواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عمر لم يذكروا قوله فان البركة الخ
ومما يدخل في هذا المعنى المفقود له الباب حديث جابر رضي الله عنه قال قال رسول
الله ﷺ إن أحب الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأيدي حديث حسن رواه
الطبراني في الأوسط وبعض رواه وان كان فيه مقال إلا أن الحديث يتقوى
بشواهد اه (قوله عن وحشي بن حرب) هو الحبشي كما جاء كذلك في النسخة المروية
عن الوليد بن هشام ويوحشي هو أبو دسمة وهو من سودان مكة مولى لطعيمة بن عدي
وقيل مولى جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي ويجمع
بينهما بانه كان لطعيمة أولا ثم لما قتل بيد رصار الجبير والله أعلم ، قاتل حمزة رضي
الله عنه يوم أحد وشارك في قتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة وكان يقول قتلت
خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام وذكر في أسد الغابة عنه خبر أطويلا
في قتله لسيدنا حمزة رضي الله عنه ولمسيلمة (قوله اجتمعوا على طعامكم) أي
فبالاجتماع تنزل البركات في الاوقات (واذكروا اسم الله) أي فبذكر اسم الله يمتنع
الشيطان عن الوصول الى الطعام وتدوم بركته لهم وان جاء قبل انصرفهم كلهم
عنه كما تقدم

﴿ باب ما يقوله إذا أكل مع صاحب عاهة ﴾

العاهة الآفة من جرب أو غيره (قوله رويانا في سنن أبي داود الخ) قال في
السلاح هذا لفظ الترمذي ورواه ابن حبان في صحيحه وزاد في الحصن ورواه

ابن السني وقال الحافظ بعد تخريج هذا حديث حسن وصححه ابن خزيمة والحاكم وفي ذلك نظر فقد قال الترمذي غريب لا نعرفه الا من حديث مفضل أي ابن فضالة الراوي عن حبيب بن المسيد عن ابن المنكدر عن جابر وقد رواه شعبة عن حبيب فقال عن بريدة عن عمر من فعله وقوله قال الترمذي وحديث شعبة أصح وقال الترمذي أيضاً المفضل بن فضالة بصرى يعنى بالموحدة والمفضل بن فضالة آخر مصرى يعنى بالميم وهو أوثق من هذا وأشهر قال الحافظ قلت وأكثر حديثاً وشيوخاً ، وقد توبع المفضل عن ابن المنكدر أخرج ابن عدى في ترجمة اسماعيل ابن مسلم المكي من روايته عن ابن المنكدر عن جابر نحو هذا الحديث ولهظه إن النبي ﷺ أتى بطعام ومجدوم قاعد في ناحية البيت فدماه فأقعدته إلى جانبه فقال كل ، الحديث لكن إسماعيل هذا والراوي عنه ضعيفان اهـ (قوله أخذ بيد مجدوم) أى به داء الجذام أعاذنا الله منه داء يحمر منه الجلد ثم يسود ثم يتقطع ويتساقط منه الشعر والفعل جذم من باب ضرب قال في المصباح ومنه يقال جذم الانسان بالبناء للمفعول إذا أصابه الجذام لانه يقطع اللحم ويسقطه وهو مجدوم قالوا ولا يقال من هذا المعنى أجذم وزان أحمر اهـ وهذا المجذوم قال في السلاح اسمه معيقب بن أبي فاطمة السدوسي كذا في أسد الغابة السدوسي ورأيت منقولاً كذلك عن السلاح وهو مولى سعيد بن العاص قال أبو علي بن السكن ولم يكن في الصحابة مجذوم غيره وكان عمر رضى الله عنه يؤاكله اهـ ولعل ابن السكن أراد من الصحابة ممن كان في صحبته وملازمته سيداً لا نام عليه الصلاة والسلام لا مطلق من اتصف بوصف الصحبة وإلا لورد عليه حديث مسلم كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل اليه ﷺ إنا قد بايعناك فارجع اذ من المعلوم أنه لم يصل الى المدينة في جملة الوفد الا وقد تشرف بالاجتماع والايمان به ﷺ غاية ما فاتته ملامسة يده ليده ﷺ التي تشرف بها غيره من الوفد ، وعجيب من الامام صاحب السلاح حيث لم ينبه على ذلك فافاد في أسد الغابة أن ولأ معيقب لأبي سعيد انما هو بطريق الحلف قال فيه أسلم قديماً بمكة وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية ثم الى

فَوَضَعَهَا مَعَهُ فِي الْقَصْعَةِ فَقَالَ كُلْ بِاسْمِ اللَّهِ ثِقَةً بِاللَّهِ وَتَوَكُّلاً عَلَيْهِ

المدينة وله عقب قيل قدم المدينة في السفينتين والنبي ﷺ بخير وقيل قدمها قبل ذلك وقال ابن منده إنه شهد بدرًا وكان على خاتم النبي ﷺ استعمله عمر خازنًا على بيت المال واصابه الجذام وأحضر له عمر رضي الله عنه الأطباء وعالجوه فوقف المرض وهو الذي سقط من يده خاتم النبي ﷺ في بئر أريس فلم يوجد ومذسقط اختلفت الكلمة وكان من أمر عثمان ما هو مذکور في التواريخ ثم الاختلاف إلى الآن والناس يعجبون من خاتم سليمان وكانت المعجزة به في الشام حسب وهذا الخاتم مذموم اختلفت الكلمة وزال الاتفاق في جميع بلاد الاسلام من أقصى خراسان إلى آخر بلاد المغرب روى معيقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أحاديث اتفقا على حديث واحد واسلم حديث آخر وتوفي آخر خلافة عثمان وقيل توفي سنة أربعين في خلافة علي رضي الله عنه اهـ (قوله فوضعها معه في القصعة الخ) قال الصنف في شرح مسلم قال القاضي قد اختلفت الآثار عن النبي ﷺ في قصة المجذوم فثبت عنه الحديثان المذكوران يعني حديث مسلم في مجذوم وقد ثبت وحديث البخاري من المجذوم فراراه من الاسد وعن جابر أن النبي ﷺ أكل مع مجذوم وقال له كل ثقة بالله وتوكلًا عليه وعن عائشة رضي الله عنها قال كان لنا مولى مجذوم وكان يأكل في صحافي ويشرب في أقداحي وينام على فراشي قال وقد ذهب عمر وغيره من السلف إلى الأكل معه وإن الأمر باجتنابه مفسوخ والنصحيح الذي قاله الأكثر ويتعين المصير إليه أنه لا نسخ بل يجب الجمع بين الحديثين وحمل الأمر باجتنابه والفرار منه على الاستحباب والاحتياط لا الوجوب وأما الأكل معه ففعل لبيان الجواز والله أعلم (قوله ثقة بالله) منصوب على أنه حال أي كل متبركا باسم الله واثقا بالله متوكلا على الله أي معتمداً عليه (فائدة) عبارة الحصن في هذا المقام وإن أكل مع مجذوم أودى ما ههنا قال بسم الله ثقة بالله وتوكلًا عليه قال في الحرز قال بعضهم هو منصوب على الحال وصاحبها محذوف أي كل معي واثقا بالله ويحتمل أن يكون من كلام الراوي حال من فاعل قال وإن يكون مفعولا أي كل ثم استأنف فقال ثقة أي ثقي ثقة بالله ذكره الطيبي وقال مسيرك

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ قَوْلِ صَاحِبِ الطَّعَامِ لِضَيْفِهِ وَمَنْ فِي
مَعْنَاهُ إِذَا رَفَعَ يَدَهُ مِنَ الطَّعَامِ كُلِّ وَتَكَرَّرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ
مَا لَمْ يَتَحَقَّقْ أَنَّهُ أَكْتَفَى مِنْهُ وَكَذَلِكَ يَقُولُ فِي
الشَّرَابِ وَالطَّيِّبِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ﴾

الاحتمال الاول ضعيف جداً وأقول بل الاحتمال الاول هو الظاهر المتبادر من
قوة الكلام أى أن ثقة من كلام المصطفى ﷺ وأنه حال من فاعل أكل مضارفاً
مقدراً يعني آكل معك حال كوني واثقاً بالله وجعله حالاً من فاعل كل بعيد وأبعد
منه جعل هذه الجملة مدرجة من كلام الراوى لبيان كمال وثوق المصطفى بالله فاكل
مع ذلك المجذوم لأنه تلفظ بذلك لأنه خلاف ما تعطيه قوة الكلام « والحاصل أن
الآكل مع المجذوم يحتاج الى حال الاعتماد والتوكل على الله دون المجذوم
على ما يتوهم من التقدير الاول ثم هذا التقدير أى كل معنى إنما يحتاج اليه في عبارة
الحصن فانه قال وان آكل مع مجذوم أو ذي طاعة قال بسم الله ثقة بالله الخ أما
عبارة الاذكار فغير محتاجة الى ذلك لان لفظ «كل» موجود فيها إلا أن يقال «معى»
فمقدر وأما الاحتمال الثانى فبعيد جداً لانه يلزم منه أن لا يكون قوله ثقة بالله الخ من
كلامه صلى الله عليه وسلم وليس كذلك مع أنه احتمال متكلف مستغنى عنه
بما ذكرناه سابقاً وقال ميرك بل الظاهر أنه حال أى آكل بسم الله حال كوني واثقاً
بالله ومتوكلاً عليه على أن كلا من المصدرين بمعنى اسم الفاعل كما قيل في قوله تعالى
ويدعوننا رغباً ورهباً أى راغبين وراهبين اه والله أعلم

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ قَوْلِ صَاحِبِ الطَّعَامِ لِضَيْفِهِ وَمَنْ فِي مَعْنَاهُ ﴾
أى الضيف من أهله وعياله (إذا رفع يده من الطعام) لنحو حياء (كل) أو نحوها من
العبارات المؤذنة بطلب نحو الأكل من نحو بسم الله أو استعمل (وتكرر ذلك ما لم
يتحقق أنه قد اكتفى منه) قضيته انه لا حد لتكرار ذلك وان مدار ترك التكرار
على تحقق اكتفاء الآكل معه لكن قالوا لا يزيد ندبا في ذلك على ثلاث مرات
وعله في الاحياء بانه ﷺ كان اذا تكلم تكلم ثلاثاً وأنه لا يراجع فى الشيء فوق

اعلم أن هذا مستحب حتى يستحب ذلك لرجل مع زوجته وغيرها الذين يتوهم منهم أنهم رفعوا أيديهم ولهم حاجة إلى الطعام وإن قلت ، ومما يستدل به في ذلك ما روينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله

تلات قال في الاحياء ولا ينبغي أن يقسم عليه بالله لياكل اه وسيقا فيه كلام في آخر الباب (قوله ومما يستدل به لذلك ما روينا في صحيح البخاري الخ) عن مجاهد قال سمعت أبا هريرة يقول والله الذي لا إله غيره ان كنت لأعتمد على كبدى في الارض من الجوع وان كنت لأشد بمجر على بطنى من الجوع واقدعدت يوما على طريقهم الذى يمرون به لم ربى أبو بكر رضي الله عنه فسألت عن آية من كتاب الله ما سألت عنها الا ليستتبعنى لم ولم يفعل ثم ربى عمر رضي الله عنه فسألت عن آية من كتاب الله ما سألت عنها الا ليستتبعنى لم ولم يفعل ثم ربى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فعرف ما فى نفسى وما فى وجهى فتبسم فقال أبا هريرة فقلت لبيك يا رسول الله فقال الحق ثم نصي وتبعته فدخل بيته فاستأذنت فأذن لي فوجد لنا فى قدح فقال من أين هذا اللبن قالوا أهدها لك فلان أو فلانة قال أبا هريرة فقلت لبيك يا رسول الله قال انطلق الى أهل الصفة فادعهم قال وأهل الصفة أضياف الاسلام لا يلوون على أهل ولا مال اذا أتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا واذا أتته هدية أصاب منها وأرسل اليهم وأشركهم فيها فساء لي ذلك وقلت فى نفسى ما هذا اللبن فى أهل الصفة كنت أود لو شربت منه شربة أتقوى بها أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا جاءوا أمرنى فكنت أنا الذى أعطيهم لما عسى أن يبلغنى من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد فأتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فاخذوا بحاسهم فالتفت فقال أبا هريرة فقلت لبيك يا رسول الله قال فاعطهم فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى حتى انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي القوم كلهم فاخذ القدح فوضعه على يده ونظر الى فتبسم وقال أبا هريرة فقلت لبيك يا رسول الله فقلت صدقت يا رسول الله قال فاقعد فاشرب فاقعدت فشربت ثم قال اشرب فما زال يقول اشرب حتى قلت والذى يشك بالحق ما أجسد له مسافا فأعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة صلى الله عليه وسلم ، قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه أحمد عن روح بن

عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى مَعْجَزَاتِ ظَاهِرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا
 اشْتَدَّ جَوْعُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَقَعَدَ عَلَى الطَّرِيقِ يَسْتَقْرِئُ مَنْ مَرَّ بِهِ الْقُرْآنَ مُعَرِّضًا
 بَأَنَّهُ يُضَيِّفُهُ ، ثُمَّ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَنَجَّاهُمْ فَأَرْوَاهُمْ

عبادة عن عمر بن ذر وأخرجه البخاري في كتاب الرقائق عن أبي نعيم وأخرجه
 النسائي عن أحمد بن يحيى الكوفي عن أبي نعيم أي وأبو نعيم برويه عن عمر بن ذر
 عن مجاهد وساق الحديث بتمامه والبخاري لما أخرج الحديث قال أخبرنا أبو نعيم
 بنحو من نصف هذا الحديث ولم يذكر من حسنه بالنصف الآخر مع إبهامه
 لكنه أخرج في الاستئذان عن أبي نعيم قطعة من آخر هذا الحديث فأشعر أن
 النصف الذي أشار إليه بالتحديث هو النصف اه وهذا الذي قاله الحافظ من
 قوله فاشرب الخ نقله الكرماني عن مغلطاي ثم تعقبه بأن ما ذكره ثم ليس نصفه
 ولا ثلثه ولا ربعه وقال وفيما فعله البخاري محذور وهو أن نصف الحديث يبقى بغير
 إسناد ثم أجاب بأنه اعتمد على ما ذكره في كتاب الاطعمة من طريق يوسف
 بن عيسى المروزي وهو قريب من نصف الحديث فلعل البخاري أراد بالنصف
 الذي لأبي نعيم ما لم يذكره ثمة فيصير الكل مسنداً بعضه بطريق يوسف وبعضه
 الآخر بطريق أبي نعيم وقال صاحب التاريخ وهو مغلطاي ذكر المصنف
 الحديث في الاستئذان مختصراً وكأنه هو النصف المشار إليه هنا وأقول ليس
 ما ذكره هنا نصفه ولا ثلثه الخ ثم إن المحذور وهو خلو البعض من الإسناد لازم كما
 كان وإن أفاد تكريره أن بعضه متكرر الإسناد ولا كلام فيه والله أعلم اه قال
 الحافظ وقد استدرك الحاكم الحديث من وجه آخر من طريق يونس بن بكير عن
 عمر بن ذر اه (قوله المشتمل على معجزات ظاهرة) قلت منها اطلاعه ﷺ على
 ما أضمر أبو هريرة من التطلع الى من يذهب ليطعمه ومنها دعوته الى طعام
 وجوده له من غير استعداد ومنها تكثير ذلك اللبن القليل الذي رأى أبو هريرة
 أنه يكفيه ويكفي النبي ﷺ وكفى أهل الصفة المدعوين عن آخرهم (قوله
 يستقرئ من مر به القرآن) أي يسأله ظاهراً عن آية ليقرئه إياها وهو يعرض

أَجْمَعِينَ مِنْ قَدَحِ آبْنٍ ، وَدَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَقِيْتُ أَنَا وَأَنْتَ قُلْتُ صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ أَقْعُدْ فَأَشْرَبْ فَمَعَدْتُ فَشَرِبْتُ فَقَالَ أَشْرَبْ فَشَرِبْتُ ، فَمَا زَالَ يَقُولُ أَشْرَبْ حَتَّى قُلْتُ ۖ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكَاً قَالَ فَأَرِنِي فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى وَسَمِعِي وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا فَرَّغَ مِنَ الطَّعَامِ ﴾

روينا في صحيح البخاري عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته

بذلك السؤال للضيافة ففيه أن كنهان الحاجة أولى من اظهارها وان جاز له الاخبار بباطن أمره لمن يرجو منه كشف ما به (قوله فحمد الله) أى على البركة وظهور المعجزة (وسمى) أى سمي الله تعالى وفي الحديث استحباب الاستئذان والسؤال عن الوارد الى البيت من أين هو وتشريك الفقراء فيه وشرب الساقى وصاحب الشراب آخرأ والحمد لله على الخير والنسمية على الشرب وفيه امتناعه ﷺ من الصدقة وأكله من الهدية ثم قضيه قوله فما زال يقول اشرب الخ انه غير مقصود على الثلاث وصرح أصحابنا بان نحو المضيف لا يزيد في قوله لنحو ضيفه كل على ثلاث مرات ويحتمل تنزيل الخبر عليه بانه ~~بأنه~~ لما كرر ذلك ثلاثا قال أبو هريرة لا والذي بعثك بالحق الخ والله أعلم

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا فَرَّغَ مِنَ الطَّعَامِ ﴾

(قوله رويناه في صحيح البخاري الخ) وأخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان (قوله رفع مائدته) أى رفعها من بين يدي الحاضرين معه وفيه تولى خدمة نحو المضيف وان ذلك من السكال وعند الترمذي اذا رفعت مائدته باسناد الفعل المبني للمجهول للمائدة مع

قال الحمد لله

تأنيده ويحتمل أن يكون الفعل في رواية البخاري للمجهول أيضاً وحذف علامة التانيث لكون تانيث الفاعل مجازياً قال الحافظ وفي رواية إذا فرغ من طعامه ورفعت مائدته ومثله ما جاء في رواية عن أبي أمامة عني النبي ﷺ أن أقول عند فراغي من الطعام ورفع المائدة فذكره اه والمائدة خوان عليه طعام والا فهو خوان لا مائدة كذا في الصحاح وفي فتح الباري قد تطلق المائدة ويراد بها ما عليه الطعام وان لم يكن خوان وقد تطلق على الطعام نفسه ، ونقل عن البخاري أنه قال إذا أكل الطعام على شيء ثم رفع قيل رفعت مائدته . قيل وما ذكره من إطلاقها على ما عليه الطعام وان لم يكن خواناً ذكره متقدمون منهم الحكم الترمذي . وأما قوله وقد يطلق على الطعام نفسه فتبع فيه صاحب المحكم وقد رده الحافظ الزين العراقي بأن حديث سلمان يرد تفسير المائدة بالطعام اه ولك أن تقول لا رد فان ما في المحكم ليس مراده ان ذلك الاطلاق ملازم للفظ المائدة انما أراد أنها اسم للخوان عليه الطعام وقد تطلق على الطعام نفسه أي على سبيل القلة كما يؤذن به كلمة قد ثم يحتمل انه حقيقة كما هو المتبادر من لفظ يطلق ويحتمل أنه مجاز مرسل من اطلاق اسم المحل على الحال . واختلاف في تسمية الخوان عليه الطعام بالمائدة فقيل لأنها تמיד بمنّا عليها أي تتحرك من قوله تعالى « وجعل في الارض رواسي أن تميم بهم » وقيل من ماد أعطى فسكانها تميم أي تعطي من حوالها مما أحضر عليها وأجاز بعضهم أن يقال فيه ميدة كقول الراجز :

وميدة كثيرة الألوان * تصنع للجيران والخوان

ثم استشكل نقوله اذا رفعت مائدته مع تفسيرها بأنها الخوان اذا كان عليه الطعام بما جاء عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم لم يأكل على خوان قط . وأجيب بأن أنس لم يرد ذلك ورآه غيره والمثبت مقدم على النافي أو المراد على بالخوان صفة مخصوصة والمائدة تطلق على كل ما يوضع عليه الطعام ولا يختص ذلك بصفة مخصوصة (قوله قال الحمد لله) يحتمل أن يكون قال ذلك جهرًا وهو

كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفي وولامودع ولا مستغنى عنه ربنا ،

ظاهر سياق أبي أمامة ويحتمل أنه أسر به ولما رآه أبو أمامة يحرك شفثيه سأله فعلمه ثم السنة للآكل ألا يجهر بالحمد اذا فرغ من الطعام قبل جلسائه كي لا يكون منعا لهم وقوله الحمد لله أى لذاته وصفاته وأفعاله التى من جملتها الاعمال بالطعام وقوله حمدا الواقع عند الترمذي وغيره مفعول مطلق للحمد إما باعتبار ذاته أو باعتبار تضمنه معنى الفعل أو للفعل (قوله كثيرا) صفة مفعول مطلق والكثرة المراد منها عدم النهاية إذ لا نهاية لحمده تعالى كما لا نهاية لنعمه (قوله طيبا) أى خالصا عن الرياء والسمعة والالوصاف التى لا تليق بجنازه تقديس لانه طيب لا يقبل الا طيبا ، أو خالصا عن أن يرى الحامد أنه قضى حق نعمته (قوله مباركاً فيه) أى فى الحمد وهو مفعول أقيم مقام فاعل مبارك أى ما وقع فيه البركة واليمن والزيادة والثبات والمعنى حمدا ذا بركة دائماً لا ينقطع لان نعمه تعالى لا تنقطع فيذبني أن يكون حمداً غير منقطع أيضاً ولونية وقصدا (قوله غير مودع ٧) بتشديد الدال المهملة مع فتحها أى غير متروك الطلب منه وعلى هذا افتصر الشيخ كما سيأتي ثم حكى عنه صاحب النهاية أنه قال غير مودع أى غير متروك الطاعة . وقيل هو من الوداع واليه يرجع والله أعلم ، ومع كسرهما أى حال كونى غير تارك لها ومعرض عنها لكن تعقب بأنه لا يلائم قوله قبله غير مكفى وقوله بعده ولا مستغنى إذ الرواية فيهما ليست الا على صيغة اسم المفعول وعلى كل فؤدى الروايتين واحد هو دوام الحمد واستمراره وغير بالنصب على أنه حال من الاسم الكريم قيل أو من الحمد وقال فى الحرز انه الاقرب أى حال كون الحمد لك غير متروك بل مستمر لاستمرار النعم التى هو عليها هذا على روايته اسم مفعول وعلى أنه اسم فاعل فهو حال حذف عاملها وصاحبها أى أقول ذلك حال كونى غير تارك حمدك وما ذكر من النصب هو ما فى الاصول المعتمدة من الحصن ووقع فى نسخة بالرفع على أنه خبر لمبتدا محذوف أى هو (قوله ولا مستغنى) هو بضم الميم وفتح النون أى لا يستغنى عنه أحد بل يعاد اليه كرة بعد كرة ويحتاج اليه كل متكلم لبقاء نعمته تعالى واستمرارها ولم يصب من جعله عطف تفسير

وفي رواية كان إذا فرغ من طعامه ، وقال مرة إذا رفع مائدته قال
الحمد لله الذي كفانا وأروانا غير مكفي ولا مكفور * قلت مكفي بفتح
الميم وتشديد الياء ، هذه الرواية الصحيحة الفصيحة ، ورواه أكثر الرواة
بالهمز وهو فاسد من حيث العربية سواء كان من الكفاية أو من كفأت
الإناء كما لا يتألم في مقروء من القراءة مقرئ ولا في مرمى مرمى بالهمز ، قال
صاحب مطالع الأنوار في تفسير هذا الحديث

محتجا بأن المتروك هو المستغنى عنه لظهور أن فيه فائدة لم يفدها ما قبلها وهي أنه
لا مستغنى لأحد عن الحمد كما تقرر لظهور أنه لا فيض إلا منه تقدس فيجب على
كل مكلف إذا لا يخلو أحد عن نعمة بل نعمه جمة لا تحصى وهو في مقابلة النعمة
واجب بمعنى أن الآتي به في مقابلتها يثاب عليه ثواب الواجب ، أما شكر المنعم
بمعنى امتثال أمره واجتناب نهيه فواجب شرعا على كل مكلف يأثم بتركه اجماعا (قوله وفي
رواية) هي للبخاري أيضا زاد في السلاح عن البخاري وقال مرة لك الحمد ربنا غير مكفي
ولا مودع ولا مستغنى عنه وفي رواية للترمذي وابن ماجه واحدى روايات النسائي اللهم
لك الحمد حمداً (قوله قلت مكفي الخ) قال الحافظ هكذا ثبت هذا اللفظ في حديث أبي أمامة
بالياء وعلى هذا الضبط فقال ابن بطلال يحتمل أن يكون من كفأت الإناء فالمعنى
غير مردود عليه إن علمه أو من الكفاية أي انه تعالى غير مكفي رزق عباده أي
غير محتاج الى أحد في كفايتهم إذ لا يكفيهم أحد غيره سبحانه وتعالى فالضمير لله
تعالى وهذا ما حكاه المصنف عن الخطابي وقال الحرابي الضمير للطعام ومكفي
بمعنى مقلوب من الا كفاء وهو القلب أي غير أنه لا يكفي الإناء للاستغناء عنه (قوله
ورواه أكثر الرواة بالهمز وهو فاسد من حيث العربية) فساده باعتبار
ما ذكره من كونه من كفأت الإناء أو من الكفاية أما انه مأخوذ من المكافاة فلا
فساد . وقال الجواليقي الصواب غير مكافأ بالهمز أي أن نعمه تعالى لا تكافي قال
الحافظ ثبت هذا اللفظ هكذا في حديث أبي أمامة بالياء ولكل معنى والله أعلم

المراد بهذا المذكور كلُّه الطعامُ وإليه يعود الضميرُ، قال الحاربي فالكفى الإناه
المقلوبُ للاستغناء عنه كما قال غير مستغنى عنه أو لعدَمِهِ، وقوله غير مكفور
أى غير مجحودٍ نعمُ الله سبحانه وتعالى فيه بل مشكورة غير مستورا لاعتراف
بها والحمدُ عليها، وذهب الخطابيُّ إلى أن المراد بهذا الدعاء كلُّه البارى
سبحانه وتعالى وأن الضمير يعودُ إليه.

(قوله المراد بهذا المذكور كله) أى الذى ذكر بعود الضمائر اليه من قوله مكفى
وما بعده للطعام المدلول عليه بقرينة المقام أى غير مقلوب ولا مكفى أى غير متروك
للاغتناء عنه أو لعدَمِهِ بل لا تزال حاجة العباد الى نعم الله مستمرة ومنها الطعام
وهو بحريها عليهم بمنه على الدوام وذكر غير مكفور على هذا لعوده الى الطعام
وان كان من جملة النعم الجسام والكفر فيه بالمعنى المقابل للشكر أى ان هذا
الطعام لم يكفر بجحده وستره وترك الشكر عليه بل لا يزال مشكورا والاعتراف
بأنه من النعم مذكورا والله أعلم (قوله وذهب الخطابي الخ) أى ان الضمائر
من مستغنى عنه وما بعده ترجع الى البارى المذكور قال الحافظ ما ذكر المصنف
عن الخطابي من أن الضمير فى قوله مستغنى عنه لله يدل له ما جاء فى بعض طرق
حديث أبى أمامة عنه أنه قال علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أقول عند
فراغ الطعام « قال قل اللهم أطعمت فأشبعت وسقيت فأرويت فلك الحمد غير
مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنك » قال الحافظ حديث حسن وفى بعض رواه
مقال بسبب اختلاطه لىكن له شاهد يشده وهو ما جاء عن رجل من بنى سليم
كانت له صحبة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من
من طعامه قال « اللهم لك الحمد أطعمت فأشبعت وسقيت فأرويت غير مكفور
ولا مودع ولا مستغنى عنك » وفى واحد من رواه ضعف من قبل حفظه وباقي
رجال الاسنادين ثقات، وما ذكره عن الخطابي من أن معنى غير مكفى الخ دليله
حديث أبى هريرة قال دعا رجل من الانصار من أهل قباء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانطأقنا معه فلما طعم النبي صلى الله عليه وسلم وغسل يده قال الحمد لله الذى يطعم
(١٥ - فتوحات - خامس)

وَأَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ أَنَّهُ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ كَأَنَّهُ عَلَى هَذَا مِنَ الْكِفَايَةِ
وَأِلَى هَذَا ذَهَبَ غَيْرُهُ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ أَيْ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُسْتَغْنِي
عَنْ مُعِينٍ وَظَهِيرٍ ، قَالَ وَقَوْلُهُ لَا مُودِعَ أَيْ غَيْرَ مَتْرُوكِ الطَّلَبُ مِنْهُ وَالرَّغْبَةُ
إِلَيْهِ وَهُوَ بِمَعْنَى الْمُسْتَغْنَى عَنْهُ وَيَنْتَصِبُ رَبَّنَا عَلَى هَذَا بِالْإِخْتِصَاصِ وَالْمَدْحِ
أَوْ بِالِئْتِدَاءِ كَأَنَّهُ قَالَ يَا رَبَّنَا أَسْمَعْ بِحَمْدِنَا وَدُعَائِنَا ،

وَلَا يُطْعَمُ مِنْ عَلَيْنَا فَهَدَانَا وَكُلُّ بَلَاءٍ حَسَنٍ أَبْلَانَا الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرُ مَكْفُورٍ وَلَا مُودِعٍ
وَلَا مَكْفَاٍ وَلَا مُسْتَغْنَى عَنْهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَ مِنَ الطَّعَامِ وَسَقَى مِنَ الشَّرَابِ
وَكَسَى مِنَ الْعَرَى وَهَدَى مِنَ الضَّلَالَةِ وَبَصَّرَ مِنَ الْعَمَاةِ وَفَضَّلَ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَهُ
تَفْضِيلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَخْرَجَهُ الْحَافِظُ مِنْ طَرِيقِ الطَّبْرَانِيِّ فِي الدِّمَا (قَوْلُهُ
وَأَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ الْخ) أَيْ أَنَّهُ تَعَالَى هُوَ الْمُطْعَمُ الْكَافِي وَهُوَ غَيْرُ مُطْعَمٍ
وَلَا مَكْفِيٍّ (قَوْلُهُ وَلَا مُودِعَ أَيْ غَيْرَ مَتْرُوكِ الطَّلَبِ الْخ) هَذَا عَلَى كَوْنِهِ مُشَدَّدُ الدَّالِ
مَفْتُوحًا وَسَبَقَتْ فِيهِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ مَعَانٍ أُخْرَى وَأَنَّهُ يَجُوزُ كَسْرُ الدَّالِ عَلَى مَا فِيهِ
وَمَا لَ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ هُوَ دَوَامُ الطَّاعَةِ وَالطَّلَبِ وَالِافْتِقَارِ إِلَى
الْكَرِيمِ سُبْحَانَهُ (قَوْلُهُ وَهُوَ بِمَعْنَى الْمُسْتَغْنَى عَنْهُ) أَيْ فَذَكَرَهُ بَعْدَهُ بِمَنْزِلَةِ التَّأْكِيدِ
وَالِاهْتِمَامِ بِالْمَعْنَى وَلَيْسَ قَوْلُهُ وَلَا مُسْتَغْنَى عَنْهُ بَعْدَهُ مِنْ عَطْفِ التَّفْسِيرِ لِأَنَّهُ فِي ذِكْرِهِ
فَائِدَةٌ لَمْ تَسْتَفِدْ مِنْ قَوْلِهِ غَيْرَ مُودِعٍ بَصَا هِيَ أَنَّهُ لَا اسْتِغْنَاءَ لِأَحَدٍ مِنَ الْعِبَادِ عَنْ
الْبَارِي إِذَا أَصْلَ الْوُجُودِ وَدَوَامِهِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ إِمْدَادِهِ وَلَوْ انْقَطَعَ الْمَدَدُ سَاعَةً
لَفَنِيَ الْعَالَمُ عَنْ آخِرِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ عَلَى هَذَا) أَيْ كَوْنُ الضَّمِيرِ مِنْ مَكْفِيٍّ وَمَا
بَعْدَهُ يَعُودُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَالَّذِي يَخْصُ هَذَا الْوَجْهَ هُوَ النَّصْبُ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ أَمَّا
عَلَى الْإِئْتِدَاءِ بِحَذْفِ أَدَانِهِ أَوْ عَلَى إِضْمَارِ نَحْوِ أَعْنَى عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ مَقْطُوعَةٌ عَنِ الْأَسْمِ
الْكَرِيمِ فَجَارَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ وَعَلَى كَوْنِ الضَّمِيرِ يَعُودُ لِلطَّعَامِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ
عَلَى الْإِخْتِصَاصِ الْخ) وَكَذَا يَجُوزُ كَوْنُهُ مَنصُوبًا بِتَقْدِيرِ نَحْوِ أَعْنَى مِمَّا لَا يَدُلُّ
عَلَى مَدْحٍ وَغَيْرِهِ مِمَّا ذَكَرَ (قَوْلُهُ أَسْمَعْ حَمْدَنَا وَدُعَاءَنَا) أَيْ الْمَذْكُورَ عَلَى الْأَوَّلِ
بِالتَّصْرِيحِ وَعَلَى الثَّانِي بِالْإِشَارَةِ كَمَا تَقَدَّمَ تَطْيِيرُهُ مِنْ كَلَامِ سَفِيَّانٍ فِي حَدِيثِ أَفْضَلِ

وَمَنْ رَفَعَهُ قَطْعَهُ وَجَعَلَهُ خَبَرًا وَكَذَا قِيْدَهُ الْأَصِيلِي تَأْنَهُ قَالَ ذَلِكَ رَبُّنَا
 أَوَأَنْتَ رَبُّنَا ، وَيَصِيحُ فِيهِ الْكَسْرُ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْإِسْمِ فِي قَوْلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ،
 وَذَكَرَ أَبُو السَّمْعَادَاتِ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي نِهَايَةِ الْغَرِيبِ نَحْوَ هَذَا الْخِلَافِ
 مُخْتَصَرًا ، وَقَالَ وَمَنْ رَفَعَ رَبُّنَا فَعَلَى الْإِبْتِدَاءِ الْمُؤَخَّرِ أَيْ رَبُّنَا غَيْرُ مَكْنِيٍّ وَلَا
 مُوَدَّعٍ وَعَلَى هَذَا يُرْفَعُ غَيْرُ قَالَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ رَاجِعًا إِلَى الْحَمْدِ
 كَمَا أَنَّهُ قَالَ تَحْدًا كَثِيرًا غَيْرَ مَكْنِيٍّ وَلَا مُوَدَّعٍ وَلَا مُسْتَغْنَى عَنْ هَذَا الْحَمْدِ
 وَقَالَ فِي قَوْلِهِ وَلَا مُوَدَّعٍ أَيْ غَيْرَ مَتْرُوكِ الطَّاعَةِ وَقِيلَ هُوَ مِنَ الْوَدَاعِ وَإِلَيْهِ
 يَرْجِعُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ *

الدَّمَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اِظْ بِأَنْ فِيهِ التَّعَرُّضُ لِلسُّؤَالِ وَسُؤَالُ النَّوَالِ كَمَا قَالَ مَنْ قَالَ :
 إِذَا أَتَيْتَ عَلَيْكَ الْمَرْءَ يَوْمًا * كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءِ
 (قَوْلُهُ وَمَنْ رَفَعَهُ قَطْعَهُ) أَيْ فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ هُوَ أَيْ الْمَثْنَى عَلَيْهِ بِهِ-
 الْإِوَصَافِ رَبُّنَا أَوَأَنْتَ رَبُّنَا وَأَغْرَبَ الْخَنَفِي فِي شَرْحِ الْحَصَنِ وَأَعْرَبَ رَبُّنَا مَبْتَدَأَ
 خَبَرِهِ مَحْذُوفٍ أَيْ رَبُّنَا ذَلِكَ ، وَنَقَلَ الْمُصَنِّفُ لِلرَّفْعِ وَجْهًا آخَرَ عَنْ صَاحِبِ
 النِّهَايَةِ حَاصِلُهُ أَنَّ رَبُّنَا مَبْتَدَأَ مُؤَخَّرٍ وَأَنَّ قَوْلَهُ غَيْرُ مَكْنِيٍّ اِظْ بِالرَّفْعِ خَبَرٌ عَنْهُ مُقَدِّمٌ
 (قَوْلُهُ وَيَصِيحُ فِيهِ الْكَسْرُ) أَيْ الْجَرُّ لِكُنْهٍ تَسَاخُ فِي التَّعْبِيرِ فَعَبَّرَ عَنْ لِقَبِ أَحَدِ
 أَنْوَاعِ الْأَعْرَابِ بِلِقَبِ أَحَدِ أَنْوَاعِ الْبِنَاءِ (قَوْلُهُ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْإِسْمِ اِظْ) وَأَجَازَ ابْنُ
 التِّينِ كَمَا نَقَلَهُ الْعَلَقَمِيُّ كَوْنَهُ بَدَلًا مِنَ الضَّمِيرِ فِي قَوْلِهِ مُسْتَغْنَى عَنْهُ أَيْ بِنَاءٍ عَلَى كَوْنِهِ
 يَعُودُ لِلْبَارِيءِ كَمَا نَقَلَهُ الْمُصَنِّفُ عَنِ الْخَطَّابِيِّ وَبِهِ يَنْدَفِعُ اعْتِرَاضُ ابْنِ حَجَرَ هَذَا
 الْوَجْهَ وَرَدَّهُ بِأَنَّهُ وَاضِحٌ الْفَسَادُ فَإِنَّ الضَّمِيرَ يَعُودُ إِلَى الْحَمْدِ كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ لَهُ
 ذَوْقُ أَهْلِ (قَوْلُهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ رَاجِعًا إِلَى الْحَمْدِ) وَعَلَيْهِ فَيَتَعَيَّنُ فِي
 رَوَايَةِ الْجَرِّ فِي لَفْظِ رَبُّنَا أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنَ الْإِسْمِ الْكَرِيمِ عَنِ الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ
 بَعْنِ ، هَذَا مَا يَتَعَلَّقُ بِمَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ وَلَمِيرُكَ فِي هَذَا الْمَقَامِ كَلَامٌ نَفِيسٌ فِيهِ تَفْصِيلٌ
 لِلْمَقَامِ وَاجْمَالٌ مَعَ إِضْوَاحٍ فِي الْمَقَالِ وَعِبَارَتُهُ : اَعْلَمْ أَنَّ ضَمِيرَ اسْمِ الْمَفْعُولِ فِي الْجُمْلِ

ورويناً في صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ
 إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ إِذَا كُلَّ الْأَكْلَةَ فِيهِ حَمْدُهُ عَلَيْهَا وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ
 فِيهِ حَمْدُهُ عَلَيْهَا *

الثلاث لا يخلو إما أن يكون راجعاً إلى الله تعالى أو إلى الحمد أو إلى الطعام الذي بدأ
 عليه السياق فعلى الأول يجوز حينئذ أن يقرأ غير منصوباً بأضمار أعني أو على
 أنه حال أي الله سبحانه غير مكفي رزق عباده لأنه لا يكفيه أحد غيره فويل أي
 غير محتاج إلى أحد ألكنه هو الذي يطعم عباده ويكفيهم ولا مودع أي غير
 متروك الطلب منه والرغبة فيما عنده ولا مستغني عنه لأنه في جميع الأمور هو
 المرجع والمستعان والمُدعو، ويجوز أن يقرأ مرفوعاً أي هو غير مكفي الخ وعلى
 الثاني معناه أن هذا الحمد غير مأتى به كما هو حقه لقصور القدرة ومع هذا فغير مودع
 أي غير متروك بل الاشتغال به دائماً من غير انقطاع كما أن نعمه سبحانه لا تنقطع
 عنا طرفة عين ولا مستغني عنه لأن الاتيان به ضروري دائماً ورفع غير ونصبه
 بحماهما وعلى الثالث معناه أنه غير مكفي من عندنا بل هو الكافي والرزاق أو غير
 مردود إليه لأن الاحتياج إليه قد بلغ الغاية ولا مودع أي متروك لأن الحاحه به
 دائمة ولا مستغني عنه جملة مؤكدة للجملة السابقة والرفع والنصب في خبر بحماهما
 أيضاً (قوله وروينا في صحيح مسلم عن أنس الخ) قال في السلاخ ورواه مسلم
 والترمذي والنسائي اه وأخرجه الحافظ من حديث أنس أيضاً مرفوعاً بالنظر
 إن الله ليدخل العبد الجنة بالأكل أو الشربة بحمده عليها (قوله يرضى عن العبد)
 أي يرحمه ويثيبه كما جاء في الرواية الأخرى بدخله الجنة (قوله يا كل الأكلة) في
 محل الحال أي حال أكله وحمده ربه تعالى والأكلة بفتح الحسرة اسم للحمدة
 ويرجح الأول قوله ويشرب الشربة إذ هو بالفتح لا غير وأشار في السلاخ إلى
 احتمال الوجهين هنا وأن بعضهم رجحه ولعل هذا وجهه وكل من الأكلة والشربة
 مفعول مطلق (قوله في حمده) أي أنه يرضى أكله المتعقب بالحمد مع أن نفعه لنفسه
 فكيف بالحمد على ما لا نفع له فيه وفيه أن أصل سنة الحمد بعد كل من الطعام
 والشراب يحصل بأي لفظ اشتق من مادة حمد بل مما يدل على الثناء على الله تعالى

وروينافي سنن أبي داود وكتابي الجامع والشمايل للترمذي عن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ، كان إذا فرغ من طعامه قال الحمد لله
الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين * وروينا في سنن أبي داود والنسائي
بالإسناد الصحيح عن أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري رضي الله عنه قال كان
رسول الله ﷺ إذا أكل أو شرب قال الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه

وما سبق من حمده ﷺ المشتمل على تلك الصفات البليغة البديعة إنما هو بيان
للاكمل (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ) وكذا رواه النسائي وابن ماجه
كما في السلاخ ولفظ الكتاب لأبي داود ولفظ الترمذي كان ﷺ إذا أكل أو
شرب قال فذكره وزاد في الحصن وابن السني قال الحافظ بعد تخريجه للحديث
من طريق الإمام أحمد هذا حديث حسن وأخرجه أيضا من طريق الطبراني
عن أبي سعيد بلفظ كان ﷺ إذا أكل طعاما قال الحمد لله الخ مثله سواء وأفاد
الحافظ أن النسائي أخرجه في اليوم واليلة (قوله إذا فرغ من طعامه) أي من
أكله (قوله الحمد لله الخ) لما كان الحمد على النعم يرتبط به العبد ويستجلب به
المزيد أتى به ﷺ تخريضا على التأسي به ولما كان الباعث على الحمد هو الطعام
ذكره أولا لزيادة الاهتمام وكان السقي من نعمته إذ لا يخلو الطعام عن الشراب في
أثنائه غالبا ثنى به وسختم الذكر بقوله وجعلنا مسلمين للجمع بين الحمد على النعم
الدينية والاخرى وشارة الى أن الاولى بالحامد أن لا يحرر (١) حمده على
دقائق النعم بل النظر الى جلائلها أحق ولان الاتيان بحمده من نتائج الاسلام وهذا
أنفس من قول بعضهم لما أراد ذكر كثير من النعم ذكر أشرفها وهو الاسلام
والا فلا وجه لذكره في هذا المقام اهـ (قوله وروينا في سنن أبي داود والنسائي
الخ) وكذا أخرجه أبو يعلى وأخرجه ابن حبان من طريق أبي يعلى كذا قال الحافظ
وقال الحديث صحيح وأشار الى أن الطبراني أخرجه في كتاب الدعاء (قوله وسوغه)
هو بتشديد الواو سهل كلا من دخول اللقمة ونزول الشرية في الحلق فالأفراد

وجعل له مخرجا * وروينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه عن معاذ
ابن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من أكل طعاما فقال الحمد لله
الذي أطعمني هذا ورزقنيهِ من غير حولٍ مِنِّي ولا قُوَّةٍ غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ
قال الترمذي حديث حسن ، قال الترمذي وفي الباب يعني باب الحمد على الطعام
إذا فرغ منه عن عقبه بن عامر وأبي سعيد وعائشة وأبي أيوب وأبي هريرة

باعتبار ما ذكر (قوله وجعل له) أي لما ذكر (مخرجا) أي خروجاً أو مكان خروج
أو زمانه (قوله وروينا في سنن أبي داود والترمذي) قال في الحصن وأخرجه
الحاكم وابن السني كلهم من حديث أبي داود قال الحافظ والحديث حسن (قوله
غفر له ما تقدم من ذنبه) وجد في سنن أبي داود زيادة وما تأخر وعليها علامة
الصيمري (١) أحد رواة السنن وتقدم ما في ذلك في باب ما يقول إذا لبس ثوبه أوائل
الكتاب (قوله قال الترمذي وفي الباب الخ) قال الحافظ تقدم حديث أبي سعيد
وحديث أبي أيوب وسيأتي حديث عائشة في آخر كتاب أذكار الطعام ولأنس
حديث آخر يأتي في أثناء هذا الباب ويبيض شيخنا لحديث عقبه بن عامر وأما
حديث أبي هريرة فاخرجه الطبراني في كتاب الدعاء عن أبي هريرة قال دعا
رجل من الأنصار من أهل قباء رسول الله ﷺ فانطلقنا معه الحديث السابق
في الكلام على قول الخطابي أن معني قوله غير مكفي أنه يطعم ولا يطعم وخرجه
الحافظ ابن حجر من طريق الطبراني المذكورة ومن طريق أخرى ثم خرجه
من طريق ثالث وقال بعد تخريجه هذا حديث حسن من هذا الوجه أخرجه
الدسائي وابن حبان والحاكم ثم خرجه من طريق أبي نعيم وقال في حفظ الثلاثة
أي الذين أسند عنهم أبو نعيم هذا الحديث مقال وهم من أهل الصدق ثم قال وللحديث
شواهد سابقة ولا حقة منها عن أبي هريرة حديث آخر * ثم قال قال شيخنا يعني
الحافظ زين الدين العراقي وفي الباب ممن لم يذكره الترمذي عن أبي امامة ومعاذ
ابن أنس وعبد الرحمن بن عوف وأبي موسى الأشعري والحارث بن الحارث الأزدي

وعبد الله بن عمرو وابن عباس ورجل من سليم ورجل خدم النبي ﷺ قال الحافظ وفيه من لم يذكره عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود ومن مرسل سعيد بن جبير ومن مرسل عمرو بن مرة ومن مرسل من حديث سعيد بن أبي هلال وقد تقدمت أحاديث أبي أمامة ومعاذ بن أنس ورجل من بني سليم ويأتي حديث عبد الله بن عمرو وحديث الرجل الذي خدم وحديث ابن مسعود، وأما حديث عبد الرحمن بن عوف فاخرجه البزار بسند لين ولفظه كان ﷺ يقول إذا فرغ من طعامه الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا الحمد لله الذي أشبعنا وروانا (١) الحمد الذي أنعم علينا فأفضل اللهم إنا نسالك برحمتك أن تجيرنا من النار، وأما حديث أبي موسى فاخرجه أبو يعلى بسند ضعيف ولفظه قال رسول الله ﷺ من أكل فشبع وشرب فروى ثم قال الحمد لله الذي أطعمني وسقاني فاشبعني ورواني خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وأما حديث الحارث بن الحارث الأزدي فاخرجه الطبراني في الكبير بسند واه ولفظه سمعت رسول الله ﷺ يقول بعد فراغه من طعامه اللهم لك الحمد أطعمت وسقيت فاشبعيت ورويت فلك الحمد غير مكفور ولا مستغني عنك ربنا، وأما حديث ابن عباس فاخرجه الحافظ بسنده عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال خرج أبو بكر رضى الله عنه بالهاجرة فسمع بذلك عمر فخرج فقال ما أخرجك يا أبا بكر هذه الساعة فقال والله ما أخرجني إلا ما أجد من حاق (٢) الجوع فقال والله ما أخرجني غيره فبينما هما كذلك إذ خرج رسول الله ﷺ فقال ما أخرجكما قالا ما نجد من حاق الجوع قال وأنا والذي تقسى بيده ما أخرجني غيره فقوموا وانطلقوا إلى بيت أبي أيوب الأنصاري قال وكان أبو أيوب يدخر لرسول الله ﷺ طعاما أو لبنا فأبطأ رسول الله ﷺ يومئذ عن إتيانه في حينه فأطعمه أهله وانطلق إلى نخله يعمل فيه فلما أتوا بابه خرجت امرأته فقالت مرحبا فقال لها وأين أبو أيوب قالت يأتيك الساعة فراجع فبصر به أبو أيوب فجاء يشتد عدواً فقال مرحبا برسول الله ﷺ وبمن معه فرده وجاء إلى عذق فقطعه فقال ما أردت إلي هذا قال تا كل من

(١) بتشديد الواو لأن روى بكسر الواو فاعله الشارب ويتعدى بالهمزة والتضعيف

يقال رواه الله وأرواه (٢) كذا (بتشديد القاف أي صادقه) ع

بسره ورطبه وتمسره ولاذبحن لك مع ذلك فقال لا تذبح ذات در فأخذ عناقا فذبحه وقال لامرأته اختبزي وأطبخ أنا فلما أنضج وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيئاً فوضعه على رغيـف وقال يا أبا أيوب ابـلـغ بهـذا فاطمة فانها لم تصب مثل هذا منذ أيام فلما أكلوا وشبعوا قال النبي صلى الله عليه وسلم خبز ولحم وبسر ورطب وتمر ودمعت عيناه هذا هو النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة فكبر ذلك على أصحابه فقال إذا أصبتم مثل هذا فضر بتم بأيديكم فقولوا باسم الله وبركة الله فاذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذي أشبعنا وأروانا وأنعم علينا فأفضل قآن هذا كفاف هذا وذكـر بقية الحديث ، قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن فيه غرابة من وجهين أحدهما ذكر أبي أيوب والثاني ما في آخره من التسمية والحمد وقصة فاطمة والمشهور في هذا قصة أبي الهيثم بن التيهان وقد أخرج الحاكم هذا الحديث من طريق الفضل بن موسى قال أخبرنا عبد الله بن كيسان عن عكرمة عن ابن عباس وليست فيها هذه الزيادة ثم خرجـه الحافظ بسند له عن يونس عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الظهيرة فوجد أبا بكر الصديق جالسا في المسجد فقال ما أخرجك هذه الساعة يا أبا بكر فقال أخرجني الذي أخرجك يا رسول الله فجاء عمر فقال ما أخرجك يا عمر فقال أخرجني الذي أخرجكما قال فقعد يحادثنا ثم قال هل بكما قوة فننطلق إلى هذا النخل وأوماً بيده إلى دور الانصار فنصيب طعاما وشرابا وظلا فقلنا نعم فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلقنا معه إلى منزل أبي الهيثم بن التيهان فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً وأم الهيثم خلف الباب كل ذلك تسمع الكلام فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف خرجت أم الهيثم تسعى وقالت يا رسول الله قد سمعت سلامك ولكن أردت أن نزداد من سلامك فقال لها خيراً ودعا لها بخير ثم قال أين أبو الهيثم قالت هو قريب يأتي الساعة ذهب يستعذب لنا من الماء فلم نلبث أن جاء أبو الهيثم ومعه حمار عليه قربتان من ماء فوضع عن حماره وبسط لنا بساطا تحت شجرة ثم صعد إلى نخلة فصرم اعذاقا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا الهيثم قال أردت أن تأكلوا من بسره ورطبه وتذنبوا به ثم ذهب ليذبح فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إياك واللبن اذبح لنا عناقا فأمر امرأته فعبجت عجبنا وقطع أبو الهيثم

اللحم فشوى وطبخ ووضعنا رءوسنا فاتبهنا وقد أدرك الطعام فأكلنا وشربنا
وحمدنا الله تعالى فقال ﷺ هذا من النعم الذي تسألون عنه ثم ذكر بقیة الحديث ،
قال الحافظ أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب الاطعمة عن هلال بن بشر ثنا أبو
خلف عبد الله بن عميس عن يونس بن عبيد الخ وأخرجه أبو يعلى عن زكريا بن
يحيى الخراز عن أبي خلف قال ابن صاعد في هذا الحديث عن عمر يعني أن ابن
عباس لم يحضر القصة قال الحافظ وهو كذلك فقد وقع في رواية زكريا المذكورة
بالسند المذكور عن ابن عباس أنه سمع عمر يقول وساق الحديث بتمامه ، وهكذا
أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير عن أبي زرعة الرازي عن زكريا، قال الحافظ وروى
أبي الهيثم هذه فدجاءت من رواية أخرى أطول من هذا من حديث أبي هريرة
أخرجها الترمذي من طريق أبي سلمة عنه وليس فيه الحمد وقد أخرج الحاكم فيه
من طريق أبي سلمة وزاد فيه كالذي هنا في حديث ابن عباس وزاد فيه عن ابن
عمر نحوه وسيأتي قريباً في باب الترحيب بالضيف من طريق الأشجعي عن أبي
هريرة شبيه بأصل القصة باختصار لكن قال رجل من الانصار لم يقل أبو الهيثم
ولا أبو أيوب ، وأما حديث علي رضي الله عنه فأخرجه الحافظ بسنده إلى ابن أبي عمير
قال قال لي علي أندرى ما حق الطعام قلت وما حق الطعام قال تقول باسم الله اللهم بارك لنا
فيما رزقنا قال وتدرى ما شكر الطعام قلت وما شكر الطعام قال تقول إذا فرغت
الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا قال الحافظ وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف
وابن أبي عمير لا يعرف اسمه وسماه بعضهم علياً ولا يصح ، وأما حديث ابن عمر فقد
ذكر مع حديث ابن عباس وأما حديث ابن مسعود وما بعده فسيأتي في آخر
الباب ، ثم قال آخر الباب أما حديث عمرو بن مرة فقد ذكرته في حديث عبد الله
ابن عمرو أي الآتي من حديث ابن السني كان ﷺ إذا فرغ من الطعام يقول
الحمد لله الذي من علينا الخ وحديث عمرو بن مرة شاهد كما سيأتي ، وأما حديث
سعيد بن جبشير فأخرجه ابن أبي شيبة مقطوعاً ولفظه كان إذا فرغ من طعامه
قال اللهم أشبعت وأرويت ورزقت فأكثر فزدنا وأما حديث سعيد بن أبي هلال
فأخرجه ابن السني من طريق الليث عن سعيد عن حدثه أن رسول الله ﷺ
قال من قال إذا فرغ من طعامه الحمد لله الذي أطعمني فأشبعني وسقاني فأرواني

بلا حول مى ولا قوة فقد أدى شكر ذلك الطعام ورجاله ثقات الا أنه مرسل فيه مبهم أو معضل لأن سعيداً لم يسمع من صحابي وكان كثير الارسال ، قال ثم وقفت بعد ذلك على ما جاء عن نوفل بن معاوية وسيأتي في شواهد حديث ابن السني عن ابن مسعود آخر الباب وعن سلمان الفارسي أخرجه الطبراني في الكبير ولفظه كان إذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي كفانا المؤنة ووسع علينا من الرزق وله شاهد موقوف عن الحسن البصري وغيره ، وجاء في الباب عن سعد بن مسعود الثقفي قال كان نوح اذا لبس ثوباً أو أكل طعاماً قال الحمد لله فسمى عبداً شكوراً قال الحافظ بعد تخريجه من طريق أبي نعيم موقوف حكمه الرفع وسنده قوى وله شاهد من حديث محمد بن كعب القرظي قال كان نوح اذا أكل قال الحمد لله واذا شرب قال الحمد لله واذا رك قال الحمد لله فسماه الله عبداً شكوراً أخرجه الحافظ من طريق ابن المبارك، وله شاهد أيضاً عن مجاهد في قوله تعالى إنه كان عبداً شكوراً قال لم يأكل شيئاً قط إلا حمد الله ولا شرب شيئاً قط إلا حمد الله ولم يمس مساء قط إلا حمد الله فأثني الله عليه إنه كان عبداً شكوراً قال الحافظ بعد إيرادهما وتخرجهما هذان موقوفان على هذين التابعين وسند كل منهما قوى وقد جاء موقوفاً عن سلمان أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير وكذا ابن مردويه والحاكم في المستدرک كلهم من طريق سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن سلمان ولفظه كلفظ سعد يعني ابن مسعود قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين قال الحافظ هو على قاعدته أن تفسير الصحابي له حكم المرفوع اذا كانت لأجبال للاجتهاد فيها لكن لها شرط آخر وهو أن لا يكون الصحابي أخذ عن أحد من أهل الكتاب وسلمان كان ممن أخذ لكن سعد لم ينقل عنه ذلك وأخرج ابن أبي حاتم من طريق حكيم بن عمير أحد التابعين من أهل الشام قال كان نوح اذا أكل قال الحمد لله الذي أطعمني وقال في الشرب والقيام كذلك وفي آخره ولا يصنع شيئاً الا قال الحمد لله وقد جاء نحو ذلك مرفوعاً صريحاً أخرجه ابن مردويه من حديث أبي فاطمة الأزدي وهو صحابي معروف بكنيته لا يعرف اسمه قال قال رسول الله ﷺ كان نوح عليه السلام لا يحمل شيئاً صغيراً أو كبيراً الا قال بسم الله والحمد لله فسماه الله عبداً شكوراً وهو حديث غريب جداً وسنده ضعيف، قال الحافظ

وجاء من طريق النضر بن شفي بمعجزة وفاة مصغر عن عمران بن سليم قال كان
 نوح عليه السلام اذا أكل الطعام قال الحمد لله الذي أطعمني ووشاء أجاجني وان
 شرب قال الحمد لله الذي سقاني ولو شاء أظمأني واذا لبس ثوباً قال الحمد لله
 الذي كساني ولو شاء أعراني واذا انتعل نعل قال الحمد لله الذي حذاني ولو شاء
 أحفاني واذا قضى حاجة قال الحمد لله الذي أخرج عني أذاه ولو شاء لحبسه
 أخرجه ابن جرير في التفسير وأخرجه سعيد بن منصور وفي سنده ضعف قال
 الحافظ وجاء في الباب عن أبي جعفر الباقر قال كان رسول الله ﷺ إذا شرب
 الماء قال الحمد لله الذي سقانا عذبا فراتا ولم يجعله ملحا أجاجا حديث مرسل
 فجاء الجعفي الراوي عنه ضعيف والباقر يروي عن جابر فيؤخذ من هذا نوع
 لطيف من علوم الحديث الباقر عن جابر وعنه جابر الأدي الجعفي والاعلى الصحابي
 وليس هذا في كتاب ابن الصلاح ، وأخرجه الحافظ عن باقر من طريق أخرى ولفظه
 الحمد لله الذي سقانا عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا فافادت هذه
 الطريق زيادة ما ذكر في طرفي المتن وأخرج الحافظ مثل هذا اللفظ عن الحسن
 البصري موقوفا عليه بسند حسن قال وهو يقوى الذي قبله ، وجاء في الباب عن
 شهر بن حوشب أخرجه الحافظ بسنده الى اسمعيل بن عياش قال كان ابن أبي
 حسين المكي يقدمني فقال له أصحاب الحديث انك تؤثر هذا الغلام الشامي وتقدمه
 علينا فقال إني أوئل فيه وكان قد حدثهم عن شهر بن حوشب بحديث إذا جمع
 الطعام أربعة فقد كمل فسألوه أن يحدثهم به فحدثهم ونسي الرابعة فقال لي كيف
 كنت حدثتكم فقلت حدثتنا عن شهر بن حوشب قال إذا جمع الطعام أربعة فقد
 كمل يكون أصله حللا ويسمى الله في أوله ويحمده في آخره وتكثر عليه الأيدي
 فالتفت الى أصحابه فقال كيف رأيتم وأخرجه الحافظ من طريق أخرى بدون القصة
 ثم قال هذا موقوف حسن ان كان الذي نقله عنه شهر بن حوشب صحابيا ثم يحتمل
 أن يكون مرفوعا والا فهو مقطوع وقد تقدم خير الطعام ما كثرت عليه الأيدي وهذا
 شاهد له ، وجاء في الباب عن معاوية بن قرة أخرجه ابن أبي الدنيا من طريقه ولفظه
 من أكل طعاما أو شرب شرابا أو لبس لباسا وقال بسم الله والحمد لله غفر له ومعاوية
 هذا من ثقات التابعين وأبوه صحابي وابنه إلياس بن معاوية القاضي المشهور بالذكاء

وروينافى سنن النسائي وكتاب ابن السني بإسناد حسن عن عبد الرحمن بن جبير التميمي أنه حدثه رجل خدّم النبي ﷺ ثماني سنين أنه كان يسمع النبي ﷺ إذا قرب إليه طعاماً يقول باسم الله فإذا فرغ من طعامه قال اللهم أطعمت وسقيت وأغنيت وأقنيت وهديت وأحييت فلك الحمد على ما أعطيت

قال الحافظ وأوسعت القول في هذا الباب أي ما يقال بعد الطعام لقول الشيخ عن الترمذي وفي الباب عن فلان وسمى ستة وزاد شيخنا عليه في شرحه تسعة وزدت نظير ذلك أو أكثر لما فيها من الموقوف اه كلامه ملخصاً ، ولعظم فائدة هذا المقام نقلنا ما أشار إليه الحافظ وإن طال به الكلام والله أعلم (قوله وروينا في سنن النسائي وكتاب ابن السني) قال الحافظ بعد تخريج الحديث هذا حديث صحيح أخرجه النسائي في الكبرى من طريق يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن سعيد بن أبي أيوب عن بكر بن عمرو عن أبي هبيرة يعني عبد الله عن عبد الرحمن ابن جبير عن رجل خدّم النبي ﷺ وابن السني من طريق عبد الله بن زيد المقرئ عن سعيد وسأقه الشيخ على لفظه (قوله بإسناد حسن) قال الحافظ في اقتصاره على حسن نظر فإن رجال سنده من يونس إلى الصحابي أخرج لهم مسلم وقد صرح التابعي بأن الصحابي حدثه في رواية المقرئ فلعله خفي عليه حال ابن هبيرة (قوله التميمي) قال الحافظ احتراز بذلك عن آخر شارك المذكور في اسمه واسم أبيه لكنّه دونه في الطبقة وهو عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي الحمصي وراوى هذا الحديث لم يسم جده وهو مصري قديم ذكر ابن يونس أنه حضر فتح مصر والحمصى جل روايته عن التابعين وقد روى أيضاً عن أنس فهو تابعي صغير (قوله وأغنيت وأقنيت) الأول من الغنى أي أغنيت من شئت بالكفاية في الأموال والثاني بالعفاف أي أعطيت المال المتخذ قنية وفي هذا ذكر اقتباس من قوله تعالى : وأنه هو أغنى وأقنى . (قوله وهديت) أي أوصلت من شئت من العباد إلى طرق الرشاد (قوله فلك الحمد على ما أعطيت) أي جميع الذي أعطيته أو على جميع عطائك مما ذكر ومما لم

ورويننا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنهما عن النبي ﷺ أنه كان يقول في الطعام إذا فرغ الحمد لله الذي من
علينا وهدانا والذي أشبعنا وأروانا وكل الإحسان آتانا * وروينا في سنن
أبي داود والترمذي وكتاب ابن السني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال

يذكر في موصولة أو مصدرية (قوله وروينا في كتاب ابن السني الخ) هو
طرف من حديث فرقه ابن السني وجمعه ابن عدي وسبق ذكره في أول كتاب
آداب الطعام والشراب والكلام على حال الحديث قال الحافظ ووجدت له شاهدا
فأخرج بسنده عن عمرو بن مرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي من علينا فهدانا والحمد لله الذي أشبعنا وأروانا
وكل بلاء صالح أبلانا قال الحافظ بعد تخريجه هذا سند صحيح لكنه مرسل
فان عمرو بن مرة تابعي كوفي من الثقات المخرج لهم في الصحيح لكنه يقوي
به حديث عبد الله بن عمرو المذکور قبل ، قال ووجدت له شاهدا أيضا من
حديث أنس أخرجه المعمرى في اليوم والليلة من طريق اسحق بن أسيد بمهمل
بوزن عظيم عن رجل عن أنس رفعه أنه كان إذا فرغ من طعامه قال الحمد لله
الذي من علينا فهدانا فذكر مثل هذا المرسل سواء وزاد الحمد لله الذي كفانا
المؤنة وأوسع علينا من الرزق وسنده ضعيف من أجل الرجل الذي لم يسم
وفي اسحاق لين قال الحافظ ووجدت لهذه الزيادة الأخيرة شاهدا من حديث
سلمان الفارسي أخرجه الطبراني ولفظه كان إذا فرغ من الطعام يقول الحمد لله
الذي كفانا المؤنة وأوسع علينا الرزق وفي سنده يزيد بن عطاء وفيه ضعف وقد
خرجه الطبراني أيضا وابن أبي شيبة يزيد (١) وسنده صحيح لكنه موقوف على
سلمان واسلمان حديث آخر يأتي مع سعد بن مسعود (قوله من علينا وهدانا) عطف
الهداية على المنة من عطف الخاص على العام اهتماما بشأنها وقوله هدايا أي إلى أمور
الدارين (٢) (قوله وروينا في سنن أبي داود والترمذي الخ) أخرج الحافظ بسنده

من طريق ابن عيينة عن زيد بن علي بن جدعان عن عمر بن أبي حرملة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دخلت مع رسول الله ﷺ على خالتي ميمونة رضي الله عنها ومعنا خالد بن الوليد رضي الله عنه ، فقالت له ميمونة يا رسول الله ألا نقدم لك شيئا أهده لنا أم عفيف ؟ قال بلى فأتته بضباب مشوية ، فلما رآها تقل ثلاث مرات ، فقال له خالد لعلك تقذره ، قال نعم ، ثم أتى باناء فيه لبن فشرب وأنا عن يمينه وخالد عن يساره ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الشربة لك وإن شئت آثرت بها خالدًا ، فقلت لا أوثر بسؤرك أحدا فناولني رسول الله صلى الله عليه وسلم الاناء ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطعمه الله طعاما فليقل : اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه ، ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه : فاني لا أعلم شيئا يجزى عن الطعام والشراب الا اللبن . قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي في الكبرى وابن السني واقتصر النسائي وابن السني منه على الدماء الاخير ولم يذكر أبو داود قصة الايثار في الشرب ولا الترمذي قصة الضباب وأخرجه النسائي أيضا من طريق شعبة عن علي بن زيد مختصرا قال ووقع لنا من طريقه بتمامه فأخرجه عن ابن عباس شعبة بهذا السند عن ابن عباس قال أهدت خالتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سمنا وأضيا ولبنا فذكر الحديث ، وفيه فقال له خالد كأنك قذرته قال أجل وشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اللبن وفيه ما كنت لأوثر بسؤرك خالدًا وفيه من أكل طعاما يعني الضب قال الحافظ أخرجه النسائي عن بندار عن غندر عن شعبة عن علي بن زيد يعني ابن جدعان وعليه مدار الحديث عند جميع من ذكر وهو يرويه عن عمرو عن ابن عباس والله أعلم ﴿ تنبيه ﴾ قال الحافظ ووقع في رواية ابن عيينة في هذه الطريق أم عفيف بالعين المهملة والقاء ثم القاف مصغرا وأصل الحديث في الصحيح بلفظ أم حفيد أوله حاء مهملة وآخره دال وهو المشهور ، وسميت في رواية أخرى في الصحيح هزيمة بالزاي واللام مصغرا وهي أخت ميمونة وأخت لبابة الكبرى أم ابن عباس ولبابة الصغرى أم خالد الأربع بنات الحارث وكانت أم حفيد تزوجت في الاعراب فسكنت البادية ، وكانت تزور

رسول الله ﷺ إذا أكل أحدكم طعاماً وفي رواية ابن السني من أطعمه الله طعاماً فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه ومن سقاه الله تعالى لبناً فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فإنه ليس شيء يجزي من الطعام والشراب غير اللبن قال الترمذي حدث حسن *

أختها بالمدينة . وذكر ابن سعد أنها أسلمت وبايعت وكلهن معدودات في الصحابة (تنبيه آخر) وقع في رواية الترمذي عمرو بن أبي حرملة كما في روايتنا الاولى وقال بعده رواه بعضهم عمرو بن أبي حرملة وقال بعضهم عمرو بن حرملة يعني بفتح العين بدون لفظ أبي وهي روايتنا الثانية من طريق شعبة اه كلام الحافظ (قوله وفي رواية ابن السني من أطعمه الله طعاماً) قلت هو بهذا اللفظ عند الترمذي وغيره (قوله فليقل) ظاهر الحديث أنه يأتي بالذكر عقب الشروع في الاكل لكن قضية صنيع المصنف أنه يقول عقب الفراغ أي والاولى أن يكون بعد الحمد وتعقب الاول بأن حال الاكل لا يقال فيه أطعمنا خيراً منه ولا زدنا منه كما هو ظاهر أي فالمراد أنه يقول بعد الفراغ كما أفادته الترجمة (قوله بارك لنا فيه) البركة زيادة الخير ودوامه على صاحبه وهمزة أطعمنا للقطع من أطمع (قوله خيراً منه) يحتمل أن يريد طعام الجنة ويحتمل أن يريد العموم فيشمل خيري الدارين . قال العلقمي والظاهر أن السكره اذا كانت في معرض الزيادة تكون للعموم وان كانت للاثبات في معرض الامتنان ٧ (قوله ومن سقاه الله لبناً) بجميع أنواعه من إبل أو بقر أو غنم حليب وغيره خالص وممزوج بماء أو غيره وعبر بالشرب لأنه الغالب على استعماله (قوله وزدنا منه) دل على أنه لا خير من اللبن وأنه خير من العسل الذي هو شفاء للناس قال ابن رسلان لكن قد يقال ان اللبن باعتبار التغذي والري خير من العسل ومرجح عليه والعسل باعتبار التداوي من كل داء وباعتبار الحلاوة يرجح على اللبن ففي كل منهما خصوصية يترجح بها ، ويحتمل أن المراد زدنا لبناً من جنسه وهو لبن الجنة كما في قوله تعالى : إن هذا لرزقنا ماله من ثقاد ، أي من جنسه وشبهه

وروينا في كتاب ابن السني بإسناد ضعيف عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا شرب في الإناء

وللامام السبكي الكبير مؤلف في المسئلة حاصله ترجيح اللبن على العسل قلت وهو الذي اختاره الجمهور قال الجلال السيوطي في «تعريف الفئة بأجوبة الأسئلة المائة» مقتضى الدلالة تفضيل اللبن على العسل لا مور منها أنه يربى به الطفل ولا يقوم العسل ولا غيره مقامه في ذلك ، ومنها أنه يجزى عن الطعام والشراب أي كما في حديث الباب وليس العسل ولا غيره بهذه المثابة ، ومنها أنه لا يشرق به أحد وليس العسل ولا غيره كذلك رواه ابن مردويه في تفسيره عن أبي لبيبة أن رسول الله ﷺ قال «ما شرب أحد لبناً فشرق ، ان الله تعالى يقول : لبناً خالصاً سائغاً للشاربين» ومنها أنه ﷺ ليلة الاسراء أتى بآناء من خمر وآناء من لبن وآناء من عسل فاختره فقليل له هذه الفطرة أنت عليها وأمتك رواه الشيخان وغيرهما فاختره اللبن على العسل ظاهر في تفضيله عليه ومن الصريح في ذلك ما رواه ابن أبي حاصم عن ابن عباس من أطعمه الله طعاماً فليقل الخ وأصله في السنن الاربعة فقوله في الاول وأطعمنا خيراً منه وفي اللبن وزدنا منه يعطى أنه لا شيء خير من اللبن اه (قوله وروينا في كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ بعد تخريجهم عن ابن مسعود بلفظ كان ﷺ إذا شرب في الإناء تنفس ثلاثة أنفاس بحمد الله في كل نفس ويشكره في آخرهن هذا حديث غريب أخرجه ابن السني والدارقطني في الأفراد عن البغوي يعني عبد الله بن محمد قال البغوي والدارقطني لم يروه عن شقيق يعني ابن سامة الراوى للحديث عن ابن مسعود إلا المعلى يعني ابن عرفان أي بضم المهملة وسكون الراء بعدها فاء (١) تفرد به عيسى بن يونس عنه وكذا قال الطبراني في الاوسط أخرجه من طريق المعافي بن سليمان والعقيلي لما أخرجه بن طريق مصعب بن سعيد كلاهما عن عيسى بن يونس ورجاله رجال الصحيح إلا المعلى فاتفقوا على ضعفه وقال البخاري وغيره منكر الحديث وقال النسائي وغيره

(١) أي وبعد الفاء ألف فنون ، في القاموس « المعلى ابن عرفان بالضم من اتباع التابعين » اه وفي النسخ عرفات بالتاء وهو خطأ . ع

متروك قال الحافظ والمستغرب من هذا الحديث تكرار الحمد، وقد أخرج ابن السني بعده شاهدا من حديث نوفل بن معاوية ولفظه كان ﷺ يسمى الله أول كل نفس إذا شرب و بحمده في آخره لكن سنده أضعف من الذي قبله وأصل تثليث النفس في الشرب أخرجه مسلم من حديث أنس دون التسمية والتحميد، ثم أخرج الحافظ الحديث عن نوفل بن معاوية من طريق الطبراني من طريق رجالها غير رجال الأول ولفظه قال رأيت رسول الله ﷺ يشرب بثلاثة أنفاس يسمى الله في أولهن ويحمده في آخرهن قال الطبراني لا يروى عن نوفل بن معاوية إلا بهذا الاسناد تفرد به يعني الحسن بن داود المنكدرى وتعقبه الحافظ بأن ابن السني أخرجه من طريق النضر بن سلمة عن ابن أبي فديك بسنده الذي رواه ابن المنكدرى (١) فهو وارد على حصر الطبراني لكن النضر كذبوه وقالوا كان يرق الحديث فاعله سرقة من المنكدرى قال الحافظ والمتن شاهد عن أبي هريرة يفسر الكيفية المذكورة هنا وهو مطابق لحديث ابن مسعود ولفظ حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يشرب في ثلاثة أنفاس إذا أدلى الإباء إلى فيه سمي الله وإذا أخره حمد الله يفعل ذلك ثلاث مرات قال الحافظ بعد إخراجنا من طريق الطبراني أيضاً هذا حديث حسن أخرجه الخرائطي في فضيلة الشكر قال الحافظ وبالسند إلى الطبراني قال الطبراني لم يروه عن أبي عجلان إلا البدر الأوردى تفرد به عتيق بن يعقوب الزبيرى قال الحافظ وهو مدني صدوق من أصحاب مالك قال أبو زرعة بلغني أنه حفظ الموطأ في حياة مالك اه ووثقه الطبراني وله غرائب هذا منها اه وأخرج الحافظ عن تميم بن سلمة قال حدثت أن الرجل إذا سمي الله تعالى على طعامه وحمد الله في آخره لم يسأل عن شكر ذلك الطعام قال الحافظ بعد نخرجه هذا موقوف صحيح الاسناد وتمام بن سلمة ثقة كوفي من كبار التابعين فكان الذي حدثه بعض من لقيه من الصحابة فلا يضر إبهامه وكأنه أخذه من قوله ﷺ هذا كفاف هذا كما تقدم من حديث ابن عباس في قصة أبي أيوب حيث أرشدهم ﷺ إلى الحمد لما شق عليهم قوله هذا من النعم الذي تسألون عنه وقد تقدم في حديث علي في شكر الطعام شيء من هذا اه كلام الحافظ، وأورد ابن

(١) هو الحسن بن داود بن محمد بن المنكدر المنكدرى السابق ذكره . ع

القيم في الهدى النبوي من حديث الترمذي في جامعه عنه صلى الله عليه وسلم لا تشربوا نفساً واحداً كشر البعير ولكن اشربوا مثني وثلاث وسموا إذا أنتم شربتم واحداً إذا أنتم فرغتم اه وهو مؤيد مقول حديث الباب (قوله تنفس ثلاثة أنفاس) أي خارج الاناء بأن يفصل فيه عنه فيتنفس ويحمد الله ثم يسمى ويعود إلى الاناء وهكذا ثانياً وثالثاً كما جاء مصرحاً به في حديث إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في القدر لكن لين الاناء عن فيه ، والتنفس المنهى عنه للشارب هو ما كان في نفس الاناء وعلى هذين يحمل ما جاء في التنفس من فعله صلى الله عليه وسلم ونهيه عنه قال ابن القيم في الهدى وفي هذا الشرب والتنفس حكم جملة وفوائد مهمة وقد نبه صلى الله عليه وسلم على بجمعتها بقوله أي عند مسلم في صحيحه وغيره انه أروى وأمرأ وإبرأ فاروي أشد رياء وأبلغه وأنفعه وأبرأ أفعل من البرء وهو الشفاء أي يبريء من شدة العطش ودائه لتردده على المعدة المتهبة دفعات فتسكن الدفعة الثانية ما عجزت الاولى عن تسكينه والثالثة ما عجزت الثانية عنه وايضا فانه اسلم لحرارة المعدة وابقى عليها من ان يهجم عليها البارد وهلة واحدة ونهلة واحدة وايضا فانه لا يروى لمصادفته لحرارة العطش لحظة ثم يقلع عنها ولما يكسر سورتها وحدثها وان انكسرت لم تبطل بالسكية بخلاف كسرها على التمهيل والتدريج وايضا فانه اسلم طاقبة (١) وأمن غائلة من تناول جميع ما يروى دفعة واحدة فانه يخاف منه ان يطفى الحرارة الغريزية بشدة برده وكثرة كميته أو يضعفها فيؤدي ذلك الى فساد مزاج المعدة والكبد والى امراض رديئة خصوصا في سكان البلاد الحارة كالحجاز واليمن ونحوهما وفي الازمنة الحارة كشدة الصيف فان الشرب دفعة واحدة مخوف عليهم جداً فان الحار الغريزي ضعيف في بواطن اهلها وفي تلك الازمنة الحارة ومن آفات الشرب نهلة واحدة انه يخاف منه الشرق بأن يندس مجرى الشراب لكثرة الوارد عليه فيغص به فاذا تنفس رويداً (٢) ثم شرب أمن ذلك وقوله أمرأ من مرى الطعام والشراب في بدنه دخله وخالطه بسهولة ولذة وتنع ومنه فكلوه هنيئاً مريئاً هنيئاً في طاقبته مريئاً في مذاقه ، ثم من فوائد التنفس في الشرب ان الشارب إذا شرب

يُحَمِّدُ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ نَفْسٍ وَيَشْكُرُهُ فِي آخِرِهِ

﴿ بَابُ دُعَاءِ الْمَدْعُورِ وَالضَّيْفِ لِأَهْلِ الطَّعَامِ إِذَا فَرَغَ مِنْ أَكْلِهِ ﴾

روينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن بسر - بضم الباء وإسكان

السين المهملة - الصحابي قال نزل رسول الله ﷺ على أبي قحزبنا إليه

أول مرة تصاعد البخار الدخان الحار الذي كان على القلب والكبد لورود الماء البارد عليه فأخرجته (٣) الطبيعة عنها فاذا شرب مرة واحدة اتفق نزول الماء البارد وصعود البخار فيتدافعان ويتعلمان فمن ذلك يحدث الشرق والغصة ولا يتنهان الشارب بالماء ولا يمرئه ولا ينم ربه وقد علم بالتجربة ان ورود الماء جملة واحدة على الكبد يؤلمها ويضعف حرارتها وسبب ذلك المضادة التي بين حرارتها وبين ماورد عليها من كيفية البرود وكميته ولو ورد بالتدريج شيئاً فشيئاً لم يضاد (٤) حرارتها ولم يضعفها وهذا مثاله صب الماء البارد على القدر وهي تفور لا يضرها صبه قليلاً قليلاً (قوله يحمد الله في كل نفس الخ) قال ابن القيم للتسمية في أول الطعام والشراب والحمد في آخره تأثير عجيب في نفعه واستمرائه ودفع مضرته قال الامام أحمد إذا جمع الطعام أربعا فقد كمل إذا ذكر اسم الله في أوله وحمد الله في آخره وكثرت عليه الايدي وكان من حل اه وسبق تخريج هذا الاثر عن شهر بن حوشب في أثناء كلام الحافظ في هذا الباب والله أعلم

﴿ بَابُ رِطَاءِ الْمَدْعُورِ وَالضَّيْفِ لِأَهْلِ الطَّعَامِ إِذَا فَرَغَ مِنْ أَكْلِهِ ﴾

قال الراغب في مفرداته الضيف من مال اليك نازلاً بك وصارت الضيافة متعارفة في القرى وأصل الضيف مصدر ولذا استوى فيه الواحد والجمع في طامة كلامهم ويجمع فيقال أضياف وضيوف وضيغان قال تعالى هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين اه (قوله رونا في صحيح مسلم) قال في السلاخ ورواه الترمذي والنسائي وليس لعبد الله بن بسر في صحيح مسلم غير هذا الحديث ولا

ظاماً ووطبة فأكل منها ثم أتى بتمر فكان يأكله

في صحيح البخاري سوى حديث رأيت النبي ﷺ وكان في عنقه شمرات بيض اه وقال الحافظ بعد تخريج الحديث من طريق أبي داود الطيالسي ومن طريق أخرى من طريق أبي الوليد الطيالسي كلاهما عن شعبة عن يزيد بن خمير أوله معجمة مصغر عن عبد الله بن بسر قال وفي رواية أبي داود بهذا السند سمعت عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال نزل النبي صلى الله عليه وسلم على أبي — زاد أبو داود فألقت إليه أمي قطيفة فجلس عليها — فأني بطعام حيسة وسويق فأكل ثم أتى بتمر فجعل يأكل ويضع النوى بين أصبعيه السبابة والوسطى فيرمي بها ثم أتى بشراب فشرب ثم ناوله الذي عن يمينه فقال له أبي وأخذ بلجام دابته ادع لنا يا رسول الله قال اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم قال الحافظ أخرجه مسلم وابن حبان، قال الحافظ ووقع لنا عن شعبة من طريق أخرى بزيادة في أوله ثم أخرجه فقال عن عبد الله بن بسر رضي الله عنهما يحدث أن رسول الله ﷺ مر بأبيه وهو على بغلة بيضاء فأنابه فقال له يا رسول الله انزل على فنزل فأنابه بتمر وسويق فذكر الحديث نحوه ما تقدم وفي آخره فلما أراد أن يرحل قال له أبي ادع لنا فذكره أخرجه أبو عوانة في صحيحه قال الحافظ بعد أن أخرجه من طريق الإمام أحمد بن حنبل عن صفوان بن عمرو قال حدثني عبد الله بن بسر المازني رضي الله عنهما قال بعثني أبي إلى رسول الله ﷺ أدعوه إلى طعام فلما دنوت من أبي أسرحت فاعلمت أبوي نخرجا فتلقياه ورحبا ووضعاه قطيفة كانت عندنا زيرية فقدم عليها ثم قال أبي لامي هيئي طعامك فجاءت بقصعة فيها دقيق عصده فقال كلوا باسم الله من جوانبها وذرروا ذروتها فان البركة تنزل فيها قال فاكلنا وفضلت فضلة فقال له أبي ادع لنا فقال اللهم اغفر لهم وارحمهم وبارك لهم ووسع عليهم في أرزاقهم أخرجه النسائي (قوله طعاما) سبق عن النسائي وغيره أن ذلك الطعام كان عصيدة (قوله ووطبة) قال المصنف في شرح مسلم الوطبة بالواو أي المفتوحة وإسكان الطاء المهملة وبعدها باء موحدة وهكذا

رواه النضر بن شميل راوي هذا الحديث عن شعبة والنضر إمام من أئمة اللغة وفسره النضر فقال الوطبة الحيس بجمع التمر البرني والاقط المدقوق والسمن وكذا ضبطه أبو مسعود الدمشقي وأبو بكر البرقاني وآخرون وهكذا هو عندنا في معظم النسخ وفي بعضها رطوبة براء مضمومة وفتح الطاء المهملة وكذا ذكره الحميدى وقال هكذا جاء فيما رأيناه من نسخ مسلم رطوبة بالراء وهو تصحيف من الراوى وإما هو بالواو وهذا الذى ادعاه على نسخ مسلم هو فيما رآه هو وإلا فأكثرها بالواو وكذا نقله أبو مسعود والبرقاني والآخرون عن نسخ مسلم ونقل القاضي عياض عن رواية بعضهم في مسلم وطئة بفتح الواو وكسر الطاء المهملة وبعدها همزة (١) وادعى أنه الصواب وهكذا ادعاه آخرون والوطئة بالهمز عند أهل اللغة طعام يتخذ من التمر كالحيس هذا ما ذكره ولا منافاة بين هذا كله فيقبل ما صحت به الروايات وهو صحيح في اللغة والله أعلم اه كلام شرح مسلم وفي السلاح الوطيئة بالهمز على وزن سفينة قال ابن دريد الوطيئة على وزن سفينة التمر يستخرج نواه ويعجن باللبن ومثله في المحكم وزاد والوطئة الاقط بالسكر وفي بعض نسخ مسلم وطبة بالموحدة وفي بعضها رطوبة بالراء وكلاهما تصحيف والصواب الاول وقد صرح القاضي عياض بانه الصواب قال وبعض ذلك ما قاله من رواه فجاءه بحيس فا كل ثم جاءه بتمر الحديث فقال حيساً مكان وطئة فدل أنهما بمعنى وكذا قيده شيخنا الدمياطي في نسخته لكتاب مسلم التي بخطه ورجح النووي رحمه الله وطبة بالموحدة وعزا ذلك الى النضر وأبي مسعود الدمشقي وأبي بكر البرقاني والحميدى وحكي عن النضر تفسير الوطبة بالحيس وتيسر في ذلك كلام ابن الاثير فانه ذكر هذه اللفظة في النهاية في مادة وطب وحكي وطبة عن الذين حكاه عنهم النووي وايس في كلام الحميدى ولا أبى مسعود ما يدل على أنها بالموحدة وأما النضر فانه روى هذا الحديث عن شعبة ورواه إسحاق بن راهويه في مسنده وليس فيه ضبط البتة وإنما فيه قال النضر الوطبة هو الحيس بجمع بين التمر البرني الجيد والاقط المدقوق والسمن الجيد والموجود في كتب اللغة الامهات مفسراً بنحو تفسير

(١) ظاهره أن الهمزة عقب الطاء والذي في القاموس أن الوطيئة بوزن سفينة

وسياتي مثله في الشرح . ع

وَيُلْقَى النُّوَى بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ وَيَجْمَعُ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى - قَالَ شُعْبَةُ هُوَ ظَنِّي وَهُوَ
فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إلقاء النُّوَى بَيْنَ الإِصْبَعَيْنِ - ثُمَّ أَتَى بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ ثُمَّ نَاولَهُ
الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ أَبِي أَدْعُ اللَّهَ لَنَا فَقَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِيهَا وَرَقِّتْهُمْ
وَاعْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ (١) * قُلْتُ الْوُطْبَةُ بِفَتْحِ الْوَاوِ وَإِسْكَانِ الطَّاءِ الْمُهْمَلَةِ بَعْدَهَا

النَّضْرُ إِنَّمَا هُوَ الْوُطْبَةُ بِالْهَمْزِ ، وَإِسْ وَطْبَةٌ بِالْمَوْحِدَةِ وَهَاءُ التَّانِيثِ مَوْجُودَةٌ فِي
الْأَمْهَاتِ إِنَّمَا هِيَ وَطْبٌ بِغَيْرِ هَاءٍ وَمَعْنَاهُ سَقَاءُ اللَّبَنِ خَاصَّةً أَوْ بِهِ يَعْلَمُ مَا فِي ضَبْطِ
الْمُصَنِّفِ لَهُ هُنَا بِالْمَوْحِدَةِ وَتَفْسِيرُهُ لَهُ كَذَلِكَ بِالْحِيسِ وَأَنْ مَا ذَكَرَهُ فِي الْإِذْكَارِ
مِنْ قَوْلِهِ الْآتِي قُرْبَةً لَطِيفَةً يَكُونُ فِيهَا اللَّبَنِ أَقْرَبُ إِلَى مَا ذَكَرَهُ أَهْلُ اللُّغَةِ فِي
مَعْنَى الْوُطْبَةِ وَإِنْ كَانَ بَعِيداً عَمَّا جَاءَ فِي لَفْظٍ آخَرَ بِلَفْظٍ حَيْساً فِي مَحَلِّهِ وَاللَّهُ
أَعْلَمُ (قَوْلُهُ وَيُلْقَى النُّوَى بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ) أَيْ يَجْعَلُهُ بَيْنَهُمَا لِقَطْعِهِ وَلَمْ يَلْقَهُ فِي
إِنَاءِ التَّمْرِ لِئَلَّا يَخْتَلَطَ بِالتَّمْرِ فَيَقْذُرُهُ وَجَاءَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي رِوَايَةٍ كَانَ يَجْمَعُهُ عَلَى ظَهْرِ
الْإِصْبَعَيْنِ ثُمَّ يَرْمِي بِهِ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ يَلْحَقُ عَجْمَ سَائِرِ الثَّمَارِ مِنَ النَّبَقِ وَنَحْوِهِ بِنُّوَى
التَّمْرِ فِيمَا ذَكَرَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ قَالَ شُعْبَةُ هُوَ ظَنِّي) مَعْنَى هَذَا
الْكَلَامِ أَنَّ شُعْبَةَ قَالَ الَّذِي أَظْنَهُ أَنَّ إلقاء النُّوَى مَذْكُورٌ فِي الْحَدِيثِ وَأَشَارَ إِلَى
تَرَدُّدِهِ فِيهِ وَشَكَّ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ لَكِنْ جَاءَ فِي طَرِيقٍ أُخْرَى عَنْهُ عِنْدَ مُسْلِمٍ أَيْضاً
الْجُزْمُ بِذَلِكَ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ فِيهِ فَهُوَ ثَابِتٌ بِتِلْكَ الطَّرِيقِ وَلَا تَضُرُّ رِوَايَةُ الشَّكِّ سِوَاءَ
تَقَدُّمِهَا عَلَى الرِّوَايَةِ الْآخَرِي أَوْ تَأَخُّرِهَا لِأَنَّهُ تَيَقَّنَ فِي وَقْتِ وَشَكَّ فِي وَقْتٍ وَالتَّنِ
ثَابِتٌ وَلَا يَمْنَعُهُ النِّسْيَانُ فِي وَقْتٍ آخَرَ (قَوْلُهُ ثُمَّ نَاولَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ) فِيهِ أَنَّ
الشَّرَابَ وَنَحْوَهُ يَدَارُ عَلَى الْيَمِينِ وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ مِنْهَا حَدِيثُ ابْنِ
عَبَّاسٍ فِي مَصْنَعِ الضَّبِّ لَمَّا جَاءَ الشَّرَابَ وَكَانَ عَنْ يَمِينِهِ ﷺ وَكَانَ خَالِدٌ عَلَى الْيَسَارِ
مِنْهُ وَقَدْ سَبَقَ فِي بَابِ قَوْلٍ لَا اشْتَهَى هَذَا الطَّعَامَ وَنَحْوَهُ (قَوْلُهُ فَقَالَ أَبِي) جَاءَ فِي
رِوَايَةِ مُسْلِمٍ وَاخْتَصَرَهُ الْمُصَنِّفُ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ حَالِ لُزُومِ لُجَامِ دَابَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَفِيهِ إِكْرَامُ الْوَافِدِينَ وَخِدْمَةُ الصَّالِحِينَ وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ طَلَبِ الدَّعَاءِ مِنَ الْفَاضِلِ وَفِيهِ دَعَاءُ

بابه موحدة وهى قرينة لطيفة يكون فيها اللين * وروينا فى سنن أبى داود وغيره بالإسناد الصحيح عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ جاء إلى سعيد بن عباد رضى الله عنه فجاء بمخبز وزيت فأكل ثم قال النبى ﷺ أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة * وروينا فى سنن ابن ماجه عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال أفطر رسول الله ﷺ عند سعيد بن معاذ فقال أفطر عندكم الصائمون - الحديث * قلت فهما قضيتان جرتا لسعيد بن عباد وسعد بن معاذ *

المدعو أى الضيف بالتوسعة فى الرزق والمغفرة والرحمة وقد جمع ﷺ فى هذا اللفظ خيري الدارين (قوله وروينا فى سنن أبى داود) تقدم تخريجه وما فى قول الشيخ رحمه الله بالإسناد الصحيح فى كتاب الصيام فى باب ما يقول إذا أفطر عند قوم وأورده الحافظ ثم من طريق بعضها فيه سعد بن عباد وبعضها سعد لم ينسب وبعضها لم يسم وذكرنا بعضها فيما تقدم من الباب المذكور وذكرنا فيه ما يتعلق بالحديث من المعنى وتحرير المبني والله أعلم (قوله وروينا فى سنن ابن ماجه الخ) أخرجه الحافظ فى باب ما يقول إذا أفطر عند قوم من طريق الطبراني ثم قال وسياق ابن ماجه أنه وقد أورده ابن حبان فى صحيحه من طريق هشام بن عمار شيخ ابن ماجه وفى صحته نظر لأن فى رواية مصعب بن ثابت مقالا اه (قوله قلت فهما قضيتان الخ) قال الحافظ يريد الشيخ بهذا الجمع بين الروايتين فى رواية أنس سعد بن عباد وفى رواية ابن الزبير سعد بن معاذ وهو متجه لاختلاف المخرجين وقد تكثرت الاسنادات بدعائه صلى الله عليه وسلم بذلك فى عدة مواضع : فمنها ابن عباس فى قصة أبى الهيثم بطولها وقد سبق حديثها فى باب ما يقول إذا بلغ من الطعام وفى آخر القصة أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بعضادتي الباب وقال أكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة وذكركم الله فيمن عنده قال الحافظ بعد تخريج ذلك وسبق بيان من خرج قصة حديث أبى الهيثم فى الباب المذكور اه وأتى الحافظ بقوله منها لتقدم بعضها فى حديث ابن عباد وابن

وروي نافي سنن أبي داود عن رجل عن جابر رضي الله عنه قال صنع أبو الهيثم بن التيهان للنبي ﷺ طعاماً فدعا النبي ﷺ وأصحابه فلما فرغوا قال أئيدبوا أخاكم قالوا يا رسول الله وما إثابته قال إن الرجل إذا

معاذ (قوله وروي نافي سنن أبي داود) قال الحافظ أخرجه أبو داود من طريق أبي خالد يزيد بن عبد الرحمن الدالاني عن رجل غير مسمى وسكت عليه وهو سند ضعيف لأن في أبي خالد مقالا مع الجهل بحال شيخه وقد ذكر ابن عدي في ترجمة أبي خالد هذا حديثا غير هذا الحديث من رواية أبي خالد عن أبي سفيان عن جابر، فيحتمل أن يفسر الذي لم يسم بأبي سفيان وهو من رجال الصحيح، ويحتمل أن يفسر بشرحبيل بن سعد فقد أخرج ابن حبان في صحيحه من طريق زيد بن أبي أنيسة عن شرحبيل بن سعد يعني الانصاري عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « من أعطى عطاء فليجز به ومن لم يجد فليئن فاز من ذكره فقد شكره ومن كتمه فقد كفره » وهذا الحديث قال الحافظ بعد أن أخرجه من طريق شرحبيل ومن طريق أخرى عن رجل مبهم كلاهما عن جابر هذا حديث حسن أخرجه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود، ثم قال الحافظ وشرحبيل فيه ضعف لكن يتقوى بشواهد ثم أخرج الحافظ من حديث عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « من أولي منكم معروفا فليكاف به فان استطع فليذكره فان من ذكره فقد شكره » ثم أخرج الحافظ من طريق أخرى قال هي أعلى من التي قبلها ثم قال أخرجه أحمد عن السكن بن نافع عن صالح بن أبي الاخير عن الزهري عن عروة عن عائشة قال الطبراني في الأوسط لم يروه عن الزهري الا صالح قال الحافظ وهو صدوق لكنهم صغفوه لكثرة خطئه وخبره منطبق على ما عرف به مسلم الخبر المنكر وأخرج الحافظ حديث طلحة بن عبيد الله قال : قال ﷺ « من أولي معروفا فلم يجد الا الثناء فأنف به فقد شكره ومن كتمه فقد كفره » قال الحافظ بعد تخريجهم من طرق هذا حديث حسن أخرجه يعقوب بن أبي شيبة في مسنده الكبير وأخرج الحافظ

من حديث أنس قال ان المهاجرين قالوا للنبي ﷺ ذهبت الا نصار بالاجر قال لا ما دعوتهم لهم وأثنيت عليهم قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه أبو داود والنسائي وجاء عن أنس من طريق حميد بأنهم من هذا السياق ثم أخرجه الحافظ من طريق الخرائطي وغيره عن حميد الطويل عن أنس قال : قال المهاجرون للنبي ﷺ ما رأينا قوما مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بذلا في كثير كفونا لهم وأشركونا في المؤنة حتى خشينا أن قد ذهبوا بالاجر كله قال لا ما أثنيت عليهم ودعوتهم لهم قال الحافظ وأخرجه أحمد ابن منيع في مسنده عن عباد بن العوام عن حميد وأخرج الحافظ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من قال لأخيه جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء » قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب أخرجه عبد الرزاق في المصنف وفي سننه موسى بن عبيدة ضعفوه قال وجاء بمعنى حديث أبي هريرة عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « من اصطنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ » قال الحافظ بعد تخريجه حديث صحيح أخرجه الترمذي والنسائي في اليوم والليلة وقال الترمذي حديث صحيح غريب لا نعرفه من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما الا من هذا الوجه وقال الدارقطني في الافراد ولم يروه عن سليمان يعني التميمي إلا سميير بالاهمال مصغرا وهو ابن الخمس بكسر المعجمة وسكون الميم بعدها مهملة تفرد به أبو الجواب بفتح الجيم وتشديد الواو بعدها ألف موحدة وهو أبو الاحوص ابن جواب وأخرجه ابن حبان ، وأخرج الحافظ من طريق الطبراني في الصغير عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ كثيرا ما يقول لي ما فعلت أياتك فأقول أى أيات فانها كثيرة قال في الشكر قلت نعم فذكر الثلاثة الأيات يعني

ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه يوما فتدركه العواقب قد نما
يجزيك أو يثنى عليك وإن من أثنى عليك بها صنعت كمن جزي
ان الكريم اذا أردت نواله لم يكف حبل واهن رث القوى

فقال نعم يا عائشة اذا حشر الله الخلائق يوم القيامة قال لعبد من عبده

اصطنع فلان عبداً من عبادي عندك معروفاً فهل شكرته فيقول علمت يارب أن ذلك منك فشكرتك فيقول لم تشكرني إذا لم تشكر من أجرى ذلك على يديه قال الحافظ بعد تخريجه هذا اسناد ضعيف قال الطبراني لا يروى عن مكحول إلا من هذا الوجه تفرد به رواد قال الحافظ هو بفتح الراء وتشديد الواو ضعفوه وفي الراوى عنه ضعف لكن جاء معناه في حديث مشهور « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » وله طرق كثيرة أخرجه الدمياطي في جزء قال الحافظ وأصح طرق هذا الحديث ما أخرجه أبو داود وابن حبان وصححه من طريق محمد بن زياد عن أبي هريرة وأخرجه أحمد من حديث الأشعث بن قيس والنعمان بن بشير وأبي سعيد وقد أخرج الترمذي حديث أبي سعيد وحسنه اهـ وجاء في معنى خبر الباب عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « من آتى اليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تقدروا فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه » أخرجه الحافظ من طرق عن ابن عمر ، وفي بعضها قال : قال رسول الله ﷺ « من استعاذ بالله فأعيزوه ومن سأل بالله فأعطوه ومن دعاكم فأجيبوه ومن آتى اليكم معروفاً فذكر مثل ما تقدم سواء إلا أنه قال فإن لم تجدوا » قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان وبين روايته بعض اختلاف فرواه معظمهم عن جرير عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر ووقع عند أبي عبيدة بن معن عن مجاهد عن ابن عمر أخرجه عنه ابن حبان وقال قصر فيه جرير يشير إلى أن رواية ابن منده بزيادة التيمى عن الأعمش عن إبراهيم التيمى أرجح وهو خلاف ما جزم به الدارقطني أن رواية أبي عوانة ومن وافقه عن الأعمش عن مجاهد أصح وقد أخرجه أحمد من رواية ليث بن أبي سليم عن مجاهد وجاء عن ابن عمر من طريق عرفطة بضم العين وبالفاء بينهما راء ساكنة عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ « من اصطنع اليكم معروفاً فجازوه فإن لم تقدروا على مجازاته فادعوا له حتى تعلموا أن قد شكرتم فإن الله شاكر يحب الشاكرين » أخرجه الحافظ من طريق الطبراني وقال قال الطبراني في الأوسط لم يروه عن نافع إلا عرفطة تفرد به اسماعيل يعني ابن عياش عن الوليد يعني ابن عباد عن عرفطة قال الحافظ قال أبو حاتم الرازي عرفطة بن أبي

دُخِلَ يَيْتُهُ فَأَكَلَ طَعَامَهُ وَشَرِبَ شَرَابَهُ فَدَعَوْا لَهُ فذلِكَ إِيَابَتُهُ

﴿ بَابُ دَعَاءِ الْإِنْسَانِ لِمَنْ سَقَاهُ مَاءً أَوْ لَبَنًا وَنَحْوَهُمَا ﴾

روينا في صحيح مسلم

الحسن مجهول وقال ابن عدى الوليد بن عباد ليس بمستقيم وهو وشيخه غير معروفين وقد ذكرهما ابن حبان في الثقات قال الحافظ قلت والراوي عن اسمعيل يعني به أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة شديد الضعف ، وجاء في معنى حديث الباب عن جابر حديث يستفاد منه صفة الدماء وهو ما رواه جابر بن عبد الله قال أمرني أني بخزيرة فصنعت ثم أمرني فأتيته بها رسول الله ﷺ فقال ما هذا يا جابر ألحم هذا وفي رواية اللحم هذا ؟ قلت لا ولكن أمرني بخزيرة فصنعت وأمرني فأتيته بها فأخذها ثم أتيت أبي فقال هل قال لك رسول الله ﷺ شيئا فأخبرته فقال أبي عسي أن يكون رسول الله ﷺ اشتهى اللحم فقام إلى داجن له فأمر بها فذبحت ثم أمر بها فشويت له ثم أمرني فأتيته بها وهو في مجلسه وفي رواية في منزله فقال ما هذا فذكرت له القصة فقال جزاك الله يا معشر الانصار خيرا ولا سيما عبد الله ابن عمرو بن حرام وسعد بن عباد وفي رواية لاسيما آل عمرو الخ قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه النسائي وابن حبان قال وجاء الحديث بدون القصة من وجه آخر عن جابر وفيه الثناء بدل الدماء (قوله دخل) بالبناء للمفعول وكذا أكل وشرب (قوله فدعوا له) الضمير طائد على الآكلين المفهوم من السياق وتقدم أن من قال جزاك الله خيرا فقد أبلغ والله أعلم .

﴿ بَابُ دَعَاءِ الْإِنْسَانِ لِمَنْ سَقَاهُ مَاءً أَوْ لَبَنًا أَوْ نَحْوَهُمَا ﴾

أبى من نبيذ وسويق شيب بماء وغير ذلك (قوله رونا في صحيح مسلم الخ) قال الحافظ بعد تخريجه للحديث باللفظ الآتي بيانه عند قول المصنف في حديثه الطويل هذا حديث صحيح أخرجه مسلم بطوله لكن اختصره الشيخ واختصرت منه ما لا ينحل بالمعنى ثم أخرجه الحافظ من طريق أخرى عن المقداد ابن عمرو قال قدمت أنا وصاحبان لي فعرضنا أنفسنا فلم نجد أحدا يضيفنا فقلنا يا رسول الله أصابنا جوع وجهد فلم يضيفنا أحد فدفع إلينا أربعة أعز فقال

عَنِ الْمُقَدَّادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

خَذَهَا يَامُقَدَّادَ فَاحْلِبْهَا وَجْزئُهَا أَرْبَعَةُ أَجْزَاءٍ جِزْءُكَ وَجِزْءُ لِي فَذَكْرُنْهُ مَا فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ وَقَالَ فِيهِ فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ شَرِبْتُ جِزْئِي وَشَرَبَ صَاحِبَايَ جِزْأَيْهِمَا وَبَقِيَ جِزْءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْقَعْبِ وَقَالَ فِيهِ فَقَالَت لِي نَفْسِي - إِلَى أَنْ قَالَ - فَلَمْ تَزَلْ بِي حَتَّى شَرِبْتَهُ وَقَالَ فِيهِ يَحْيَى وَبِهِ جُوعٌ وَظَمًا فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ وَقَالَ فِي آخِرِهِ مَا هَذِهِ إِلَّا بَرَكَةٌ وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْلَمَنِي حَتَّى نَوْقُظَ صَاحِبَيْنَا فَنَسْقِيَهُمَا مِنْ هَذِهِ الْبَرَكَةِ الْحَدِيثُ قَالَ الْحَافِظُ أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ قَالَ الْحَافِظُ وَرَوَيْنَاهُ مِنْ وَجْهِ آخِرٍ لَكِنَّهُ مَرْسُوعٌ عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مُقَدِّمُهُمُ الْمَدِينَةَ إِلَّا حَصَلَ لَهُ صَهْرٌ أَوْ سَبَبٌ يَنْزِلُ عَلَيْهِ إِلَّا الْمُقَدَّادُ وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ وَآخَرُ فَنَزَلُوا مِنْزِلًا وَاحِدًا وَكَانَتْ لَهُمْ ثَلَاثَةُ أَعْزَازٍ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عِزْرٌ فَذَكَرَ الْحَدِيثُ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ وَفِيهِ فَأَتَى الشَّفْرَةَ وَأَخَذَ الْقَدَحَ فَحَلَبَ فِيهِ حَتَّى فَاضَ مِنْ جَوَانِبِهِ اطَّلَعَ أَخْرَجَهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنُفِ وَبُحَيِّ بْنُ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ فِي الْمَغَازِي كِلَاهُمَا مِنْ طَرِيقِ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ عَنْ مُجَاهِدٍ وَكِلَاهُمَا مِنْ رِجَالِ الصَّحِيحِ وَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْخَمْسَةَ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ كَعْبِ بْنِ عَجْرَةَ حَدِيثَ الْقَدِيَةِ فَلَعَلَّ مُجَاهِدًا تَجَمَّلَ حَدِيثُ الْمُقَدَّادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ الْمُقَدَّادِ فَتَتَّحِدُ الرِّوَايَاتُ وَلَا تَنَافِي بَيْنَ قَوْلِهِ ثَلَاثَةُ أَعْزَازٍ أَرْبَعَةٌ لِأَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى إِضَافَةِ شَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَفِي الْآخَرِ لَمْ يَذْكُرْهَا لِإِخْتِصَاصِهَا بِهَا وَاشْتِرَاكِ الثَّلَاثَةِ فِي الثَّلَاثَةِ وَقَدْ وَقَعَ فِي إِحْدَى طَرَفِهِ فَوَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى شَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَفَدْنَا مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَةِ تَسْمِيَةَ أَحَدِ صَاحِبِي الْمُقَدَّادِ وَهُوَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ وَلَمْ نَقِفْ عَلَى تَسْمِيَةِ الْآخَرِ وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ هُوَ ابْنُ أَبِي وَقَاصٍ أَحَدُ الْعَشْرَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَهْ كَلَامُ الْحَافِظِ (قَوْلُهُ عَنِ الْمُقَدَّادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) هُوَ الْمُقَدَّادُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ السَّكْنَدِيِّ يَكْنَى أَبَا الْأَسْوَدِ وَقِيلَ أَبَا مَعْبُدٍ وَقِيلَ أَبَا الْيَسْرِ وَلَيْسَ الْأَسْوَدُ الَّذِي اشتهر بالنسبة إليه أَبَاهُ وَإِنَّمَا حَالِفُ الْأَسْوَدِ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ بْنِ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنُ هَرِيرَةَ الزَّهْرِيَّ وَكَانَ الْأَسْوَدُ قَدْ تَبَنَاهُ فَقِيلَ لَهُ اأَنقَدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الزَّهْرِيُّ وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ وَقَالَ ابْنُ حَبَّانَ كَانَ أَبُو الْمُقَدَّادِ حَالِفَ

في حديثه الطويل المشهور قال : فرفع النبي ﷺ رأسه إلى السماء فقال اللهم

كندة فقيل له كندى وقال ابن عبد البر الصحيح أنه بهراني بموحدة مفتوحة وهاء ساكنة ثم راء مفتوحة فنون قبل ياء النسب نسبة الى بهران بن عمرو بن لحاف ابن قضاعة ولا خلاف بينه وبين ما قبله لأنه من قضاعة نسباً ومن بهران حلقاً أشار اليه المصنف في شرح مسلم ويقال له الزهري لأن الاسود بن عبد يغوث الذي حالقه هو زهري * اسلم المقداد قديماً وشهد بدرأ ولم يثبت أنه شهد هافارس غيره وقيل كان الزبير فيها فارساً أيضاً وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد وهاجر الهجرتين وكان من أجلاء الصحابة وفضلائهم وخيارهم وهو أحد الستة الذين أظهروا إسلامهم وأحد الاربعة عشر النجباء الوزراء الذين أعطاهم النبي ﷺ كالأنبيا قبله وعن بريدة مرفوعاً إن الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم على وأبو ذر وسلمان والمقداد أخرجه أحمد والترمذي وقال المقداد للنبي ﷺ يوماً وهو يدعو على المشركين لا نقول لك كما قال قوم موسى اذهب أنت وربك فقاتلا ولكن نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك ومن خلفك فأشرق وجه النبي ﷺ لذلك وسر وقال ابن مسعود شهدت المقداد مشهداً لأن أكون صاحبه أحب الى مما طلعت عليه الشمس فذكره وهو معدود في أهل الحجاز روي عنه جماعة من الصحابة روي له عن النبي ﷺ فيما قيل اثنان وأربعون حديثاً اتفقا منها على واحد وانفرد مسلم بثلاثة أحاديث منها ومات رضي الله عنه بالجرف بضم الجيم والراء على ثلاثة أميال من المدينة وقيل عشرة أميال وحمل على أعناق الرجال إلى المدينة ودفن بالبقيع سنة ثلاث وثلاثين عن نحو من سبعين سنة وصلى عليه عثمان وأوصى الزبير بن العوام أن يعطي الحسن والحسين ستة وثلاثين ألفاً وكل واحدة من أمهات المؤمنين سبعة آلاف ذكره القلقشندي في شرح العمدة (قوله في حديثه الطويل) ولفظه كما أخرجه الحافظ من طرق كما تقدم عن المقداد قال أقبلت أنا وصاحبان لي فذهبت أسماعنا وأبصارنا من الجوع فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله ﷺ ليس أحد يقبلنا فانطلقنا الى النبي ﷺ فانطلق بنا الى منزله فاذا ثلاثة أعتر فقال احتلبوا هذا بيننا فكنا نحلب ويشرب كل منا

أَطْعِمُ مَنْ أَطْعَمَنِي وَأَسْقِي مَنْ سَقَانِي * وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّيْنِيِّ

نصيبه ونرفع لرسول الله ﷺ نصيبه فيجىء من الليل فيسلم تسليماً لا يوقظ نائماً
ويسمع اليقظان ثم يأتى المسجد فيصلى ثم يأتى شرابه فيشربه فأتاني الشيطان ذات
ليلة فقال لي محمد يأتى الانصار فيتحفونه بابه حاجة الى هذه الجرعة فاشربها فما
زال يزىن لي حتى شربتها فلما وعلت في بطني قال (١) لي ويحك ما صنعت يجىء محمد
فلا يصيب شرابه فيدعو عليك فتذهب دنياك وأخرتك فجعلت لا يجيئني النوم وأما
صاحباي فناما فجاء رسول الله ﷺ فصنع كما يصنع ثم أتى شرابه فكشف عنه فلم
يجد شيئاً فرفع يديه الى السماء فقلت الساعة يدعوني فأهلك فقال اللهم أطعم من أطعمني
واسق من سقاني فشددت على شملة وأخذت شفرة وجعلت أحبس الاعترأيتن
أسمن لاذبحها فاذاهن (٢) حفل فأخذت إناء ما كانوا يطعمون (٣) أن يحتلبوا فيه
فاحتلبت فيه حتى علت الرغوة ثم جئت به الى رسول الله ﷺ فقال أما شربتم شرابكم
الليلة قلنا يا رسول الله اشرب فشرب ثم ناولني فقلت يا رسول الله اشرب فشرب ثم ناولني
فشربت ما بقي فلما علمت أن الدعوة أصابني ضحككت حتى ألقيت الى الارض فقال
إحدى سوءائك يا مقداد (٤) فذكرت له فقال ألا أيقظت صاحبك فقلت والله يا رسول
الله ما أبالي إذا أصبتها وأصبتها معك من أصابها من الناس قال الحافظ أخرجته مسلم
في صحيحه بطوله واختصرنا منه ما لا يخل بالمعنى والله أعلم (٥) (قوله أطعم) هو بهمزة
قطع أى أرزق (من أطعمني) أى تسبب لا طعامي (واسق) بهمزة وصل ويجوز قطعها
اسكن الأول أنسب بقوله (من سقاني) وفيه الدماء لمن صنع معروفاً مع الانسان
وسبق في الباب قبله (قوله وروينا في كتاب ابن السني) قال الحافظ بعد تخريج
هذا حديث غريب أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة والحسن بن سفيان في مسنده

(١) ، (٢) ، (٣) - في النسخ (فقال) ، (هو) ، (يعظمون) .

(٤) في شرح مسلم لمصنف « إحدى سوءائك يا مقداد أي أنك فعلت سوءة
من الفعلات ما هي ؟ فأخبره خبره فقال النبي ﷺ ما هذه الا رحمة من الله تعالى
أي لإحداث اللين في غير وقته وخلاف عادته وان كان الجميع من فضل الله
تعالى » (٥) وفي العبارة تغييرات أيضاً زيادة على الاختصار . ع

عن عمرو بن الحقيق رضي الله عنه أنه سقى رسول الله ﷺ ابناً فقال
 اللهم أمتعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء، قلت الحقيق
 بفتح الحاء المهملة وكسر الميم * وروينا فيه عن عمرو بن أخطب بالخاء المعجمة

وابن السني واسحق بن عبد الله بن أبي فروة المذكور في سنده عندهم جميعاً ضعيف
 من جهة سوء حفظه ويوسف يعني ابن سليمان شيخه ذكره البخاري في التاريخ بما
 في هذا السند أي عن جدته ميمونة عن عمرو بن الحقيق قال الحافظ ولم يذكر فيه
 قوة ولا ضعفاً وللحديث شاهد عن عمرو بن ثعلبة الجهني عند الطبراني وآخر عند
 ابن السني عن أنس من وجهين والله أعلم اهـ (قوله عن عمرو بن الحقيق) الحقيق
 كما قال المصنف بفتح الحاء المهملة وكسر الميم آخره قاف قال ابن عبد البر في الاستيعاب
 عمرو بن الحقيق بن كاهت بن حبيب الخزاعي من خزاعة عند أكثرهم ومنهم من ينسبه فيقول
 هو عمرو بن الحقيق والحقيق هو سعيد بن كعب هاجر إلى النبي ﷺ بعد الحديبية وقيل بل
 أسلم عام حجة الوداع والاول أصبح صحب النبي ﷺ وحفظ عنه أحاديث وسكن
 الشام ثم انتقل إلى السكوفة فسكنها توفي سنة خمسين ولوفاته قصة ذكرها في الاستيعاب
 حاصلها أنه دخل غاراً فنهشته حية فقتلته قال في الاستيعاب وأول رأس حمل في
 الاسلام من بلد إلى بلد رأسه قال في أسد الغابة وقبره مشهور بظاهر الموصل يزار وعليه
 مشهد ابتداء بعمارة أبو عبد الله بن سعيد بن حمدان وهو ابن عم سيف الدولة وناصر
 الدولة ابني حمدان في شعبان من سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وجري بين أهل السنة
 والشيعة فتنة بسبب عمارة اهـ (قوله أمتعه بشبابه) أي اجعله ممتعاً بذلك دوام
 حياته والظاهر أن المدعوى به بقاء لون الشباب ودوام قواه والله أعلم (قوله وروينا
 فيه) أي في كتاب ابن السني قال الحافظ بعد تخريج حديث حسن أخرجه
 أحمد وأخرجه ابن حبان والحاكم ورجال الصحيح إلا أبانبيك بنون وكاف
 وزن عظيم واسمه عثمان بن نهيك بصري صدوق قال الحافظ وجاء من وجه آخر
 بلفظ آخر عن أبي زيد بن أخطب الأنصاري قال مسح رسول الله ﷺ يده على
 وجهي ودما لي بالجمال أخرجه الترمذي وأخرجه أحمد وقال في روايته اللهم جماله
 وأدم جماله (قوله عن عمرو بن أخطب) هو بالخاء المعجمة الساكنة وفتح الطاء

وفتح الطاء رضى الله عنه قال : استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأثبته بماء في جمجمة وفيها شعرة فأخرجتها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم جملة قال الراوى فرأيتُه ابن ثلاث وتسعين أسود الرأس
واللحية قلت الجمجمة بجيمين مضمومتين بينهما منم ساكنة وهى قدح
من خشب وجممها جماجيم وبه سُمى دبر الجماجيم وهو الذى كانت به وقعة
ابن الأشعث مع الحجاج بالعراق لأنه كان يعمل فيه أقداح من خشب ،
وقيل سُمى به لأنه بُنى من جماجيم القتل لكثرة من قتل

أى المهمة كنيته أبو زيد وهو الانصارى مشهور بكنيته يقال إنه من بني الحارث بن
الخرج غزا مع رسول الله ﷺ غزوات ومسح رسول الله ﷺ على رأسه ودما
له بالجمال فيقال إنه بلغ مائة عام ونيفاً وما فى رأسه ولحيته إلا نبت من شعر أبيض
وهو جد عزرة بفتح المهمة وسكون الزاى بعده راء ابن ثابت روى عنه
أنس بن سيرين وأبو الخليل وعلياء بن أحمر وأبو نهيك كذا فى الاستيعاب وقد
ذكرت بعض أحواله فى كتاب اتحاف الافاضل برجال الشمايل (قوله استسقى
رسول الله ﷺ) أى طلب السقيا وحذف المنعول لعدم تعلق القصد بمعين
منه واستسقى تارة يحى معدى الى المطلوب منه كقوله تعالى إذ استسقاء قومه وتارة
الى المطلوب كقول الشاعر وأبيض يستسقى الغمام بوجهه . أشار اليه أبو حيان فى
النهر (قوله جملة) بتشديد الميم أى أدم عليه الجمال الذى به من الشباب (قوله قال
الراوى) هو نهيك الراوى عن أبي زيد عمرو بن أخطب وسبق بيان حاله (قوله
ابن ثلاث وتسعين) أى بتقديم الفوقية على السنين المهمة ولا مخالفة بينه وبين
ماسبق عن الاستيعاب لا مكان حمل ما فى الاستيعاب على التقريب وما فى خبر
الراوى على التحديد والله أعلم (قوله أسود الرأس واللحية) يحتمل أن يكون ذلك
له مع دوام قوى الشباب وهو الظاهر ويحتمل خلافه (قوله وهى قدح من خشب
الخط اذ كره صاحب النهاية كذلك

﴿ بابُ دعاءِ الإنسانِ وتحرّيهُ لمنْ يُضَيِّفُ ضَيْفًا ﴾

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ليضيفه فلم يكن عنده ما يضيفه فقال ألا رجل يضيف هذا رحمه الله فقام رجل من الأنصار فانطلق به ، وذكر الحديث

﴿ بابُ الثناءِ على من أكرم ضيفه ﴾

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

﴿ باب دعاء الانسان وتحريره لمن يضيف ضيفاً ﴾

(قوله روينا في صحيح البخاري ومسلم) أخرجه أبو عوانة بنحوه كما أشار إليه الحافظ (قوله جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ليضيفه) فيه استيجاب إنزال الحاجة عند حلولها بكرام القوم وخيارهم (قوله فلم يكن عنده ما يضيفه) أي تخلو بيوت امهات المؤمنين عما يكون به الضيافة كما سيأتي في الحديث في الباب بعده (قوله ألا رجل) هذا عرض على الحاضرين وهو طالب برفق وابن أن يفعلوا ما يحصل به مراد هذا المسكين (قوله فقام رجل من الأنصار) جاء في بعض طرق الحديث فقام رجل من الأنصار يقال له أبو طلحة الخ وأشار الحافظ إلى أنه كذلك عند مسلم وفي المبهمات أنه أبو طلحة زيد بن سهل وقيل ثابت بن قيس وقيل عبد الله بن رواحة وقيل ليس بأبي طلحة المسمى يزيد بن سهل بل أبو طلحة رجل آخر اهـ (قوله وذكر الحديث) أي الآتي في الباب بعده وفي هذا المقال الإيماء إلى التحريض على الضيافة المذكور في الترجمة فان ذلك مستفاد من قوله في الحديث قد عجب الله من صنيعكما لضيفكما الليلة الخ

﴿ باب الثناء على من أكرم ضيفه ﴾

أي وكان الثناء عليه ومدحه به لا يخشى عليه منه العجب ونحوه والافيترك دفعاً النفسدة المقسدة دفعها على جلب المصلحة وسيأتي من المصنف مثل ذلك في باب مدح الانسان في وجهه بجميل فعله (قوله روينا في صحيح البخاري ومسلم)

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إني بجهود فأرسل إلى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك فقال من يضيف هذا الليلة رحمة الله فقام رجل من الأنصار فقال أنا يا رسول الله فأطلق به إلى رحله فقال لامرأته هل عندك شيء قالت لا إلا قوت صبياني قال فعلمليهم شيء فإذا دخل ضيفنا فأطفيئ السراج وأريه أنا نأكل فإذا أهوى ليأكل فقوى إلى السراج حتى تطفئيه ، فقمدا وأكل الضيف فلما أصبح غداً على رسول الله ﷺ فقال قد

قال الحافظ وجاء بنحوه عند أبي عوانة (قوله إني بجهود) أي أصابني الجهد وهو المشقة والحاجة وسوء المطش والجوع (قوله فأرسل إلى بعض نسائه الخ) فيه ما كان عليه النبي ﷺ وأهل بيته من الزهد في الدنيا والصبر على الجوع وضيق الحال ولا يشكل على هذا ما ورد أنه ﷺ كان يدخر قوت عام لأهله وعياله لأنه كان يدخره ثم ينفقه قبل تمام العام في سبيل الله وإذا قصده المحتاجون ونحوهم فيأتي أثناء العام وليس عنده ولا عند أهله شيء ، وفيه أنه ينبغي لسكبر القوم أن يبدأ في مواساة الضيف ومن يطرقهم بنفسه فيواسيه من ماله أولاً بما تيسر إن أمكنه ولا يطلب من أصحابه على سبيل التعاون على البر والتقوى (قوله فقال من يضيف الخ) فيه المواساة في حال الشدائد (قوله فقام رجل الخ) فيه المواساة وفيه إكرام الضيف وإيثاره وفيه المنقبة لهذا الأنصاري وامرأته وفيه الاحتياال في إكرام الضيف إذا كان يمتنع منه رفقاً بأهل المنزل لقوله أطفئي السراج وأريه أنا نأكل إذ لو رأى قلة الطعام وأنهما لا يأكلان معه امتنع من الأكل (قوله الي رحله) أي منزله ورحل الإنسان منزله من حجر أو مدر أو شعر أو وبر (قوله قالت لا إلا قوت صبياني) هو بكسر الصاد المهملة جمع والصبوة والصبية جمع صبي قال في النهاية الصبوة بالواو

عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا الْآيَةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ

وهو الأصل وإن كان في الاستعمال الأشهر بالياء وسيأتي ما يتعلق بهذا المقام (قوله عجب الله من صنيعكما بضيفكما) قال القاضي عياض المراد بالعجب من الله تعالى رضاه ذلك الشيء وقيل مجازاته عليه بالثواب وقيل تعظيمه وقد يكون المراد عجبت ملائكة الله وأضافه إليه تعالى تشريفا وعند البخاري ضحك الله أو عجب من فعلكما بفتح الفاء وسيأتي بيانه في باب المدح (قوله فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ الخ) في أسباب النزول للسيوطي بعد ذكر حديث الباب ما لفظه وأخرج مسدد في مسنده وابن المنذر عن أبي التوكل الناجي أن رجلا من المسلمين قال يا رسول الله أصابني الجهد فذكر نحو ما في حديث الصحيحين وفيه أن الرجل الذي أضافه ثابت بن قيس بن شماس فنزلت ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة الآية وأخرج الواحدى من طريق عمار بن دينار عن ابن عمر قال أهدى لرجل من أصحاب النبي ﷺ رأس شاة فقال إن أخي وعياله أحوج إلي هذا منا فبعث به إليه فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى تناووا سبعة أبيات حتى رجعت إلى أولهم (١) فنزلت ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة الآية اه وعزا في التوشيح تخريج هذا الحديث إلى ابن مردويه في تفسيره وذكر صاحب عوارف المعارف أن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ يوم النصير للانصار إن شئتم قسمتم للهاجرين دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة في غزوة بني النصير قالت الانصار بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ اه وذكر مثله في الكشاف لكن لم يعزه إلى ابن عباس ولا غيره قال الحافظ في تخريج أحاديثه هكذا ذكره الثعلبي بغير سند وروى الواقدي عن عمر بن الزهري عن خارجة بن زيد عن أم العلى قالت لما غنم النبي ﷺ بني النصير فساق الحديث نحوه قال الحافظ وعند أبي داود من رواية عبد الرزاق عن معمر طرق منه ولا مانع من تعدد سبب النزول وإن يكون نزلت عند فعل الجميع اه ثم رأيت السيوطي في التوشيح جمع بذلك والله اعلم

(وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) * قلتُ وهذا
 محمولٌ على أنَّ الصَّبِيَّانَ لمْ يَكُونُوا مُحْتَاجِينَ إِلَى الطَّعَامِ حَاجَةً ضَرْوَرِيَّةً
 لِأَنَّ الْعَادَةَ أَنَّ الصَّبِيَّ وَإِنْ كَانَ شَبَعَانَا يَطْلُبُ الطَّعَامَ إِذَا رَأَى مَنْ يَأْكُلُهُ
 وَيُحْمَلُ فَعَلُ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ عَلَى أَنَّهُمَا آثَرَا بِنَصِيْبِهِمَا ضَيْفَهُمَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ
 ﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ تَرْحِيبِ الْإِنْسَانِ بِضَيْفِهِ وَحَمْدِهِ اللَّهُ
 تَعَالَى عَلَى حُصُولِهِ ضَيْفًا عِنْدَهُ وَسُرُورِهِ بِذَلِكَ وَثَنَائِهِ
 عَلَيْهِ لِكُونِهِ جَمَلَهُ أَهْلًا لِذَلِكَ ﴾

(قوله وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) أى خلة وحاجة وأصلها
 خصائص البيت وهى فروجه والجملة فى موضع الحال أى مفروضة خصاصة أى
 ذلك (١) لا يمنعهم من الايثار فيكون ذلك أعظم فى الاجر والله أعلم (قوله قلت وهذا محمول
 الخ) قال المصنف فى شرح مسلم هذا محمول على أن الصبيان لم يكونوا محتاجين إلى
 الأكل وإنما تطلبه أنفسهم على عادة الصبيان من غير جوع يضر فانهم لو كانوا على
 حاجة بحيث يضرهم ترك الأكل لكان اطعامهم واجباً ويجب تقديمه على الضيافة
 وقد أتى الله ورسوله على هذا الرجل وامرأته فدل على انهما لم يتركا واجباً بل
 احسنا وأجملأ رضى الله عنهما واما هو وامرأته فقد آثرا على انفسهما برضاهما
 مع حاجتهما وخصاصتهما فمدحهما الله تعالى وانزل فيهما ويؤثرون على انفسهم
 ولو كان بهم خصاصة فقيه فضيلة الايثار والحث عليه وقد أجمع العلماء على فضيلة
 الايثار بالطعام ونحوه من حظوظ النفوس اما القربات فالأفضل ألا يؤثر
 فيها لأن الحق فيها لله تعالى والله أعلم .

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ تَرْحِيبِ الْإِنْسَانِ بِضَيْفِهِ وَحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى
 حُصُولِهِ عِنْدَهُ وَسُرُورِهِ بِذَلِكَ وَثَنَائِهِ عَلَيْهِ ﴾

(١) فى النسخ (ومع) بدل (أى) والبصواب ما ذكرنا . ع

رويناً في صحيح البخاري ومسلم من طرق كثيرة عن أبي هريرة
وعن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال

أى على الله سبحانه لكونه جـهـله أهلاً لذلك (قوله روينا في صحيح البخاري ومسلم الخ) أما حديث أبي هريرة أخرجه الحافظ عنه من طريق قال قال رسول الله ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت ثم قال أخرجه مسلم ثم أخرجه الحافظ من طريق آخر إلى أبي هريرة فذكر مثله وأخرج البخاري إلا ما يتعلق بالجار وقال في آخره ليصمت ثم قال أخرجه البخاري ومسلم ثم أخرج الحافظ من طريق آخر عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن قري ضيفه قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم، وأما حديث أبي شريح الخزاعي فأخرجه الحافظ عنه قال قال رسول الله ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ثم قال أخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي وجاء عن أبي شريح رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه احمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي اه وفي الامالي الحلييات للحافظ بعد تخريج حديث أبي هريرة هذا حديث صحيح أخرجه احمد وأبو داود واتفق على اخراجه الشيخان في صحيحيهما واتفق الاثمة الستة على تخريجه من حديث أبي شريح الخزاعي ثم أخرجه الحافظ من حديث أبي شريح فذكر مثل حديث أبي هريرة سواء لكنه قال فليحسن إلى جاره وقال في آخره فليسكت ثم ذكر طريق كل من الستة فيه (قوله وأبي شريح الخزاعي) هو الخزاعي السكبي ويقال فيه العدوي وليس هو من بني عدى لا عدى قریش ولا عدى مضر فاعلمه كان حليفاً لبني عدى بن كعب بن قریش واختلف في اسمه فقيل خويلد بن عمرو

مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ
لَيْلَةٍ فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا
هَذِهِ السَّاعَةَ

وهو المشهور وقيل عكسه وقيل خويلد بن صخر وقيل صخر بن جده ابن عبد العزى
ابن معاوية بن الحترش بن عمرو بن زمان بن عدي بن عمرو بن ربيعة وقيل اسمه
هانيء بن عمرو وقيل عبد الرحمن بن عمرو وقيل كعب وقيل مطر الصحابي الجليل
أسلم قبل فتح مكة وقيل يوم الفتح وجرى عليه المزي في الاطراف وكان يوم فتح
مكة حاملا أحد ألوية بني كعب روى له عن النبي ﷺ فيما قيل عشرون حديثا
اتفق منها على حديثين واهرد البخاري بحديث سكن المدينة ومات بها سنة ثمان وستين وقيل
سنة ثمان وخمسين كذا في شرح العمدة للقلقشندي (قوله من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليكرم ضيفه) أى من كان يؤمن لإيمانا كاملا ينجيّه من العذاب
ويلجئه الى الثواب فالتوقف على ما ذكر كمال الايمان لاحقيقته أو هو محمول على
المبالغة في الاستجلاب الى هذه الافعال كما يقول القائل لست ابني ان لم تطعني
أى من كان من أهل الايمان فليكرم ضيفه أى سواء كان غنيا أو فقيرا بالبشر
في وجهه وطيب الحديث منه والمبادرة الى إحضار ما تيسر عنده من الطعام من
من غير كلفة ولا إضرار بأهله إلا اذا رضوا وهم بالغون مقلون أخذا بما سبق
في الباب قبل هذا والضيف لغة يشمل الواحد والجمع من أضيفته وضيفته اذا
أنزلته بك ضيفا وضيفته إذا نزلت عليه ضيفا (قوله وروينا في صحيح مسلم)
سبق ما يتعلق بسند هذا الحديث في باب ما يقول بعد الطعام (قوله ذات يوم)
أنى بها لثلاث يوم أن المراد باليوم مطلق الزمان الشامل لليل والنهار إذ قد يطلق
كل من اليوم والليلة على ذلك ويطلق اليوم على المدة ، وحقيقة اليوم شرعا من طلوع
الفجر الصادق الى غروب الشمس كما تقدم في باب فضل الذكر جمعه أيام وأصله
أيام فأعل كاعلال سيد ، والليل من غروب الشمس الى طلوع الفجر الصادق

قَالَ الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَخْرِجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا
قَوْمُوا فَقَامُوا مَعَهُ فَأَتَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا لَيْسَ هُوَ فِي بَيْتِهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ
الْمَرْأَةُ قَالَتْ مَرْحَبًا وَأَهْلًا فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيْنَ فَلَانٌ قَالَتْ ذَهَبَ
يَسْتَعَذِبُ لَنَا مِنَ الْمَاءِ إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيَّ فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبِيهِ

وَأَوْفِيهِ لِلشَّكِّ مِنَ الرَّاوي (قوله قالا الجوع) أي الذي أخرجنا الجوع أو
أخرجنا الجوع فجملة الجواب اسمية أو فعلية وفيه أن التماس الرزق وتعاطي
الأسباب غير قادح في التوكل فانهما من رؤوس المتوكلين فالتوكل بالقلب وتعاطي
الأسباب امثالاً للأمر بالقالب (قوله قال وأنا والذي نفسي بيده لا أخرجني
الذي أخرجكما) قال الفاسي في تاريخه العقد الثمين نقلاً عن خط جده محمد بن محمد
ابن عبد الرحمن الفاسي قوله الذي أخرجكما الذي لفظ مبهم ظاهره الجوع
والمراد والله أعلم الله سبحانه إذ هو أخرجه حقيقة فعبر بلفظ الذي الصادق على
السبب والمسبب فشاركهم في ظاهر الحال دفعا للوحشة الواقعة في ذكر الجوع ،
قال الفاسي وهذا من معالي الأخلاق وكريم الشيم وهو في معني قوله تعالى
« وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ » (قوله فَأَتُوا رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ)
تقدم أنه جاء في حديث الترمذي وغيره بحديثه ﷺ ومن معه إلى حائط أبي
الهيثم بن التيهان ، وجاء في الطبراني أنه ذهب بمن معه إلى حائط أبي أيوب
الأنصاري فرجل في هذا الحديث محتمل لهما قلت ولغيرهما ، وفيما ذكر منقبة
عظيمة لسكل من أمله ﷺ لذلك ، وفيه أنه لا بأس بالادلال على الصاحب
الموثوق به والمعلوم منه الرضا والفرح بذلك (قوله فلما رأته المرأة قالت مرحبا
وأهلا) أي صادفت رجلا أي مكانا واسعا فأنزل وأهلا فأنس بالنزول فيهم ،
وفي الحديث جواز سماع كلام الأجنبية مع أمن الفتنة وإن وقعت فيه مراجعة
(قوله يستعذب لنا من الماء) أي يستقي لنا ماء عذبا من بئر يقال استعذب الماء استقى
عذبا كذا في الصحاح ، وبه يعلم الفرق بين استعذب لنا الماء واستعذبه من غير
لنا وفيه جواز استعذاب الماء وتطيبه وأن ذلك لا يناقض الزهد ومن ثم نقل عن

ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدُ الْيَوْمِ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي ، وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ بَعْدَ أَنْصِرَافِهِ عَنِ الطَّعَامِ ﴾

رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ شَرِبَ الْمَاءَ الْبَارِدَ يَخْلُصُ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَفِيهِ أَنْ خَدَمَ الرَّجُلَ الْغَنِيَّ أَهْلَ بَيْتِهِ وَتَوَلَّيَهُ حَوَائِجَهُمْ بِنَفْسِهِ تَوَاضَعًا لَا يَنَافِي الْمَرْوَةَ بَلْ هُوَ مِنْ كَمَالِ الْخَلْقِ وَحَسَنِ التَّوَاضُعِ (قَوْلُهُ ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ) أَيُّ عَلَى تَأْهِيلٍ لِإِضَافَةٍ مِنْ رَأَيْتَ فَقِيهِ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى التَّأْهِيلِ وَالتَّوْفِيقِ لَا يَ طَاعَةَ كَانَتْ (قَوْلُهُ مَا أَحَدُ الْيَوْمِ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي) فِيهِ إِكْرَامُ الضَّيْفِ وَإِظْهَارُ السَّرُورِ وَالْبُشْرِ وَالْفَرَحِ بِقُدُومِهِ فِي وَجْهِهِ وَحَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ يَسْمَعُ عَلَى حَصُولِ هَذِهِ النِّعْمَةِ وَالثَّنَاءِ عَلَى ضَيْفِهِ إِنْ لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ فِتْنَةٌ فَإِنْ خَافَ لَمْ يَثْنِ عَلَيْهِ فِي وَجْهِهِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ فَضِيلَةِ هَذَا الْإِنصَارِيِّ وَبِلَاغَتِهِ وَعَظَمِ مَعْرِفَتِهِ لِأَنَّهُ أَتَى بِكَلَامٍ مَخْتَصَرٍ بِدَمِجٍ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (قَوْلُهُ وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ) هُوَ قَوْلُهُ فَإِنْ طَلَّقَ فَقَطَعَ لَهُمْ عِذْقًا فِيهِ بِسَرٍّ وَتَمَرٍ فَوَضَعَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ لَوَاجَتْنِي فَقَالَ لَهُ الْإِنصَارِيُّ تَخَيَّرُوا عَلَى أَعْيُنِكُمْ وَأَخَذَ الْمَدِيَّةَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِيَّاكَ وَالْحَبْلُوبُ فَذَمَّ لَهُمْ فَأَكَلُوا مِنَ الْعِذْقِ وَمِنْ الشَّاةِ وَشَرَبُوا مِنَ الْمَاءِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا مِنَ النِّعَمِ الَّذِي تَسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ الْمَصْنُفُ نَقْلًا عَنْ الْقَاضِي عِيَّاضِ الْمَرَادِ السُّؤَالِ عَنِ الْقِيَامِ بِحَقِّ شُكْرِهِ ثُمَّ قَالَ الْمَصْنُفُ وَالَّذِي نَعْتَقْدُهُ أَنَّ السُّؤَالَ هُنَا هُوَ سُؤَالُ تَعْدَادِ النِّعَمِ وَإِعْلَامِ بِالْأَمْتَانِ بِهَا وَإِظْهَارِ الْكِرَامَةِ بِإِسْبَاغِهَا لَا سُؤَالَ تَوْبِيخٍ وَتَقْرِيعٍ وَمَحَاسِبَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَه

﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ بَعْدَ أَنْصِرَافِهِ عَنِ الطَّعَامِ ﴾

(قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ) قَالَ الْحَافِظُ هَذَا حَدِيثٌ لَا يَثْبُتُ وَإِنْ كَانَ مَعْنَاهُ قَوِيًّا أَخْرَجَهُ ابْنُ السَّنِيِّ عَنْ أَبِي خَلِيفَةَ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حَبَّانَ فِي كِتَابِ الضَّعْفَاءِ فِي تَرْجُمَةِ بَزِيعٍ بِمَوْحِدَةٍ فَرَاى فَتَحْتِيَّةَ آخِرِهِ عَيْنَ مَهْمَلَةٍ بِوَزْنِ عَظِيمٍ مَشْهُورٍ بِاسْمِهِ وَاسْمُ أَبِيهِ حَسَّانٌ وَهُوَ بَصْرِيٌّ وَيُقَالُ لَهُ الْحَقَّاقُ قَالَ ابْنُ حَبَّانَ يَأْتِي عَنْ

أَذِيبُوا طَعَامَكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالصَّلَاةِ وَلَا تَنَامُوا عَلَيْهِ فَتَقْسُوا
لَهُ قُلُوبُكُمْ

﴿كِتَابُ السَّلَامِ وَالْإِسْتِئْذَانِ وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا﴾

الثقات بالموضوعات كأنه المتعمد لها ولذا نسبه الى الوضع أبو أحمد بن عدى
والحاكم والعقيلي وزاد أنه أحد من وضع حديث أبي بن كعب الطويل في فضائل
السور وقد ذكر البيهقي أن الحديث من أفراد بزيع اه كلام الحافظ . وفي
اللائي الموضوعات للحافظ السيوطي أن الحديث جاء من طريق بزيع أبي
الخليل قال .. ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة فذكره وجاء من طريق أصرم
ابن حوشب قال ثنا عبد الله بن إبراهيم الشيباني عن هشام بن عروة عن أبيه
عن عائشة فذكر الحديث ثم قال السيوطي الحديث موضوع ، بزيع متروك . وأصرم
كذاب ، قال ابن عدى هو لبزيع فاعل أصرم سرقة منه قال السيوطي قلت أخرجه
من الطريق الاولى الطبراني في الاوسط وابن السني في عمل اليوم والليلة وأبو نعيم
في الطب والبيهقي في الشعب وقال تفرد به بزيع وكان ضعيفا وأخرجه من طريق
الثاني ابن السني في الطب واقتصر العراقي في تخريج الاحياء على تضعيفه وقال
الديلمي أنا (١) محمد بن الحسين اذنا أنا أبي ثنا الديباج بن عثمان ثنا أحمد بن عقدة
ثنا ابن الاشعث ثنا أصرم ثنا عبد الله بن إبراهيم عن حبيب بن أبي ثابت عن عاصم
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أكل
العشاء والنوم عليه قسوة في القلب » اه (قوله أذيبوا طعامكم) أمر من الاذابة
أى صيروا ذوبانه ووصوله الى أجزاء البدن وانتفاعها به ناشئا ومتسببا عن ذكر
الله تعالى . قال الصديق الاهدل قال في الاحياء أقل ذلك أن يصلى أربع
ركعات ويسبح مائة تسبيحة ويقرأ جزءا من القرآن عقب كل كلمة اه

﴿كِتَابُ السَّلَامِ وَالْإِسْتِئْذَانِ وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا﴾

قال في السلاح السلام بمعنى السلامة فاذا سلم المسلم على المسلم عليه فكأنه يعلمه

(١) (أنا) يقرأ : أخبرنا . و (ثنا) يقرأ : حدثنا . ع

قال الله سبحانه وتعالى : فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ
تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً . وقال عز وجل : وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا
بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا . وقال تعالى :

بالسلامة من ناحيته ويؤمنه من شره وغائلته كأنه يقول له أنا سلم لك غير حرب
وولى غير عدو وقيل إنما هو اسم من أسماء الله تعالى فإذا قال المسلم ل أخيه سلام
عليكم فأنما يعوده بالله ويبرك عليه باسمه قاله الخطابي اهـ وسيأتى له تنمة وقال
ابن القيم فى بدائع الفوائد السلام بمعنى التحية مصدر سلم ومصدره الجارى عليه
تسليم كعلم تعلما والسلام من سلم كالكلام من كلم اهـ ثم عقبه بما يفيد أن مراده
أنه اسم مصدر لأن المصدر هو الجارى على فعله وهذا ليس كذلك ثم قال فان
قليل ما الحكمة فى مجيئه اسم مصدر ولم يجيء على اسم المصدر (١) قيل هذا سر بديع
وهو أن المقصود مسمى السلامة للمسلم عليه على الإطلاق من غير تقييد بفاعل
أى وذلك مدلول اسم المصدر بخلاف المصدر فانه يدل على الحدث ومن ثم قام
به ، فلما كان المراد مطلق السلام من غير تعرض لفاعل أتوا بالمصدر الدال على
مجرد الفاعل ولم يأتوا بالمصدر الدال على الفعل والفاعل معا . أما السلام بمعنى
السلامة ومصدر كالجلال والجلالة فإذا حذف التاء كان المراد نفس المصدر فإذا
أتى بها كان فيه إيدان بالتحديد بالمرّة من المصدر اهـ والاستئذان بسكون الهمزة
وتبدل ياء طلب الاذن فى الدخول وتشميت العاطس أى قول ربمك الله وهو
بالشين المعجمة وبالمهملّة وما يتعلق بها أى بهذه الثلاثة من الاحكام والفضائل
(قوله قال الله سبحانه وتعالى فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم) سبق الكلام
على شيء مما يتعلق بها فى باب ما يقول اذا دخل بيته فى أوائل الكتاب (قوله وقال
عز وجل) أى عز شأنه وجل قدره عن أن يضاف اليه مالا يليق به وفى التعبير
به بعد التعبير بقوله أولا سبحانه وتعالى تفنن (قوله وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن
منها) قال البيضاوى الجمهور على أنه فى السلام ويدل على وجوب الجواب إما

(١) أى لم يجيء على لفظ المصدر . ع

لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا . وَقَالَ
تعالى :

بأحسن منه وهو أن يزيد عليه ورحمة الله فإن قاله له المسلم زاد وبركاته وهي
النهاية وإما يرد مثله لما روى أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ السلام عليك
فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال
وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته
فقال وعليك فقال نقصتني وأين ما قال الله وتلا الآية قال انك لم تترك لي فضلاً
فرددت عليه مثله وذلك لاستجماعه أقسام المطالب السلامة عن المضار وحصول المنافع
وثباتها ومنه قيل أوللترديد بين أن يحبي المسلم ببعض التحية وبين أن يحبي بتمامها ،
وهذا الوجوب على الكفاية وحيث السلام مشروع فلا يرد في الخطبة وقراءة
القرآن وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها ، والتحية في الأصل مصدر
حيالك الله على الاخبار من الحياة أي فوزنه تفعلة نقلت حركة الياء الاولى الى
الحاء ثم ادغمت في الياء الثانية واصله الاخبار من الحياة ثم استعمل للحكم والدعاء
بذلك ثم قيل لكل دماء فغلب في السلام وقيل المراد بالتحية العطية وأوجب الله
تعالى الثواب أو الرد على المتب وهو قول قديم (١) اهـ وعلى هذا الوجه فليس
ثمة مضاف في التقدير أما على كون المراد بالتحية السلام ففي النهر أن قوله أوردوها
على حذف مضاف أي ردوا مثلها اهـ وهذه الآية وما قبلها فيما يتعلق بالسلام
(قوله لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأذنوا) قال جماعة المفسرين حتى
نستأذنوا قال ابن عباس أخطأ الكاتب حتى تستأذنوا إنما هي حتى تستأذنوا
وقال أهل المعاني الاستئناس الاستعلام يقال آنست منه كذا أي علمت والمعنى
حتى تستعلموا وتنظروا وتعرفوا (وتسلموا على أهلها) هو أن يقول السلام عليكم
أدخل ؟ ولا يجوز دخول بيت الغير إلا بعد الاستئذان لهذه الآية كذا في الوسيط
للإمام الواحدي ، وفي النهر لأبي حيان الظاهر أنه يجوز للإنسان أن يدخل بيت

وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم .
وقال تعالى : وهل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا
سلاماً قال سلامٌ * وأعلم أن

نفسه بغير استئذان ولا سلام لقوله غير بيوتكم وروي أن رجلاً قال للنبي ﷺ
استأذن على أمي ؟ قال نعم ، قال فانه ليس لها خادم غيري أستأذن عليها كلما
دخلت قال تحب أن تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن اه والآية فيها
ما يتعلق بالاستئذان والسلام (قوله وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا)
يعني إذا بلغ الاطفال منكم أي من الاحرار الحلم فليستأذنوا أي في جميع الاوقات
في الدخول عليكم فالبالغ يستأذن في كل الاوقات والمملوك والطفل يستأذنان في
الثلاث العورات : قبل صلاة الفجر لان الانسان ربما يبيت عرياناً أو على حال
لا يحب أن يرى عليها وحين المقييل ومن بعد صلاة العشاء حين يأوى الرجل
الى أهله ويخلو بها ففي هذه الاوقات الثلاث التي يتخلى الناس فيها ويتكشفون
أمر العبيد وغير البالغ من الاحرار بالاستئذان فيها والحر البالغ يستأذن
في الدخول سائر الاوقات وقوله تعالى كما استأذن الذين من قبلهم أي الاحرار
الكبار الذين أمروا بالاستئذان على كل حال وهذه الآية متعلقة بالاستئذان ووجه
بدء السلام كما يأتي في صفة الاستئذان وكذا ما بعدها فيه ما يتعلق بالسلام (قوله
وهل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين) أي الملائكة الذين ارسلوا اليه بالبشارة
الثلاث بالخلعة والولد وبأنجاء لوط ومن آمن معه قيل كانوا اثني عشر ملكاً قاله ابن عباس
وصفهم بالمكرمين لكرامتهم عند رب العالمين وقوله تعالى إذ معمول لقوله
حديث والضيف يقع على الواحد والجمع بلفظ واحد أي هل تقرر عندك حديث
ضيف إبراهيم المكرمين وقت دخولهم عليه من غير استئذان منهم له ، وقوله (فقالوا
سلاماً) هو بالنصب على اضممار فعل أي سلمت سلاماً وفيه دليل على أن الوارد
على قوم هو الذي يبدؤهم بالسلام وفي قوله (قال سلام) دليل على أنهم يردون عليه
وسلام بالرفع مبتدأ خبره محذوف أي عليكم قال ابن القيم في كتاب بدائع الفوائد
قيل السر في نصب سلام ضيف إبراهيم ورفع سلامه أن النصب لكونه متضمناً

أصل السلام ثابت بالكتاب والسنة والإجماع وأما أفراد مسائله وفروعه فأكثر من أن تُحصَرَ وأنا أختصر مقاصده في أبواب يسيرة إن شاء الله تعالى وبه التوفيق والهداية والإصابة والرعاية

جملة فعلية إذ التقدير سلمت سلاماً يدل على الحدوث والتجدد، والرفع لكونه ممتضمناً جملة اسمية إذ التقدير سلام عليكم يدل على الثبوت والتقرر فكان سلامه عليهم أكمل من سلامهم عليه وكان له من مقام الرد ما يتعلق بمنصبه وهو مقام الفضل إذ حياهم بأحسن من تحيتهم، قال وعندني جواب هو أحسن من هذا هو أنه لم يقصد حكاية لفظ سلام الملائكة فقله سلاماً منصوب على أنه صفة قولاً والتقدير قالوا قولاً سلاماً كما يقال قالوا سداداً وصواباً ونظيره قوله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ليس المراد منه قالوا هذا اللفظ المفرد بل المراد قالوا قولاً سلاماً وسمي القول سلاماً لأنه يؤدي معنى السلام ويتضمنه من دفع لوحشة وحصول الاستئناس وقصد حكاية لفظ سلام إبراهيم فأتى به على لفظه مرفوعاً بالابتداء محكيماً بالقول. وفي حكاية قول إبراهيم ورفع وترك ذلك في سبب خفيه إشارة إلى معنى لطيف جداً هو أن قول سلام عليكم من دين الإسلام المتلقي عن أبي الأنبياء وإمام الخلفاء وأنه من ملة إبراهيم التي أمرنا باتباعها فخبرني لنا قوله ليحصل لنا الاقتداء والاتباع به ولم يحك قول ضيفه إنما أخبر به علي سبيل الجملة دون التفصيل والـكيفية والله أعلم اهـ وقد أشار في النهر إلى هذا الوجه أعني كون سلاماً معتماً لمصدر محذوف (قوله أصل السلام الخ) أي دليل السلام بدءاً ورداً (ثابت بالكتاب) أي كما ذكر من الآي (والسنة) أي كالأحاديث الآتية (والإجماع) أي إجماع الأمة (قوله أفراد مسائله وفروعه) هو بفتح الهمزة واحده فرد أي مفردات مسائله والمراد أن ما ذكره من الكتاب والسنة في أصل مشروعية السلام وأما ما فيه من الفروع والمسائل فكثيرة جداً (قوله مقاصده) أي ما يقصد من تلك المسائل والفروع بمعموم الحاجة إليه (قوله أبواب يسيرة) الاثنيان بالوصف لتأكيد مبالغة القلة المفهومة من صيغة أبواب إذ هو من جموع القلة وذلك سبعة أبواب

﴿ بابُ فضلِ السلامِ والأمرِ بإفشائه ﴾

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير قال تطعيم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف *

﴿ باب فضل السلام والأمر بإفشائه ﴾

أى إظهاره ونشره من فشا الخبر ظهر (قوله روي في صحيح البخاري ومسلم) قال الحافظ بعد تخريجه بهذا اللفظ إلا أنه قال وعلى من لم تعرف بزيادة لفظ على : وعند بعضهم - أى بعض من خرجه الحافظ عنه - بحذف على الأخيرة قال وعند بعضهم أن رجلاً قال يا رسول الله والباقي سواء ثم قال الحافظ أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه اه وروي ابن ماجه عن عمر مرفوعاً أفشوا السلام واطعموا الطعام وكونوا اخواناً كما أمركم الله وعند الطبراني في مكارم الاخلاق عن أبي هريرة مرفوعاً أفضل الاعمال بعد الايمان التودد الى الناس كذا في المرقاة للقارىء (قوله إن رجلاً) قال الجلال البلقيني في اللام بما في البخاري من الابهام قيل هو أبو ذر وفي صحيح ابن حبان أنه هاني بن مرشد اه (قوله أى الاسلام خير) أى أى خصال الاسلام أو أهل الاسلام أو آدابهم خير أى أفضل ثواباً وأكثر نفعاً قال الطيبي السؤال وقع عما يتعلق بحقوق الآدميين من الخصال دون غيرها بدليل أنه صلى الله عليه وسلم أجاب عنها دون غيرها من الخصال في قوله (تطعم الطعام) أى للاقارب والأباعد لاسيما المحتاجون لوجه الله تعالى لا لأرادة جزاء وشكور وإنما كان هذا من خير خصال الاسلام لما فيه من السماحة بالدنيا والاثار بها وذلك من مكارم الاخلاق وتطعم في تقدير المصدر نحو تسمع بالمعدي خير من أن تراه قال في المرقاة ويمكن أن يكون خيراً معناه الامر اه (قوله وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف) تقرأ بفتح التاء بلفظ مصارع القراءة قال أبو حاتم السجستاني يقال اقرأ عليه السلام ولا يقال أقرته بالسلام فان كان مكتوباً قلت أقرته

ورويها في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال
خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعاً فلما خلقه قال
أذهب فسلم على أولئك

السلام أي اجعله يقرأه كذا في حاشية السيوطي على البخاري وسنن النسائي
وفي القاموس قرأ عليه السلام أبلغه كأقرأه أولاً يقال اقرأه إذا كان السلام
مكتوباً والمراد من الحديث أن تسلم على كل من لقيتك عرفته أم لم تعرفه ولا
تخص به من تعرفه كما يفعله كثير من الناس وفي بذل السلام لمن عرفت ولم
تعرف إخلاص العمل لله وترك المصانعة والتماق وفيه نفع ذلك استعمال خلق
التواضع وإفشاء شعار هذه الامة ثم هذا العموم مخصوص بالمسلمين ولا يسلم
ابتداء على كافر وفي الحديث الحث على إطعام الطعام والجود والاعتناء بنفع المسلمين
والحث على تأليفهم ثم جاء في هذا الحديث أن خير خصاله ما ذكر من إطعام
الطعام وإفشاء السلام وفي حديث آخر خير المسلمين من سلم المسلمون من لسانه
ويده قال المصنف واختلف الجواب في خير المسلمين لاختلاف حال السائل والحاضرين
فكان في أحد الموضعين الحاجة إلى إفشاء السلام وإطعام الطعام أكثر وأهم لما
حصل من إهمالها والتساهل في أمرها ونحو ذلك وفي الموضع الآخر الكف
عن إيذاء المسلمين اهـ ويؤيد ما أشار إليه الشيخ من اختلاف السائلين أن المجاب
بما في هذا الحديث هو أبو ذر أو هانيء على ما تقدم والمجاب بقوله المسلم من سلم
المسلمون الخ هو أبو موسى الأشعري كما ذكر ذلك الحافظ الولى العراقي في مبهماته
وسياتي في كتاب حفظ اللسان وقال التوربشتي لعل تخصيص هذين علم النبي
ﷺ بمناسبتهم لحال السائل ولذا أسندهما إليه فقال نطمع الطعام الخ أو علمه
ﷺ أنه يسأل عما يعامل به المسلم في إسلامه فأخبره بذلك ثم رأى أن يجيب
عن سؤاله بأضافة الفعل إليه ليكون أدعى إلى العمل والخبر قد يقع موقع الأمر
اهـ (قوله وروينا في صحيحيهما) قال في السلاح وأخرجه للنسائي وقال الحافظ
أخرجه أحمد والشيخان وسكت عن ذكر النسائي (قوله خلق الله آدم على صورته)
قال المصنف هذا من أحاديث الصفات وفيه للعلماء طريقان فالاول يمسك عن

تأويلها ويقال تؤمن بها حقاً وأن ظاهرها غير مراد ولها معنى يليق بها وهذا مذهب جمهور السلف وهو أحوط وأسلم والثاني أن يؤول على حسب ما يليق بتنزيه الله تعالى وأنه ليس كمثله شيء ، قلت وقد سبق في باب ما يقول إذا قام من الليل بسط لهذا المعنى في حديث ينزل ربنا إلى سماء الدنيا ، واختلف العلماء في تأويل هذا الحديث فقالت طائفة الضمير يعود على آدم ، قال المصنف وهذه الرواية ظاهرة في ذلك والمعنى أنه تعالى خلق آدم في أول نشأته على صورته التي كان عليها في الجنة وهي صورته في الأرض لم يتغير أى لم يتطور من النطفة إلى العلقه الخ بل أوجده هكذا ابتداء ولم يتغير عن صورته حال نزوله إلى الأرض بل استمر على صورته التي كان عليها في الجنة وهو في الأرض قال التور بشي هذا كلام صحيح في موضعه فاما في تأويل هذا الحديث فانه غير سديد لما في حديث آخر خلق آدم على صورة الرحمن ولما في غير هذه الرواية أن النبي ﷺ رأى رجلاً يضرب وجهه غلام فقال لا تضرب الوجه فان الله خلق آدم على صورته فالمعنى الذي ذهب إليه هذا المؤول لا يلائم هذا القول وأهل الحق في ذلك على طبقتين أحدهما المنزهون عن التأويل مع نفى التشبيه الخ والطبقة الأخرى يرون الإضافة فيها إضافة تكميم وتشريف أى كقوله تعالى ناقة الله وكما يقال الكعبة بيت الله وذلك أن الله تعالى خلق آدم أباً للبشر على صورة لم يشأ كلها شيء من الصور في الجمال والكمال وكثرة ما احتوت عليه من الفوائد الجليلة فاستحقت الصورة البشرية أن تكرم ولا تهان اتباعاً لسنة الله تعالى فيها وتكريماً لما كرمه اه وقال القرطبي لو سلمنا أن الضمير عائد على الله تعالى فالتأويل فيه وجه صحيح هو أن الصورة قد تطلق بمعنى الصفة ومنه صورة المسئلة أي صفتها فيكون معنى الخبر ان الله خلق آدم على صورته أي خلقه موصوفاً بالعلم الذي فصل به بينه وبين جميع الحيوانات وعصمه منه بما لم يخص به أحداً من ملائكة الأرضين والسموات اه وفي التوشيح بناء على كون الضمير لله المراد بالصورة الصفة من الحياة والعلم والسمع والبصر وان كانت صفاته تعالى لا يشبهها شيء اه وقيل المراد منه الكناية عن صورة الكمال كما أشار إليه العاقولي وقيل الضمير للعبد المحذوف من السياق لما تقدم في سبب الحديث من أن رجلاً ضرب وجهه غلام الخ قال ابن جماعة ومن قال بأن الله تعالى

نَفَرٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٍ فَاسْتَمِعَ مَا يُحْيِيوْكَ فَانْبِثْهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ
فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَرَادَوْهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ *

صورة خلق آدم عليها فردود عليه لما فيه من التجسيم وكذا من قال صورة
لا كالصور أي كابن قتيبة وقد رد عليه ذلك المصنف نقلاً عن المازري والله أعلم
(قوله نفر من الملائكة) نفر بفتح الفاء وسكونها عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة
وهو بالرفع خبر لمبتدأ محذوف أي هم نقرأ أو بالجرب بدل من اسم الإشارة ، وجلس إما
وصف له أو خبر بعد خبر وأفرد لانه مصدر أو مراعاة للفظ نقرأ أو تقديره ذوو
جلس أو من قبيل رجل عدل مبالغة أو هو جمع جالس وفي النسخة التي شرح عليها
المصنف من مسلم اذهب فسلم على أولئك نفر ولم نفر من الملائكة الخ وهو يؤيد
الوجه الأول أي الرفع وقال الحافظ في الفتح هو بالجرب في الرواية ويجوز الرفع
والنصب أي صناعة قال المصنف في الحديث أن الوارد على جلس يسلم عليهم وإن
الافضل أن يقول السلام عليكم بالالف واللام ولو قال سلام عليكم كفاه وأن رد
السلام يستحب أن يكون بزيادة على الابتداء وانه يجوز في الرد السلام عليكم أي
بقصد الرد ولا يشترط أن يقول وعليكم السلام اه والله أعلم (قوله يحيونك) بالخاء
المهملة من التحية كما هو الانسب لقوله فانها تحيتك وتحية ذريتك وفي نسخة يحيونك
بالجيم فالتحيتة فالموحدة من الاجابة وهي رواية أبي ذر في البخاري كما في التوشيح
للسيوطي وبه يرد قول صاحب المرقاة ما وقع في بعض نسخ المصابيح بالجيم
والتحيتة والموحدة تصحيف وتحريف اه والذرية بتشديد الياء قال القاضي
البيضاوي الولد يقع على الواحد والجمع فعلمية من الذر أو فعولة من الذر ابدات
همزتها ياء ثم قلبت الواو ياء وادغمت وقال البغوي تطلق الذرية على الابناء لانه
ذرأهم وعلى الآباء لانه ذراً الابناء منهم اه والمراد من الذرية في الحديث بنوه الشامل
لهذه الامة كما ستأتي الإشارة اليه في كلام الشيخ في باب كيفية السلام قال العاقولي
وفي الخبر دليل على فضيلة آدم حيث تولى الله تعالى تأديبه وعلى أن السلام أدب قديم
مشروع منذ خالق آدم والسنة أن يسلم القادم على أهل المجلس لان آدم كان القادم
عليهم وفيه دليل على استحباب السعي لطلب العلم وآدم أول من سعى لطلب العلم
(١٨ - فتوحات - خامس)

وروينا في صحيحيهما عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال أمرنا رسول الله ﷺ بسبع رعيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس

بمقتضى هذا الحديث فليحمد الله طلبة العلم حيث تحققت فيهم ورائة أبيهم آدم عليه السلام (قوله وروينا في صحيحيهما) قال الحافظ بعد تخريجه من طرق قال في بعضها واتباع الجنائز وفي بعضها وشهود الجنائز مالهظه : أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو عوانة في صحيحه وسيأتي ما فيه من اختلاف الرواة قال الحافظ وجاء حديث البراء من وجه آخر مختصراً قال قال رسول الله ﷺ أفشوا السلام تساموا قال الحافظ بعد تخريجه حديث صحيح أخرجه البخاري في الادب المفرد وابن حبان في صحيحه والضياء في المختارة (قوله أمرنا بسبع) جاء بعده في الحديث ونهانا عن سبع وحذفه الشيخ لعدم تعلق غرض الترجمة به وذكر جميع السبع الأمور بها استطراداً وتتمياً للقائدة والا فغرض الترجمة إنما هو إفشاء السلام (قوله رعيادة المريض) هو وما بعده بدل من سبع باعادة الجار وهو بدل مفصل من مجمل وأتى به كذلك ليكون أوقع في النفس وأقر فيها، وعيادة أصلها عوادة فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كما في صيام وقيام وعيادة المريض سنة بالاجماع سواء فيه من تعرفه وغيره والقريب والاجنبي ، وما ورد عند مسلم بلفظ يجب للمسلم على المسلم سبع وذكر منها العيادة وغيرها مما ظاهره الوجوب محمول على الندب المتأكد كحديث غسل الجمعة واجب على كل محتلم وأجراه بعضهم على ظاهره وترجم البخاري في كتاب المرضى من صحيح البخاري باب وجوب عيادة المريض واستدل بقوله ﷺ أطعموا الجائع وعودوا المريض قال ابن المنير في شرح البخاري لا خفاء في وجوب عيادة المريض إذا أدى تركها الى القطيعة والمؤاخذة والحقد والمعاودة فان لم يتوقع ذلك فهي سنة اه وتقدم آداب العيادة في باب أذكرك المريض (قوله واتباع الجنائز) وهو سنة مندوبة بالاجماع أيضاً متأكدة سواء فيه القريب والبعيد وغيرها (قوله وتشميت العاطس) أى قول يرحمك الله وهو بالسين المهملة والمعجمة لغتان مشهورتان يأتي بيان مأخذهما في محله ان شاء الله تعالى فتسميته سنة كفاية عندنا عند سماع قول العاطس الحمد لله (قوله

ونصر الضعيف وعون المظلوم وإفشاء السلام وإبرار القسم ، هذا لفظ
إحدى روايات البخاري *

ونصر الضعيف (أى نصر المظلوم كما أشار اليه الحافظ فيما يأتي ونصره فرض كفاية من جملة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لكن انما يتوجه الامر به على من قدر عليه ولم يخف ضررا (قوله وعون المظلوم) هو بمعنى ما قبله كما علم مما تقدم عن الحافظ (قوله وإفشاء السلام) أي اشاعته واكثاره وهو أن يبذل لكل مسلم وسبق قوله ﷺ وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف (قوله وإبرار القسم) هو سنة أيضا مستحبة متأكدة لكن يندب إذا لم تكن فيه مفسدة أو خوف ضرر أو نحو ذلك فان كان شيء من ذلك لم يبر قسمه كما ثبت أن أبا بكر رضى الله عنه لما عبر الرؤيا بحضرة النبي ﷺ فقال له ﷺ أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً فقال أقسمت عليك يا رسول الله لتخبرني فقال لا تقسم ولم يخبره (قوله هذا لفظ إحدى روايات البخاري) قال الحافظ بعد أن أخرجه بلفظ أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع أمرنا بزيادة المريض واتباع الجنائز وتسميت العاطس وإفشاء السلام ونصر المظلوم واجابة الداعي وإبرار القسم أخرجه الشيخان والترمذي قال وقول الشيخ هذا بلفظ إحدى روايات البخاري الي آخر ما تقدم عنه رواية قتيبة أخرجه عنه في كتاب الاستئذان وهي مخالفة لرواية جميع من أخرج هذا الحديث ممن اطلعنا عليه فقد أخرجه البخاري في عشرة مواضع من صحيحه وأزيد باللفظ الذي سقته إلا رواية قتيبة فانه أبدل فيها اجابة الداعي بقوله وعون المظلوم وعبر عن نصر المظلوم بنصر الضعيف وقد أخرجه مسلم من طريق شيخ قتيبة وهو جرير وضم روايته الي رواية غيره وكذا صنع أبو نعيم في المستخرج في رواية اسحق بن راهويه عن جرير أيضا وأصبح بذلك أبو عوانة فساق رواية جرير بلفظ وافق رواية الجماعة أخرجه عن يوسف القاضي عن علي يعني بذلك المديني عن جرير فاحتمل أن يكون جرير أو من دونه لما حدث به أورده من حفظه فوقع التغيير وقد أبعد من أول الداعي بالضعيف فانه أخص منه وكذا الاجابة بالنصر أو العون وأبعد منه من قال هي خصلة زائدة ومفهوم العدد ليس بحجة قال وقد أوضحت ذلك في فتح

ورويانا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم

الباري اه وأشار بما ذكر من الجوابين الى الكرماني فانه أجاب بهما في شرحه كما في فتح الباري (قوله ورويانا في صحيح مسلم) قال الحافظ من طريق الامام أحمد وأبي نعيم أخرجه مسلم وابن ماجه وقال صاحب المرقاة وكذا رواه أبو داود والترمذي اه وقال الحافظ بعد ذكر الحديث من طريق آخر عن أبي هريرة فذكره بمثله أخرجه البخاري في الادب المفرد بنحوه (قوله لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا) أى لان الله حرم الجنة على الكفار فلا يدخل الجنة إلا من مات مؤمناً سواء كمل الايمان بفعل خصال كماله أولا وقال الشيخ ابن الصلاح معنى الحديث لا يكمل ايمانكم الا بالتحاب ولا تدخلوا الجنة عند دخول أهلها إذا لم تكونوا كذلك قال المصنف والذي قاله أبو عمرو محتمل والله أعلم وقال العاقولي وكأن معنى قوله لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا أى يؤمن كل منكم أخاه بوائقه كما جاء في الحديث الآخر لا يأمن أحدكم بوائقي صاحبه الا اذا حصلت المحبة بينكم لان المحب يأمن محبوبه ولا شك أن السلام يزيل الاحن من الصدور و يترقي حتى تحصل المحبة اه (قوله ولا تؤمنوا حتى تحابوا) قال المصنف هكذا هو في جميع الاصول والروايات ولا تؤمنوا بحذف النون من آخره وهي لغة معروفة صحيحة اه وقال بعضهم حسن ذلك هنا لمشكلة الفعل المنصوب قبله أى حتى تحابوا لكن قال الطيبي ونحن استقرأنا نسخ مسلم والحميدى وجامع الاصول وبعض نسخ المصاييح فوجدناها مثبتة بالنون على الظاهر ونازعه في المرقاة في ذلك بأن نسخ المصاييح المقروءة على المشايخ الكبار كابن الجزرى والسيد أصيل الدين وجمال الدين المحدث وغيرها من النسخ الحاضرة كلها بحذف النون وكذا متن مسلم المصحح المقروء على جملة مشايخ منهم السيد نور الدين الأيجي قدس سره نعم في الحاشية نسخة بثبات النون وهو في تيسير الوصول الى جامع الاصول بحذف النون بل قوله لا تدخلوا محذوف النون أيضا ولعل الوجه أن النهى قد يراد به النفي كعكسه المشهور عند أهل العلم اه والمراد من هذه الجملة

أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ * وَرَوَيْنَا فِي مُسْنَدِ الدَّارِمِيِّ وَكِتَابِي التِّرْمِذِيِّ
وَابْنَ مَاجَةَ وَغَيْرِهَا بِالْأَسَانِيدِ الْجَيِّدَةِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ

لَا يَكُلُ إِيمَانُ أَحَدِكُمْ وَلَا يَصْلَحُ حَالُهُ إِلَّا بِالتَّحَابِ (قوله أفشوا السلام بينكم) هو
بِقَطْعِ هَمْزَةِ أَفْشُوا وَأَصْلُهُ أَفْشِيُوا فَنَقَلْتُ حَرَكَةَ الْيَاءِ إِلَى الشَّيْنِ بَعْدَ سَلْبِهَا حَرَكَتَهَا
ثُمَّ حَذَفْتُ الْيَاءَ أَيْ أَظْهَرُوهُ فَقِيهِ الْحُضْ الْعَظِيمِ عَلَى أَفْشَاءِ السَّلَامِ وَبَذَلَهُ لِلْمُسْلِمِينَ
كُلَّهُمْ مَنْ عَرَفْتُ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ كَمَا تَقْدُمُ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ وَالسَّلَامُ أَوَّلُ أَسْبَابِ
التَّآَلُفِ وَمِفْتَاحِ اسْتِجْلَابِ الْمَوَدَّةِ وَفِي إِفْشَائِهِ تَمَكُّنُ أَتَمَّةِ الْمُسْلِمِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
وإِظْهَارِ شَعَارِهِمُ الْمُمِيزِ لَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْمَلَلِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ رِيَاضَةِ النَّفْسِ
وَلِزُومِ التَّوَاضُّعِ وَإِعْظَامِ حُرْمَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَفِيهِ أَنَّهُ يَتَضَمَّنُ رَفْعَ التَّقَاطُعِ وَالتَّهَاجُرِ
وَالشُّحْنَاءِ وَفَسَادِ ذَاتِ الْبَيْنِ الَّتِي هِيَ الْحَاقَّةُ وَأَنْ يَكُونَ سَلَامُهُ لِلَّهِ تَعَالَى لَا يَتَّبِعُ فِيهِ
هَوَاهُ وَيَخْصُ بِهِ مَنْ يَعْرِفُهُ أَشَارَ إِلَيْهِ الْمَصْنُفُ فِي شَرْحِ مُسْلِمَ (قوله وروينا في
مسند الدارمي الخ) قَالَ الْحَافِظُ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ
وَالْحَاكِمُ كُلُّهُمَا تَنْتَهَى أَسَانِيدُهُمْ إِلَى عَوْفِ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ الْأَعْرَابِيِّ الرَّائِي لَهُ
عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَدَّارُ الْحَدِيثِ عَلَى عَوْفٍ
فَقَوْلُ الشَّيْخِ بِالْأَسَانِيدِ الْجَيِّدَةِ يُوهِمُ أَنَّ لِلْحَدِيثِ طَرَقًا إِلَى الصِّحَابِيِّ وَلَيْسَ كَذَلِكَ
قُلْتُ وَيُمْكِنُ عَلَى بَعْدِ أَنْ مَرَّادُهُ تَعْدَادُ الْأَسَانِيدِ الْمُنْتَهِيَةِ إِلَى عَوْفٍ وَهِيَ كَذَلِكَ
وَقَدْ أَجَابَ الْحَافِظُ بِمِثْلِ ذَلِكَ عَنِ الْمَصْنُفِ فِيمَا تَقْدُمُ مِنْ نَظِيرِ مَا نَحْنُ فِيهِ مِمَّا تَعَدَّدُ
فِيهِ الطَّرِيقُ إِلَى الرَّائِي الَّذِي هُوَ مَدَّارُ الْحَدِيثِ مَعَ اتِّحَادِ صَحَابِيِّ الْحَدِيثِ ثُمَّ إِنْ
التِّرْمِذِيُّ صَحَّحَ هَذَا الْحَدِيثَ، قَالَ الْحَافِظُ وَفِي تَصْحِيحِهِ لَهُ نَظَرٌ فَإِنْ زُرَّارَةُ وَإِنْ
كَانَ ثِقَةً لَا يَعْرِفُ لَهُ سَمَاعٌ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ فَلَعَلَّهُ أَطْلَقَ
الصِّحَّةَ لِمَا لِلْمَتْنِ مِنَ الشُّوَاهِدِ يَعْنِي فَيَكُونُ حَسَنًا لِذَاتِهِ صَحِيحًا لِغَيْرِهِ وَأَمَّا تَصْحِيحُ
الْحَاكِمِ فَلَعَلَّهُ تَبِعَ التِّرْمِذِيَّ وَمِنْ شَوَاهِدِ الْمَتْنِ مَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ
مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا عَبْدًا وَالرَّحْمَنُ وَأَفْشُوا السَّلَامَ
وَأَطْعَمُوا الطَّعَامَ تَدْخُلُوا الْجَنَانَ وَسَنَدُهُ جَيِّدٌ اهـ (قوله عن عبد الله بن سلام رضي

الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يا أيها الناس أفسوا السلام وأطعموا الطعام

الله عنه (سلام بتخفيف اللام واسم والد سلام الحارث الاسرائيلي ثم الانصاري هو من ولد يعقوب وكان اسمه في الجاهلية الحصين فسماه رسول الله ﷺ عبد الله توفي بالمدينة في خلافة معاوية سنة ثلاث وأربعين ودفن بها وأسلم آن قدم النبي ﷺ المدينة وأول هذا الحديث عن عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة احتفل الناس لرؤيته فقالوا قدم رسول الله ﷺ فخرجت فيمن خرج أنظر فلما رأيته عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فأول شيء سمعته يقول يا أيها الناس أفسوا السلام اطلع أخرجه كذلك من ذكرناه من أحمد والدارمي وغيرهما ممن ذكر المصنف بعضه والحافظ الباقي ونزل فيه قوله تعالى « قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » (١) كذا ورد واستشكل بأن ابن سلام أسلم بالمدينة والأحقاف مكية وأجيب بانها مكية الا هذه الآية وقال سعد بن أبي وقاص ما سمعت رسول الله ﷺ يقول لرجل يمشي على وجه الارض إنه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام ، قال الكرمانى ان قلت المبشرون بالجنة عشرة فما وجه قلت لفظ ما سمعت لم ينفع أصل الاخبار بالجنة لغيره والتخصيص بالعدد لا يدك على نفى الزائد أو المراد بالعشرة الذين جاء فيهم لفظ البشارة أو المبشرون في مجلس واحد أو لم يقل لأحد غيره حال مشيه على الارض ولا بد عن هذا التأويل كيف والحسنان وأزواج الرسول بل أهل بدر ونحوهم من أهل الجنة اه وكان ابن سلام من سادات اليهود معظما في الجاهلية والاسلام وشهد فتح بيت المقدس والحجاية روى له عن رسول الله ﷺ فيما قيل خمسة وعشرون حديثا اتفقا منها على اثنين كذا قال القرطبي وقال في الرياض اتفقا على حديث

(١) لا بد أن يكون قد سقط بعد هذه الآية آية أخرى وهي قوله تعالى « قل أرايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم » والآية الاولى من سورة الرعد وهي مكية وقيل مدنية والآية الثانية من سورة الاحقاف وهي مكية . ع

وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ وَصَلُّوا النَّاسَ نِيَامًا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ،

واحد واثنان البخاري الثاني (قوله وصلوا الأرحام) الأرحام فيه محمول على الوجوب قال القرطبي والرحم عبارة عن قرابات الانسان من جهة طرفيه آباءه وان علوا وأبنائه وان نزلوا وما يتصل بالطرفين من الأعمام والعلمات والأخوال والخالات والاخوة والأخوات وما يتصل بهم من أولادهم برحم جامعة وقطع للرحم كبيرة من غير خلاف والصلة درجات بعضها أرفع من بعض فأدناها ترك المهاجرة وأدني صلتها بالسلام قال صلى الله عليه وسلم « بلوا (١) أرحامكم ولو بالسلام » وهذا بحسب القدرة عليها والحاجة اليها فمنها ما يتعين ويلزم ومنها ما يستحب ويرغب فيه وليس من لم يبلغ أقصى الصلات يسمى قاطعا ولا من قصر عما ينبغي له ويقدر عليه يسمى واصلا، قال القاضي عياض واختلفوا في الرحم التي تجب صلتها فقليل كل رحم محرم بحيث لو كان أحدهما ذكرا والآخر أنثى حرمت منا كحتهما فعلى هذا لا يدخل أولاد الأعمام وأولاد الأخوال وقيل هو عام في كل رحم من ذوى الأرحام في الميراث يستوى فيه المحرم وغيره ويدل له قوله صلى الله عليه وسلم « أدناك ثم أدناك » اه قال المصنف وهذا القول الثاني هو الصواب ومما يدل عليه الحديث في أهل مصر فإن لهم ذمة ورحما وحديث ان أبرار أن يصل الرجل أهل ودأبيه مع أنه لا محرمية ثم والله أعلم وتعقب القرطبي القول الثاني بأنه يلزم عليه أن الرحم التي لا يتوارث بها لا تجب صلتهم ولا يحرم قطعهم وهذا ليس بصحيح والصواب ما ذكرناه قبل هذا من التعميم والتقسيم اه وما أشار اليه من التعميم سبق نقله عنه أول الكلام في هذا المقام والله أعلم (قوله وصلوا بالليل والناس نيام) فيه طلب قيام الليل وأحيائه بالصلاة وقد ورد فيه من الأحاديث النبوية من فعله وقوله صلى الله عليه وسلم ما يهيج الموفق ويبعثه على تحصيل ذلك ولا يخفى ما بين قوله وصلوا الأرحام وقوله وصلوا من الجنس المحرف (قوله تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ) أى سالمين أو مسلما عليكم من ربكم أو من الملائكة أو من بعضكم

(١) بالباء الموحدة المضمومة في أوله وبعدها لام مشددة مضمومة أى ندوها بصلتها وهم يطلقون النداءة على الصلة كما يطلقون اليبس على القطيعة . راجع النهاية والدرع

قال الترمذی حدیث صحیح * وروینا فی کتابی ابن ماجه وابن السنی عن أبی امامة رضی الله عنه قال أمرنا نبینا ﷺ أن نفشی السلام * وروینا فی موطأ الإمام مالک رضی الله عنه عن إسحاق بن عبد الله بن أبی طلحة أن الطفیل بن أبی بن کعب أخبره أنه کان یأتی عبد الله بن عمر فیغد ومعه إلى

علي بعض وأولها أشرفها (قوله قال الترمذی حدیث صحیح) تقدم ما فی تصحيحه فی كلام الحافظ (قوله وروینا فی کتابی ابن ماجه وابن السنی الخ) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبرانی هذا حدیث حسن أخرجه ابن ماجه ورجاله رجال الصحيح الا اسماعيل بن عیاش فقیه ضعف لكن روايته عن الشاميين جيدة وهذا منها وقد تابعه بقیة بن الولید ثم أخرجه الحافظ عنه من طريق الطبرانی أيضا وقال بعد تخريجه وأخرجه ابن السنی من طريق كثير بن عبيد عن بقیة وزاد فيه لابی امامة قال الحافظ فی الطريق التي أورد بها حدیث بقیة وهذه طريق جيدة بتصريح بقیة بالتحديث فيها فأمن تدليسها وهو أشد ما عیب به اهـ (قوله أمرنا نبینا ﷺ) هذا مرفوع اتفاقا للنص فيه على اطلاعه ﷺ ومحل الخلاف ما لم ينص فيه على اطلاعه ﷺ وقيل بجريان الخلاف فيه أيضا وسبق تحقيق ذلك في أوائل الكتاب (قوله أن نفشی) بضم النون أى نظهر ونشهر (السلام) بأدائه على من لقینا عرفنا أو لم نعرف (قوله وروینا فی موطأ الامام مالک) قال الحافظ هذا موقوف صحیح ثم أخرجه الحافظ عن مالک وقال أخرجه البخاری فی الادب المفرد هكذا (قوله عن إسحاق بن عبد الله ابن أبی طلحة) هو تابعی أخذ عن عمه أخى أبيه لأمه أنس بن مالک وأبوه عبد الله صحابي حنكة رسول الله ﷺ وجده أبو طلحة صحابي جليل أنصاري عظيم (قوله ان الطفیل) هو بضم الطاء المهملة وفتح الفاء وسكون التحتية تابعی أخذ عن عمرو عن أبيه وأبوه أبی بضم الهمزة وفتح الموحدة ابن كعب الصحابي الجليل الأنصاري وقوله (أخبره) خبر أن والضمير المستتر المرفوع يعود إلى الطفیل والضمير البارز المنصوب يعود لاسحق والمعنى أخبر الطفیل لاسحق (أنه لما كان يأتي عبد الله الخ) فحذف الباء الموحدة وحذف الجار مع أن وأن قياس مطرد عند

السوق قال فاذا غدونا الى السوق لم يمر عبد الله على سقاط ولا صاحب بيعة ولا مسكين ولا أحد إلا سلم عليه ، قال الطفيل فجئت عبد الله بن عمر يوماً فاستتبعتني إلى السوق ، فقلت له ماتصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع ولا تسوم بها ولا تجلس في مجالس السوق ، قال وأقول أجلس بنا ههنا نتحدث ، فقال لي ابن عمر

أمن اللبس (قوله سقاط) بتشديد القاف وبالطاء المهملة آخره قال في النهاية هو الذي يبيع سقط المتاع وهو رديئه وحقيقه (قوله ولا صاحب بيعة) أى نفيسة لقرينة مقابلة بالسقاط قال الطيبي وهو بفتح الموحدة الصنفقة وبكسرهما الحالة كالركبة والقعدة وقوله (إلا سلم عليه) الظاهر أن المسلم هو ابن عمر ويحتمل العكس كما في المرقاة (قوله فاستتبعتني إلى السوق) أى طلبني أتبعه للسوق وطلب ابن عمر ذلك من ابن الطفيل ليرى إفشاءه للسلام على الخاص والعام فيقتدى به في هذا المقام فيحصل له ثواب الفعل ولا ابن عمر ثواب الدلالة والله أعلم والسوق مؤنثة وقيل يجوز تذكيرها وسميت بذلك لسوق البضائع اليها وقيل لأن الناس يقفون فيها على ساق وقيل لأن الناس يضرب ساق بعضهم فيها ساق بعض من الازدحام وتعقب الأخيران باختلاف المادة فمادة السوق من ذوات الواو والساق من ذوات الهمز قيل فالاول من الثلاثة المتعين (قوله ماتصنع بالسوق الخ) مافيه استفهامية وجملة (وأنت لا تقف الخ) في محل الحال وكذا ما بعدها والبيع بكسر ففتح جمع سلعة والمذكور غالب ما يقصد من الاسواق وقد ظن الطفيل أن السوق مقصود للمطاب الدنيوية من البيع والسوم والتفرج على ما يحدث فيه وكل ذلك ليس مراداً لعبد الله بن عمر فلا فائدة في ذهابه للسوق فأرشده عبد الله رضى الله عنه إلى أنه أيضاً يكون سوقاً لتبخر الآخرة وذلك بأن يفشى فيه السلام على الخاص والعام بالمأمور بإفشاءه في حديث سيد الأنام صلى الله عليه وسلم وذلك يتيسر فيه لسكثرة الناس فيه والله أعلم ، ثم لا منافاة بين قضية حسد ابن عمر وما سيأتي آخر الباب وهو مافى الروضة وغيرها من أن من كان بشارع أو سوق يطرق كثيراً أو نحوه مما يكثر فيه المتلاقون

يَا أَبَا بَطْنٍ - وَكَانَ الطُّفِيلُ ذَا بَطْنٍ - إِنَّمَا نَعْدُو مِنْ أَجْلِ السَّلَامِ - نُسَلِّمُ عَلَى
مَنْ لَقِينَاهُ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْهُ

انما يسلم على بعض الناس دون بعض لانه لو سلم على الجميع تعطل عن كل مهم
وخرج به عن العرف اه لان حديث ابن عمر يمكن حمله على ذلك بأن يراد ولا
أحد أى مما لا يؤدي السلام عليه إلى فوات ما هو أهم منه وإلا فيعدل إلى ذلك
كأمر بمعروف ونهى عن منكر أو يقال في الجمع إن مراد الفقهاء سقوط الطلب
عن المكلف حينئذ فإذا أتى به الانسان فلا منع منه لما فيه من الحرص على الخير
وعليه يحمل ما جاء عن الصحابي والله أعلم (قوله يا أبا بطن) فيه أن ذكر بعض
خلقة الانسان إذا لم يتأذ بذكره ولم يقصد به الاهانة وادخال العيب لا يكون محرماً
منهياً عنه وقوله (وكان الطفيل) في المشكاة قال وكان الطفيل بزيادة قال وهو محتمل
أن يكون صدر هذا القول من الراوى عنه أو من الطفيل نفسه وقوله (ذا بطن) أى
كبير لأنه صاحب أكل كثير كما قد يتوهم (قوله من أجل السلام) أى لتؤديه
وتفسيه على من لقيناه (قوله لقيناه) هو بكسر القاف وسكون التحتية وبإثبات
الضمير في نسخة وفي نسخة لقينا بفتح الياء واللقاء يحصل من الجانبين والظاهر
أن المراد بالسلام أعم من ابتدائه وجوابه ففي كل منهما فضيلة كاملة (قائدة) قال
في المرقاة هذا الحديث يناسب ما اختاره السادة النقشبندية من حصول الخسوة
في الاسواق وبين الجماعة ، قلت قيل للخواجة بهاء الدين نقشبندى قدس سره
كيف يعقل هذا فتلا قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اه ثم
قال في المرقاة ولعل وجهه من قوله ﷺ ذا كر الله في الغافلين بمنزلة الصابر في
الفارين رواه البزار والطبراني في الاوسط كلاهما من حديث ابن مسعود والحديث
الآتى فيما يقول إذا دخل السوق من رواية أبى داود والترمذي والحاكم من حديث
عمر مرفوساً من دخل السوق فقال لا إله إلا الله الخ ولعل وجه الحكمة في ذلك أن
الله ينظر الى عباده نظر رحمة وعناية في كل آن فكل من غفل فاته وكل من شهد
وحضر أدركه بل وأخذ من نصيب غيره ولعل هذا هو الباعث على الترغيب على الجمعة
والجماعة ومجالس الذكر فانه بمنزلة المائدة الجامعة لانواع المشتبهات فكل من يكون

قال : وقال عمار رضي الله عنه « ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان :
الإنصاف من نفسك وبذل السلام.

حاضراً مشتاقاً يأخذ منها حظه ونصيبه والغائب أو الحاضر الغافل أو المريض
المعذور الاشتها يقعد محروماً (قوله قال قال عمار رضي الله عنه) فاعل قال
الاول الامام البخاري وعمار هو ابن ياسر العنسي بالعين المهملة المفتوحة والنون
الساكنة والسين المهملة ثم المذحجي القحطاني نسباً المخزومي حلقاً وولاء المكي
ثم المدني ثم الشامي ثم الدمشقي أحد السابقين الاولين المعذبين في الله أشد العذاب
وكذا عذب أبوه وامه سمية ومربهم النبي ﷺ وهم يعذبون فقال صبراً آل ياسر
فان موعدكم الجنة وكانت سمية أمه أول شهيدة في الاسلام، شهد عمار جميع المشاهد
مع رسول الله ﷺ وكان مخصوصاً منه بالبشارة والترحيب والبشارة والتطبيب
وأخبر أنه أحد الاربعة الذين تشاق اليهم الجنة وقال له مرحباً بالطيب المطيب
وأخبر أنه ماخير بين أمرين الا اختار أيسرهما وقال عمار جلدة ما بين عيني وأنتي
وقال اهتدوا بهدي عمار وقال من مادي عماراً ماداه الله ومن أبغض عماراً أبغضه
الله وأخي ﷺ بينه وبين سعد بن أبي وقاص ولما أخبر ﷺ أنه أكره على
الكفر فكفر قال كلا والله ان عمار أملئ إيماناً من قرنه الى مشاشه ونزل فيه قوله تعالى
إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان، ولأه عمر على الكوفة وكتب اليهم إنه من النجباء
الرفقاء فاعرفوا له قدره ، روي له رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ اثنان وستون
حديثاً اتفقا منها على واحد وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بواحد وأخرج عنه
أصحاب السنن وغيرهم قتل رضي الله عنه بصفين سنة سبع وثلاثين عن ثلاث
وخمسين سنة قال قبل أن يقتل اثنوني بشربة لبن فاني سمعت رسول الله ﷺ
يقول آخر شربة تشر بها شربة لبن كذا نقل من الرياض للعامري باختصار (قوله
ثلاث من جمعهن) قال الحافظ في فتح الباري أي ثلاث خصال وثلاث مبتدا
والجمله خبر وجاز الابتداء بالنكرة لان التنوين عوض عن المضاف اليه أي المقدر
بخصال ويحتمل في اعرابه غير ذلك ولعل بما يحتمله أن يكون ثلاث وصفا للمبتدا أي
خصال ثلاث أو يكون ثلاث موصوفاً بمحذوف أي ثلاث من الخصال من جمعهن الخ
(فقد جمع الإيمان) في الفتح لفظ شعبة من كن فيه استكمل الإيمان قال وهو بالمعنى

لِلْعَالَمِ وَالْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ * وَرَوَيْنَا هَذَا فِي غَيْرِ الْبُخَارِيِّ مَرْفُوعاً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ قَدْ جُمِعَ فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الثَّلَاثِ خَيْرَاتُ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى فَإِنَّ الْإِنْصَافَ يَقْتَضِي أَنْ يُؤَدَّى إِلَى اللَّهِ تَعَالَى جَمِيعَ حَقُوقِهِ وَمَا أَمَرَهُ بِهِ وَيَجْتَنِبَ جَمِيعَ مَا نَهَاهُ عَنْهُ وَأَنْ يُؤَدَّى إِلَى النَّاسِ حَقُوقَهُمْ وَلَا يَطْلُبَ مَا لَيْسَ لَهُ وَأَنْ

وهكذا روينا في جامع معمر عن أبي اسحق وكذا حدث به عبد الرزاق في مصنفه عن معمر (قوله للعالم) بفتح اللام المراد به هنا جميع الناس قال ابن العز الحجازي فهو عام يريد به خاص (قوله من الاقتار) أي القلة (قوله وروينا هذا) الحديث الموقوف على عمار (في غير البخاري مرفوعاً) قال الحافظ في الفتح حدث به عبد الرزاق عن معمر موقوفاً على عمار وحدث به بأخرة فرفعه إلى النبي ﷺ كذا أخرجه البزار في مسنده وابن أبي حاتم في العمل كلاهما عن الحسن ابن عبد الله الكوفي وكذا رواه البغوي في شرح السنة من طريق محمد بن كعب الواسطي وكذا أخرجه ابن الأعرابي في معجمه عن محمد بن الصباح الصنعاني ثلاثهم عن عبد الرزاق مرفوعاً واستغربه البزار وقال أبو زرعة هو خطأ قلت وهو معلوم من حيث صناعة الاسناد لأن عبد الرزاق تغير بأخرة وسماع هؤلاء حال تغيره إلا أن مثله لا يقال من قبل الرأي فهو في حكم المرفوع وقد روينا موقوفاً من وجه آخر عن عمار أخرجه الطبراني في الكبير وفي أسناده ضعف وله شواهد أخر بينتها في تعليق التعليق اه قال الحافظ في التخريج له وقد ذكرت في تعليق التعليق أن بعضهم رواه عن عبد الرزاق متابعا للحسن يعني ابن عبد الله امام مسجد العوام بواسطة الراوي للحديث عن عبد الرزاق مرفوعاً ولا يثبت أيضاً ورويته من وجه آخر في الحلية لأبي نعيم من طريق أبي أمامة الباهلي عن عمار مرفوعاً وسنده ضعيف اه (قوله قلت الخ) نقل الحافظ نحوه هذا الكلام عن الشيخ أبي الزناد بن السراج وغيره قال الحافظ بسند نقله وهذا التقدير يقوي أيضاً أن يكون الحديث مرفوعاً لأنه يشبه أن يكون من كلام من أوتي جوامع الكلم والله أعلم (قوله فان الانصاف الخ) قال الحافظ نقلا عن ذكر وهذا مجمع أركان الايمان

يُنْصِفَ أَيْضاً نَفْسَهُ فَلَا يُوَقِّعُهَا فِي قَبِيحٍ أَصْلًا، وَأَمَّا بَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ فَمَعْنَاهُ
لِجَمِيعِ النَّاسِ فَيَتَضَمَّنُ أَلَّا يَتَكَبَّرَ عَلَى أَحَدٍ وَأَلَّا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ
جَفَاءَ يَمْتَنِعُ مِنَ السَّلَامِ عَلَيْهِ بِسَبَبِهِ ، وَأَمَّا الْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ فَيَقْتَضِي
كَمَالَ الْوُثُوقِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَالشَّفَقَةَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ
نَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ التَّوْفِيقَ لِجَمِيعِهِ

﴿ بَابُ كَيْفِيَّةِ السَّلَامِ ﴾

أَعْلَمُ أَنْتَ الْأَفْضَلَ أَنْ يَقُولَ الْمُسْلِمُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ

(قوله وأما بذل السلام الخ) أى مع ما ينضم إلى ذلك من التآلف والتحاب
فهو متضمن لمكارم الأخلاق من التواضع وعدم الاحتقار والتآلف والتحاب
(قوله وأما الانفاق) أى الشامل للواجب من نفقة الزوجة والمملوك والأصل
والفرع بشرطه والمندوب من اقراء الضيف والمواساة والايثار مع الصبر عند المناقاة
والاضطرار (فذلك مع الافتقار يقتضى كمال الوثوق بالله تعالى الخ) أى يقتضى كمال
الكرم قال الشاعر .

ليس العطاء من الفضول سماحة * حتى تجود وما لديك قليل

﴿ بَابُ كَيْفِيَّةِ السَّلَامِ ﴾

(قوله الافضل أن يقول المسلم الخ) أى يقول المبتدئ بالسلم (السلام عليكم
الخ) بتعريف السلام كما هو الافضل وزيادة رحمة الله وبركاته كما هو الاكمل قال
ابن القيم فى بدائع الفوائد والحكمة فى اقتران الرحمة والبركة بالسلم هو ان الانسان
لا سبيل له الى الانتفاع بالحياة الا بسلامته من الشر ومن كل ما يضاد حياته وعيشه
وبحصول الخير له وبدوامه فهذه الثلاث يكمل انتفاعه بالحياة فشرعت التحية
متضمنة لذلك فقوله السلام عليكم يتضمن السلامة من الشر ورحمة الله تتضمن
حصول الخير وبركاته تتضمن دوام ذلك وثباته إذ البركة كثرة الخير واستمراره .
ولما كانت هذه الثلاثة مطلوبة لكل أحد وهي تتضمن لكل مطالبه وكل المطالب
دونها وسائل لها وأسباب لتحصيلها جاء لفظ التحية دالاً عليها بالمطابقة تارة

وبركاته فيأتي بضمير الجمع وإن كان المُستَمُّ عليه واحداً

وهو كالمسا وبالتضمن أخرى إذا ذكر السلام والرحمة فانهما يتضمنان البركة وباللزم أخرى إذا اقتصر على السلام وحده فانه يستلزم حصول الخير وثباته إذ لو عدم لم تحصل السلامة المطلقة فهي مستلزمة لحصول الرحمة ، وبه يعلم فضل هذه التحية على سائر تحيات الامم ولذا اختارها الله تعالى لعباده المؤمنين وجعلها تحيتهم بينهم في الدنيا وفي دار السلام وبه يعرف وجه كمال ذلك بذكر البركات إذ قد استوعبت هذه الالفاظ الثلاثة جميع المطالب من دفع الشر وحصول الخير وثباته وكثرته ودوامه فلامعني للزيادة عليها، ولذا جاء في الاثر المعروف انتهاء السلام الى وبركاته قال والحكمة في إضافة الرحمة والبركة دون السلام ان السلام لما كان من أسمائه تعالى - أي على أحد ما قيل كما تقدم - استغني بذكره مطلقاً عن الإضافة ولو لم يضافا لم يعلم رحمة من ولا بركة من تطلب إذ لو قيل ورحمة وبركة لم يكن في اللفظ إشعار بالراحم المبارك المطلوب ذلك منه وأيضاً فالسلام من مجرد السلامة المبعدة عن الشر وأما الرحمة والبركة فتحصيل الخير وإدامته وتثبيتته وهذا أكمل فانه المقصود لذاته والاول وسيلة له فاضيف اليه تعالى أكمل المعنيين وأتمهما لفظاً وأطلق الآخر وأفرد السلام لكونه مصدراً محضاً فهو شيء واحد فلا معنى لجمعه أو لكونه من أسمائه تعالى فيستحيل جمعه أيضاً وأفردت الرحمة أيضاً لكونها مصدراً بمعنى التعطف والحنان ولا يجمع أيضاً والتاء فيها ليست للتحديد كتاء ضربة بل هي فيها كتاء خلة ومحبة وإفراده ليسع بالمسمى مطلقاً من غير تحديد وجمعه يشعر بالتحديد والتقيد بعدد فالأفراد هنا أكثر وأكمل معنى من الجمع وهذا بديع جداً أن يكون مدلول المفرد أكثر من مدلول الجمع ولذا كان قوله تعالى والله الحجة البالغة أبلغ وأنتم من أن يقال الحجج البوائغ وجمعت البركة لأن لفظ الجمع أولى بها على الدوام (١) شيئاً فشيئاً ولفظ الجمع أولى لدلالته على المعنى المقصود بها ولذا جاءت كذلك في القرآن وفي التشهد اه بتلخيص والله أعلم (قوله فيأتي بضمير الجمع وإن كان المسلم عليه واحداً) وإتيانه بضمير الجمع حينئذ بقصد الملائكة الذين معه ولو أفرد

(١) عله (إذ المقصود نزولها على الدوام الخ) ع

ويقول المجيبُ وعليكمُ السلامُ ورحمةُ اللهِ وبركاته ويأتى بِوَإِوِ الْعَطْفِ فِي قَوْلِهِ
وعليكمُ، وَمِنْ نَصٍّ عَلَى أَنَّ الْأَفْضَلَ فِي الْمُبْتَدَى أَنْ يَقُولَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ
وبركاته الإمامُ أَقْضَى الْقَضَاةِ أَبُو الْحَسَنِ الْمَاوَرْدِيُّ فِي كِتَابِهِ الْحَاوِي فِي كِتَابِ
السِّيَرِ وَالْإِمَامُ أَبُو سَعْدٍ الْمُتَوَلَّى مِنْ أَصْحَابِنَا فِي كِتَابِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَغَيْرِهِمَا

جَاز كَمَا يَأْتِي أَمَّا الْإِفْرَادُ لِلْجَمَاعَةِ فَلَا يَكْفِي إِذَا أَرَادَهُمْ بِهِ (قَوْلُهُ وَأَنْ يَقُولَ الْمَجِيبُ
وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ الخ) أَيُّ بِالْوَاوِ أَوَّلُهُ وَمِمَّ الْجَمْعُ آخِرُهُ وَإِنْ كَانَ الْمُخَاطَبُ وَاحِدًا عَلَى
عَلَى وَزَانَ مَا سَبَقَ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَزِيَادَةُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ آخِرُهُ (قَوْلُهُ وَيَأْتِي
بِوَإِوِ الْعَطْفِ فِي قَوْلِهِ وَعَلَيْكُمْ) أَيُّ اسْتِحْبَابًا وَالْأَوَّلُ تَرْكُهَا وَقَالَ عَلَيْكُمْ السَّلَامُ
كَفَى وَكَانَ خِلَافَ الْأَفْضَلِ وَقَدْ مَبْتَدَأَ فِي جَانِبِ الْمُسْلِمِ وَعَكْسَ فِي جَانِبِ الرَّادِّ
لِلْفَرْقِ بَيْنَ الرَّدِّ وَالْإِبْتِدَاءِ وَخَصَّ الْمُبْتَدَى بِتَقْدِيمِ السَّلَامِ لِأَنَّهُ هُوَ الْمَقْصُودُ نَحْصُوا
الرَّادِّ بِتَقْدِيمِ الْخَبَرِ وَلِأَنَّ سَلَامَ الرَّادِّ يَجْرِي بِجَرَى الْجَوَابِ وَلِذَا اكْتَفَى فِيهِ بِالْكَلِمَةِ
الْمُفْرَدَةِ الدَّالَّةِ عَلَى اخْتِيارِهَا فَلَوْ قَالَ وَعَلَيْكَ لَكَانَ مُتَضَمِّنًا لِلرَّدِّ وَلِذَا اكْتَفَى بِهِ بَعْضُ
أَصْحَابِنَا كَمَا حَكَاهُ عَنْهُ الشَّيْخُ فِيمَا يَأْتِي، وَإِنَّمَا أُعِيدَ لَفْظُ الْمُسْلِمِ بَعِيْنَهُ تَحْقِيقًا لِلْمَاثِلَةِ
وَدَفْعًا لِتَوَهُّمِ الْمُسْلِمِ عَدَمَ رَدِّ تَحِيَّتِهِ عَلَيْهِ لِاحْتِمَالِ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْءٌ آخَرُ وَالْحَاصِلُ أَنَّ
الْجَوَابَ يَكْفِي فِيهِ قَوْلُهُ وَعَلَيْكَ وَإِنَّمَا كَلَّ قِطْعًا لِلتَّوَهُُّمِ وَتَسْكِينًا لِلْعَدْلِ وَأَيْضًا
فَإِنَّ الْمُسْلِمَ لَمَّا تَضَمَّنَ سَلَامَهُ الدِّعَاءَ لِلْمُسْلِمِ عَلَيْهِ بِوُقُوعِ السَّلَامَةِ وَحُلُولِهَا عَلَيْهِ وَكَانَ
الرَّدُّ مِنَ الرَّادِّ مُتَضَمِّنًا لَطَلْبِ أَنْ يَحُلَّ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ مِثْلَ مَا طَلَبَهُ لَهُ كَمَا إِذَا قَالَ غُفِرَ اللهُ
لَكَ فَإِنَّكَ تَقُولُ وَلَكَ فَغُفِرَ وَيَكُونُ هَذَا أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِكَ وَغُفِرَ لَكَ وَمِثْلُهُ نِظَائِرُهُ
لِأَنَّهُ تَجْرِيدُ الْقَصْدِ إِلَى مِشَارَكَةِ الْمَدْعُوبِ بِالدَّاعِي فِي ذَلِكَ الدِّعَاءِ مِثْلَ دَعَائِهِ وَكَأَنَّهُ
قَالَ وَلَكَ أَيْضًا أَيْ أَنْتَ مُشَارِكٌ لِي فِي ذَلِكَ مِمَّا لَمْ يَأْتِ بِدَلَالَةٍ عَلَى أَنَّكَ لَا تُفَرِّدُ بِهِ عَنْكَ وَلَا أُخْتَصُّ بِهِ
دُونَكَ وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا الْمَعْنَى يَسْتَدْعِي تَقْدِيمَ الْمِشَارِكِ الْمَسَاوِي كَذَا نَحْصُ مِنْ
كِتَابِ بَدَائِعِ الْفَوَائِدِ لِابْنِ الْقَيْمِ (قَوْلُهُ الْإِمَامُ أَقْضَى الْقَضَاةِ أَبُو الْحَسَنِ الْمَاوَرْدِيُّ)
قَالَ بَعْضُ الْحَقِّقِينَ يَقَعُ لِلْمَصْنُفِ مِثْلُ هَذِهِ الْعِبَارَةِ كَثِيرًا فِي الرُّوضَةِ وَغَيْرِهَا وَهِيَ
مَشْكَلَةٌ فَإِنَّهُ صَرَّحَ فِي الْمَجْمُوعِ بِأَنَّهُ يَحْرُمُ التَّسْمِيَةُ بِشَاهَانِ شَاهٍ وَهُوَ مَلِكُ الْأَمْلَاقِ

وبملك الملوك قال الاذرعى وذكر بعضهم وأظنه القاضى أبا الطيب أن فى معنى ذلك أو قال يقرب من ذلك قاضى القضاة وأقطع منه حاكم الحكم اه وظاهره حرمة هذين قياسا على ما قبلهما وعليه فاقضى القضاة أولي من قاضى القضاة لكن الاجماع الفعلي سيما من مثل المصنف يدل على الجواز إلا أن يجاب بأن ذلك لا دليل فيه ألا ترى إلى إجماعهم على النطق بأبي القاسم حتى من مثل المصنف المرجح لحرمة التكني به مطلقا وكان عذرهم الاشتهار بهذه التكنية أو نحوه والمحرم انما هو وضعها ابتداء لا النطق بها بعد ذلك للاشتهار بها كما مر وبه يعتذر عن نطق المصنف هنا بما ذكر وعلى القول بالجواز فقد يفرق بأن فى ملك الأملاك من ظهور الشمول لله تعالى ما ليس فى قاضى القضاة، وحاكم الحكم يتردد النظر فيه ولحقه بملك الملوك أظهر قال ثم رأيت ما يصرح بجوازهما وذلك لان أقضى القضاة أول من لقب به الماوردي فاعترض عليه بعض أهل عصره بأن هذه اللفظة تشبه أحكم الحاكمين فيدخل فيه البارى سبحانه وتعالى وكذلك قاضى القضاة لانه سبحانه وتعالى وصف نفسه بالقضاء فى غير آية نحو يقضى الحق وفى دعائه صلى الله عليه وسلم يا قاضى الامور ويدخل فيه أيضا كل قاض تقدم من الانبياء وغيرهم فلم يلتفت الماوردي الى هذا الانكار بل استمر على التلقيب به وأجاب هو والمحققون من علماء عصره بأن مثل هذا اللفظ اذا اطلق انما ينصرف عرفا الى أهل عالمه وزمانه فقط واستدل ابن المنير المالكي لجوازه بما فيه نظر وهو أنه صلى الله عليه وسلم أطلق على على أقضى القضاة فى قوله أقضاكم على وأما قاضى القضاة فأول من لقب به أبو يوسف صاحب أبي حنيفة رضى الله عنهما وكانت الأئمة متوفرين فى عصره ولم ينكر أحد منهم ذلك وانما توقف فيه بعض المتأخرين بما ذكر، والحاصل أن العرف خصص هذين باطلاقهما على أعدل القضاة وأعلمهم بالنسبة لأهل زمنه فى بلده أو إقليمه وقد أنسكروا على من أراد التلقيب بشاهان شاه وأفقي الماوردي بتحريمه لصحة الحديث بالمنع منه وكان من أكبر أصدقاء الملك فشكره الملك على ذلك وقال له أنا أعلم لو حايت أحدنا فى الحق لحايتنى وعارضه الحساد بأنه تلقب بأقضى القضاة وهو نظير ما منع منه فلم يلتفت الى معارضتهم اه وسيأتى فى كتاب الاسماء عن شيخ الاسلام زكريا فى شرح البخارى فى الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم شاهان شاه جواز أقضى القضاة (قوله

ودليله ما رويناه في مُسْنَدِ الدَّارِمِيِّ وَسَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ عَنْ
عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَرَدَّ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَشْرٌ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ
فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحِمَةُ اللَّهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ فَقَالَ عِشْرُونَ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ
فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحِمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَاسَ فَقَالَ ثَلَاثُونَ ،

ودليله ما رويناه في مسند الدارمي الخ (قال الحافظ بعد تخريج هذه حديث حسن
غريب أخرجه أحمد متصلًا مرفوعًا مرة وأخرجه أيضا عن هوزة بن خليفة عن عوف
الاعرابي عن أبي رجاء وهو العطاردى فلم يذكر عمران بن الحصين، قال وهكذا
رواه غير هوزة عن عوف مرسلًا قال الحافظ والذي وصله عن عوف وهو جعفر
ابن سليمان مرفوعًا من رجال مسلم وفيه ضعف يسير قال الحافظ أخرجه النسائي
قال الحافظ ووجدت للحديث شاهداً جيداً من حديث أبي هريرة قال إن
رجلاً مر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مجلس فقال السلام عليكم
فقال عشر حسنات قال ثم مر رجل آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فقال
عشرون حسنة قال ثم مر رجل آخر فقال السلام عليكم ورحمة وبركاته فقال ثلاثون
حسنة هكذا بلغني عن عبد العزيز بن عبد الله بن جعفر بن أبي كثير عن يعقوب
ابن زيد التيمي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أخرجه البخاري في الأدب المفرد
ورواته من شرط الصحيح إلا يعقوب بن زيد التيمي وهو صدوق وقال أخرجه
النسائي في الكبرى من طريق إبراهيم بن طهمان عن يعقوب بن زيد حديثاً
آخر في السلام بسند حديث أبي هريرة هذا وذكر في سنده اختلافًا على سعيد
المقبري اهـ (قوله السلام عليكم) ضمير الجمع يحتمل أن يكون تعظيماً له ﷺ وأن
يكون له وإن كان معه من أصحابه قال في المرقاة ومع وجود هذا الاحتمال لا يصلح
للاستدلال بأن يقال الأفضل أن يؤتى بضمير الجمع وإن كان المسلم عليه واحداً
(قوله فرد عليه) أى بمثله أو بأحسن منه (فقال عشر الخ) أى له أو المكتوب
أو كتب أو حصل له عشر حسنات واقتصر العاقولي على إعرابه فاعلاً فقال أى

حصل له عشر حسنات قال فذهب إلى أن كل واحدة من قوله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته حسنة مستقلة فإذا أتى الرادب واحدة منها حصل له عشر حسنات وإن قالها كلها حصل له ثلاثون حسنة وعلى هذا فالأفضل أن يؤتى في السلام والرد بأفضله فيقول وعليكم السلام ورحمة وبركاته فيأتي بواو العطف في قوله وعليكم اه (قوله قال الترمذی حديث حسن) زاد في السنن غريب من هذا الوجه من حديث عمران بن حصين وكذا قال الحافظ حديث حسن غريب قال الحافظ بعد تخريج حديث عمران المذكور وقال الترمذی في الباب عن علي وسهل بن حنيف وأبي سعيد قال الحافظ وفيه أيضاً عن أبي هريرة ومالك ابن التيهان وابن عمر ومعاذ بن أنس وهو الجهني وغيرهم وعنى بقوله وغيرهم ابن عباس وسلمان الفارسي ومائشة قال فحديث علي أخرجه البزار وفي مسنده مختار ابن نافع وقد ضعفوه ولفظه دخلت المسجد فقلت السلام عليكم فقال وعليكم السلام عشر لي وعشر لك الحديث وحديث سهل بن سعد قال قال رسول الله ﷺ من قال السلام عليكم كتبت له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتبت له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتبت له ثلاثون حسنة قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب وسنده منكر والمعروف رواية محمد بن جعفر بن أبي كثير عن يعقوب بن زيد كما تقدم قريباً من حديث أبي هريرة ومحمد بن جعفر من رجال الصحيحين بخلاف موسى بن عبيدة فإنه متفق على ضعفه من قبل حفظه مع صلاحه وصدقه ، قلت موسى المذكور هو الراوى للحديث عنه عن سهل ، قال وقد رواه يعنى موسى بسند آخر فأخرج حديث سهل أبو يعلى في مسنده الكبير عن أبي بكر بن أبي شيبه وأخرجه الطبراني من رواية أبي بكر وعثمان بن أبي شيبه كلاهما عن أبي أسامة وأخرجه الطبراني أيضاً من رواية الحسن بن علي الحلواني عن أبي أسامة عن موسى عن أيوب بن خالد عن مالك بن التيهان رضى الله عنه أنه جاء إلى رسول الله ﷺ فقال السلام عليكم فذكر نحو حديث أبي هريرة وهذا يمكن أن يفسر به من لم يسم في حديث

وفي رواية لأبي داود من رواية معاذ بن أنس رضي الله عنه زيادة على هذا قال : ثم أتى آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومفترته فقال أربعون وقال هكذا تكون الفضائل *

أبي هريرة ، وحديث معاذ بن أنس الجهني هو ما أشار إليه الشيخ بقوله وفي رواية لأبي داود داخ وسيأتي بيان حال سنده وفيه ومفترته زيادة على غيره من الأحاديث وكذا في حديث أنس الآتي عند ابن السني وحديث ابن عمر أخرجه الطبراني في الاوسط عنه عن أبي هريرة قال جاء رجل الى النبي ﷺ فقال السلام عليكم فقال عشر الحديث ورجاله رجال الصحيح الا أبا هريرة العبدى فقد ضعفوه وقد رواه مرة أخرى فقال عن أبي سعيد بدل ابن عمر وهي البجادة انتهى كلام الحافظ بطلخيص ، وحديث عائشة سيأتي في الكلام على حديث أنس عند ابن السني في هذا الباب وحديث سلمان أخرجه أحمد في الزهد ولم يخرج في المسند لضعف هشام بن لاحق عنده وقد وثقه غيره وهو عن سلمان قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال السلام عليك يا رسول الله فقال السلام عليك ورحمة الله ثم جاء آخر فقال السلام عليك ورحمة الله فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم جاء آخر فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال يا رسول الله حيت هذين بأفضل مما حيتني به فقال انك لن تدع شيئا فرردنا عليك مثلها وشاهد هذا الحديث حديث ابن عباس قال جاء ثلاثة نفر الى رسول الله ﷺ فقال أحدهم سلام عليكم فرد عليه ﷺ عليكم ورحمة الله فجاء الثاني فقال سلام عليكم ورحمة الله فرد عليه ﷺ فقال سلام عليكم ورحمته وبركاته فجاء الثالث فقال سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال ﷺ وعليك ، وأبو الفقى الثالث جالس مع النبي ﷺ فقال يا رسول الله زدت فلانا وفلانا ولم ترد ابني شيئا فقال ما وجدنا له مزيدا فرددنا عليه كما قال . قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبراني لا يروى عن ابن عباس الا بهذا الاسناد اهـ (قوله وفي رواية لأبي داود من رواية معاذ بن أنس الجهني) قلت لفظ حديثه كحديث عمران بن حصين كما في السلاح وقد أخرج الحافظ حديث معاذ وساق لفظه وهو أن رجلا

وروي في كتاب ابن السني بإسنادٍ ضعيفٍ عن أنسٍ رضي الله عنه قال كان رجلٌ يمرُّ بالنبي ﷺ يرعى دوابَّ أصحابه فيقولُ السلامُ عليك يا رسولَ الله فيقولُ له النبي ﷺ وعليك السلامُ ورحمةُ الله وبركاته ومغفرتهُ ورضوانه فقيل يا رسولَ الله تُسلمُ على هذا سلاماً ما تُسلمُهُ على أحدٍ من أصحابك قال وما يَمْنَعُنِي من ذلك

أتى الى مجلس فيه رسول الله ﷺ فقال السلام عليكم فرد عليه وقال عشر حسنات ثم جاء رجل آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه وقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال ثلاثون حسنة وجاء آخر فقال ومغفرته فقال أربعون حسنة ثم قال هكذا تكون الفضائل قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب أخرجه أبوداود ولم يسق من لفظه الا ما ذكره الشيخ بل أحال به على لفظ حديث عمران اهـ وكأن هذا الخبر لضعفه لم يقل الاصحاب بقضيته من زيادة ومغفرته في أكمل السلام بل جعلوا أكمل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وحكمة الاقتصار على وبركاته تقدمت في كلام ابن القيم وسيأتي مزيد في هذا المقام ان شاء الله تعالى (قوله وروينا في كتاب ابن السني بإسناد ضعيف) قال الحافظ أخرجه ابن السني من رواية بقرية بن الوليد عن يوسف ابن أبي كثير عن نوح بن ذكوان عن الحسن عن أنس؛ وابن أبي كثير وشيخه نسب كل منهما الى أنه كان يضع الحديث وبقية وان كان عيب عليه التدليس وصرح بالتحديث في هذا السند فانه كان يغلب عليه كثرة الرواية عن الضعفاء والمجهولين، وقد ورد ما يعارض هذا وهو حديث عائشة أن رسول الله ﷺ قال يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام فقلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته فذهبت تزيد فقال لها ﷺ الى هنا انتهى السلام يعني وتلا ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت قال الحافظ هذا حديث حسن غريب جدا قد أخرج لرواته في الصحيح الا أن ابن المسيب لم يسمع من عائشة وسيأتي حديثها بدون هذه الزيادة في باب حكم السلام وجاء عن ابن عباس موقوفاً عليه أخرجه البيهقي في الشعب

وهو يَنْصَرِفُ بِأَجْرٍ بَضْعَةٍ عَشَرَ رَجُلًا ، قَالَ أَصْحَابُنَا فَإِنْ قَالَ الْمُتَبَدِّي
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ حَصَلَ السَّلَامُ وَإِنْ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَوْ سَلَامٌ عَلَيْكَ حَصَلَ

من طريق محمد بن عمرو بن عطاء قال بينما أنا جالس عند ابن عباس إذ جاء
سائل فقال سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه ومضى في هذا فقال
ابن عباس ما هذا السلام وغضب غضباً شديداً فقال له ابنه ان هذا من السؤال
فقال ابن عباس ان الله عز وجل جعل للسَّلام حداً ثم قرأ : رحمة الله وبركاته
عليكم أهل البيت ، قال الحافظ وسنده الى ابن عباس صحيح وله طريق أخرى
صحيحة عن ابن عباس أخرجه ابن وهب في جامعه عن ابن جريج عن عطاء
ابن أبي رباح أنه سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ومغفرته قال ابن عباس من هذا قال فقلت أنا عطاء فقال انتهى السلام الي
وبركاته وتلا الآية وأخرج ابن وهب أيضاً بسند صحيح عن ابن عمر أن رجلاً
سلم عليه فزاد ومغفرته فأنهز ابن عمر وقال حسبك الى وبركاته ، وجاءت مراسيل
بمعنى ذلك فمنها عن عمرو بن الوليد أحد الثقات التابعين من أهل مصر ومنها عن
الحسن البصري كلاهما نحو حديث ابن عمر ومنها عن مسلم بن أبي مريم وهو
أحد ثقات التابعين كحديث عمران وزاد في آخره فقال رجل ألا أقوم بإرسول الله
ثم أعود فيكثري الأجر فقال بلى فقام فجاء شيئاً ثم أقبل فقال سلام عليكم فرد
عليه النبي ﷺ وقال ما أسرع ما نسي صاحبكم وسنده صحيح (قوله وهو ينصرف
بأجر بضعة عشر رجلاً) أي عدد أصحابه الذين يقوم بخدمتهم فيهمينهم على
القيام بالطاعة ففيه فضل الامانة بالخدمة وفي الحديث المشهور في السفر الذي
كان فيه بعض الصحابة صياماً وبعضهم مفطراً نخدم المفطرون ونام الصائمون
فقال ﷺ ذهب اليوم المفطرون بالأجر (قوله وان قال المتبدىء السلام
عليكم حصل السلام) أي بأفضل صيغة من حيث التعريف والالتيان بميم
الجمع وان فوت كماله من زيادة ورحمة الله وبركاته (قوله السلام عليك) أي
بحدف ميم الجمع (أو سلام عليك) أي بحدف أل من سلام وميم الجمع من عليكم
(كفى) لكن محله ان كان المسلم عليه واحداً والا فلا يكفي كما تقدمت الإشارة اليه

أيضاً * وأما الجواب فأقله عليك السلام أو عليكم السلام فإن
حذف الواو فقال عليكم السلام أجزأه ذلك وكان جواباً . هذا هو
الذهب الصحيح المشهور الذي نص عليه إمامنا الشافعي رحمه الله في
الأم وقال جمهور أصحابنا وجزم أبو سعد المتولي من أصحابنا في كتابه
التتمة بأنه لا يجزئه ولا يكون جواباً ، وهذا ضعيف أو غلط وهو مخالف
الكتاب والسنة ونص إمامنا الشافعي ، أما الكتاب فقال الله تعالى :
قالوا سلاماً قال سلام . وهذا وإن كان شرعاً لمن قبلنا فقد جاء شرعنا
بتقريره وهو حديث أبي هريرة الذي قدمناه في جواب الملائكة آدم ﷺ
فإن النبي ﷺ أخبرنا أن الله تعالى قال : هي نحييتك ونحيية ذريتك وهذه
الأمة داخلة في ذريته والله أعلم . واتفق أصحابنا على أنه لو قال في الجواب
عليكم لم يكن جواباً ، فلو قال عليكم بالواو فهل يكون جواباً ؟ فيه وجهان
لأصحابنا ، ولو قال المبتدئ سلام عليكم أو قال السلام عليكم فله جيب أن
يقول في الصورتين سلام عليكم وله أن يقول السلام عليكم * قال الله تعالى
قالوا سلاماً قال سلام ، قال الإمام أبو الحسن الواحدي من أصحابنا

(قوله واتفق أصحابنا أنه لو قال عليكم لم يكن جواباً) قال ابن المزجد في التجريد
ظاهر الآية والحديث أنه يكفي في السلام ورده أن يقول سلام ويكون الخبر
محدوفاً تقديره سلام عليكم كذا في الجواهر والمعروف أنه لا يكفي جواباً إن لم يزد
الواو وكذا إن زادها فقال وعليكم في الأصح عند الإمام وعمله كافي الروضة بأنه
ليس فيه تعرض للسلام قال في الروضة ومنهم من جعله جواباً للعطف وقياسه أنه
لا يتأدى به السنة فيما سبق من سلامه ، ثم قول المصنف (وأما الجواب فأقله السلام
عليك الخ) ظاهره الاكتفاء بما ذكر وإن أتى المسلم بلفظ الرحمة والبركة وظاهر كلام

أَنْتَ فِي تَعْرِيفِ السَّلَامِ وَتَنْكِيرِهِ بِالْخِيَارِ ، قُلْتُ وَاللَّيْنِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ أُولَى

الرويانى أنه يجب رد مثل الابتداء مطلقاً نقله في التجريد (قوله انت في تعريف السلام وتنكيره بالخيار) أى سواء في ذلك الابتداء والجواب وفي التجريد للمزجد يجوز للمجيب أن ينكر السلام فيقول عليكم أو عليك سلام سواء عرف المبتدىء سلامه أم لا والاولى التعريف فيها وإذا نكر فلا فرق بينهما بين أن ينونا أولاً اهـ (قوله لكن الالف واللام أفضل) قال العاقولى الفرق بين المنكر والمعرف أن المعارف لا بدله من معهود خارجى أو ذهنى فان ذهبت الى الاول كان المراد بالسلام السلام الذى سلمه آدم عليه السلام على الملائكة وان ذهبت الى الثانى كان المراد جنس السلام الذى يعرفه كل أحد من المسلمين أنه ما هو فيكون تعريضا بأن ضده لغيرهم من الكفار الأشرار اهـ وفي بدائع الفوائد لابن القيم بعد ذكر فوائد التعريف بأل : قول الراد عليك السلام بالتعريف متضمن للدلالة على أن مقصوده من الرد مثل ما ابتدأ به وهو بعينه فكانه قال ذلك السلام الذى طلبته لي مردود عليك وواقع عليك وهذا المعنى لا يحصل بالنكر لان المعارف وإن تعدد ذكره واتحد لفظه فهو شىء واحد بخلاف المنكر ومن هنا يتبين معنى حديث ابن يغلب عسر يسرين وفي تعريف السلام في الرد فائدة ثانية هي أن مقام الرد ثلاثة مقام فضل ومقام عدل ومقام ظلم فالفضل أن يرد عليه أحسن من تحيته والعدل أن يرد عليه نظيرها والظلم أن يبخسه حقه ويتقصه منها فاختر للراد أجل اللفظين وهو المعارف بالأداة التى تكون للاستغراق والعموم كثيراً ليتمكن من الاتيان بمقام الفضل وفائدة ثالثة هي أنه هو المناسب في حق الراد تقديم المسلم عليه على السلام فلو نسكروه وقال عليك سلام لصار بمنزلة قولك عليك دين وفي الدار رجل نخرج نخرج الخبر المحض واذا صار خبراً بطل معنى التحية لان معناها الدماء والطلب فليس بمسلم من قال عليك سلام إنما المسلم من قال سلام عليك فعرف سلام الراد باللام إشعاراً بالدعاء للمخاطب وأنه راد عليه التحية طالب له السلامة من اسم السلام اهـ وكلامه في حكمة التعريف في الرد وكلام العاقولى في حكمة التعريف مطلقاً وقول ابن القيم ليس بمسلم من قال عليك سلام نحله عندنا ما لم يقصد به الرد والا كفى

﴿فصل﴾ رويناه في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً ، قلت وهذا الحديث محمول على ما إذا كان الجهم كثيراً وسياًني بيان هذه المسألة وكلام الماوردي صاحب الحاوي فيها إن شاء الله تعالى

ذلك لما ذكر من التخيير بين تعريف السلام وتنكيره رداً وجواباً والله أعلم

﴿فصل﴾ (قوله رويناه في صحيح البخاري ومسلم الخ ٧) وكذا أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن المشي يني عن ثمامة عن أنس وأخرجه الترمذي أيضاً من رواية مسلم بن قتيبة عن عبد الله بن المشي مقتصرأ على القضية الاولى وزاد ليعقل عنه وكذا أخرجه الحساكم من طريق محمد بن عبد الله بن المشي الانصاري عن أبيه قاله الحافظ (قوله إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً) المراد بالكلمة هنا ما يشمل الجملة والجزء مما لا يتبين لفظه أو معناه إلا بأعادته فكان يعيدها لذلك أو إن ذلك محمول على ما إذا عرض للسامعين ما خلط عليهم فيعيده لهم ليفهموه أو على ما إذا كثروا ولم يستيقن سماع جميعهم فيعيد ليسمع الكل وقد علل الاعادة في حديث البخاري في كتاب العلم بقوله ليفهم عنه أو قال ليفهم مبنياً للمعروف ، ونحوه ما علله في الترمذي بقوله ليعقل عنه أي فعل ذلك لكمال شفقتة على أمته ورحمته لهم فيعيد لهم حتى يعقلوا مراده قال الشيخ زكريا في تحفة القاري و «أعاد» مضمن معنى «قال» أي أعادها قائلاً ثلاثاً إذ لو بقي على معناه لزم قول تلك الكلمة أربع مرات فإن الاعادة ثلاثاً إنما تتحقق به اذ المرة الاولى لا اعادة فيها وفيه دليل على أنه يتدب للمعلم أن يعيد ما يحتاج الى الاعادة كي يفهم عنه قال القاري في شرح الشائل وفي الاقتصار على الثلاث اشعار بان مراتب الفهم كذلك أعلى وأدنى وأوسط وأن من لم يفهم في الثلاث لا يفهم ولو زيد عليه مرات اه (قوله وإذا أتى على قوم فسلم عليهم الخ) قال ابن رزين في جمعه المعني في تكرير السلام المبالغة في تأكيد الدماء للمؤمنين لانه كان يهيم

﴿فصل﴾ وأقل السلام الذي يصير به مسلماً مؤدياً سنة السلام أن يرفع صوته بحيث يسمع المسلم عليه فإن لم يسمعه لم يكن آتياً بالسلام فلا يجب الرد عليه وأقل ما يسقط به فرض رد السلام أن يرفع صوته بحيث يسمعه المسلم فإن لم يسمعه لم يسقط عنه فرض الرد ذكرهما المتوكل وغيره * قلت المستحب أن يرفع صوته رفعا يسمعه به المسلم عليه أو عليهم سماعا محققا،

كما وصفه الله تعالى رءوفا رحما اه وقضيته طلب تكرار السلام كذلك وان علم المسلم عليهم بالمرّة الاولى وهو خلاف النقول فالاولى ما حمله عليه الشيخ المصنف من أن ذلك اذا كثّر المسلم عليهم ولم يعمهم بالمرّة والمرتين فيأتي بالثالثة للتعميم والظاهر أن الجمع اذا لم يعمهم الثلاث يزداد عليها بمقدار التعميم والله أعلم قال في كتاب العلم من التوشيح قال الاسماعيلي يشبه أن يكون ذلك اذا سلم للاستئذان علي مارواه أبو موسى وغيره وأما سلام المرور فالمعروف فيه عدم التكرار اه ومحل كون المعروف فيه عدم التكرار اذا عم سلامه الجميع أو أراد علي من بلغه منهم فقط والا فيكرر حتى يعمهم والله أعلم

﴿فصل﴾ (قوله بحيث يسمعه المسلم) أي المبتدئ بالسلام قال ابن حجر في التحفة لا بد من رفع الصوت بالسلام في البدء والجواب حتى يحصل السماع بالفعل ولو في ثقل السمع لجميع الكامتين أي قوله السلام عليكم ابتداء وعكسه جوابا با نعم إن مر عليه سرا بحيث لم يبلغه صوته فالذي يظهر أنه يلزمه الرفع وسعه دون العدو خلفه وفارق اعتبار جميع الصيغة ابتداء وردا هنا عدم اعتبار ذلك في إجابة المؤذن حيث أجب عند سماع البعض بأن القصد الاذعان لما سمع والاجابة له وذلك يحصل بالبعض والقصد هنا التحية والائتناس وذلك لا يحصل إلا بسماع جميع الصيغة والله أعلم اه بالمعنى (قوله فان لم يسمعه لم يسقط عنه) الضمير المستتر في يسمعه حائد على المسلم والضمير في عنه حائد الى المحيى (قوله والمستحب أن يرفع صوته) أي يستحب للمسلم أصل الرفع ليسمعه المسلم عليهم ولو بعضهم فيحصل أصل السنة وتستحب الزيادة على ذلك بابتداء اداء السلام، وان كثروا

وَإِذَا تَشَكَّكَ فِي أَنَّهُ يُسْمِعُهُمْ زَادَ فِي رَفْعِهِ وَاحْتِطَا وَاسْتَظْهَرَ أَمَّا إِذَا سَلِمَ
عَلَى أَتْقَاظٍ عِنْدَهُمْ نِيَامٌ فَالسُّنَّةُ أَنْ يَخْفِضَ صَوْتَهُ بِحَيْثُ يَحْصُلُ سَمَاعُ
الْأَيْقَاطِ وَلَا يَسْتَيْقِظُ النَّيَامُ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ فِي حَدِيثِ الْقَدَادِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطَّوِيلِ قَالَ كُنَّا نَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيْبَهُ مِنَ اللَّبَنِ فَيَجِيءُ
مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ
وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَأْمَا فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

كرر السلام حتي يسمعهم به كما سبق في الحديث أما الرفع في الجواب بحيث
يسمعه المسلم أي المبتدئ بالسلام المجاب ولو واحداً من الجماعة المبتدئين فيجب
ويستحب أن يزيد في الرفع على القدر الواجب من سماع من ذكر الى ما يسمعهم
أجمعين بسماع الصوت و يتحقق به أنه أسمعهم لذلك أي إن لم يكن رفعه كذلك خارفاً
لمروءته بأن كثر الجمع وكان رفعه الصوت بقدر ما يسمعهم أجمعين لا يليق بأمثاله
فيكرر الرد حتى يستوعبهم نظير ما سبق في الحديث في الفصل قبله والله أعلم (قوله
وإذا تشكك في أنه يسمعهم الخ) إن شك في أصل سماع المسلم ولو واحداً وجب
الرفع ليتيقن ذلك وإن شك فيما فوق ذلك استحب الرفع للتعميم (قوله وروينا
في صحيح مسلم الخ) سبق تخريج الحديث وشيء مما يتعلق به في باب دماء الانسان
من سقاه لبناً أو ماء أو غيرها من كتاب أذكار الطعام (قوله وجعل لا يجيئني
النوم) أي لشر به ما يخص النبي ﷺ من اللبن نخشي أن يكون ذلك مشيراً للغضب
يترتب عليه عطب وهو ﷺ الرؤوف الرحيم عليه الصلاة والسلام لما لم يجد
ما يعد له من اللبن على عادته أتى بالدماء المسطور في الباب السابق المذكور ليكون
له الفضل بالحال والمقال وأتي بهذه الجملة توطئة لقوله (فسلم كما كان يسلم) أي
فسمعت سلامه لكوني مستيقظاً متربحاً أثر فعلي ولم يسمعه صاحباي لكونهما
نائمين ونومهما نخلو البال منهما على ذلك الحال والله أعلم

﴿فصل﴾ قال الامام أبو محمد القاضي حسين والإمام أبو الحسن
الواحدي وغيرهما من أصحابنا : وَيُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ الْجَوَابُ عَلَى الْفَوْرِ
فَإِنْ أُخِّرَ ثُمَّ رَدَّ لَمْ يَعُدَّ جَوَابًا وَكَانَ آثِمًا بِتَرْكِ الرَّدِّ

﴿بابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهَةِ الْإِشَارَةِ بِالسَّلَامِ بِالْيَدِ وَنَحْوِهَا بِلَا لَفْظٍ﴾
رَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ

﴿فصل﴾ (قوله و يشترط أن يكون الجواب على الفور) أي فيشترط اتصال
الجواب بالابتداء كاتصال الإيجاب بالقبول في العقود وإلزام ترك وجوب الرد
كما في شرح الروض (قوله فإن أخره) أي بما بعد فاصلاً بين الإيجاب والقبول
(قوله وكان آثماً) أي ولا يمكن تداركه لانتفاء الجواب عن المأتي به بعد وجود
الفاصل المذكور فلا قضاء خلافاً لما يوهمه كلام الرويانى وسيأتى أنه ينبغي
للمسلم إذا لم يرد عليه أن يقول أبرأتك من حقى وسيأتى أنه يسقط بهذا التحليل
حق الآدمى أما حق الله فلا يسقط بذلك كما فى التحفة وغيرها

﴿باب ما جاء فى كراهة الإشارة بالسلاَم باليد ونحوها بلا لفظ﴾
الكراهة مصدر وهو فى بعض النسخ كراهية بزيادة ياء خفيفة بين الهاءين وهى مصدر
كلمواعية وعلائية ونحو اليد الإشارة بالرأس أو بشىء فى اليد من مندبل ونحوه والكلام
حيث لا عذر أما إذا كان فى الصلاة وسلم عليه فيرد بالإشارة للعذر قال الحافظ وقد ورد
ذلك فى أحاديث جيدة اه فان سلم من غير خطاب كقوله عليه السلام لم تبطل لانه
دعاء لغائب والا فتبطل وكذا لا تكره الإشارة به إلى من كان بعيداً بحيث لا يسمع
السلام فيجوز السلام عليه إشارة ويتلفظ به معها كما فى الفتح (قوله روينافى كتاب
الترمذى) قال الحافظ أخرجه من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب الخ ولذا
ضعف الشيخ اسناده ويقال انه لم يسمعه من عمرو قال الترمذى وروى ابن
المبارك هذا الحديث عن ابن لهيعة فلم يرفعه وليس ضعفه لكونه ترجمة عمرو بن
شعيب عن أبيه عن جده كما حمله عليه صاحب المرقاة ثم تعقب الحكم بالضعف
بناء على أنه مبنى على ذلك بقوله والمعتمد أن ذلك السند حسن لاسيما وقد أسنده

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا لَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَلَا بِالنَّصَارَى
فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الْإِشَارَةُ بِالْأَصَابِعِ وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الْإِشَارَةُ بِالْكَفِّ ، قَالَ
الترمذى إسناده ضعيف * قلتُ

السيوطى فى الجامع الى ابن عمرو فارتفع النزاع وزال الاشكال اه بل ضعفه لكونه
من رواية ابن لهيعة ومجيبه من غير طريقه سيأتى ما فى سنده قال الحافظ وقد وقع
لنا من غير طريق ابن لهيعة ثم أخرجه من طريق الطبرانى عن ليث بن سعد عن
يزيد بن أبى حبيب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه رفعه قال
ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود والنصارى فان تسليم اليهود بالأصابع
وتسليم النصارى بالاكف قال الحافظ بعد تخريجه وفى هذا السند من لا يعرف حاله
وأخرج البيهقى فى الشعب نحوه هذا من حديث جابر بسند واه ولفظه فان تسليم
اليهود والنصارى بالسكفوف والحواجب قال الحافظ وقد وقع لنا نحوه فى اليوم
والليلة للنسائى ووقع لنا بعضه بسند رجاله ثقات ثم أخرجه عن جابر قال قال
رسول الله ﷺ تسليم الرجل بأصبع واحدة يشير بها فعل اليهود قال الحافظ
بعد تخريجه لولا عننة ثور بن يزيد وشيخه يعنى أبا الزبير الراوى عن جابر لكان
من شرط الصحيح وقد أخرج النسائى بعضه من طريق أخرى عن ثور قال
حدث أبو الزبير فأشعر أنه لم يسمعه منه (قوله ليس منا) أى ليس من أهل
هدينا وطريقنا (قوله لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى) وأصل تشبهوا تشبهوا
بتاءين فحذفت احداها دفعا للثقل وزيدت لالتأكيد النفي والمعنى لا تشبهوا بهم
فى جميع أفعالهم خصوصا فى هاتين الحصلتين المذكورتين فى الخبر ولعلمهم كانوا
يكتفون بالإشارتين عن السلام من غير نطق بلفظ السلام الذى هو سنة آدم
وذريره من الأنبياء والأولياء وكأنه ﷺ كوشف أن بعض أمته يفعلون ذلك
وهذا الخبر وأمثاله ناسخ لما جاء أنه ﷺ كان يحب موافقة أهل الكتاب فيما
لم يوح اليه فيه شئ ثم نسخ ذلك ونهى عن التشبه بهم وأمر بمخالفتهم وقد جمع
الحافظ السيوطى فى التوشيح المسائل التى كان ﷺ يوافق أهل الكتاب فيها
ثم تركها فقال : (فائدة) الأمور التى وافق ﷺ فيها أهل الكتاب ثم خالفهم

وَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ فِي الْمَسْجِدِ يَوْمًا

السَّيِّدُ ثُمَّ الْفَرْقَ وَتَرَكَ صَبِغَ الشَّعْرِ ثُمَّ فَعَلَهُ وَصُومَ مَاشُورَاءَ ثُمَّ مَخَالَفَتَهُمْ يَوْمَ
قَبْلِهِ أَوْ بَعْدَهُ وَاسْتَقْبَالَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ ثُمَّ الْكَعْبَةَ وَتَرَكَ مَخَالَطَةَ الْحَائِضِ ثُمَّ
الْمَخَالَطَةَ بِكُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الْجَمَاعَ وَصُومَ عِيدَ الْجُمُعَةِ ثُمَّ النَّهْيَ عَنْهُ وَالْقِيَامَ لِلجَنَازَةِ
ثُمَّ تَرَكَهُ وَقَدْ نَظَّمَ ذَلِكَ بِسُؤَالِي لَهُ صَاحِبُنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ نُورِ الدِّينِ الرَّشِيدِيُّ
الشَّافِعِيُّ فَقَالَ

سَبَعَ بِهَا وَافَقَ الْهَادِي بِخَيْرِ هَدَى أَهْلَ الْكِتَابِ وَبَعْدَ الْوَحْيِ خَالَفَهُمْ
السَّيِّدُ فَالْفَرْقَ تَرَكَ الصَّبِغَ ثُمَّ بِهِ أَتَى وَفِي صُومٍ مَاشُورَاءَ وَافَقَهُمْ
فَرْدًا خَالَفَهُمْ فِي صُومِهِ مَعَهُ مَا قَبْلَهُ أَوْ يَلِيهِ وَالْوَفَاقَ لَهُمْ
فِي قِبْلَةِ الْقُدْسِ مَنْسُوخَ وَآيَتِهِ فَوَلَّ وَجْهَكَ مِنْهَا الْغَيْظَ دَاخِلَهُمْ
وَتَرَكَهُ حَائِضًا بَدَأَ مَخَالَطَهَا بِكُلِّ شَيْءٍ وَحَاشَا مَا الْإِزَارَ يَلُمُ
وَصُومَ عِيدَ لَأَسْبُوعٍ وَعَقِبِهِ بِالنَّهْيِ عَنْهُ قِيَامَ لِلجَنَازَةِ ثُمَّ
مَنْ بَعْدَ خَالَفَهُمْ بِالْتَرْكِ فَاتَّبَعْنِ بِهَدْيِهِ تَلَقَّى مَا تَرْجُوهُ بِلَ وَبِمِ

(قوله وأما الحديث الذي روينا في كتاب الترمذي) قال الحافظ بعد تخريج
أخرج به الترمذي من طريق عبد الحميد أي ابن بهرام عن شهر بن حوشب قال
سمعت أسماء بنت يزيد بن السكن ثم ساق الحديث وقال الترمذي حسن وقد قال
أحمد لأبأس برواية عبد الحميد عن شهر بن حوشب (قوله عن أسماء بنت يزيد)
قال الحافظ في تخريج أسماء بنت يزيد بن السكن فزاد ابن السكن وليس هو عند
الترمذي قال ابن الأثير في أسد الغابة هي ابنة عمه معاذ بن جبل قتلت يوم اليرموك
تسعة من الروم بعمود فسطاطها روى عنها شهر بن حوشب ومجاهد واسحق
ابن راشد ومحمود بن عمرو وغيرهم ثم أخرج من طريق شهر بن حوشب عنها
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقتلوا أولادكم سرّاً فإن

وَعُصْبَةٌ مِنَ النِّسَاءِ قَعُودٌ فَأَشَارَ (١) بِيَدِهِ بِالتَّسْلِيمِ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ ،
فَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ ﷺ جَمَعَ بَيْنَ اللَّفْظِ وَالْإِشَارَةِ . يَدُلُّ عَلَى هَذَا أَنَّ أَبَا دَاوُدَ
رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ وَقَالَ فِي رَوَاتِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا

الْقِيلُ يَدْرِكُ الْفَارِسَ فَيَدْعُوهُ (٢) وَمِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ مِنْ بَنِي اللَّهِ مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ أَخْرَجَهُ ابْنُ مِنْدَةَ وَأَبُو نَعِيمٍ ثُمَّ
حَكَى خِلَافًا فِي أَنَّ أَسْمَاءَ هَذِهِ هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّةِ الْأَشْهَلِيَّةِ أَوْ غَيْرَهَا
فَحَكَى أَنَّ ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ جَعَلَهَا هِيَ وَأَمَّا أَبُو نَعِيمٍ وَابْنُ مِنْدَةَ فَتَرَجَمَا لِسُكُلٍ مِنْهُمَا تَرْجَمَهُ وَاللَّهُ
أَعْلَمُ (قَوْلُهُ وَعُصْبَةٌ) هُوَ بَضْمُ الْعَيْنِ وَسُكُونُ الصَّادِ الْمَهْمَلَتَيْنِ كَعُصَابَةِ الْجَمَاعَةِ مِنَ
النَّاسِ مِنَ الْعَشِيرَةِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ وَلَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا كَذَا يُؤْخَذُ مِنَ النِّهَايَةِ
(قَوْلُهُ فَأَلْوَى بِيَدِهِ) أَيِ أَشَارَ بِيَدِهِ بِالسَّلَامِ قَالَ التِّرْمِذِيُّ أَشَارَ عَبْدُ الْحَمِيدِ بِيَدِهِ إِلَى
كَيْفِيَةِ إِيْوَانِهِ ﷺ بِيَدِهِ بِالسَّلَامِ (قَوْلُهُ يَدُلُّ عَلَى هَذَا) أَيِ أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنِ
الْإِشَارَةِ وَالسَّلَامِ بِاللِّسَانِ (إِنْ أَبَادَاوُدَ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ) أَيِ حَدِيثِ أَسْمَاءَ (وَقَالَ
فِي رَوَاتِهِ) أَيِ الَّتِي أَخْرَجَهَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ عَنْ ابْنِ
أَبِي حَسِينٍ سَمِعَهُ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أَسْمَاءَ قَالَتْ مَرَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فِي نِسْوَةٍ فَسَلَّمَ أَيِ فِي مَحَلِّ قَوْلِهِ فِي رَوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ فَأَلْوَى بِيَدِهِ أَخْبَرَهُ وَرَوَاهُ كَذَلِكَ
ابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ كَمَا فِي الْمَشْكَاةِ ، وَالْحَدِيثَانِ مَقْبُولَانِ أَيِ فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ وَقَعَ الْجَمْعُ بَيْنِ
السَّلَامِ بِاللِّسَانِ وَالْإِشَارَةِ بِالْيَدِ وَانْهَاجَ فِي كُلِّ مِنَ الطَّرِيقَيْنِ التَّعَرُّضُ لِأَحَدِ
الْأَمْرَيْنِ وَتَرَكَ الْآخَرَ أَمَّا نَسْيَانًا أَوْ لِنَحْوِهِ قَالَ فِي الْمَرْقَاةِ وَعَلَى تَقْدِيرِ عَدَمِ تَلَافُظِهِ
ﷺ بِالسَّلَامِ لَا مَحْذُورَ فِيهِ لِأَنَّهُ مَا شَرَعَ السَّلَامَ عَلَى مَنْ مَرَّ عَلَيْهِ مِنْ جَمَاعَةِ النِّسْوَانِ

- (١) فِي رِيَاضِ الصَّالِحِينَ (فَأَلْوَى) وَهُوَ يُوَافِقُ نَسْخَةَ الشَّرْحِ . ع
(٢) مَعْنَى الْحَدِيثِ لَا تُنْسَبُوا فِي قَتْلِ أَوْلَادِكُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَشْعُرُوا أَنَّكُمْ قَتَلْتُمُوهُمْ
وَذَلِكَ بِأَنَّ بِجَامِعِ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَهِيَ مَرْضَعُهُ فَتَحْبِلُ فَيُفْسِدُ لَبَنُهَا فَيُفْسِدُ مَزَاجَ
الرَّضِيعِ وَتُرْتَفَخُ قَوَاهُ فَيَبْقَى أَثَرُ ذَلِكَ مَائِلًا فِيهِ حَتَّى يَبْلُغَ الرِّجَالُ فَيُضْعَفُ
عَنْ مَنَازِلَةِ قَرْنِهِ فِي الْحَرْبِ ، فَالْقِيلُ بِالْفَتْحِ ابْنُ الْمَرْضُوعَةِ الَّتِي بِجُودِهَا وَالدَّعِثَةُ
الْأَصْرَعُ وَالْهَلَاكُ . ع

﴿ باب حكم السلام ﴾

اعلم أن ابتداء السلام سنة مستحبة ليس بواجب ، وهو سنة على الكفاية ، فإن كان المسالم جماعة كفى عنهم تسليم واحد منهم ، ولو سلموا كلهم كان أفضل ، قال الامام القاضى حسين من أثمة أصحابنا فى كتاب السيرة من تعليقه : ليس لنا سنة على الكفاية إلا هذا * قلت وهذا الذى قاله القاضى من الحصر ينكر عليه فإن أصحابنا رحمهم الله قالوا تسميت العاطس سنة على الكفاية كما سيأتى بيانه قريباً إن شاء الله تعالى ، وقال جماعة من أصحابنا بل كلهم الأضحية سنة على الكفاية فى حق كل أهل بيت

وان ما جاء من سلامه عليهن المصرح به فى الخبر الآخر فهو من خصوصياته عليه الصلاة والسلام فله أن يسلم وألا يسلم وأن يشير وألا يشير على أنه قد يراد بالاشارة مجرد التواضع من غير قصد السلام وقد يحمل على أنه لبيان الجواز بالنسبة الى النساء وان نهى التشبيه محمول على الكراهة لا على التحريم اه وحكم السلام على النساء عندنا سيأتى فما ذكره من ذلك الاحتمال مبني على مذهبه والله أعلم أو على ما إذا تيقن الافتان

﴿ باب حكم السلام ﴾

(قوله اعلم أن ابتداء السلام سنة مستحبة) الايتان بقوله مستحبة بعد قوله سنة يحتمل أن يكون إشارة لتأكيديه ويحتمل أن يكون لدفع توهم وجوبه والاول أولى ليكون قوله (ليس بواجب) مذكوراً فى محله على سبيل التأسيس والثانى أنسب بظاهر العبارة قال الاصحاب أما كونه سنة فلقوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم أي ليسم بعضكم على بعض وقوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها أى وصرف عن الوجوب لما قام عندهم فيه وللامر بإفشائه فى الصحيحين كما تقدم بعضه وأما كون البدء سنة كفاية من الجماعة فلما سيأتى من خبر أبي داود وغيره (قوله فان أصحابنا قالوا الخ) وكذا الاذان والاقامة والتسمية عند الاكل وفعل ما يسن فعله بالميت فهذه كلها سنة كفاية عندنا

فَإِذَا ضَعِيَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ حَصَلَ الشَّعَارُ وَالسُّنَّةُ لِجَمِيعِهِمْ ، وَأَمَّا رَدُّ السَّلَامِ فَإِنْ كَانَ الْمُسْلِمُ عَلَيْهِ وَاحِدًا تَعَيَّنَ عَلَيْهِ الرَّدُّ وَإِنْ كَانُوا جَمَاعَةً كَانَ رَدُّ السَّلَامِ فَرَضَ كِفَايَةً عَلَيْهِمْ فَإِنْ رَدَّ وَاحِدٌ مِنْهُمْ سَقَطَ الْخُرُجُ عَنِ الْبَاقِينَ وَإِنْ تَرَ كَوَّهُ كُلُّهُمْ أَيْمَنُوا كُلُّهُمْ وَإِنْ رَدُّوا كُلُّهُمْ فَهُوَ النِّهَايَةُ فِي السَّكَمَالِ وَالْعِضَايَةِ كَذَلِكَ أَقَالَهُ أَصْحَابُنَا وَهُوَ ظَاهِرٌ حَسَنٌ * وَاتَّفَقَ أَصْحَابُنَا عَلَى أَنَّهُ لَوْ رَدَّ غَيْرُهُمْ لَمْ يَسْقُطْ عَنْهُمْ الرَّدُّ بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَرُدُّوا فَإِنْ اقْتَصَرُوا عَلَى رَدِّ ذَلِكَ الْأَجْنَبِيِّ أَيْمَنُوا

(قوله حصل الشعار والسنة) أى أصلها أما الأفضل فلا فراد كما قال الشيخ والسنة لجمعهم أى فعلها لكل واحد واحد (قوله فإن كان المسلم عليه واحد أو يجب الرد) المسلم هنا بصيغة اسم المفعول ولا فرق في وجوب الرد بين كون المسلم بصيغة الفاعل مكلفاً أو صديقا ويشترط كما سبق رفع الصوت به واتصال الجواب بابتداء السلام كاتصال الإيجاب بالقبول وإذا ترك الرد عصى ، قال فى التجريد يستحب لمن لم يرد عليه أن يبرىء المسلم عليه من الجواب فيقول أبرأته من حقى فى رد السلام أو جعلته فى حل منه فإنه يسقط به حقه والأحسن أن يقول له إن أمكن : رد السلام فإنه واجب عليك اه (قوله فإن كانوا جماعة كان رد السلام فرض كفاية عليهم) أما كونه فرضاً فللقوله تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وأما كونه كفاية فلما باتى وحل ذلك إذا سن السلام وإن كرهت صيغة نحو عليكم السلام فإذا لم يسن كما فى بعض المواضع الآتية لم يجب الرد إلا فيما استثنى قال الحليمي وإنما كان الرد فرضاً والابتداء سنة لأن أصل السلام أمان ودعاء بالسلامة وكل اثنين أحدهما آمن من الآخر يجب أن يكون الآخر آمناً منه فلا يجوز لأحد إذا سلم عليه غيره أن يسكت لتلايخافه وعلى كونه فرض كفاية فإذا رد الجميع ولو مرة أثبتوا عليه ثواب الفرض كالمصلين على الجنائز لأن الساقط بسلام البعض الحرج والأثم (قوله وإن رده واحد منهم الخ) قال ابن المزجد فى التجريد لو رد من لم يسمع

* رَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ

السلام من الجماعة المسلم عليهم فالمشهور انه لا يكفي اه ومحل إجزاء سلام الواحد عن الباقيين ما لم يكن مقصود المسلم واحدا منهم لنحو رياسته وإلا فلا يجزي سلام غيره على أحد احتمالين أبداهما الاسنوى في التمهيد (قوله روينَا في سنن أبي داود) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن رجاله رجال الصحيح إلا سعيد بن خالد الخزاعي ففي حفظه مقال وقد تفرد به لكن له شاهد وقد أعله ابن عبد البر بالانقطاع فقال عبد الله يعني ابن الفضل شيخ الخزاعي لم يسمع من عبيد الله يعني ابن أبي رافع الراوي عن علي بينهما الاعرج قال الحافظ أدخله أحمد بن منصور بينهما في روايته عن الجدي يعني عبد الملك بن إبراهيم الراوي عن الخزاعي لكن تردد فقال عن الاعرج إن شاء الله وثبت في حديث الافتتاح عند مسلم عن عبد الله ابن الفضل عن الاعرج عن عبيد الله عن علي ، وأما الشاهد فخرجه الحافظ بسنده إلى عبد الله بن حسن بن حسن بن علي عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال قيل يا رسول الله القوم يأتون الدار فيستأذن واحد منهم أيجزي عنهم جميعا قال نعم قيل فيأذن واحد منهم أيجزي قال نعم قيل فالقوم يمرون فيسلم واحد منهم أيجزي عنهم قال نعم قيل فيرد رجل من القوم أيجزي عن الجميع قال نعم قال الحافظ اسناده يصلح للاعتبار اه وفي المشكاة عزو وتخريج الحديث عن علي رضي الله عنه مرفوعا إلى البيهقي في شعب الإيمان ثم قال ورواه أبو داود أي موقوفا وقال رفعه الحسن بن علي وهو شيخ أبي داود وقال الطبري أشار المؤلف يعني صاحب المشكاة إلى أن اسناد هذا الحديث قد روى موقوفا ورفع الحسن بن علي شيخ أبي داود قال أبو داود وثنا الحسن بن علي ثنا عبد الملك بن إبراهيم ثنا سعيد بن خالد ثنا عبد الله بن الفضل ثنا عبد الله ابن أبي رافع عن علي رضي الله عنه رفعه الحسن بن علي قال يجزي عن الجماعة الخ قال في المرقاة الظاهر أن مراد أبي داود أن شيخه الحسن رفعه من طريق آخر وإلا فالسند المذكور ظاهره الوقف مع احتمال أن يكون قوله ورفعه جملة حالية مبينة للاسناد السابق كما يقال مثلا روي عن علي مرفوعا ولعل وجه الابهام عدم التذكر لكيفية الرفع هل هو بعبارة السماع أو بلفظ القول أو بعزو أو نحو ذلك (٢٠ - فتوحات - خامس)

يُجْزَى عَنِ الْجَمَاعَةِ إِذَا مَرُّوا أَنْ يُسَلِّمَ أَحَدُهُمْ وَيُجْزَى عَنِ الْجُلُوسِ أَنْ يَرُدَّ أَحَدُهُمْ * وَرَوَيْنَا فِي الْمَوْطَأِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِذَا سَلَّمَ وَاحِدٌ مِنَ الْقَوْمِ أَجْزَأَ عَنْهُمْ قُلْتُ هَذَا مَرْسَلٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ

و بتسليم أن الحديث روي موقوفاً ومرفوعاً فلا شك أنه يصير مرفوعاً لأن زيادة الثقة مقبولة على أن مثل هذا الموقوف في حكم المرفوع ، قال الطيبي و يوافقه ما في المصابيح عن علي رضي الله عنه رفعه قال في المراقبة و يحتمل أنه أشار به إلى سند البيهقي فانه مرفوع بلا خلاف اهـ (قوله يجزي عن الجماعة الخ) أى يكفي عنهم سلام أحدهم أى واحد منهم وسبق تحقيق الكلام في جزى وأجزأ في كتاب فضل الذكر أول الكتاب بما حاصله أنه بفتح حرف المضارعة من غير همز آخره و يضم حرف المضارعة مع همز آخره وأنه بالفتح من جزى يجزي بمعنى كفى وبالضم من الأجزاء أى الاعتداد به في الاسقاط والله أعلم (قوله ويكفى ٧ عن الجلوس) أى ذوى الجلوس أو الجالسين والمراد المسلم عليهم بأي صفة كانوا رد أحدهم ولو رد الجميع كان أفضل كما تقدم وفيه أن السنة أن يسلم المار على الجالس والله أعلم (قوله وروينا في الموطأ) قال الحافظ هو شاهداً أيضاً لأصل المسئلة مع اختصاره وأخرجه عبد الرزاق في المصنف عن معمر عن زيد بن أسلم أنهم أتم منه ولفظه إذا من القوم فسلم واحد منهم أجزأ عنهم وإذا رد أحدهم كفى عنهم وأخرجه ابن عبد البر من طريق ابن جريج عن زيد بن أسلم كذلك ولم يذكر من وصله قال الحافظ وقد ظفرت به في الحلية من رواية عباد بن كثير عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أورده في ترجمة يوسف بن أسباط اهـ ولفظه الحديث إذا من القوم على المجلس فسلم منهم رجل أجزأ ذلك عنهم وإذا رد من أهل المجلس رجل أجزأ ذلك عنهم (قوله إذا سلم واحد من القوم أجزأ) ذلك (عنهم) أى سواء كان ذلك ابتداءً أو جواباً فسقط الاستحباب بالاول والوجوب بالثاني عن الباقيين وقال ابن عبد البر في التمهيد قال الطحاوى عن أبي يوسف انه كان ينكر الحديث الذى روى عن النبي ﷺ إذا رد السلام بعض القوم أجزأ عنهم وقال

لا يجزىء إلا أن يردوا جميعاً قال أبو جعفر ولا نعلم في هذا الباب شيئاً روى عن النبي ﷺ إلا حديث مالك عن زيد بن أسلم وشيء يروى فيه عن النضر مولى عمر بن عبيد الله عن رسول الله ﷺ وكلاهما لا يحتاج به وإنما فيه إذا سلم من القوم واحد أجزأ عنهم وإنما هو ابتداء السلام وابتداء السلام خلاف رد السلام لأن السلام من المبتدئ تطوع وردة فريضة وليس هو من فروض الكفاية إذ لو كان مع القوم نصراني فرد دون أحد من المسلمين لم يسقط ذلك عنهم فرض السلام فدل على أن فرض السلام من الفروض المتعينة التي تلزم كل إنسان بنفسه ، ونازعه ابن عبد البر بأن قوله إن حديث زيد في الابتداء غير مسلم له مادامه وظاهر الحديث يدل على خلاف ما تأول فيه وذلك قوله أجزأ عنهم لأنه لا يقال أجزأ عنهم إلا فيما قد وجب عليهم والابتداء بالسلام ليس بواجب عند الجميع ولمكنه سنة والرد واجب عند الجميع فاستبان بقوله أجزأ عنهم أنه أراد بالحديث الرد الواجب فبطل قول الطحاوي أي من تعينه وصح قول فقهاء الحجاز أي أنه فرض كفاية وبأن قوله لا يروى في هذا الباب إلا حديث زيد الخ ليس كما قال عندنا وروينا بأسناد متصل الظاهر من حديث علي رضي الله عنه معنى ما ذهب إليه مالك والشافعي ومن قال بقولهم ففيه بيان موضع الخلاف حيث قال ويجزىء عن القعود (١) أن يرد أحدهم وقطع التنازع أن سوى بين الابتداء والرد وجعل ذلك على الكفاية والحديث حسن لا معارض له وقد روى ابن جريج هذا الخبر عن زيد بن أسلم بهذا المعنى مكشوفاً فقال قال رسول الله ﷺ إذا امر القوم على المجلس فسلم رجل منهم أجزأ ذلك عنهم وإذا رد من أهل المجلس رجل أجزأ ذلك عنهم قال أبو عمر روى في هذا الباب عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ ولا يصح بهذا المعنى فيه شيء غير ما ذكرناه اه وقوله الاجزاء يختص بالواجب أي عند جمع منهم الطحاوي فالخبر حينئذ صريح في المدعى من أن ذلك السقوط في الرد الواجب والله أعلم

﴿فَصَلِّ﴾ قال الإمام أبو سعيد المتولى وغيره إذا نادى إنسان إنساناً من خلف ستر أو حائط فقال السلام عليك يا فلان أو كتب كتاباً فيه السلام عليك يا فلان أو السلام على فلان أو أرسل رسولا وقال سلم على فلان فبلغه الكتاب أو الرسول وجب عليه أن يرد السلام ، وكذا ذكر الواحدي وغيره أيضاً أنه يجب على المكتوب إليه رد السلام إذا بلغه السلام * وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله ﷺ يا عائشة (١) هذا جبريل

﴿فصل﴾ (قوله وجب عليه أن يرد عليه السلام) أي وجب على من ابتدء بالسلام أو بالكتابة أو بالارسال الرد ويجب على الرسول تبليغ السلام لمن أرسل به إليه وأداؤه ، قيل ومحلّه إن قبل تحمله فإن رد ذلك فلا وكذا إن سكت أخذاً من قولهم لا ينسب للساكت قول ويحتمل التفصيل بين أن تظهر منه قرينة تدل على الرضا فيجب أو عدمه فلا ، قال بعضهم يجب على الموصى به تبليغه ومحلّه ان قبل الوصية بلفظ يدل على التحمل لتعليمهم بأنه أمانة اذ تكليفه الوجوب بمجرد الوصية بعيد واذا قلنا بالوجوب فالظاهر أنه لا يلزمه قصده بل إذا اجتمع به وذكر بلغه اه قال ابن حجر في التحفة وفيما ذكره آخراً نظر بل الذي يتجه أنه يلزمه قصده حيث لا مشقة شديدة عرفاً عليه لان أداء الأمانة ما أمكن واجب ولا ينافي ما تقرر من أن الواجب في الوديعة التخلية لا الرد لان ذلك محلّه فيما علم به المالك وإلا وجب اعلامه بقصده لمحلّه أو إرسال خبرها له مع ثقة فكذا هنا اه بمعناه ثم يستحب للمرسل اليه بالسلام أن يسلم أيضاً على المبلغ كما سيأتي في الفصل بعده ويبدأ به لان الخطاب معه فيقول عليك وعليه السلام وقوله عليك ليس فاصلاً أجنبياً بين البدء والرد فلا ينافي ما تقرر أن اتصال الجواب بالابتداء كاتصال الجواب بالقبول (قوله وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن عائشة الخ) في السلاح أخرجه الجماعة وقال الحافظ فيه كلام سيأتي آخر (قوله يا عائشة) هكذا رواه

يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ قَالَتْ قُلْتُ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ،

البخارى فى مواضع من صحيحه ورواه غيره ممن ذكر ورواه فى باب من دعا صاحبه فنقص منه حرفاً من طريق شعيب عن الزهرى بلفظ ياعويش هذا جبريل يقرئك السلام قالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته وسيأتي ذكر من خرج به كذلك زيادة على ذلك فى باب ترخيم الاسم، وهذا الاختلاف فى ندائه ﷺ تارة باسمها وتارة بتصغيره محمول إما على تعدد القصة وأنه تكرر من جبريل عليه السلام على عائشة تشریفها وأبلغها ﷺ كذلك فمرة قال لها ﷺ ياعائشة ومرة قال لها ياعويش وعلى كون القصة متحدة لم تتعدد فعله ﷺ خاطبها أولاً فكان لها شغل مانع من كمال توجهها لما يلقيه إليها فأعلن الخطاب ثانياً فمرة باسمها الاصل ومرة بتصغيره فنقل كل من الطريقتين أحد النداءين وسكت عن الآخر نسباً أولاً مراقتضاه والله أعلم، وهذا الاحتمال الاحير يمكن جريانه فى قول خديجة لورقة يا بن عم كما عند البخارى ومسلم وفى رواية يا عم كما عند مسلم فى رواية أخرى أى انها خاطبته بأحدهما فلم تر منه التوجه لما تلقىه اليه فأعادت نداءها له بأحد اللفظين المذكورين ليتوجه لخطابها ويسمع ما تلقىه اليه فروى كل من الراويين أحد اللفظين ولعل هذا أحسن مما قال الحافظ ابن حجر وتبعه عليه غيره أن الصواب ما عند البخارى من قولها يا بن عم وأن قولها عند مسلم يا عم أى فى إحدى روايتيه وهم، لانه وان صح أنها قالته توقيراً لسكن القصة لم تتعدد ومخرجها متحد فلا يحمل على أنها قالته مرتين فتعين الحمل على الحقيقة اه وعلى ما ذكرت لا منافاة بين اتحاد القضية والاتيان بكل من اللفظين إذ لعلها نادته مرتين ليتوجه اليها أتم التوجه تارة بما هو الحقيقة من قولها يا بن عم وتارة بما فيه التعظيم من قولها يا عم والله أعلم (قوله يقرأ عليك السلام) أى من تلقائه وقبله ، قال القرطبي فى المفهم يقال أقرأته السلام هو وقرئك السلام رباعياً بضم حرف المضارعة منه فاذا قلت يقرأ عليك السلام كان مفتوح حرف المضارعة لانه ثلاثي ، وهذه فضيلة عظيمة لعائشة غير أن ماورد من تسليم الله عز وجل على خديجة أعلى وأعلى لان ذلك سلام من الله وهذا سلام من الملك ، وقال المصنف فى شرح مسلم : فى الحديث فضيلة ظاهرة لعائشة

هَكَذَا وَقَعَ فِي بَعْضِ رَوَايَاتِ الصَّحِيحِينَ وَبَرَكَاتُهُ وَلَمْ يَقَعْ فِي بَعْضِهَا وَزِيَادَةُ
الثِّقَةِ مَقْبُولَةٌ وَوَقَعَ فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ وَبَرَكَاتُهُ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ،

وفيه استحباب بعث السلام ويجب على الرسول تبليغه وفيه بعث الأجنبي السلام
إلى الأجنبية الصالحة إذا لم يخف ترتب مفسدة وأن الذي يبلغه السلام يرد عليه
قال أصحابنا وهذا الرد واجب على الفور وكذا لو بلغه سلام في ورقة من غائب
وجب عليه أن يرد السلام باللفظ على الفور إذا قرأه وفيه أنه يستحب في الرد أن
يقول وعليك أو وعليكم السلام بالواو فلو قال عليك السلام أجزأ على الصحيح
وكان تاركاً للأفضل وقال بعض أصحابنا لا يجزئه اهـ (قوله هَكَذَا وَقَعَ فِي
بَعْضِ رَوَايَاتِ الصَّحِيحِينَ الخ) قال الحافظ بعد أن خرج الحديث من طريق
يزيد بن هارون ومن طريق يحيى بن زكريا بن أبي زائدة قال أخبرني أبي عن
الشعبي ثني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال لها إن
جبريل يقرأ عليك السلام قلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته هذا لفظ يحيى
ولم يقل يزيد في روايته وبركاته وأخرجه الشيخان من طرق عن زكريا ليس
فيها لفظ وبركاته ، وأما قول الشيخ ووقع في بعض رواية الصحيحين الخ فمدار
الحديث فيها على الشعبي وقد ذكرت ما فيها وعلي الزهري وقد اتفقا عليه من
طريق شعيب بن أبي حمزة وأخرجه البخاري من طريق معمر من طريق يونس
بن يزيد وعلقه من طريق النعمان بن راشد كلهم عن الزهري ولم يقع وبركاته إلا
عند البخاري في رواية يونس وفي رواية النعمان وسأذكر أيضاً ذلك ورواية
الشعبي التي ذكرتها أخرجه أحمد ومسلم وأبوداود وابن ماجه اهـ (قوله وزيادة
الثقة مقبولة) أي مطلقاً على الصحيح (قوله ووقع في كتاب الترمذي) قال
الحافظ هو كما قال يعني المصنف لكن وقع عند الترمذي أيضاً بدونها فانه أخرج
الحديث في الاستئذان من طريق فضيل وفي المناقب من رواية ابن المبارك كلاهما
عن زكريا عن الشعبي وفيهما وبركاته وأخرجه في الاستئذان أيضاً من طريق
معمر عن الزهري بدونها وجل من رواه عن زكريا لم يذكرها ثم أخرج الحافظ

وَيَسْتَحِبُّ أَنْ يُرْسَلَ بِالسَّلَامِ إِلَى مَنْ غَابَ عَنْهُ

من طريق البخارى عن أبي نعيم ثنا زكريا قال سمعت عامرا يقول ثنى أبو سلمة عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال لها هذا جبريل فذكر الحديث وليس فيه وبركانه قال الحافظ أخرجه أحمد عن أبي نعيم وأخرجه مسلم عن اسحق بن راهويه عن أبي نعيم وأخرج الحافظ بسنده من طريق البخارى أيضا ثنا أبو اليان ثنا شعيب عن الزهرى ثنا أبو سلمة أن عائشة قالت فذكر مثله وقال الحافظ أخرجه أحمد عن أبي اليان ومسلم عن الدارمى عن أبي اليان والنسائى عن عمرو بن منصور عن أبي اليان وأخرج الحافظ بسنده من طريق البخارى أيضا ثنا ابن مقاتل وابن محمد قال أنا عبد الله هو ابن المبارك عن معمر عن الزهرى عن أبي سلمة فذكره وقال الحافظ أخرجه الترمذى عن سويد بن نصر عن ابن المبارك وأخرجه النسائى فى الكبرى عن محمد بن حاتم عن حبان بن موسى عن ابن المبارك قال البخارى بعد رواية معمر تابعه شعيب وقال يونس والنعمان عن الزهرى وبركانه ثم قال الحافظ وقد ذكرنا رواية شعيب وأما رواية يونس فوصلها البخارى فى المناقب من طريق الليث وأحمد من طريق ابن المبارك كلاهما عنه وفيه عندهما وبركانه ثم أخرج الحافظ بسنده الى النعمان بن راشد عن الزهرى عن أبي سلمة عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام قلت عليه السلام ورحمة الله وبركاته قال الحافظ وقد وقعت زيادة وبركانه من طريق معمر أيضا أخرجه البخارى فى بدء الخلق من رواية هشام بن يوسف عن معمر وكذا هو فى رواية سويد بن نصر عن ابن المبارك عند الترمذى والله أعلم اهـ كلام الحافظ ، قلت ووقعت زيادة وبركانه عند البخارى من طريق شعيب عن الزهرى أخرجه فى باب من دما صاحبه فنقص من اسمه حرفا كما تقدم ذكره لكن صريح كلام الحافظ أنها ليست فى طريق شعيب ولعل فى النسخ اختلافًا والله أعلم بحقيقة الحال (قوله ويستحب أن يرسل السلام الخ) أى كما يسن الاتيان به فى الخطاب يسن إرساله للغائب وكذا يسن فى صدر الكتاب ويجب على المرسل معه السلام تبليغه كما تقدم لانه أمانة ويجب أداء الأمانة

﴿فَصَلِّ﴾ إِذَا بَعَثَ إِنْسَانٌ مَعَ إِنْسَانٍ سَلَامًا فَقَالَ الرَّسُولُ فُلَانٌ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّهُ يُجِبُّ عَلَيْهِ أَنْ يَرُدَّ عَلَى الْفَوْرِ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَرُدَّ عَلَى الْمُبْلَغِ أَيْضًا فَيَقُولَ وَعَلَيْكَ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ * رَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ غَالِبِ الْقَطَّانِ عَنْ رَجُلٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي قَالَ بَعَثَنِي أَبِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَتَيْتِهِ فَأَقْرَأْتُهُ السَّلَامَ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ إِنَّ أَبِي يَقْرَأُكَ السَّلَامَ فَقَالَ عَلَيْكَ السَّلَامُ وَعَلَى أَيْمِكَ السَّلَامُ. قُلْتُ وَهَذَا وَإِنْ كَانَ رِوَايَةً عَنْ جَهْلٍ فَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ أَحَادِيثَ الْفَضَائِلِ يُتَسَامَحُ فِيهَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ كُلِّهِمْ

﴿فَصَلِّ﴾ (قوله ويستحب أن يرد على المبلغ) أي جزاء لحمل السلام إليه والرد على المبلغ ليس أجنبيا كما تقدم (قوله فيقول عليك وعليه السلام) بدأ بالمبلغ مع أن السلام عليه مندوب وعلى المرسل واجب لانه المخاطب، وحسن أدب الخطاب يقتضي تقديم المخاطب على الغائب قال تعالى وبركات عليك وعلي أم ممن معك (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ) قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه النسائي في الكبرى عن محمد بن بشار عن محمد بن جعفر عن شعبة قال سمعت غالباً القطان يحدث عن رجل من بني نمير عن أبيه عن جده أنه أتى النبي ﷺ فقال له إن أبي يقرأ عليك السلام فقال له عليك وعلى أيمك السلام قال الحافظ أخرجه أبو داود عن أبي بكر بن أبي شيبه عن اسمعيل بن علية عن غالب القطان قال كنا على باب الحسن يعني البصري فأتى رجل فذكره ولم يقل من بني نمير، وقال الترمذي بعد ذكر حديث عائشة في الاستئذان: وفي الباب عن رجل من بني نمير عن أبيه عن جده فأشار إلى هذا الحديث وأخرج الحافظ من طريق أبي نعيم في الحلية عن رجل من بني نمير الخ فذكره قال الحافظ هكذا وقع في هذه الرواية من بني نمير والماضي في الرواية الماضية من بني نمير أصوب والله أعلم (قوله وهذا وإن كان رواية عن مجهول) قال الحافظ فيه تجوز عن الاصطلاح لأن من

﴿فَصَلِّ﴾ قال المتولى إذا سلم على أصم لا يسمع فينبغي أن يتلفظ بلفظ السلام. لقد رتب عليه ويشير باليد حتى يحصل الإفهام ويستحق الجواب فلو لم يجمع بينهما لا يستحق الجواب، قال وكذا لو سلم عليه أصم وأراد الرد فبلفظ باللسان ويشير بالجواب ليحصل به الإفهام ويسقط عنه فرض الجواب، قال ولو سلم على أخرس فأشار أخرس باليد سقط عنه الفرض لأن إشارته قائمة مقام العبارة وكذا لو سلم عليه أخرس بالإشارة يستحق الجواب لما ذكرنا

﴿فَصَلِّ﴾ قال المتولى لو سلم على صبي لا يجب عليه الجواب لأن الصبي ليس من أهل الفرض، وهذا الذي قاله صحيح لكن الأدب والمستحب له الجواب، قال القاضى حسين وصاحبه المتولى ولو سلم الصبي

لم يسم يقال له مبهم والمجهول إذا أطلق يراد به من سمى ولم يرو عنه الا واحد د يقال أيضا لمن روى عنه أكثر من واحد مجهول الحال وقد يقال مجهول والمراد به حاله والله أعلم

﴿فَصَلِّ﴾ (قوله فينبغي الخ) أى على سبيل الاستحباب فى الابتداء (قوله حتى يحصل الإفهام الخ) حتى فيه تعليلية ويصح أن تكون غائية (قوله وكذا لو سلم عليه أصم الخ) أى يجمع بين التلفظ والإشارة وجوبا ليحصل الإفهام وبفصمية التعليل أنه إن فهم ذلك بقريضة الحال والنظر إلى فمه لم تجب الإشارة وهو ما بحثه الأذرى (قوله لأن إشارته قائمة مقام العبارة) أى إلا فى بطلان المسئلة فتسقط بالنطق بحرفين ولا تبطل بالإشارة من الأخرس إلى ذلك وكذا ليست إشارته مثل العبارة فيما لو حلف لا يكلم زيدا أخرس وأشار إليه

﴿فَصَلِّ﴾ (قوله لكن الأدب والمستحب الخ) قال فى الروضة الأدب والسنة يشتركان فى الطلب ويفترقان فى أن طلب الأدب دون السنة وسياق فى

على البالغ فهل يجب على البالغ الرد؟ فيه وجهان يندبيان على صحة إسلامه، إن قلنا يصح إسلامه كان سلامه كسلام البالغ فيجب جوابه وإن قلنا لا يصح إسلامه لم يجب رد السلام لكن يستحب. قلت الصحيح من الوجهين وجوب رد السلام لقوله تعالى : وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها * وأما قولهما إنه مبني على إسلامه فقال الشاشي

آخر كتاب السلام الذي نحن فيه في الاصل الاشارة الى ذلك (قوله فيه وجهان مبنيان على صحة إسلامه عندنا) قضية هذا البناء أن يكون الراجح عدم وجوب الرد عليه لأن الاصح عدم صحة إسلامه وسيأتي بيان وجهه أواخر هذا الفصل وما نقل من إسلام صبيان وقبوله ﷺ لذلك كان أول الاسلام ثم نسخ قاله البيهقي (قوله قلت الصحيح من الوجهين وجوب الرد الخ) قال في المهمات ما ذكره المتولى من البناء قد خالفه فيه الشاشي وأوجب الرد وقال ان البناء فاسد وصحح النووي في كتبه مقالته اهـ (قوله وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) أي سواء حياكم صبي أو بالغ بل استدل الجمهور بها (١) على وجوب الرد على المسلم وان كان كافراً لكن يختلف في صيغة الرد أخرج ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت عن ابن عباس قال من سلم عليك من خلق الله فاردد عليه وان كان مجوسياً لأن الله تعالى قال فحيوا بأحسن منها أو ردوها وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال فحيوا بأحسن منها للمسلمين أو ردوها على أهل الكتاب ووافق حديث إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم وقد منا في كلام ابن القيم ان وعليكم يحصل به الجواب وانما زيد المسلم المسلم لفظ السلام ليذهب عنه الوم وأبقى الكافر على ذلك لما يأتي فيه ، واستدل بعموم الآية من أوجب الرد على المصلي لفظاً أو إشارة أو في نفسه مذاهب والقول بأن الآية في تسميت العاطس كما حكى عن مالك ضعيف ترده

هَذَا بِنَاءٌ فَاسِدٌ، وَهُوَ كَمَا قَالَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ * وَلَوْ سَلِمَ بِالِغَى عَلَى جَمَاعَةٍ فِيهِمْ صَبِيٌّ فَرَدَّ الصَّبِيُّ وَلَمْ يَرُدَّ مِنْهُمْ غَيْرُهُ فَهَلْ يَسْقُطُ عَنْهُمْ؟ فِيهِ وَجْهَانِ، أَصَحُّهُمَا وَبِهِ قَالَ الْقَاضِي حُسَيْنٌ وَصَاحِبُهُ الْمُتَوَلَّى لَا يَسْقُطُ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَهْلًا لِلْفَرَضِ وَالرَّدِّ فَرَضٌ فَلَمْ يَسْقُطْ بِهِ كَمَا لَا يَسْقُطُ بِهِ الْفَرَضُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَازَةِ، وَالثَّانِي وَهُوَ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ الشَّاشِيٍّ صَاحِبِ الْمُسْتَظْهِرِيِّ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ يَسْقُطُ كَمَا يَصِحُّ أَذَانُهُ لِلرِّجَالِ وَيَسْقُطُ عَنْهُمْ طَلَبُ الْأَذَانِ، قُلْتُ وَأَمَّا الصَّلَاةُ عَلَى الْجَنَازَةِ فَقَدْ اخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا فِي سُقُوطِ فَرَضِهَا بِصَلَاةِ الصَّبِيِّ عَلَى وَجْهَيْنِ مَشْهُورَيْنِ، الصَّحِيحُ مِنْهُمَا عِنْدَ الْأَصْحَابِ أَنَّهُ يَسْقُطُ وَنَصَّ عَلَيْهِ

أَلْفَاظُ الْآيَةِ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ السُّيُوطِيُّ فِي كِتَابِ الْأَكْلِيلِ (قَوْلُهُ وَلَوْ سَلِمَ بِالِغَى عَلَى جَمَاعَةٍ فِيهِمْ صَبِيٌّ أَخْ) وَجْهُ الْقَوْلِ الْأَصَحُّ أَنَّ الْقَصْدَ مِنْ مَشْرُوعِيَةِ السَّلَامِ الْأَعْلَامُ بِأَنَّهُ كَلَامٌ سَالِمٌ مِنَ الْآخِرِ وَأَمَّا الصَّبِيُّ لَا يَصِحُّ بِخِلَافِ صَلَاتِهِ وَالْمَقْصُودُ بِصَلَاةِ الْجَنَازَةِ طَلَبُ الرَّحْمَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ لِلْمَيِّتِ وَالصَّبِيُّ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ فَسَقُوطُ فَرَضِ صَلَاةِ الْجَنَازَةِ لِكُونِهِ أَهْلًا لِلْمَقْصُودِ بِهَا دُونَ فَرَضِ السَّلَامِ وَلَا بَعْدَ فِي سُقُوطِ الْفَرَضِ بِصَلَاتِهِ وَإِنْ كَانَ تَقْلِيدًا كَمَا لَوْ صَلَّى فَرَضَ الْوَقْتِ ثُمَّ بَلَغَ فِيهِ وَفَارَقَ الْإِعْتِدَادَ بِسَّلَامِ الصَّبِيِّ عَدَمُ الْإِعْتِدَادِ بِإِسْلَامِهِ لِحُطَرِّ الْإِسْلَامِ وَلِأَنَّ النُّطْقَ بِهِ يَسْتَلْزِمُ الْإِخْبَارَ عَنِ التَّصْدِيقِ الْقَلْبِيِّ الَّذِي هُوَ الْأَصْلُ وَالصَّبِيُّ لَا يَقْبَلُ إِخْبَارَهُ وَالْفَرَضُ هُنَا التَّحِيَّةُ وَالْأَمَانُ وَهُوَ حَاصِلٌ بِلَفْظِهِ وَقَوْلُ الْقَاضِي حُسَيْنٍ وَكَأَنَّهُ لَا يَسْقُطُ بِهِ الْفَرَضُ فِي الْجَنَازَةِ هَذَا رَأْيِي لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا وَبَنَى عَلَيْهِ الْقَاضِي عَدَمَ سُقُوطِ فَرَضِ الرَّدِّ بَرْدِهِ وَالْمَعْتَمِدُ فِي الْجَنَازَةِ السَّقُوطُ بِصَلَاتِهِ كَمَا نَبِهَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ هُنَا آخِرًا بِخِلَافِ السَّلَامِ فَلَا يَسْقُطُ الْفَرَضُ عَنِ الْبَالِغِينَ بَرْدَهُ وَالْفَرْقُ مَا ذَكَرْنَا، وَفِي شَرْحِ الرُّوضِ لَوْ سَلِمَ عَلَى جَمَاعَةٍ فِيهِمْ امْرَأَةٌ فَرَدَّتْ هَلْ يَكْفِي قَالَ الزَّرْكَشِيُّ يَنْبَغِي بِنَاؤُهُ عَلَى أَنَّهُ هَلْ يَشْرَعُ لَهَا الْإِبْتِدَاءُ بِالسَّلَامِ فَحَيْثُ شَرَعَ لَهَا كَفَى جَوَابُهَا وَإِلَّا فَلَا وَمِثْلُهَا الْخُتْبَى فِيمَا يَظْهَرُ أَهْ (قَوْلُهُ الصَّحِيحُ مِنْهُمَا أَخْ) قَصْدُ الشَّيْخِ بِهِ الْاسْتِدْرَاكُ عَلَى مَا قَدْ يَتَوَهَّمُ مِنْ نَقْلِهِ لِكَلَامِ الْقَاضِي مِنْ

الشافعي والله أعلم

﴿فصل﴾ إذا سلم عليه إنسان ثم لقيه على قرب يسن له أن يسلم عليه
ثانياً وثالثاً وأكثر، اتفق عليه أصحابنا ويدل عليه ما روينا في صحيح
البخاري ومسلم.

عدم سقوط فرض صلاة الجنازة بصلاته والله أعلم
﴿فصل﴾ (قوله ثم لقيه) خرج به ما إذا لم يحدث تلاق بأن دخل فسلم وجلس
ثم أراد أن يسلم على صاحبه الذي سلم عليه أولاً ثانياً فلا يستحب كما صرح به
الرويان (قوله ويدل عليه ما روينا في صحيح البخاري ومسلم) قال الحافظ بعد
تخرجه من طريق الامام احمد وغيره بمثل ما أورده المصنف ثم قال أخرجه البخاري
ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة ووقع عند رواته اختلاف في
سعيد بن أبي سعيد المقبري فقال يحيى القطان فيه عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة
وهي الطريق التي أخرج الحافظ بها الحديث وقال الحافظ بعد تخرجها أخرجه
احمد والشيخان ومن ذكر معهم ثم قال وقال النسائي خولف فيه يحيى قال ابن خزيمة
لم يقل فيه عن أبيه أحد عن يحيى وكذا قال البزار، قال الحافظ وقد صحح الشيخان
الطريقين فأخرجاه من رواية عبد الله بن نمير ومن رواية أبي أسامة وأخرجه أبو
داود من رواية أبي ضمرة ثلاثهم عن عبد الله بن عمر العمرى عن سعيد ليس فيه
عن أبيه وأخرجاه من طريق يحيى القطان فأخرجه البخاري عن مسدد وأخرجه
مسلم والترمذي والنسائي عن يحيى بن المثنى كلاهما عن يحيى القطان وقال عن أبيه
وكان سعيداً سمعه من أبيه عن أبي هريرة ثم سمعه عن أبي هريرة أو سمعه من أبي
هريرة وثبت فيه أبوه وإلى ذلك أشار الدارقطني وقد جاءت القصة من حديث
رفاعة بن رافع الانصاري قال كان النبي ﷺ في المسجد ونحن حوله فدخل رجل
فصلى ثم جاء فسلم على النبي ﷺ وعلى القوم فقال له النبي ﷺ وعليك ارجع
فصل فانك لم تصل فرجع الرجل فصلى كما صلى فلما قضى صلاته جاء فسلم فذكر
مثله قال فلا أدري فعل ذلك مرتين أو ثلاثا الحديث قال الحافظ أخرجه أبو
داود وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم ثم أخرجه الحاكم من طريق أخرى عن

عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث المصلي صلاته أنه جاء فصلى ثم جاء إلى النبي ﷺ فسلم عليه فرد عليه السلام وقال أرجع فصل فإنك لم تصل فرجع فصلى ثم جاء فسلم على النبي ﷺ حتى فعل ذلك ثلاث مرات *

رفاعة بن رافع قال بينما النبي ﷺ جالس في المسجد إذ دخل رجل كالبديوي فصلى فأخف صلاته ثم انصرف فسلم على النبي ﷺ فذكر الحديث بنحوه وقال الحافظ بعد تخريجه أخرجه الترمذي والنسائي قال الحافظ وللحديثين طرق فيها ألفاظ زائدة قد استوعبتها في فتح الباري وفيها أن اسم الرجل المذكور خلاد والله أعلم (قوله في حديث المصلي صلاته) هو خلاد بن رفاع بن الزرق الانصاري (قوله فسلم عليه الخ) قال الزركشي في أحكام المساجد هذه مسألة حسنة هي أن الداخل المسجد لو رأى فيه جماعة فالظاهر من حديث رفاع أن يشرع في التحية قبل السلام عليهم وذلك أن النبي ﷺ أنكر عليه صلاته ولم يشكر عليه تأخير سلامه إلى بعد الصلاة اهـ بالمعنى (قوله فصلى) أي الصلاة الشرعية ذات الركوع والسجود (قوله فرد عليه السلام) أي رد النبي ﷺ السلام عليه (قوله فانك لم تصل) فيه أن من أدخل ببعض واجبات الصلاة لا تصح صلاته ولا يسمى مصلياً شرعاً (قوله فرجع فصلى ثم جاء فسلم) فيه استحباب السلام عند اللقاء وجوب رده وأنه يستحب تكراره إذا تكرر اللقاء وإن قرب والظاهر أنه حصل بينهما حائل أو ما يعد به مفارقاً لمجلسه ﷺ وإلا فلم يكن لامادة السلام مقتضى والله أعلم وأخرج ابن عبد البر في التمهيد عن أسامة بن زيد عن نافع قال: كنت أسير رجالاً من فقهاء الشام يقال له عبيد الله بن زكريا، فحبستني دأبتي تبول ثم أدركته ولم أسلم فقال لا تسلم، فقلت أنا كنت (١) معك آتفاً، قال وإن، لقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يتسايرون فيفرق بينهم الشجر فإذا التقوا سلم بعضهم على بعض (قوله حتى فعل ذلك ثلاث مرات) قال السكرماني إن قيل كيف تركه ﷺ مراراً يصلي صلاة فاسدة فالجواب أنه لم يأذن له في صلاة فاسدة ولا علم من حاله أنه يأتي بها في المرة

ورويننا في سنن أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه * وروينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه قال كان أصحاب رسول الله ﷺ يمشون فإذا استقبلتهم شجرة أو أكمة فتفرقوا يميناً وشمالاً ثم التفتوا من ورائها سلم بعضهم على بعض

الثانية والثالثة فاسدة بل هو محتمل أن يأتي بها صحيحة وإنما لم يعلمه أولاً ليكون أبلغ في تعريفه لصفة الصلاة المجزئة قال التوربشتي فإن قيل لم سكت عن تعليمه أولاً قلنا إن الرجل لما رجع ولم يستكشف الحال من مورد الوحي كأنه اغتر بما عنده من العلم فسكت ﷺ عن تعليمه زجراً له وتأديباً وارشاداً إلى استكشاف ما استبهم عليه فلما طلب كشف الحال أرشده إليه اه (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ) قال الحافظ بعد تخريجه من طرق عن معاوية بن صالح منها عنه عن أبي مريم عن أبي هريرة ومنها عنه عن عبد الوهاب بن بخت بضم الموحدة وسكون المعجمة بعدها مثناة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة وقال بعد تخريجه هذا حديث صحيح غريب من رواية عبد الوهاب عن أبي الزناد وأخرجه البخاري في الأدب المفرد عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن أبي مريم عن أبي هريرة وأخرجه أبو داود من طريق عبد الله بن وهب عن معاوية بن صالح (قوله فإن حالت بينهما شجرة الخ) قيد في المرقاة الحجر بكونه كبيراً أي ليحصل به الحيلولة وقال الطيبي في الحديث الحث على إفشاء السلام وإنما يكرر عند كل تغير حال ولكل جاء وغاد اه وقضية الحديث أن مادام لم يحل بينهما حائل وكان به رأي من صاحبه وان بعد ألا يندب السلام عند تقاربهما وتلاقيهما ويحتمل تقييده بما لم يعدد العرف مفارقة والا فيندب عند تقاربهما وتلاقيهما والله أعلم (قوله وروينا في كتاب ابن السني) قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه ابن السني من طريق حماد عن ثابت وحيد عن أنس قال وقد وقع لنا من وجه آخر

﴿فصل﴾ إذا تلاقى رجلان فسلم كل واحد منهما على صاحبه دفعة واحدة أو أحدهما بعد الآخر فقال القاضي حسين وصاحبه أبو سعد المتولي يصير كل واحد منهما مبتدئا بالسلم فيجب على كل واحد منهما أن يرد على صاحبه ، وقال الشاشي هذا فيه نظر فإن هذا اللفظ يصلح للجواب فإذا كانت أحدهما بعد الآخر كان جوابا وإن كانا دفعة لم يكن جوابا ، وهذا الذي قاله الشاشي هو الصواب

عن أنس التصريح فيه بالرفع ثم أخرجه ولفظه عن أنس قال كنا إذا كنا مع النبي ﷺ ففرقت بيننا شجرة فإذا التقينا يسلم بعضنا على بعض قال وله شاهد عن ابن عمر جاء بصيغة الامر ثم أخرجه عنه من طريق يحيى بن عقبة بن أبي العيزار عن محمد بن سوقة قال أخبرني نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا لقي أحدكم أخاه في النهار مرارا فليسلم عليه قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب أخرجه أبو سعيد بن يونس في ترجمة ابراهيم يعني ابن الجراح من تاريخ مصر من طريق أحمد بن عبد المؤمن بهذا السند وذكر فيه قصة لعقبة بن أبي العيزار والد يحيى مع محمد بن سوقة في ذلك ويحيى بن عقبة ضعفه اهـ

﴿فصل﴾ (قوله فقال القاضي حسين وصاحبه أبو سعد المتولي) كذا قال هنا وفي الروضة قاله المتولي وقاله أيضا شيخه القاضي حسين ولا منافاة بين الأمرين فكأنه كان صاحب القاضي حسين في الاخذ عن بعض الشيوخ وتلميذا له ومثل هذا كثير معروف والله أعلم (قوله فان كان أحدهما بعد الآخر كان جوابا) قال في شرح الروض نعم ان قصد به الابتداء صرفه عن الجواب قاله الزركشي ونقله ابن حجر في الامداد عن غيره أيضا قلت وقضيته أنه يكون جوابا في صورتين قصد الرد وانتفاء القصد ومع كونه يحصل به الجواب فالأولى أن يجيب بغير سلامه (قوله وهذا الذي قاله الشاشي هو الصواب) في الروضة هذا كلام الشاشي وتفصيله حسن ينبغي أن يجزم به اهـ ويوجد في بعض نسخ

﴿ فَصْل ﴾ إذا لَقِيَ إنسانٌ إنساناً فقال المبتدئُ وعليكمُ السلامُ قال المتولى لا يكونُ ذلكَ سلاماً فلا يستحقُّ جواباً لأنَّ هـنـدِ الصَّيْغَةَ لا تصلحُ الابتداءَ ، قلتُ أما إذا قال عليكُ أو عليكمُ السلامُ بغيرِ واوٍ فقطعَ الإمامُ أبو الحسنِ الواحديُّ بأنَّه سلامٌ يتَّحتمُ على المُخاطَبِ بهِ الجوابُ وإن كان قد قلبَ اللفظَ المعتادَ وهـنـدا الذي قاله الواحديُّ هو الظاهرُ ، وقد جزمَ أيضاً إمامُ الحرمينِ بهِ فيجبُ فيه الجوابُ لأنَّه يُسمَّى سلاماً ويَحتمَلُ أن يُقالَ في كونهِ سلاماً وجهانِ كالوجهينِ لأصحابنا فيما إذا قال في تحمُّلهِ مِنَ الصَّلاةِ

لأنَّ كار قلت ينبغي أن يكون جواباً في الحالين أى في حالي الترتيب والمعينة ولا يجب على أحدهما الرد بعد ذلك اه وفيه مخالفة لقوله هنا أن التفصيل هو الصواب ولقوله في الروضة أنه الذي ينبغي أن يجزم به والله أعلم فالظاهر أنه مما الحق بالكتاب إذ لو كان منه لنقله عنه المتأخرون من الأصحاب والله أعلم بالصواب وفي المرقاة في حديث الصحيحين في قصة آدم عليه السلام السابقة في باب فضل السلام في قوله فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك : هذا يدل على جواز تقديم السلام في الجواب بل على ندمه لأن المقام مقام التعليم لسكن الجمهور على أن الجواب بقوله وعليكم السلام أفضل ولعل الملائكة أرادوا إنشاء السلام على آدم كما يقع كثيراً فيما بين الناس ويشترط في صحة الجواب أن يقع بعد السلام لا أن يقع معه كما يدل عليه فاء التعقيب وهذه مسألة يغفل عنها أكثر الناس فلو تلاقى رجلان وسلم كل منهما علي صاحبه دفعة واحدة يجب على كل الجواب اه

﴿ فَصْل ﴾ (قوله قلت أما إذا قال عليك السلام أو عليكم السلام الخ) أما فيه بفتح الهجزة وتشديد الميم وهي كما قال الدماميني حرف فيه معنى الشرط صرح به جماعة من النحويين لا حرف شرط اه وهي هنا مجردة عن التفصيل كما نص عليه ابن هشام في المغنى في أما زيد فنطلق والله أعلم وقوله عليك أي إذا كان المسلم عليه واحداً أو عليكم إذا كان كذلك وأتى بالأفضل أو قصده هو ومن معه من الملائكة أو كان جمعا والله أعلم (قوله لانه يسمى سلاما) ولذا أجزأ في التحال

عليكم السلام هل يحصل به التحلل أم لا ؟ ألا صح أنه يحصل، ويحتمل أن يقال إن هذا لا يستحق فيه جواباً بكل حال لما روينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما بالأسانيد الصحيحة عن أبي جري الهجيمي الصحابي رضي الله عنه واسمه جابر بن سليم وقيل سليم بن جابر قال أتيت رسول الله ﷺ فقلت عليك السلام يا رسول الله قال لا تقل

من الصلاة على الأصح وفارق عدم اجزاء أكبر الله في التحريم بأنه لا يسمى تكبيرا قال الحافظ في الفتح هكذا جعل النووي الخلاف في إسقاط الواو وانباتها والمتبادر أن الخلاف في تقدم عليكم على السلام كما يشير إليه كلام الواحدى اه (قوله ويحتمل أن يقال هذا لا يستحق فيه جواباً الخ) ويكون مدركه ما قاله المتولي من أن هذه الصيغة لا تصلح للابتداء على ما فيه وكان وجه الاستدلال بالخبر أنه سكت فيه عن جوابه منه ﷺ وذلك ظاهر في عدم وقوعه فدل على عدم وجوبه على المبتدى بهذا اللفظ (قوله لما روينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما بالأسانيد الصحيحة) قال الحافظ في فتح الباري في أول كتاب الاستئذان قول النووي بالأسانيد الصحيحة الخ يوهم أن له طرقاً إلى الصحابي المذكور وليس كذلك فإنه لم يروه عن النبي ﷺ غير أبي جري ومع ذلك فمداره عند جميع من أخرجه على أبي تيممة الهجيمي رواية عن أبي جري وقد أخرجه أيضاً أحمد والنسائي وصححه الحاكم اه (قوله عن أبي جري) بضم الجيم وفتح الراء المهملة الهجيمي بضم الهاء وفتح الجيم الأصهباني قال في لب الباب نسبة إلى بني هجيم بطن من تميم نزلوا بمحلة من البصرة فنسب لذلك جماعة منهم إلى المكان ومنهم إلى القبلة وقال ابن الأثير منسوب إلى الهجيم بن عمرو بن تميم وأبو جري عداؤه في أهل البصرة ثم الحديث عند أبي داود والنسائي عن أبي جري الهجيمي وعند الترمذي عن جابر بن سليم رضي الله عنه كما في السلاح (قوله واسمه جابر بن سليم) قال البخاري أنه الصحيح وكذا ربحه ابن عبد البر أيضاً كذا في السلاح وخبره الحافظ بسنده عن أبي تيممة الهجيمي عن جابر عن رجل من قومه وهو (٢١ - فتوحات - خامس)

عليك السلام فإن عليك السلام تحية الموتى ، قال الترمذى حديث حسن صحيح ،

أبو جري رضى الله عنه قال لقيت رسول الله ﷺ فى بعض سكك المدينة وعليه ثوب قطرى وهو بكسر القاف وسكون الطاء المهمة فقلت عليك السلام يارسول الله فقال عليك السلام تحية الموتى قل السلام عليكم قالها مرتين أو ثلاثا قال الحافظ بعد تخريج حديث صحيح أخرجه النسائي وأخرجه الحافظ أيضا بسنده عن أبي غفار عن أبي كريمة عن أبي جري قال قلت يارسول الله عليك السلام ، قال لا تقل عليك السلام (١) تحية الموتى قلت أنت رسول الله قال أنا رسول الله الذي إذا أصابك ضر فدعوته كشف عنك وإذا أصابك سيئة دعوته فأسهل لك فقلت اعهد الى عهدا قال لا تسب أحدا ولا تحقرن من المعروف شيئا وأن تكلم أخاك وأنت منبسط اليه وإيالك وإسبال الأزار فإن إسباله (٢) من الخيلة وإن الله لا يحب الخيلة ارفع إزارك الى نصف الساق فإن أبيت فالى الكعبين وإن امرؤ شاتمك بما يعلم منك فلا تشتمه بما تعلم منه فإن ربال ذلك عليه قال الحافظ بعد تخريج حديث صحيح أخرجه أبو داود والترمذى والنسائي كلهم مدارهم فيه على أبي غفار ، ثم منهم من طوله ومنهم من اقتصر على بعضه ومنهم من سمى أبا جري جابر بن سليم ومنهم من سماه سليم بن جابر وهو فى رواية عند الطبرانى فى حرف السين من معجمه وأخرجه الترمذى والنسائي أيضا من طريق عن خالد الحذاء عن أبي تيممة عن رجل من قومه (٣) ولم يسمه انتهى ملخصا (قوله فإن عليك السلام تحية الموتى) قال ابن القيم فى كتابه بدائع الفوائد (٤) هذا إخبار منه ﷺ عن الواقع المعتاد الذى جرى عليه السنة الشعراء والناس فانهم كانوا يقدمون اسم الميت على الدماء كما قال قائلهم عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترجما

(١) عليه (عليك السلام فإن عليك السلام) (٢) نسخة (فان إسبال الأزار) .
 (٣) نسخة (من تحومة) . (٤) فى مواضع كثيرة يكتب هذا الكتاب بلفظ (بديع الفوائد) . ع

وهذا أكثر في أشعارهم من أن يذكر والاختبار عن الواقع لا يدل على الجواز فضلا عن بونه سنة كما توهمه بعضهم حتى رد هذا الحديث بقوله صح أنه صلى الله عليه وسلم قال في تحية الموتى السلام عليكم دار قوم مؤمنين وفيه تقديم السلام وهذا أصح فوجب المصير إليه وقال آخرون بالفرق بين سلام الحي فيقدم لفظ السلام فيه وسلام الميت فيقدم الجار والمجرور فيه وهؤلاء كلهم إنما أتوا عن عدم فهم مقصود الحديث إذ قوله عليك السلام تحية الموتى ليس تشريعا واختبارا عن أمر شرعي بل إخبار عن الواقع المعتاد كما سبق ومثله لا يدل على جواز فضلا عن استحباب بل نهي صلى الله عليه وسلم بقوله لا تقل مع إخباره بوقوعه يدل على عدم مشروعيته وأن السنة تقديم لفظ السلام على الظرف بعده مطلقا فيقال في الحي والميت السلام عليكم، وكأن الذي تخيله القوم من الفرق بين الحي والميت أن الحي لما كان يتوقع منه الجواب وأن يقول عليكم السلام قدم السلام المدعوبه على المدعوله توقعا لقوله وعليك السلام ولما لم يتوقع ذلك من الميت قدم المدعوله على الدعاء، وهذا الفرق لو صح يقتضى التسوية بين الحي والميت في هذا المعنى فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم كما قال ابن عبد البر أنه قال ما من رجل يمر بقبر أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه، وهنا نكتة لطيفة بديعة ينبغي التيقظ لها هي أن السلام شرع على الأحياء والأموات بتقديم اسمه على المسلم عليهم لانه بداء بخير والأحسن تقديم المدعوبه اذا كان خيرا كقوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت وتأخيره اذا كان شرا كقوله تعالى لا بليس وإن عليك لعنتي، وسر ذلك والله أعلم ان الخير لما كان محبوبا قدم ما يدل عليه لكونه تشبيه النفوس ويلتذ به السمع فينده (١) السمع ذكر الاسم المحبوب فتشرف النفس لمن هو وعلى من يحل فيأتي باسمه فيقول عليك أولك فيحصل له من السرور والفرح ما يبعث على التحاب والتراحم الذي هو مقصود السلام وقدم المدعوب عليه في الشرع للايدان بتخصيصه بذلك فكأنه قيل لك وحدك ذلك الشر لا شريك لك فيه غيرك والدعاء بالخير يطلب عمومه وكلما عم الداعي كان أفضل وذكر ابن تيمية حديثا مرفوعا عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو يدعو فقال يا علي عم فضل العموم على

(١) كذا في النسخ ولعله (فيئنه) ومعنى يئنه في اللغة يسوق الابل مجتمعة . ع

قلتُ ويَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْحَدِيثُ وَرَدَ فِي بَيَانِ الْأَحْسَنِ
وَالْأَكْثَرِ وَلَا يَكُونُ الْمُرَادُ أَنَّ هَذَا لَيْسَ بِسَلَامٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ قَالَ
الْإِمَامُ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ فِي الْإِحْيَاءِ يُكْرَهُ أَنْ يَقُولَ ابْتِدَاءً عَلَيْكُمْ السَّلَامُ
لِهَذَا الْحَدِيثِ وَالْمُخْتَارُ أَنَّهُ يُكْرَهُ الْإِبْتِدَاءُ بِهِ فِي الصَّيْغَةِ فَإِنْ ابْتَدَأَ
وَجَبَّ الْجَوَابُ لِأَنَّهُ سَلَامٌ

﴿فصل﴾ السُّنَّةُ أَنَّ الْمُسْلِمَ يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ قَبْلَ كُلِّ كَلَامٍ وَالْأَحَادِيثُ
الصَّحِيحَةُ وَعَمَلُ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَخَلَفِهَا عَلَى وَفْقِ ذَلِكَ مَشْهُورَةٌ فَهَذَا هُوَ
الْمُعْتَمَدُ فِي دَلِيلِ الْفَصْلِ ،

الْخُصُوصُ كَفَضْلِ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ اهـ مَلْخَصًا وَقِيلَ الْمُرَادُ بِأَنْ (١) عَلَيْكَ السَّلَامُ
تَحِيَّةُ الْمَوْتَى أَنَّهَا تَحِيَّةُ مَوْتَى الْقُلُوبِ فَلَا تَفْعَلُوهَا (قَوْلُهُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْحَدِيثُ
وَرَدَ فِي بَيَانِ الْأَحْسَنِ) أَيْ مِنْ قَوْلِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ (وَلَا يَكُونُ الْمُرَادُ أَنَّ هَذَا) أَيْ
عَلَيْكُمْ السَّلَامُ (لَيْسَ بِسَلَامٍ) أَيْ بَلْ هُوَ سَلَامٌ وَإِنْ كَانَتْ صَيْغَتُهُ خِلَافَ الْإِفْضَالِ بَلْ
هِيَ مَكْرُوهَةٌ كَمَا قَالَ الْغَزَالِيُّ وَكَرَاهَتُهُ مِنْ حَيْثُ الصَّيْغَةُ لَا مِنْ حَيْثُ ذَاتُهُ وَمَا كَانَ
كَذَلِكَ يَجِبُ الرَّدُّ فِيهِ كَمَا سَبَقَ وَبِمَا ذَكَرَ يَجَابُ عَنْ قَوْلِ الشَّيْخِ الْأَذْرَعِيِّ لَكَ أَنْ
تَقُولَ إِذَا كَرِهَ الْإِبْتِدَاءَ بِذَلِكَ فَيَنْبَغِي أَلَّا يَسْتَحِقَّ الْمُسْلِمُ جَوَابًا لِاسْمِهَا إِذَا كَانَ
عَالِمًا بِالنَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ أَيْ لِأَنَّهُ عَدَمُ اسْتِحْقَاقِ الْجَوَابِ لِاسْمِهَا هُوَ عِنْدَ كَوْنِ الْمُسْلِمِ
عَلَيْهِ يَكْرَهُ أَدَاءَ السَّلَامِ عَلَيْهِ لِمَعْنَى فِيهِ كَمَا سَيَأْتِي ذِكْرُ بَعْضِهِ أَمَّا إِذَا كَانَ يَطْلُبُ
لَكِنْ أَنَّ الْمُسْلِمَ بِصَيْغَةٍ مَكْرُوهَةٍ فَهُوَ مُسْتَحِقٌّ لِلرَّدِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿فصل﴾ (قَوْلُهُ السُّنَّةُ أَنَّ يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ الْخ) فَلَوْ أَنَّ بَعْضَ تَكَلُّمٍ لَمْ يَحْتَدِ بِهِ نَعَمْ
يَحْتَمِلُ فِيمَنْ (٢) تَكَلَّمَ سَهْوًا أَوْ جَهْلًا وَعَذَرَهُ أَنَّهُ لَا يَفُوتُ الْإِبْتِدَاءَ بِهِ وَيَتَرْتَّبُ
عَلَى فَوَاتِ الْإِبْتِدَاءِ بِالسَّلَامِ وَعَدَمُهُ وَجُوبُ الرَّدِّ عَلَيْهِ وَعَدَمُهُ (قَوْلُهُ وَالْأَحَادِيثُ
الصَّحِيحَةُ وَعَمَلُ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَخَلَفِهَا عَلَى وَفْقِ ذَلِكَ مَشْهُورَةٌ) قَالَ الْخَافِظُ الْأَحَادِيثُ

وَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ الْكَلَامِ - فَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ قَالَ
التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ ﴿فَصَلِّ﴾ لَا ابْتِدَاءَ بِالسَّلَامِ أَفْضَلُ

الصَّحِيحَةُ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ صَرِيحٌ فِي ذَلِكَ إِنَّمَا هِيَ وَقَائِعُ أَحْوَالٍ وَسَيَافِي مِنْهَا قَرِيبَا
حَدِيثِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَحَدِيثِ أُمِّ هَانِءٍ وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ فِي قِصَّةِ
إِسْلَامِهِ (قَوْلُهُ وَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ الْخ) قَالَ الْحَافِظُ
بَعْدَ تَخْرِيجِهِ بِهَذَا اللَّفْظِ وَزَادَ آخِرَهُ وَقَالَ لَا تَدْعُوا أَحَدًا إِلَى الطَّعَامِ حَتَّى يَسْلِمَ هَذَا
الْحَدِيثُ غَرِيبٌ وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ كَمَا قَالَ الشَّيْخُ وَقَدْ نَقَلَ التِّرْمِذِيُّ تَضْعِيفَهُ أَيْضًا عَنْ
الْبُخَارِيِّ قَالَ فِي الْمَشْكَاةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ وَقَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ لِأَنَّ
مَدَارَهُ عَلَى عَيْنَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ ضَعِيفٌ جَدًّا ثُمَّ إِنَّهُ يَرْوِيهِ عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ زَادَانَ
وَهُوَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ أَهْ قَالَ الْحَافِظُ وَقَدْ وَجَدْتُ لَهُ شَاهِدًا بِسَنَدٍ جَيِّدٍ مِنْ حَدِيثِ
ابْنِ عُمَرَ ثُمَّ أَخْرَجَهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَدَأَ كَمَ بِالسَّلَامِ قَبْلَ الْكَلَامِ
فَلَا تَجِيبُوهُ قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ حَدِيثٌ غَرِيبٌ أَخْرَجَهُ ابْنُ السَّنِيِّ وَرِجَالُهُ
مِنْ أَهْلِ الصَّدَقِ وَلَكِنْ بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ أَحَدُ رَوَاتِهِ مَدْلَسٌ وَقَدْ عَنَعْنَهُ وَقَدْ تَابَعَهُ
حَفْصُ بْنُ عُمَرَ الْأَيْلِيُّ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسَكُونِ التَّحْتِيَّةِ بَعْدَهَا لَمْ يَشِخْهُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
يَعْنِي ابْنَ أَبِي رَوَادٍ وَحَفْصُ تَرَكُوهُ وَمِنْهُمْ مَنْ كَذَبَهُ (١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَدِيٍّ فِي تَرْجُمَةِ
عَبْدِ الْعَزِيزِ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ ضَعَفَهُ بَعْضُهُمْ بِسَبَبِ الْإِرْجَاءِ وَلَا يَقْدَحُ فِيهِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ أَهْ
(قَوْلُهُ السَّلَامُ قَبْلَ الْكَلَامِ) أَيُّ لَانِهِ تَحِيَّةٌ يَبْدَأُ بِهَا فَيَقُوتُ بِالْإِفْتِتَاحِ بِالسَّلَامِ كَتَحِيَّةِ
الْمَسْجِدِ فَانْهَاقُ قَبْلَ الْجُلُوسِ وَتَقُوتُ بِهِ وَقَدْ رَوَى الْقَضَاعِيُّ عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا السَّلَامَ
تَحِيَّةً مِلَّتَنَا وَأَمَانٌ لَدِمَّتَنَا

﴿فَصَلِّ﴾ (قَوْلُهُ الْإِبْتِدَاءُ بِالسَّلَامِ أَفْضَلُ) أَيُّ لِمَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ وَالْحَدِيثُ
السَّلَامُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ فَأَفْشَوْهُ بَيْنَكُمْ فَإِنَّ الرَّجُلَ
الْمُسْلِمَ إِذَا مَرَّ بِقَوْمٍ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ فَرَدُّوا عَلَيْهِ كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلٌ دَرَجَةٌ بِتَذْكِرِهِ إِيَّاهُمْ

لِقَوْلِهِ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ فَيَنْبَغِي لِكُلِّ
وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَلَاقيينَ أَنْ يَحْرِصَ عَلَى أَنْ يَبْتَدِيَ بِالسَّلَامِ *

السلام فان لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأطيب قال في المرقاة زواة البزار والبيهقي
عن ابن مسعود اه وفي الباب أحاديث ذكر الشيخ بعضها وهذا مستثنى من قولهم
الفرض أفضل من النفل وقد جمع الحافظ السيوطي صورا من ذلك في قوله
الفرض أفضل من تطوع نافل حتى ولو قد جاء منه بأكثر
الا التطهر قبل وقت وابتدا .ء بالسلام كذلك إبراهيم معسر

وقد نظمت ذلك وزدت عليه مسألة رابعة في بيتين هما

الفرض أفضل من نفل وان كثرا فيما عدا أربعا خذها حكمت دررا
بدء السلام أذان مع طهارتنا قبيل وقت وبراء لمن عسرا
وقد نظم هذه الصورة كذلك بعضهم وزاد تعليل الافضلية في كل منها فقال

أربعة مسنونة اذ تفعل	أفضل من فعل لفرض يكمل
أول تلك البدء بالسلام	أفضل من رد له تمام
والثان فالأذان للمقامة	أفضل من تأدية الامامة
والثالث الا براء للمكاتب	أفضل من إتيائه (١) للواجب
والرابع الا براء مما أعسره	أفضل من انظاره للبيسره
كذا رأيت عنهم منقولا	من غير أن يوجهوا التفضيلا
أن الذي يبدأ بالتخية	للاختصاص بمزيد رحمة
على الذي اجابه خمسمائه	تسع وتسعون له مبياه
وللذي أجاب فردا واحده	لقب لأخبار بذلك وارده
وكون من أذن ذا تأمين	ومن يؤم خص بالتضمين
والسر في ثالثه وآخره	براءة الذمة دنيا وآخره
وانما يظهر فضل ما فضل	بكثرة الأجر سوي أصل حصل

(قوله لقوله ﷺ في الحديث الصحيح) أى حديث أبى أيوب رضي الله

وروينا في سنن أبي داود بإسناد جيد عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ "أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام" . وفي رواية الترمذي عن أبي أمامة قيل يا رسول الله الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام قال أولاهما بالله تعالى قال الترمذي حديث حسن

﴿ باب الأحوال التي يستحب فيها السلام والتي يكره فيها والتي يباح ﴾

عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيصدهذا ويصده هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام أخرجه الشيخان والترمذي وإنما كان خير المتقاربين من بدأ بالسلام لما فيه من قطع القطيعة وإماتة حظ النفس وغرضها والاقبال على جبر الخاطر وإزالة الشحنة من البين والله أعلم (قوله وروينا في سنن أبي داود) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن وأخرجه أحمد من وجه ضعيف عن أبي أمامة بلفظ من بدأ بالسلام فهو أولى بالله ورسوله (قوله ان أولى الناس) أي أقربهم من رحمته وقال الطيبي أي أقرب الناس من المتلاقيين إلى رحمة الله تعالى من بدأ بالسلام، في الكشف في قوله تعالى ان أولى الناس ببرهم أي أخصهم به وأقربهم منه اهـ (قوله من بدأهم بالسلام) أي لما فيه من التوادد والتحابب المطلوب من أهل الإيمان وفي شرح السنة للبغوي عن عمر بن الخطاب قال بما يصفى لك ود أخيك ثلاث أن تبدأ بالسلام إذا لقيته وأن تدعوه بأحب أسمائه إليه وأن توسع له في المجلس مع ما فيه من التواضع وإماتة النظر إلى النفس وإماتة حفظها من العلو خصوصاً عند بذل السلام لمن لا يعرفه الإنسان ولا يرجو منه شيئاً والله أعلم (قوله قال الترمذي حديث حسن) قال الحافظ أخرجه الترمذي من طريق سليم بن عامر عن أبي أمامة هكذا وفي سنده يزيد بن سنان وهو ضعيف وقد أخرجه أحمد من وجه آخر ضعيف أيضاً عن أبي أمامة وسبق لفظه اهـ

﴿ باب الأحوال التي يستحب فيها السلام والتي يكره فيها والتي يباح ﴾

أَعْلَمَ أَنَا مَا مُرُونِ بِإِشَاءِ السَّلَامِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ لِكِنَّهُ يَتَأَكَّدُ فِي
بَعْضِ الْأَحْوَالِ وَيَخْفُفُ فِي بَعْضِهَا وَيُنْهَى عَنْهُ فِي بَعْضِهَا فَأَمَّا أَحْوَالُ تَأَكُّدِهِ
وَأَسْتِحْبَابِهِ فَلَا تَنْحَصِرُ فَإِنَّهَا الْأَصْلُ فَلَا نَتَكَلَّفُ التَّعَرُّضَ لِأَفْرَادِهَا وَأَعْلَمُ
أَنَّهُ يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ السَّلَامُ عَلَى الْأَحْيَاءِ وَالْمَوْتَى ، وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي كِتَابِ
أَذْكَارِ الْجَنَائِزِ كَيْفِيَّةَ السَّلَامِ عَلَى الْمَوْتَى ، وَأَمَّا الْأَحْوَالُ الَّتِي يُكْرَهُ فِيهَا
أَوْ يَخْفُفُ أَوْ يُبَاحُ فَهِيَ مُسْتَثْنَاةٌ مِنْ ذَلِكَ فَيُحْتَاجُ إِلَى بَيَانِهَا فَمِنْ ذَلِكَ إِذَا
كَانَ الْمُسْلِمُ عَلَيْهِ مُسْتَغْلًا بِالْبَوْلِ أَوِ الْجِمَاعِ ^(١) أَوْ نَحْوَهُمَا فَيُكْرَهُ أَنْ يُسَلِّمَ
عَلَيْهِ وَلَوْ سَلَّمَ لَا يَسْتَحِقُّ جَوَابًا وَمِنْ ذَلِكَ مَنْ كَانَ نَائِمًا أَوْ نَاعِسًا وَمِنْ

(قوله فاما أحوال تأكده واستحبابه) أي استحبابه المؤكد بدليل قوله فيما
يأتى أما الأحوال التي يكره فيها أو يخف يعني استحبابه الخ (قوله وقد قدمنا في
الجنائز كيفية السلام على الموتى) أى بأن يقول السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين
أو يقول السلام على أهل الديار (٢) من المؤمنين (قوله أو يخف) أى أصل الاستحباب
فيكون سنة ملحقه بالآداب (قوله إذا كان المسلم عليه مستغلا بالبول أو الجماع أو نحوهما
فيكره أن يسلم عليه) بالبناء المفعول وعليه نائب الفاعل هذا هو الاحسن ، وكره
ذلك للنهي عنه كما سبق في باب كراهة الذكر على قضاء الحاجة من أن مكالمته بعيدة
من الأدب والمروءة فلا يلائم ذلك إيجاب الرد وقد تقدم نظم العارف ابن رسلان
للمواضع التي يكره فيها ابتداء السلام في باب النهي عن السلام على قاضى الحاجة
في أوائل الكتاب (قوله ولو سلم) هو بالبناء للفاعل وفاعله المستتر يعود الى المسلم
المفهوم من قوله لم يسلم عليه أى لو سلم المسلم على المشغول بقضاء الحاجة (لم يستحق
جوابا) لتقصيره بمكالمة من مكالمته بعيدة عن الأدب والمروءة ومكارم الاخلاق والفتوة
(قوله ومن ذلك من كان نائما أو ناعسا) أى من الحال المذكور الذي يكره فيه السلام على
من قام به من كان نائما أو ناعسا قال في شرح الروض الضابط كما قاله الامام أن

ذلك مَنْ كَانَ مُصَلِّيًا أَوْ مُؤَذِّنًا فِي حَالِ أَذَانِهِ أَوْ إِقَامَتِهِ الصَّلَاةَ أَوْ كَانَ فِي حَمَّامٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي لَا يُؤْثِّرُ السَّلَامُ عَلَيْهِ فِيهَا وَمَنْ ذَلِكَ إِذَا كَانَ يَأْكُلُ وَاللُّقْمَةُ فِي فَمِهِ فَإِنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ لَمْ يَسْتَحِقَّ جَوَابًا أَمَّا إِذَا كَانَ عَلَى الْأَكْلِ وَلَيْسَتْ اللُّقْمَةُ فِي فَمِهِ فَلَا بَأْسَ بِالسَّلَامِ وَيَجِبُ الْجَوَابُ ، وَكَذَلِكَ فِي حَالِ الْمُبَايَعَةِ وَسَائِرِ الْمَعَامَلَاتِ يُسَلَّمُ وَيَجِبُ الْجَوَابُ ، وَأَمَّا السَّلَامُ فِي حَالِ خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ فَقَالَ أَصْحَابُنَا

يَكُونُ الشَّيْخُ بِحَالَةٍ لَا يَلِيقُ بِالْمَرْوَةِ الْقَرَبِ مِنْهُ فِيهَا فَيَدْخُلُ فِيهَا النَّائِمُ وَالْخَطِيبُ وَالْمُصَلِّيُ وَغَيْرُهُمْ (قَوْلُهُ أَوْ مُؤَذِّنًا فِي حَالِ أَذَانِهِ) أَيْ فَلَا يَجِبُ وَفَارَقَ الْقِرَاءَةَ بِأَنَّهُ يَخْلُ بِشَعَارِهِ بِخِلَافِهَا وَلَا يَسُنُّ فِي أَثْنَائِهِ وَفَارَقَ التَّلْبِيَةَ بِأَنَّهُ فِيهَا يُوْدَى إِلَى لِبْسٍ فَيَدْخُلُ بِالْأَعْلَامِ الْمَقْصُودِ مِنَ الْأَذَانِ بِخِلَافِ التَّلْبِيَةِ نَعَمْ يَسُنُّ لَهُ أَنْ يَجِبَ بَعْدَ تِمَامِ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ (قَوْلُهُ أَوْ كَانَ فِي حَمَّامٍ) عَلَّتِ الْكَرَاهَةُ بِاشْتِغَالِهِ بِالْإِغْتِسَالِ أَوْ بِأَنَّهُ مَأْوَى الشَّيَاطِينِ وَقَضِيَّةُ الْأَوَّلِ نَدْبُهُ عَلَى غَيْرِ الْمَشْتَغَلِ بِشَيْءٍ وَقَضِيَّةُ الثَّانِي عَدَمُ نَدْبِهِ عَلَى مَنْ فِيهِ وَلَوْ بِمَسَلَخِهِ وَيُوجِبُهُ الْأَوَّلُ بِأَنْ كَوْنَهُ مَأْوَى الشَّيَاطِينِ لَا يَقْتَضِي كَرَاهَةَ الرَّدْعَالِيهِ إِلَّا تَرَى أَنَّ السُّوقَ مَحَلَّهُمْ أَيْضًا وَيَسُنُّ السَّلَامَ عَلَيْهِ مِنْ فِيهِ ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا فِي الْفَتْحِ لِلْحَافِظِ : قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ وَاحْتِجَّ مِنْ مَنَعَ السَّلَامَ عَلَى مَنْ فِي الْحَمَّامِ بِأَنَّهُ بَيْتُ الشَّيْطَانِ وَلَيْسَ مَوْضِعُ التَّحِيَّةِ لَا شُغْلًا مِنْ فِيهِ بِالتَّنْظِيفِ قَالَ وَلَيْسَ هَذَا الْمَعْنَى بِالْقَوَى فِي الْكَرَاهَةِ بَلْ يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ الِاسْتِحْبَابِ اهـ (قَوْلُهُ وَمَنْ ذَلِكَ إِذَا كَانَ يَأْكُلُ الْخَبْزَ) الشَّرْبُ كَالْأَكْلِ كَمَا فِي التَّعْلِيقَةِ وَفِي الرُّوضَةِ لِلْمَصْنُفِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ وَالْمَتَوَلَّى لَا يَسَلِّمُ عَلَى مَشْتَغَلٍ بِالْأَكْلِ وَرَأَى الْإِمَامُ حَمْلَ ذَلِكَ عَلَى مَا إِذَا كَانَتِ اللَّقْمَةُ فِي فِيهِ وَكَانَ يَمْضِي زَمَانٌ فِي الْمَضْغِ وَالْإِبْتِلَاعِ وَيَعْسِرُ الْجَوَابُ فِي الْحَالِ أَمَّا إِذَا سَلَّمَ بَعْدَ الْإِبْتِلَاعِ وَقَبْلَ وَضْعِ لَقْمَةٍ أُخْرَى فَلَا يَتَوَجَّهُ الْمَنَعُ (قَوْلُهُ وَأَمَّا السَّلَامُ فِي حَالِ خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ الْخَبْزِ) الْمَعْتَمَدُ أَنَّهُ يَجِبُ الرَّدُّ وَإِنْ كَانَ السَّلَامُ مَكْرُوهًا كَمَا فِي الْجَمْعِ وَغَيْرِهِ وَفَارَقَ عَدَمَ وَجُوبِهِ عَلَى قَاضِي الْحَاجَةِ كَمَا تَقَدَّمَ بِأَنْ مَكَامَتَهُ لَا تَلِيقُ بِالْمَرْوَةِ بِخِلَافِهِ هُنَا فَإِنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ وَمَنْ نَمَّ

يُكَرَّهُ الْإِثْبَادَ بِهِ لِأَنَّهُمْ مَأْمُورُونَ بِالْإِنْصَاتِ لِلْخُطْبَةِ ، فَإِنْ خَالَفَ وَسَلَّمْ
فَهَلْ يُرَدُّ عَلَيْهِ ؟ فِيهِ خِلَافٌ لِأَصْحَابِنَا ، مِنْهُمْ مَنْ قَالَ لَا يُرَدُّ عَلَيْهِ
لِتَقْصِيرِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ إِنْ قُلْنَا إِنْ الْإِنْصَاتَ وَاجِبٌ لَا يُرَدُّ عَلَيْهِ وَإِنْ
قُلْنَا إِنْ الْإِنْصَاتَ سُنَّةٌ رَدَّ عَلَيْهِ وَاحِدٌ مِنَ الْحَاضِرِينَ وَلَا يُرَدُّ عَلَيْهِ
أَكْثَرُ مِنْ وَاحِدٍ عَلَى كُلِّ وَجْهِ ، وَأَمَّا السَّلَامُ عَلَى الْمُشْتَغِلِ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ
فَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْوَاحِدِيُّ الْأَوَّلِيُّ تَرَكَ السَّلَامَ عَلَيْهِ لِاشْتِغَالِهِ بِالتَّلَاوَةِ
فَإِنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ كَفَاهُ الرَّدُّ بِالْإِشَارَةِ وَإِنْ رَدَّ بِاللَّفْظِ اسْتَأْنَفَ الِاسْتِعَاذَةَ
ثُمَّ عَادَ إِلَى التَّلَاوَةِ ، هَذَا كَلَامُ الْوَاحِدِيِّ فِيهِ نَظَرٌ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ يُسَلِّمُ
عَلَيْهِ وَيَجِبُ الرَّدُّ بِاللَّفْظِ أَمَّا إِذَا كَانَ مُشْتَغِلًا بِالدُّعَاءِ مُسْتَغْفِرًا فِيهِ مُجْمِعٌ
الْقَلْبِ عَلَيْهِ فَيُحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ هُوَ كَالْمُشْتَغِلِ بِالْقِرَاءَةِ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ

وجب الرد هنا وان لم يشرع السلام لأن عدم مشروعيته لعارض لا لذاته بخلافه
ثم (قوله ولا يرد عليه أكثر واحد) أي ولا ينبغى ذلك (٢) (قوله والظاهر
أنه يسلم عليه) أي باللسان وجوباً قال الأذرى إذا اتصف القارىء بما ذكره المصنف
في الداعى من قوله فاما اذا كان مشغولاً بالدعاء مستغفراً فيه الخ فهو كالداعى بل أولى لاسيما
المستغفر في التدرأه وكأنه سبب اعتراض والد الحافظ ابن حجر على المصنف فيما
ذكر حيث قال في نكته على الأذكار ما قاله الشيخ في القارىء بأنه (٢) يأتي في حقه
نظير ما يأتي في الدعاء لأن القارىء قد يستغرق فكره في تدبر معاني ما يقرؤه ثم يعتذر
عنه بأن الداعى يكون مهتماً بطلب حاجته فيغلب عليه التوجه طبعاً والقارىء إنما
يطلب منه التوجه شرعاً والوساوس مسيطرة عليه ولو فرض أنه يوفق للحالة العلمية
فهو نادر اه ولا يخفى أن التعليل الذى ذكره الشيخ من تفكر الداعى يأتي نظيره
في القارىء اه كلام الفتح قلت ولك منع جريان التعليل الذى ذكره المصنف
في القارىء بأن توجه ذلك لما كان طبعاً تنكدت حاله بما يصره عنها ولا كذلك

وَالْأَظْهَرُ عِنْدِي فِي هَذَا أَنَّهُ يُكْرَهُ السَّلَامُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ يَتَنَكَّدُ بِهِ وَيَشُقُّ عَلَيْهِ أَكْثَرُ مِنْ مَشَقَّةِ الْأَكْلِ ، وَأَمَّا الْمَلْبِيُّ فِي الْإِحْرَامِ فَيُكْرَهُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ يُكْرَهُ لَهُ قَطْعُ التَّلْبِيَةِ فَإِنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ رَدَّ السَّلَامَ بِاللَّفْظِ نَصٌّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ وَأَصْحَابُنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ

﴿فصل﴾ قَدْ تَقَدَّمَتِ الْأَحْوَالُ الَّتِي يُكْرَهُ السَّلَامُ فِيهَا وَذَكَرْنَا أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ فِيهَا جَوَابًا فَلَوْ أَرَادَ الْمُسَلِّمُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَبَرَّعَ بِرَدِّ السَّلَامِ هَلْ يُشْرَعُ لَهُ أَوْ يَسْتَحَبُّ ؟ فِيهِ تَفْصِيلٌ : فَأَمَّا الْمُشْتَغَلُ بِالْبَوْلِ وَنَحْوِهِ فَيُكْرَهُ لَهُ رَدُّ السَّلَامِ وَقَدْ قَدَّمْنَا هَذَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ ، وَأَمَّا الْآكِلُ وَنَحْوُهُ

القاريء لانه مأمور بالتوجه شرعا وقد جري ابن حجر الهيتمي في تحفته على ما أوما إليه كلامه من اعتبار عدم الاستغراق في القراءة وعدم التنكد بذلك حيث قال رجح المصنف نديه على القاريء وان اشتغل بالتدبر ووجوب الرد عليه ويتجه أخذا مما مر أنه في متدبر لم يستغرق في التدبر قلبه والا فان شق عليه لم يسن ابتداء ولا جواب له لانه الآن بمنزلة غير المميز بل ينبغي فيما لو استغرقه هم كذلك أن يكون حكمه ذلك اه (قوله والظاهر عندي أنه يكره السلام عليه) أي فلا يجب عليه الرد وقد ورد من شغل متوجهاً إلى الله تعالى أدركه المقت في الوقت (قوله وأما الملبى في الاحرام) افهم التقييد أنه لا يكره السلام عليه فيها في غير الاحرام وهو كذلك لعدم مشروعيتهما (قوله رد باللفظ) أي استحباباً وتأخيرها الى فراغها أحب كما في المؤذن ويفرق بين عدم وجوب الرد عليهما وبين وجوبه على القاريء بأنه مفوت لشعارها بخلافه وبين الندب في التلبية وعدمه للمؤذن بأنه قد يخل بالاعلام المؤدى الى لبس بخلافه فيها

﴿فصل﴾ (قوله فاما المشتغل بالبزل ونحوه) أي كالمشتغل بالجماع (قوله فيكره له) كراهة تنزيه ، أخرج الشافعي بسنده أن رجلا سلم على النبي ﷺ وهو يقول فرد عليه وفيه أنه أخبره أنه إن نادى الى مثل ذلك لا يرد عليه فهذا بيان للجواز وسبق

فَيُسْتَحَبُّ لَهُ الْجَوَابُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يَجِبُ ، وَأَمَّا الْمُصَلِّيُ فَيَحْرُمُ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ إِنْ كَانَ عَالِمًا بِتَحْرِيمِهِ وَإِنْ كَانَ جَاهِلًا لَمْ تَبْطُلْ عَلَى أَصَحِّ الْوَجْهَيْنِ عِنْدَنَا ، وَإِنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِلَفْظِ الْغَيْبَةِ لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ لِأَنَّهُ دُعَاءٌ أَيْسَ بِمُخْطَابٍ ، وَالْمُسْتَحَبُّ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ بِالْإِشَارَةِ وَلَا يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ وَإِنْ رَدَّ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الصَّلَاةِ بِاللَّفْظِ فَلَا بَأْسَ ، وَأَمَّا الْمُؤَذِّنُ فَلَا يُكْرَهُ لَهُ رَدُّ الْجَوَابِ بِلَفْظِهِ الْمُعْتَادِ لِأَنَّ ذَلِكَ يَسِيرٌ لَا يُبْطِلُ الْأَذَانَ وَلَا يَخْلُثُ بِهِ

﴿ بَابُ مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَمَنْ لَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ ﴾ (١) وَمَنْ يَرُدُّ عَلَيْهِ وَمَنْ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ ﴿

فِي بَابِ كَرَاهَةِ الذِّكْرِ عَلَى قَضَاءِ الْحَاجَةِ أَوَّلَ الْكِتَابِ مَزِيدٌ لِهَذَا الْمَقَامِ (قَوْلُهُ وَأَمَّا الْمُصَلِّيُ فَحَرَامٌ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ) أَيْ إِذَا كَانَتِ الصَّلَاةُ فَرْضًا لَا نَهْيًا الَّتِي يَحْرُمُ قَطْعُهَا أَوْ نَفْلًا أَرَادَ اسْتِدَامَتَهَا مَعَ ذَلِكَ فَيَحْرُمُ لِمَا فِيهِ مِنْ تَعَاطَى الْعِبَادَةِ الْفَاسِدَةِ قَالَ الْحَافِظُ وَمَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ فِي بَطْلَانِ الصَّلَاةِ إِذَا أُرِيدَ السَّلَامُ بِالْمُخْطَابِ لَيْسَ مُتَّفَقًا عَلَيْهِ فَعَنِ الشَّافِعِيِّ نَصٌّ أَنَّهُ لَا يَبْطُلُ لِأَنَّهُ لَا يَرَادُ حَقِيقَةُ الْمُخْطَابِ بَلِ الدُّعَاءُ اهـ (قَوْلُهُ وَإِنْ كَانَ جَاهِلًا) أَوْ مَعْذُورًا لِقُرْبِ اسْلَامِهِ أَوْ لِبَعْدِهِ عَنِ الْعِلْمِ (قَوْلُهُ لَمْ تَبْطُلْ عَلَى أَصَحِّ الْوَجْهَيْنِ) فَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ إِنْسَانًا عَطَسَ فَشَمْتَهُ بَعْضُ مَنْ كَانَ حَدِيثَ عَهْدٍ بِالسَّلَامِ بِقَوْلِهِ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَرَمَقَهُ الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقَالَ وَائْتَكِلْ أُمَاهُ مَا بِالْكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ الْحَدِيثُ فَقَالَ لَهُ ﷺ بَعْدَ تِمَامِ الصَّلَاةِ إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلَحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ وَلَمْ يَنْقُلْ أَنَّهُ أَمَرَهُ بِالْإِعَادَةِ فَدَلَّ عَلَى عَذْرِ الْجَاهِلِ الْمَعْذُورِ بِالْكَلَامِ الْمَذْكُورِ وَنَحْوِهِ وَالْحَدِيثُ عِنْدَ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ (قَوْلُهُ أَمَّا الْمُؤَذِّنُ فَلَا يَكْرَهُ لَهُ) أَيْ وَلَا يَسْنُ لَهُ ذَلِكَ فِي أَثْنَاءِ الْأَذَانِ وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا نَعَمْ إِنْ فَعَلَهُ عَقِبَهُ فَهُوَ أَحَبُّ كَمَا تَقْدُمُ

﴿ بَابُ مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَمَنْ لَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَمَنْ يَرُدُّ عَلَيْهِ وَمَنْ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ ﴾

أَعْلَمَ أَنَّ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ الَّذِي لَيْسَ بِمَشْهُورٍ بِفَسْقٍ وَلَا بِدَعَةٍ يُسَلِّمُ
وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَيُسَنُّ لَهُ السَّلَامُ وَيَجِبُ الرَّدُّ عَلَيْهِ ، قَالَ أَصْحَابُنَا وَالْمَرْأَةُ مَعَ
الْمَرْأَةِ كَالرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ ، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ مَعَ الرَّجُلِ فَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو سَعْدٍ الْمَتَوَلَّى
إِنْ كَانَتْ زَوْجَتَهُ أَوْ جَارِيَتَهُ أَوْ مُحَرَّمًا مِنْ تَحَارِمِهِ فَبِهِي مَعَهُ كَالرَّجُلِ
فَيُسْتَحَبُّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ابْتِدَاءُ الْآخَرِ بِالسَّلَامِ وَيَجِبُ عَلَى الْآخَرِ
رَدُّ السَّلَامِ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَتْ أَجْنَبِيَّةً فَإِنْ كَانَتْ جَمِيلَةً يُخَافُ الْاِفْتِتَانُ بِهَا
لَمْ يُسَلِّمِ الرَّجُلُ عَلَيْهَا وَلَوْ سَلَّمَ لَمْ يَجُزْ لَهَا رَدُّ الْجَوَابِ وَلَمْ تُسَلِّمْ
هِيَ عَلَيْهِ ابْتِدَاءً فَإِنْ سَلَّمَتْ لَمْ تَسْتَحِقْ جَوَابًا فَإِنْ أَجَابَهَا كَرِهَ لَهُ ، وَإِنْ
كَانَتْ عَجُوزًا لَا يُفْتَتَنُ بِهَا جَازَ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَى الرَّجُلِ وَعَلَى الرَّجُلِ رَدُّ
السَّلَامِ عَلَيْهَا ، وَإِذَا كَانَتِ النِّسَاءُ جَمْعًا فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ الرَّجُلُ أَوْ كَانَ الرُّجَالُ
جَمْعًا كَثِيرًا فَسَلِّمُوا عَلَى الْمَرْأَةِ الْوَاحِدَةِ جَازَ إِذَا لَمْ يُخَفْ عَلَيْهِ وَلَا عَلَيْهِنَّ
وَلَا عَلَيْهَا أَوْ عَلَيْهِنَّ فِتْنَةٌ

الباب السابق لبيان من يكره السلام عليه لا مر عارض ومن لا يطلب الرد عليه
كذلك وهذا فيه بيان من لا يطلب السلام عليه لذاته وفي بيان من لا يرد عليه لذاته
أيضا (قوله ولو سلم لم يجز لها رد الجواب ولم تسلم هي عليه ابتداء) أى يحرم على
الشابة ابتداء الاجنبي بالسلام والرد عليه وفارق كراهتها له من الرجل بأن ابتداءها
وردها يطمعه فيها أكثر بخلاف ابتدائه وردها والخشي مع الرجل كامرأة ومع المرأة
كرجل في النظر فكذا هنا (قوله إذا لم يخف عليه ولا عليهن ولا عليها أو عليهم
فتنة) فان خيفت فتنة فيحرم سلام الرجل على جمع النساء وسلام الرجال على المرأة
هذا ما أفهمه اطلاقه وليس بواضح في الاولى فقد أطلق الأصحاب جواز سلام
جمع النساء على الرجل وكذا سلامه عليهن بل يندب له ابتداؤهن به ويجب الرد
على احدهن حينئذ وعلموه كما في التحفة لابن حجر بأنه لا يخشى فتنة حينئذ ومن
ثم حلت الخلوة بامرأتين اه وكأنه لم ينظر لتوهمها اكتفاء بكون ذلك ليس مظنة

روينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه وغيرهما عن أسماء بنت
 يزيد رضي الله عنها قالت مرّ علينا النبي ﷺ في نسوة فسلم علينا ،
 قال الترمذي حديث حسن ، وهذا الذي ذكرته لفظ رواية أبي داود ،
 وأما رواية الترمذي ففيها عن أسماء أن رسول الله ﷺ مرّ في المسجد
 يوماً وعصبة من النساء قعود فألوى بيده بالتسليم * وروينا في
 كتاب ابن السني عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ
 مرّ على نسوة فسلم عليهن *

ذلك غالباً إذ النساء عند اجتماعهن تنقطع الاطماع عنهن غالباً ولا كذلك المرأة
 مع جمع الرجال فيشترط في سلامهم عليها الأمن من الفتنة والله أعلم وسكت عن
 سلام جمع الرجال على جمع النساء وعكسه (قوله رونا في سنن أبي داود الخ)
 سبق تخريجه والسكلام على بعض ما يتعلق به في باب كراهة الإشارة بالسلام (قوله
 فألوى بيده بالتسليم) أي أشار بها وتلفظ بالسلام إعمالاً للروايتين كما سبق بيانه
 (قوله وروينا في كتاب ابن السني) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب
 رجاله رجال الصحيح إلا جابرًا وهو ابن يزيد الجعفي فهو ضعيف أخرجه ابن
 السني عن أبي يعلى والحافظ أخرج الحديث من طريق أبي يعلى أيضا (قوله عن
 جرير بن عبد الله) هو البجلي وبجيلة بفتح الموحدة وكسر الجيم من ولد أنمار بن
 نزار بن معد بن عدنان واختلف في بجيلة هل هي أب أو أم نسبت القبيلة اليها كذا
 في المفهم للقرطبي ، وفي التهذيب للمصنف بجيلة بنت أنمار بن اوس نسب اليها
 القبيلة وفي الاستيعاب لابن عبد البر لم يختلفوا أن بجيلة أمهم نسبوا اليها وهي
 بجيلة بنت مصعب بن علي بن سعد العشيرة اه وجري هذا هو سيد بجيلة بكني
 أبا عمرو وقال فيه رسول الله ﷺ حين أقبل وافداً يطلع عليكم خير ذي يمن كأن علي
 وجهه مسح ملك فطلع جرير وكان عمر يقول فيه جرير بن عبد الله يوسف هذه
 الأمة وفيه قال رسول الله ﷺ إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وقال له عمر

صلى الله عليه وآله ما زلت سيداً في الجاهلية والاسلام وبسط له صلى الله عليه وآله ثوباً ليجلس
 عليه قال في المفهم أسلم قبل موت النبي صلى الله عليه وآله بأربعين يوماً ومثله في الاستيعاب
 وعبارته أسلم في العام الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وآله قال جرير أسلمت قبل
 موته بأربعين يوماً ونقله بنحوه ابن الأثير في أسد الغابة لكن بشكل عليه
 حديث الصحيحين عنه رضي الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وآله يوم عرفة استنصت
 لي الناس أوردته بهذا اللفظ وعزاه للصحيحين العامري في الرياض وعزاه المصنف
 في التهذيب كذلك لكن لم أر فيه قال قال لي النبي صلى الله عليه وآله الخ ولعل اسقاط لي
 وقع من قلم الكاتب ثم رأيتها ثابتة كذلك في باب العلم وغيره من صحيح البخاري
 وفي كتاب الايمان من صحيح مسلم وقد أحسن صاحب الرياض حيث قال
 أسلم في السنة العاشرة أي التي وقعت حجة الوداع فيها ثم رأيت الحافظ الذهبي
 قال في كتابه تهذيب الكمال أسلم سنة عشر في رمضان اه وهذا واضح جلي
 لا يخالفه شيء من الاخبار والله أعلم بحقيقة الحال ، قال السيوطي في التوشيح
 ادعى بعضهم زيادة لفظ لي لان جريراً أسلم بعد حجة الوداع بنحو شهرين فيما
 جزم به ابن عبد البر ورد بأن البغوي وابن حبان قالاه إنه أسلم قبلها في رمضان
 واللفظة ثابتة في الامهات القديمة فتقدم اه نزل جرير الكوفة بعد موت رسول
 الله صلى الله عليه وآله واتخذ بها داراً ثم تحول الى قرقيسا ومات بها سنة أربع وخمسين
 وقيل سنة احدى وخمسين وقيل مات بالسراة في ولاية الضحاك بن قيس على
 الكوفة لمعاوية روى له عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيما قيل مائة حديث اتفقا منها
 على ثمانية وانفرد البخاري بحديث ومسلم بستة ومن فضائله ما في الصحيحين
 عن جرير قال كان في الجاهلية بيت نخع يقال له ذوالخلفة والكعبة اليمنية
 فنفرت اليه بمائة وخمسين فارساً من أحبس فكسرناه وقتلنا من وجدنا عنده فأبينا
 النبي صلى الله عليه وآله فأخبرناه فدما لنا وفي رواية قال انطلق فخرقها بالنار ثم بعث جرير
 رجلاً الى رسول الله صلى الله عليه وآله يبشره أنهم (١) تركوها كالجمل الا تجرب فبرك صلى الله عليه وآله
 على خيل الخمس ورجلها خمس مرات ومناقبه كثيرة قال المصنف في
 التهذيب ومن مستظرفات مناقبه رضي الله عنه أنه اشترى له وكيله فرساً بثلاثمائة

وروينا في صحيح البخاري عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال كانت فينا امرأة
 وفي رواية كانت لنا عجوز تأخذ من أصول السلق فتطرحه في القدر
 وتكركر حبات من شعير فإذا صلينا الجمعة انصرفنا نسلم عليها فتقدمه
 إلينا ، قلت تكركر معناه تطحن * وروينا في صحيح مسلم

درهم فرأها جزير فتخيل له أنها تساوي أربعمائة درهم فقال لصاحبها أتبيعها بأربعمائة
 درهم قال نعم ثم تخيل أنها تساوي خمسمائة درهم فقال أتبيعها بخمسمائة درهم ثم
 بسبعمائة ثم ثمانمائة فاشتراها بثمانمائة اه وسببه أنه بايع النبي ﷺ على النصح
 لكل مسلم كما جاء عنه لما سئل عن ذلك كما ذكره المصنف في شرح مسلم وفي
 تذهيب (١) التذهيب للكمال الذهبي كان جرير إذا اشترى الشيء قال لصاحبه تعلم والله
 أن الذي اشترينا منك أعجب إلينا من ثمنه (قوله وروينا في صحيح البخاري
 الخ) هذا اللفظ في إحدى روايات البخاري وفيه بعد قوله فتقدمه إلينا وما كنا
 نقيل ولا نتغدى إلا بعد الجمعة قال الحافظ أخرج مسلم منه الجملة الأخيرة مقتصرًا
 عليها وفي رواية للبخاري عن سهل بن سعد أيضا قال كانت فينا امرأة تجعل على أربعماء
 في مزرعة لها سلقا فذكر الحديث وفيه ثم تجعل قبضة من شعير تطحنها وفي آخره
 وكنا نتمنى يوم الجمعة لطعامها ذلك قال الحافظ أخرجه الاسماعيلي وابن حبان
 (قوله من أصول السلق) بكسر السين المهملة واسكان اللام بعدها كاف بقل
 معروف (قوله فتطرحه) أى المأخوذ أى تطرح السلق قال الكرماني في الحديث
 الا يثار بالقليل الحقير وفيه السلام على المرأة الأجنبية وفيه قناعة الصحابة وعدم
 حرصهم على الدنيا ولذاتها اه (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) قال الحافظ
 بعد تخرجه أخرجه مسلم وابن حبان قلت ورواه البخاري أيضا كما سيأتى في
 كتاب الاستئذان للمصنف والحديث عند الترمذي والنسائي ثم في هذا الخبر
 بطريقه أنها جاءت وهو يغتسل وفاطمة تستره وفي رواية أن النبي صلى
 الله عليه وسلم اغتسل في بيتها يوم الفتح وجمع بينهما بإمكان وقوع كل فمرة كان

عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت أتيت النبي ﷺ يوم الفتح وهو يغتسل وفاطمة تستره فسلمت ، وذكرت الحديث
 ﴿ فصل ﴾ وأما أهل الذمة فاختلف أصحابنا فيهم

ببيتها ومرة ذهب إلى أويقال إنه كان في بيتها ولا ينافيه كون فاطمة عنده تستره أو يقال كان لها بيتان أحدهما كان صلى الله عليه وسلم سكن فيه والآخر سكنها فلاضافة إليها باعتبار ماليتها وإليه باعتبار سكنها والله أعلم (قوله عن أم هانئ) أي بهمزة آخره قال المصنف في التهذيب لا خلاف فيه بين أهل اللغة والأسماء كلهم مصرحون به وهي بنت أبي طالب أخت علي لأبويه واسمها فاختة حكاه ابن الأثير وقال المصنف أنه المشهور كما سيأتي وقيل هند أسلمت عام الفتح وكانت تحت هبيرة بن عمرو فولدت له عمراً وهانئاً ويوسف وجمعة روى لها عن رسول الله ﷺ فيما قيل ستة وأربعون حديثاً اتفقا منها على واحد وخرج حديثها الجماعة وروى عنها ابنها جمعة وحفيدها يحيى بن جمعة وعروة وطائفة ماتت في زمن معاوية (قوله يوم الفتح) أي فتح مكة وكان في رمضان من السنة الثامنة من الهجرة (قوله الحديث) وفيه فقال من هذه فقلت أم هانئ بنت أبي طالب فقال مرحباً بأم هانئ الحديث في قصتها مع أخيها على لما أراد قتل من أجارته وفي آخره قال رسول الله ﷺ قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ ، قال المصنف في الحديث سلام المرأة التي ليست بمحرم على الرجل بحضرة محارمه ، قولها فقلت أم هانئ بنت أبي طالب فيه أنه لا بأس أن يكنى الإنسان نفسه على سبيل التعريف إذا اشتهر بالكنية وفيه أنه إذا استأذن يقول المستأذن عليه من هذا فيقول المستأذن فلان باسم يعرفه به المخاطب ، وقوله ﷺ مرحباً بأم هانئ فيه استحباب قول الإنسان لزائره والوارد عليه مرحباً ونحوه من ألفاظ الأكرام والملاطفة ومعني مرحباً صادفت مرحباً أي سعة اهـ

﴿ فصل ﴾ (قوله وأما أهل الذمة) كذا ترجم هنا والاحاديث ٧ وترجم غالب الأصحاب السلام على أهل الكتاب الشامل لأهل الذمة وذوي الحراة والله أعلم

فَقَطَعَ الْأَكْثَرُونَ بَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ ابْتِدَاؤُهُمْ بِالسَّلَامِ ، وَقَالَ آخَرُونَ لَيْسَ هُوَ
بِحَرَامٍ ، بَلْ هُوَ مَكْرُوهٌ فَإِنْ سَلِمُوا هُمْ عَلَى مُسْلِمٍ قَالَ فِي الرَّدِّ وَعَلَيْكُمْ وَلَا يَزِيدُ
عَلَى هَذَا وَحَكَى أَقْضَى الْقَضَاةِ الْمَأُورِدِي وَجْهًا لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ يُجُوزُ ابْتِدَاؤُهُمْ
بِالسَّلَامِ لِكَيْ يَقْتَصِرَ الْمُسْلِمُ عَلَى قَوْلِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَلَا يَذْكُرُهُ بِإِفْظِ الْجَمْعِ .

ثم رأيت في التعنُّف لابن حجر يحرم أي الجواب لمن سلم عليه نحو حربي أو مرتد
وذلك مؤيد لما ترجم به المصنف مبين أن لفظ أهل الكتاب أو اليهود أو
النصارى الوارد في الأخبار من العام المراد به الخاص (قوله فقطع الاكثرون
بأنه لا يجوز ابتداؤهم بالسلام الخ) قال العلوى وفي الشامل في الولية لا يجب رد
السلم على أهل الذمة اهـ والصحيح من مذهبنا وجوب الرد لئلا يقتصروا على
قوله وعليكم (قوله وقال آخرون ليس هو بحرام الخ) قال المصنف في شرح
مسلم وهذا ضعيف لأن النهي للتحريم والصواب تحريم ابتدائهم اهـ (فان سلموا هم)
أي أهل الذمة (على مسلم قال) أي المسلم وجوبا (في الرد وعليكم) قال المصنف في
شرح مسلم دليل تحريم ابتدائهم قوله ﷺ لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلم
ودليل وجوب الرد قوله في الحديث الآخر فقولوا وعليكم وما ذكرناه عن مذهبنا
قال به أكثر العلماء وعليه السلف وقال البلقيني والاذري والزرکشی يسن الرد
عليهم ولا يجب وخرج بقوله فان سلموا هم أي أهل الذمة ما اذا سلم الحربي
وفي معناه المرتد فلا يجب الرد عليهم بل يحرم كما تقدم آتقا (قوله وحكى أقضى
القضاة المأوردى الخ) في شرح مسلم للمصنف وذهبت طائفة إلى جواز ابتدائنا
لهم بالسلم وروى ذلك عن ابن عباس وأبي أمامة وابن محيريز وهو وجه لبعض
أصحابنا حكاه المأوردى لكنه قال يقول السلام عليك ولا يقول عليكم بالجمع
واحتج هؤلاء بعموم أحاديث افشاء السلام وهي حجة باطلة لأنه عام مخصوص
بحدية لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلم وحكى القاضى عن جماعة أنه يجوز
ابتداؤهم به لضرورة أو حاجة أو سبب وهو قول علقمة والنخعي وعن الأوزاعي

وَحَكَى الْمَأُورِدِيُّ وَجْهًا أَنَّهُ يَقُولُ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ إِذَا ابْتَدَءُوا وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَلَكِنْ لَا يَقُولُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَهُذَانِ الْوَجْهَانِ شَاذَانِ مَرْدُودَانِ * رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضِيقِهِ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ *

ان سلمت فقد سلم الصالحون وان تركت فقد ترك الصالحون (قوله وحكى الماوردى الخ) قال المصنف فى شرح مسلم وهو ضعيف مخالف للأحاديث (قوله وروينا فى صحيح مسلم الخ) قال الحافظ بعد تخريجه لكن أخرجه بلفظ واذا لقيتموهم فى طريق فاضطروهم الى أضييقها أخرجه أحمد ومسلم وأبو عوانة فى صحيحه اه قال فى المرقاة وكذا أخرجه أبو داود والترمذى (قوله لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام) أى لأن الابتداء به أعزاز للمسلم عليه ولا يجوز أعزازهم وكذا لا يجوز توادهم وتحابهم بالسلام قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ، الآية (قوله فاذا لقيتم أحدهم فى طريق فاضطروه الى أضييقها ٧) قال المصنف قال أصحابنا لا يترك للذى صدر الطريق بل يضطر أى يلجأ الى أضييقها اذا كان المسلمون يطرقون فان خلت الطريق عن الزحمة أى إما بالفعل واما بأن يؤمر بالعدول عن وسط الطريق الى أحد طرفيه فلا حرج وليكن التضييق بحيث لا يقع فى وهدة ولا يصدمه جدار ونحوه اه (قوله وروينا فى صحيح البخارى ومسلم الخ) هكذا هو عند الشيخين وأخرجه أحمد والنسائى كلهم من طريق شعبة بهذا اللفظ. قال قولوا وعليكم وأخرجه أيضا من طريق حماد بن سلمة عن قتادة والقاسم كلاهما عن أنس قال قال صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا عليكم هكذا فيه بغير

وروينا في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: إذا سلم عليكم اليهود فإِنما يقول أحدهم السام عليكم فقل وعليك

واواه من كلام الحافظ ملخصا وفي شرح مسلم للمؤلف جاءت الأحاديث التي ذكرها مسلم عليكم وعليكم بآثبات الواو وحذفها وأكثر الروايات إثباتها وفي الجامع الصغير بعد ذكر الحديث عن أنس بهذا اللفظ رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وفي بدائع الفوائد لابن القيم قال الخطابي المحدثون يروونه بالواو وقال أبو داود وكذا رواه مالك عن ابن دينار وكذا رواه الثوري فقال وعليكم وأخرجه الترمذي والنسائي كذلك اه وحديث مالك الذي ذكره أبو داود أخرجه البخاري في صحيحه وحديث سفیان متفق عليه وما أشار إليه الخطابي من أن ابن عيينة رواه بحذف الواو فهو كذلك عنه عند النسائي في سننه أشار إليه الحافظ وسيأتي لهذا المعنى مزيد (قوله وروينا في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما الخ) قال في السلاح خرج حديث ابن عمر: أنه ﷺ قال إذا سلم عليكم اليهود فإِنما يقول أحدهم السام عليكم فقل وعليك، الجماعة إلا ابن ماجه وفي رواية للنسائي فقل عليك بغير واو اه وقال الحافظ بعد تخريجه أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن عبد الله بن دينار هكذا أي بآثبات الواو في عليك وكذا رواه بالآثبات سفیان بن عيينة عن عبد الله بن دينار ورواه يحيى ابن يحيى عن مالك بحذفها من عليك وكذا رواه عنه خالد بن مخلد قال الحافظ ولم يذكر المؤلف أن مسلما أخرجه الحديث مع أنه عنده لسن من غير رواية مالك ولفظه إن اليهود إذا سلموا عليكم يقول أحدهم السام عليكم فقل عليك وفي رواية فقل عليك فأخرجه بغير واو الترمذي والنسائي أيضا وأخرجه الحافظ من طرق أخرى، والسام قال الطيبي رواه قتادة مهموزاً وقال معناه يسأمون دينكم ورواه غيره السام وهو الموت فإن كان عربيا فهو من سام يسوم إذا مضى لأن الموت مضى اه قيل وهذا المعنى غير مذکور في القاموس إنما فيه سوم فلان إخلاه وأعله أقرب مأخذ للمعنى اه قال المصنف في شرح مسلم على آثبات الواو في معنى قوله وعليكم وجهان أحدهما أنه على ظاهره أي أن السام الذي هو الموت علينا وعليكم

أيضا أي نحن وأنتم فيه سواء أي كلنا نموت وعليه قالوا واطفة قلت لكن نقل بعضهم عن القاضي عياض أنه إذا علم التعريض بالدعاء علينا فالوجه أن يقدر وأقول عليكم ما تريدون بنا أو ما تستحقونه ولا يكون وعليكم عطفنا على عليكم في كلامهم والالتصاف بذلك تقرير دعائهم ولذا جاء في الرواية بغير واو اه وظاهر كلام المصنف أنها للعطف وإن علم أنهم عرضوا بالسلام مريدون به الموت ولا ضرر في تقرير دعائهم به والله أعلم ، الثاني أن الواو هنا الاستئناف وتقديره وعليكم ما تستحقونه من الذم أما من حذف الواو فتقديره عليكم السلام قال القاضي اختار بعض العلماء منهم ابن حبيب المالكي حذف الواو لثلاث تقتضي التثنية وقال غيره بأثباتها كما هو في أكثر الروايات قال وقال بعضهم عليكم السلام بكسر السين أي الحجارة وهذا ضعيف وقال الخطابي طامة المحدثين يروون هذا الحرف بالواو وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وقال الخطابي هذا هو الضواب لأنه إذا حذف الواو صار كلامهم بعينه مردودا عليهم خاصة وإذا أثبت الواو اقتضي المشاركة معهم فيما قالوه هذا كلام الخطابي والصواب أن اثبات الواو وحذفها جائزان كما صحت به الروايات وأن الواو أجود كما هو في أكثر الروايات ولا مفسدة فيه لأن السام الموت وهو علينا وعليهم فلا ضرر في قوله بالواو اه وفي السلاح بعد نقل كلام الخطابي ما لفظه وقال غيره أما من فسر السلام بالموت فلا يبعد الواو ومن فسر به بالسامة وهي الملالة أي تسامون دينكم فاسقاط الواو هو الوجه اه وجمع في الحرز بجمع آخر وهو حمل حذف الواو على صدوره منه عليه السلام عند قولهم السلام عليك واثباتها على صدوره منه عليه السلام عند قولهم السلام عليك وأراد به السلامة الدنيوية لهم بناء على حسن المعاشرة العرفية وهو الظاهر من إطلاق الآية القرآنية وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها وهذا للمسلمين أو ردوها وهذا لاهل الكتاب والله أعلم بالصواب وفي بديع الفوائد لابن القيم في ادخال الواو هنا سر لطيف هو الدلالة على أن هذا الذي طلبوه ودعوا به لنا هو بعينه مردود عليهم لا غيره فادخال الواو مفيد لهذه النكتة البديعة ونظير هذا في الخبر إذا قلت غفر الله لك فقل ولك فكأن المعنى أن هذه الدعوة بعينها مني لك فلو قلت لك بحذف الواو لم يكن فيه اشعار بأن الدعاء الثاني هو الأول بعينه فتأمل فانه بديع جدا وعليه فالصواب اثبات الواو كما هو ثابت في الصحيح والسنن وقال

وفي المسألة أحاديث كثيرة بنحو ما ذكرنا والله أعلم * قال أبو سعيد المتولي وأبو سلم على رجل ظنه مسلماً فبان كافراً يستحب أن يسترد سلامه

التوربشتي اثبات الواو في الرد عليهم إنما يحمل على معنى الدماء لهم بالاسلام فانه مناط السلامة في الدارين اذا لم يعلم منهم تعريض بالدماء علينا وأما اذا علم ذلك فالوجه فيه أن يكون التقدير وأقول عليكم ما تستحقونه وإنما اختار عليه السلام هذه الصيغة ليكون أبعده من الایحاش وأقرب الى الرفق فان رد التحية يكون إما بأحسن منها أو بقولنا وعليك السلام والرد بأحسن عليهم لا يجوز لنا ولا رد بأقل من قولنا وعليك وأما الرد بغير الواو فظاهر أى عليكم ما تستحقونه اه وفي بديع الفوائد أيضاً إنما اقتصر في الرد على أهل الكتاب على قوله وعليكم لان ذلك متضمن للرد فهو مماثل لقول المسلم السلام عليك ولم يزد فيه السلام لانهم ربما كانوا يحرفونه ولا يعدلون فيه وربما كانوا يسهون سلاماً صحيحاً غير محرف ويشبه الامر فيه على السامع فندب الى هذا اللفظ المفرد المتضمن لرده عليهم نظير ما قالوه ولم تشرع فيه الجملة التامة لأنها اما تتضمن من التحريف مثل ما قالوا ولا يليق بالمسلم تحريف السلام الذي هو تحية أهل الاسلام وإما يرد سلاماً صحيحاً غير محرف مع كون المسلم محرفاً للسلام فلا يستحق الرد الصحيح فكان العدول الى المفرد وهو عليك مقتضى الحكمة مع ما فيه من السلامة من تحريف ذكر الله تعالى ، والخاصل أن عليكم يكفي في مقصود الجواب وإنما زيد المسلم السلام تكميلاً للعدل ودفعاً لأن يتوهم ارادة غيره اه بالمعنى وهو بديع نفيس والله أعلم (قوله وفي المسئلة أحاديث كثيرة) قال الحافظ منها حديث عائشة في الصحيحين من طريق الزهري عن عروة عنها قالت دخل رهط من اليهود فقالوا السام عليك ففهمتها الحديث وفيه ألم تسمع ما قالوا قال قد قلت وعليكم لفظ شعيب عند البخاري ولفظ مسلم عن سفيان بغير واو وأخرجه الزار من وجه آخر عن أنس فيه زيادة وقال في رواية السام عليكم أى بالهمز أى تسأمون دينكم وفي آخره قد قلت عليكم أى عليكم ما قلتم هكذا في نفس الحديث ويغلب على الظن أن التفسير مدرج في الخبر من بعض الرواة لكن الإدراج لا يثبت بالاحتمال والعلم

عند الله وأصل حديث أنس في الصحيح ثم أخرجه الحافظ عن أنس قال أتى رجل من أهل الكتاب فسلم علي رسول الله ﷺ فقال السام عليك فقال عمر ألا أضرب عنقه فقال ﷺ إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا عايكم وقال بعد تخريجهم أخرجه أحمد وفي رواية بعد قوله أضرب عنقه فقال رسول الله ﷺ لا وأخرجه البخاري من طريق ابن المبارك عن شعبة ووقع في روايته فقالوا ألا نقتله ولم يسم عمر ومنها في حديث زيد بن أرقم عند الطبراني في المعجم الكبير ويستفاد منه أن اسم اليهودي الذي سلم ثعلبة بن الحارث ولفظ الحديث عن زيد بن أرقم قال بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أقبل رجل من اليهود يقال له ثعلبة بن الحارث فقال السام عليك يا محمد الحديث قال الحافظ وسنده واه ، ومنها حديث أنس كما سبق ومنها حديث جابر قال سلم ناس من اليهود على النبي ﷺ فقالوا السام عليك يا أبا القاسم فقال وعليكم فقالت عائشة وغضبت ألم تسمع ما قالوا قال بلى قد سمعت ورددتها عليهم إنا نجاب ولا يجابون علينا قال الحافظ بعد تخريجهم من طريق الامام أحمد وغيره أخرجه مسلم ، ومنها حديث أبي بصرة بفتح الموحدة وسكون المهملة وأبي عبد الرحمن الجهني ذكر ذلك الترمذي عقب حديث عائشة حيث قال وفي الباب الخ قال الحافظ هو حديث واحد اختلف على بعض رواته في صحايه ، ثم أخرجه الحافظ عن أبي بصرة الغفاري واسمه حميل بمهمله مصغر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ اني راكب غداً الى يهود فمن انطلق منكم معي فلا يبدؤهم بالسلام فلما جئناهم سلموا علينا فقلنا وعليكم قال الحافظ بعد تخريجهم بهذا اللفظ هذا حديث صحيح أخرجه أحمد والنسائي ووقع عنده وعند أحمد في رواية بعد قوله بالسلام فاذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم وهكذا رواه ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الحسير البزني عن مرثد بفتح أوله والمثلية بينهما مهمله ساكنة عن أبي بصرة ثم أخرج الحافظ طريق ابن لهيعة المذكورة وقال فذكر الحديث بتامه أخرجه محمد بن الربيع الجيزي في مسند الصحابة المصريين وقال في روايته فركب رسول الله ﷺ حماراً وساق الحديث ورواه محمد بن اسحق عن يزيد بن أبي حبيب فاختلف عليه في صحايه فوافق الجماعة تارة وخالفهم (١) أخرى ثم أخرج الحافظ عن حبيب عن مرثد بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الجهني رضي الله عنه قال قال

فَيَقُولَ لَهُ رُدَّ عَلَى سَلَامِي وَالْغَرَضُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يُوحِشَهُ وَيُظْهِرَ لَهُ أَنَّهُ لَيْسَ
بَيْنَهُمَا أَلْفَةٌ * وَرَوَى أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُ
يَهُودِيٌّ فَتَبِعَهُ وَقَالَ لَهُ رُدَّ عَلَى سَلَامِي ، قُلْتُ

لنارسول الله ﷺ اني راكب غداً الى يهود فلا تبدهوهم بالسلام واذا سلموا عليكم
فقولوا وعليكم ثم قال أخرجه ابن ماجه وعبد بن الربيع أيضا والطحاوي تنتهي
طريقهم إلى ابن اسحق بالسند المذكور قال أبو جعفر سألت يوسف عن أبي عبد
الرحمن فقال لا أعرفه ولكن هكذا حدثني عبد الرحيم يشير به إلى أن المشهور
بهذا السند أبو بصرة الغفاري كما تقدم وقال أبو القاسم بن عبد الحكم في كتاب
فتوح مصر هذا خطأ وانما هو أبو بصرة كما قال ابن لهيعة والليث وغيرهما عن يزيد
ابن أبي حبيب ، وأخرجه الحافظ أيضاً من طريق ابن اسحق عن يزيد عن أبي
الخيز عن أبي بصرة فذكر مثل الرواية السابقة أولاً ثم قال الحافظ فيحتمل أن
يكون عنده على الوجهين وإلا فهي شاذة لخالفه العدد الكثير عن ابن اسحق
والمراد من قوله فهي أي رواية ابن اسحق الخبر من حديث أبي بصرة شاذة فإن
الرواية (٢) عنه انما روى الحديث من جهته من حديث أبي عبد الرحمن قال
الحافظ ورواه من جهته من حديث أبي بصرة الطبراني قال الحافظ وأخرجها
عبد بن الربيع عن القطان أيضاً فلم ينفرد بها الطبراني (قوله فيقول له رد على
سلامي) أي ومثله استرجعت سلامي قال في شرح الروض فكل من الصيغتين كاف في
ذلك قال في المرقاة ولا بأس بمثل هذا للمبتدع أو للمباغض أو المتكبر الذي لم يرد
عليه السلام اه والمقرر أنه اذا لم يرد عليه فيستحب له إبراء المسلم عليه بقوله اسقطت
حقى ليبراً من حقه وما قاله في المبتدع غير بعيد الا أن أصحابنا لم أر عنهم النقل
بذلك والله أعلم رسياتي في الاصل قريباً حكم المبتدع في ابتدائه بالسلام والرد عليه
(قوله روى أن ابن عمر الخ) قال الحافظ لم يذكر المصنف من أخرجه وقد وجدته
في جامع ابن وهب وأخرجه البيهقي في شعب الايمان من طريقه عن السري بن

وقد روينافي موطأ مالك رحمه الله أن مالكاً سئل عن سلم على اليهودي
أو النصراني هل يستقبله ذلك فقال لا فهذا مذهبه واختاره ابن العربي
المالكى ، قال أبو سعيد أو أراد تحية ذمى فعلها بغير السلام بأن يقول
هـذاك الله أو أنعم الله صباحك ، قلت هـذا الذى قاله أبو سعيد لا بأس به
إذا احتاج إليه فيقول صبحت بالخير أو بالسعادة أو بالعمافية أو صبحك
الله بالسرور أو بالسعادة والنعمة أو بالسرة أو ما أشبه ذلك ، وأما إذا لم
يحتاج إليه فلا اختيار إلا يقول شيئاً فإن ذلك بسط له وإيناس وإظهار صورة
ودّ ونحن مأمورون بالإغلاظ عليهم ومنهون عن ودّهم فلا نظيره والله أعلم
﴿ فرع ﴾ إذا مرّ واحد على جماعة فيهم مسلمون أو مسلم وكفار
فالسنة أن يسلم عليهم ويقصد المسلمين أو المسلم *

يحيى عن سليمان التيمى أن ابن عمر مرّ برجل فسلم عليه فقبل له نصراني فرجع
إليه وقال رد على سلامي فقال قد رددته عليك فقال له ابن عمر كثر الله مالك
لكن في الأولي أنه يهودى وفي هذه أنه نصراني وفي هذه زيادة ليست في تلك ولعلها
واقعتان اهـ (قوله وقد روينافي موطأ مالك الخ) قال الحافظ وقع ذلك في الرواية
التي سقتها عن يحيى بن يحيى قال وسئل مالك عن سلم على اليهودي والنصراني هل
يستقبله ذلك قال لا اهـ (قوله هل يستقبله) أي بأن يقول له رد على سلامي مثلاً أولاً
(قوله ونحن مأمورون بالإغلاظ عليهم) قال تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين
واغلاظ عليهم والامة مثله صلى الله عليه وسلم في هذا الحكم (قوله ومنهون عن ودّهم) قال
تعالى لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
الآية . وفي التحية المذكورة إظهار للتواد فدخلت تحت الوصف الذمى أي
موادة الكفار قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء
تلقون إليهم بالموادة (قوله فالسنة أن يسلم ويقصد المسلمين) أي يقصد
اختصاص المسلمين بإبتدائه بالسلام واستثناء الذمى من المسلم عليهم وظاهر عبارته

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ عَلَى مَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ
وَالْيَهُودِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ

﴿فَرَعٌ﴾ إِذَا كَتَبَ كِتَابًا إِلَى مُشْرِكٍ وَكَتَبَ فِيهِ سَلَامًا أَوْ نَحْوَهُ
فَيَنْبَغِي أَنْ يَكْتُبَ مَا رَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ فِي حَدِيثِ أَبِي
سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قِصَّةِ هِرَقْلَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ : مِنْ مُحَمَّدٍ
عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى

أَنَّ هَذَا الْقَصْدُ سَنَةٌ وَبِمِثْلِ ذَلِكَ. عِبْرٌ فِي الرُّوضَةِ لَكِنْ فِي شَرْحِ الرُّوضِ وَیَسْتَثْنِيهِ
أَيُّ الذِّمَى وَجَوَابًا وَلَوْ بَقَلْبِهِ إِنْ كَانَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَیُمْكِنُ جَعْلُ عِبَارَتِهِ
هُنَا مُوَافَقَةً لَذَلِكَ بِأَنْ يَرْفَعُ وَيَقْصِدُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ فَيَكُونُ خَارِجًا عَنْ
الْإِسْتِحْبَابِ الْمَقْصُورِ عَلَى مَاقْبَلِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ وَمِثْلُ مَا ذَكَرَ فِي اخْلَاطِ
الْمُسْلِمِينَ وَالْكَافِرِ مَا إِذَا مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ أَهْلُ السَّنَةِ وَالْبِدْعَةِ أَوْ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَدُولٌ
وِظْلَمَةٌ أَوْ بِمَجْلِسٍ فِيهِ حُبٌّ وَمُبْغَضٌ اهـ (قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ
اخـ) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ السَّيْنِيِّ أَيْضًا وَلِذَلِكَ لَمَّا ذَهَبَ لَزِيَارَةِ ابْنِ عَبَادَةَ فَمَرَّ بِمَجْلِسٍ
فِيهِ ابْنُ أَبِي وَقُومٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (قَوْلُهُ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ اخـ) بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ جَمْعُ
خَلِطٌ وَهُوَ مَا يَخْلُطُ وَالْمُرَادُ جَمْعُ مَخْلُوطٍ مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ مَخْتَلِطُونَ غَيْرُ مَتَازِينَ
(قَوْلُهُ عَبْدَةُ الْأَوْثَانِ) عَطْفٌ بَيَانٌ أَوْ بَدَلٌ لِلْمُشْرِكِينَ قَالَ الطَّبِيبِيُّ وَكَذَا قَوْلُهُ وَالْيَهُودِ
وَجَعَلَهُمْ مُشْرِكِينَ إِمَّا لِقَوْلِهِمْ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّهُمْ كَانُوا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ وَامَّا لِلتَّغْلِيْبِ أَوَّلُ التَّقْدِيرِ كَقَوْلِهِ مَتَقَلِّدًا سِيفًا
وَرِجًا اهـ وَالْأَوَّلِيُّ عَطْفٌ الْيَهُودِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ (قَوْلُهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ اخـ)
قَالَ الْمُصَنِّفُ فِيهِ جَوَازُ الْإِبْتِدَاءِ بِالسَّلَامِ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ مُسَامُونَ وَكَفَّارٌ أَيْ وَقَدْ
قَصَدَ الْمُسْلِمِينَ وَهَذَا يَجْمَعُ عَلَيْهِ (قَوْلُهُ إِذَا كَتَبَ كِتَابًا إِلَى مُشْرِكٍ) أَيْ أَرَادَ أَنْ
يَكْتُبَ وَالْمُرَادُ مِنَ الْمُشْرِكِ فِي الْعِبَارَةِ الْكَافِرُ بِأَنْوَاعِهِ لَا مَا يُقَابِلُ أَهْلَ الْكِتَابِ
(قَوْلُهُ مَا رَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) رَوَيْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ

أبي سفيان بن حرب قال انطلقت في المدة التي كانت بيننا وبين رسول الله ﷺ فيينا أنا بالشام إذ جرى بكتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل فساق القصة إلى أن قال فقرأه وفي رواية فأمر به فقرأه فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله وفي رواية من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى وذكر بقية الحديث قال المصنف في كتابه ﷺ جمل من القواعد منها وجوب العمل بخبر الواحد والا فلم يكن في بعث الكتاب مع دحية فائدة وهذا اجماع من يعتد به ومنها استحباب تصدير الكتاب باسم الله الرحمن الرحيم وان كان المبعوث إليه كافراً، ومنها أن قوله ﷺ في الحديث الآخر كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجزم المراد فيه بحمد الله ذكر الله تعالى وقد جاء في رواية بذكر الله تعالى وهذا الكتاب كان ذابال بل من المهمات العظام وبدأ فيه بالبسملة دون الحمدلة، ومنها أنه يجوز أن يسافر إلى أرض العدو بالآية والآيتين ونحوهما وان يبعث ذلك إلى الكفار وانما نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو أي بكه أو بجملة منه وذلك أيضاً محمول على ما إذا خيف وقوعه في أيدي الكفار ومنها أنه يجوز للمحدث والكافر مس آية أو آيات يسيرة مع غير القرآن ومنها أن السنة في المكاتبة والمراسلة بين الناس أن يبدأ الكاتب الكتاب بنفسه فيقول من زيد إلى عمرو وهذه مسألة مختلف فيها قال الامام أبو جعفر ابن النحاس في كتابه صناعة الكتاب قال العلماء يستحب أن يبدأ فيه بنفسه كما ذكرنا ثم روي فيه أحاديث كثيرة وآثارا قال وهذا هو الصحيح عند العلماء لأنه اجماع الصحابة قال وسواء في هذا تصدير الكتاب والعنوان قال ورخص جماعة في أن يبدأ بالمكتوب إليه فيقول في التصدير والعنوان إلى فلان من فلان ثم روى بإسناده إلى زيد بن ثابت كتب إلى معاوية فبدأ باسم معاوية وعن محمد بن الحنفية وبكر بن عبد الله وأيوب السخيتاني أنه لا بأس بذلك، قال وأما العنوان فالصواب أن يكتب عليه إلى فلان ولا يكتب لفلان لأنه إليه لا له إلا على مجاز قال وهذا هو الصواب الذي عليه أكثر العلماء من الصحابة والتابعين قلت في المرقاة روى الطبراني في الكبير بسند حسن عن النعمان بن بشير مرفوعا إذا كتب أحدكم إلى أحد فليبدأ بنفسه وروى الحاكم وغيره كتابه ﷺ إلى معاذ بن جبل بعزيه

﴿ فَرَّعَ فِيَا يَقُولُ إِذَا عَادَ ذِمِّيًّا ﴾ . اعلم أن أصحابنا اختلفوا في عيادة
الذمي فاستحبها جماعة ومنعها جماعة وذكر الشاشي الاختلاف ثم قال
الصواب عندي أن يقال عيادة الكافر في الجملة جائزة والقربة فيها
موقوفة على نوع حرمة تقترب بها من جوار أو قرابة ، قلت : هذا
الذي ذكره الشاشي حسن ، فقد روينا في صحيح البخاري عن أنس

في ابن له بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ﷺ إلى معاذ بن جبل
الحديث قيل ولعل هذا الصنيع مقتبس من قوله تعالى إنه من سليمان وإنه بسم
الله الرحمن الرحيم ولا يخفى أن الواو لمطلق الجمع أو كان من سليمان في العنوان اه
بمعناه ومنها التوقي في الكتابة واستعمال الورع فلا يفرط ولا يفرط ولذا قال
ﷺ إلى عظيم الروم ولم يقل لملك الروم لانه لا ملك له ولا غيره بحكم الاسلام
ولا سلطان لا أحد إلا من ولاه رسول الله ﷺ أو ولاه من أذن له رسول الله
ﷺ بشرطه وانما ينفذ من تصرفات الكفار ما ينفذ للضرورة ولم يقل الى
هرقل بل أتى بنوع من الملاطفة فقال عظيم الروم أي الذي يعظمونه ويقدمونه
وقد أمر الله بالآلة القول لمن يدعى إلى الاسلام فقال تعالى ادع إلى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة ومنها استحباب البلاغة والابجاز وتحري الالفاظ الحزلة
في الكتابة اه (قوله فقد روينا في صحيح البخاري عن أنس الخ) قال الحافظ
بعد تخريجه من طريق البخاري في صحيحه باللفظ المذكور سواء أخرجه احمد
والنسائي وزاد احمد في رواية أخرى أنه كان يضع له وضوءه ويناوله نعله وقال
في آخره صلوا على أخيكم ويستفاد منها أنه مات عن قرب قال الحافظ ووجدت
التصريح بذلك في رواية فساقتها بإسناده إلى أبي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد
عن ثابت أظنه عن أنس قال كان غلام من اليهود فذكر الحديث وقال فيه بعد
قوله أطع أبا القاسم فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ثم هلك
الغلام فخرج النبي ﷺ فذكر باقيه مثل ما تقدم سواء قال الحافظ والحديث
عند أحمد عن مؤمل عن حماد بن زيد عن ثابت وفيه وأشهد أنك رسول الله وأبو

رضي الله عنه قال كان غلامٌ يهوديٌّ يخدمُ النبيَّ ﷺ فمَرَضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ
يَعُودُهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ : أَسْلِمَ

الريبع المذكور اسمه سليمان بن داود من شيوخ البخاري ومسلم وأظنه أنه الذي قال أظنه أو الراوى عنه الى الريبع اهـ (قوله كان غلام يهودي) الغلام وان كان حقيقة في غير البالغ لكن المراد به هنا البالغ فليس في الحديث دليل على صحة اسلام الصبي وانما صبح اسلام على رضى الله عنه مع صباه لما ذكره الأئمة أن الاحكام قبل الهجرة كانت منوطة بالتمييز على أن قوله الآتي أنقذه من النار صريح في بلوغه اذ الاصح الذي عليه الأكثر ودلت عليه الاخبار الصحيحة أن أطفال المشركين في الجنة وقوله ﷺ هم من آباءهم قاله قبل أن يعلمه الله بذلك فلما أعلمه أخبر به (قوله يخدم النبي ﷺ) فيه جواز استخدام الذمي ومخاطبته أى بالظاهر وسبق في الحديث في بعض طرقه أنه كان يأتي بوضوء النبي ﷺ ويقدم نعله أما المودة له وصحبته فيحرمان وعليهما يحمل قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وعلى هذا التفصيل يحمل كلام بعض الأئمة الموهم للتناقض في ذلك (قوله فأناه يعوده) فيه ندب عيادة المريض الذي ومثله المعاهد والمستأن من سكن ان كان ثم نفع أروصلة كنهو قرابة وجوار وكذا رجاء اسلامه ومثله مبتدع أو فاسق متجاهر بفسقه رجيت توبته فان انتفت جازت (قوله فقعد عند رأسه) فيه استحباب تحرى الجلوس ثم للعائد (قوله فقال له أسلم) فيه أنه ينبغي للعائد اذا رأى أماراة الموت وعلم عدم مشقة كلامه على المريض أن يرغبه في التوبة والوصية والتنصل من جميع الحقوق بكل ما يمكنه من أداء أو استحلال ويسن له أن يبالغ في تحسين ظنه بربه وتطمينه في رحمته سيما ان رأى منه أمارات اليأس بل بحث جمع من أئمتنا وجوبه حينئذ أخذاً بقاعدة النصيحة الواجبة ثم هل يؤخذ من قوله ﷺ له أسلم أن من عاد مريضاً غير مسلم يجب عليه عرض الاسلام عليه لان الاصل في فعله ﷺ أن يكون للوجوب على خلاف فيه في الاصول أو يفرق بأنه ﷺ متحتم عليه لإبلاغ الدعوة لكل من أمكنه إبلاغه بخلاف غيره محل نظر والظاهر عدم الوجوب في خصوص هذا حتى عليه ﷺ لأنه قد بلغ الدعوة

فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ أَطِيعْ أَبَا الْقَاسِمِ - فَأَسْلَمَ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ

لهذا ولغيره تبليغا متكررا ولأنه لو امتنع لم يجبر لذمته وأمانه فلم يتضح وجه الوجوب (قوله فنظر الى أبيه) اي كالمستحي منه في الخروج عن دينه (قوله فقال أطع أبا القاسم) اي فقال أبوه لما رأى لولده ميلا الى ذلك أطع أبا القاسم ﷺ فيما أمر به وفي التعبير بأبي القاسم في هذا المقام إشارة الى عظم المرتبة التي أوتىها ﷺ وأشار اليها بقوله انما أنا قاسم والله يعطي كيف وقد قسم لهذا الخادم له الذي تشرف بخدمته وحل عليه انظر سعادته تلقينه ما فيه نجاته وسعادته الأبدية وأعطاه الله ببركة تلك الوجهة اليه ذلك السكال الأبدى والزم السرمدى ثم ان أباه ان استمر على دينه فهو في ميدان الخسران ولا ينفعه في ذلك قوله لولده ما ذكر ويؤخذ منه أن أمر الكافر مثله بالاسلام لا يكون اسلاما لان الانسان كثيرا ما يأمر بالشيء ولا يرضاه (قوله الحمد لله الذي أنقذه من النار) اي التي لومات على كفره لدخلها أو أنقذه الله من النار يعنى السكفر لكونه سببها أو من الامر الذي يؤول من أقام به اليها وهذا منه ﷺ شكر على ما حل بذلك الخادم من نعمة الاسلام التي نالها بسبب نظره عليه الصلاة والسلام (قوله وروينا في صحيحى البخاري ومسلم) قال الحافظ بعد تخريجه وأخرجه ابن حبان أيضا ولفظه الخبر قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله ابن أبي أمية فقال له يا عم قل لا اله الا الله أشهدك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله ابن أبي أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل نبي الله ﷺ يعرضها عليه ويعيدان تلك المقالة حتى قال آخر ما كلمهم به هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا اله الا الله فقال صلى الله عليه وسلم لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ونزلت في أبي طالب انك لا تهدي من أحببت الآية قال المصنف في شرح مسلم هذا حديث اتفق الشيخان على اخراجه في صحيحيهما من رواية سعيد بن المسيب عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرو عن المسيب الا ابنه سعيد كذا قال الحافظ وفيه رد علي

عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ حَزْنٍ وَالِدِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ لَمَّا
حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا عَمُّ قُلْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلٍ قُلْتُ : فَيَنْبَغِي لِعَامِدِ النَّدْمِيِّ أَنْ يُرَغِّبَهُ
فِي الْإِسْلَامِ وَيُبَيِّنَ لَهُ مُحَاسِنَهُ وَيُخَيِّبُهُ عَمَلِيَهُ وَيُخَرِّضَهُ عَلَى مُعَاجَلَتِهِ

الحاكم أبي عبد الله في قوله لم يخرج البخاري ولا مسلم عن أحد ممن لم يرو عنه
الا واحد ولعله أراد من غير الصحابة اه (قوله عن المسيب) بفتح الياء على المشهور
وقيل بكسرهما وهو قول أهل المدينة وكان سعيد يكره فتحها وحزن بفتح المهملة
وسكون الزاي آخره نون ابن أبي وهب القرشي المخزومي المكي قال في الروض
أسلم هو وأبوه حزن يوم الفتح وهو قول مصعب قال المصنف في التهذيب هو وأبوه
حزن صحابيان هاجرا الى المدينة وكان المسيب ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة
في قول وقال مصعب لا يختلف أصحابنا أن المسيب وأباه من مسلمة الفتح قال أبو
أحمد العسكري أحسب مصعبا وهم لان المسيب حضر بيعة الرضوان وشهد اليرموك
روي له عن رسول الله ﷺ سبعة أحاديث اتفق منها على حديثين وانفرد البخاري
بواحد وهو رادي حديث وفاة أبي طالب اه ووقع في بعض نسخ الرياض المستطابة
سقط موهم وذلك أنه قال وانفرد البخاري بحديث وهو حديث وفاة أبي طالب فسقط
لفظ راوى بين وهو وحديث والله أعلم ولم يرو عنه الا ابنه سعيد عاش الى خلافة
عثمان رضى الله عنه (قوله لما حضرت أبا طالب الوفاة) المراد به قربت وفاته وحضرت
دلائلها وذلك قبل المعينة والزرع اذ لو كان حينئذ لما نفعه الايمان لقوله تعالى
ولست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت
الآن ويدل على أنه قبل المعينة بجوابته للنبي ﷺ ومع كنفار قریش قال القاضي
عياض وقد رأيت بعض المتكلمين على الحديث جعل الحضور هنا على حقيقة
الاحتضار لان النبي ﷺ رضى بقوله ذلك حينئذ أن تناله الرحمة ببركة النبي ﷺ
قال القاضي وهذا ليس بصحيح لما قدمناه وأبو طالب اسمه عبد مناف وكانت
وفاته قبل الهجرة بقليل مات أبو طالب ولرسول الله ﷺ تسع وأربعون سنة

قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ إِلَى حَالٍ لَا يَنْفَعُهُ فِيهَا تَوْبَتُهُ وَإِنْ دَعَا لَهُ دَعَا بِالْهُدَايَةِ وَنَحْوِهَا
 ﴿فَصَلِّ﴾ وَأَمَّا الْمُبْتَدِعُ وَمَنْ اقْتَرَفَ ذَنْبًا عَظِيمًا وَلَمْ يَتُبْ مِنْهُ فَيَنْذِبُنِي
 الْأَيْسَلُ عَلَيْهِمْ وَلَا يُرَدُّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَذَا قَالَ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ
 الْعُلَمَاءِ وَاحْتَجَّ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ
 بِمَارْوِيْنَاهُ فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ

وثمانية أشهر وأحد عشر يوما وتوفيت خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها بعد ذلك
 بثلاثة أيام ذكره المصنف في شرح مسلم وذكر فيه فوائد باقي الحديث (قوله قبل
 أن يصير إلى حالة لا تنفعه فيها توبته) وهي حال المعاينة والنزع (قوله وإن دعا له
 دعا له بالهداية) أي إذا دعا المسلم للذي الذي عاده دعا له بالهداية للإيمان (أو
 نحوها) من التوفيق وتنوير الباطن بنور الإيمان ولا يدعو له بالمغفرة والرحمة ونحوها
 لانهما لأهل الإيمان قال تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به وقال تعالى ورحمتي
 وسعت كل شيء فسأ كتبها للذين يتقون ، الآية

﴿فَصَلِّ﴾ (قوله وأما المبتدع) أي من فارق السنة بما أحدثه من الاعتقاد
 الفاسد المأخوذ من العقل الكاسد والحكم الآتي في المبتدع محله فيمن لا تؤدي بدعته
 لكفره أما ذلك فهو مرتد وحكمه سبق بيانه والله أعلم (قوله ومن اقترف ذنبا
 عظيما ولم يتب منه) ومثله فيما ذكر المجاهر بفسقه والظاهر أن المراد بعظم الذنب
 أن يصير فاعله به فاسقا ويفارق ما ألحق به من الجاهر بفسقه بالجاهرة بالذنب هنا
 دون ما في الأصل والله أعلم (قوله ولم يتب منه) قال الحافظ في الفتح التقييد به
 جيد لئلا يكتفى بالاستدلال لذلك بقصة كعب بن مالك فإنه ندم على ما صدر منه وتاب
 ولكن آخر الكلام معه حتى قبل الله توبته وقضيته ألا يكلم حتى تقبل توبته
 ويمكن الجواب بأن الاطلاع على القبول في قصة كعب كان ممكنا وأما بعده فيمكن
 ظهور علامته من الندم والافلاج وأما صدق ذلك اهـ (قوله بماروينا في صحيحي
 البخاري ومسلم) قال الحافظ بعد أن خرجته من طريق أبي نعيم في المستخرج
 ومن طريق البخاري أيضا كلاهما من حديث كعب بن مالك حين تخلف عن

فِي قِصَّةِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ هُوَ وَرَفِيقَانِ لَهُ قَالَ : وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَلَامِنَا ، قَالَ : وَكُنْتُ آتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمْتُ عَلَيْهِ فَأَقُولُ هَلْ حَرَّكَ شَفْتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ أَمْ لَا قَالَ الْبُخَارِيُّ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو لَا تُسَلِّمُوا (١) عَلَى شَرِبَةِ الْخَمْرِ ، قُلْتُ : فَإِنْ اضْطُرُّوا إِلَى السَّلَامِ عَلَى الظَّالِمَةِ بَأْنٍ دَخَلَ عَلَيْهِمْ وَخَافَ تَرْتَبَ مَفْسَدَةٍ فِي دِينِهِ أَوْ دُنْيَاهُ أَوْ غَيْرِهِمَا إِنْ لَمْ يُسَلِّمُوا عَلَيْهِمْ ، قَالَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ قَالَ الْعُلَمَاءُ يُسَلِّمُ

غَزْوَةَ تَبُوكَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ إِلَى أَنْ قَالَ فِيهِ وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ وَقَالَ فِيهِ وَكُنْتُ أَشْبُ الرِّجَالِينَ وَكُنْتُ أَخْرَجَ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَكَلِّمُنِي أَحَدٌ وَكُنْتُ آتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَأَقُولُ فِي نَفْسِي هَلْ حَرَّكَ شَفْتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ أَوْ لَا وَأَخْرَجَهُ الْحَافِظُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا قَالَ هُمُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ وَهَلَالُ بْنُ أُمَيْةَ وَمِرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ وَكُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي السَّنَنِ (قَوْلُهُ فِي قِصَّةِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ هُوَ وَرَفِيقَانِ لَهُ) قَالَ الْحَافِظُ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ مَا قَدْ يَوْمُ أَنَّهُمْ اتَّفَقُوا عَلَى التَّخَلُّفِ وَلَيْسَ مَرَادًا وَاسِمُ صَاحِبِيهِ هَلَالُ بْنُ أُمَيْةَ وَمِرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ (قَوْلُهُ وَكُنْتُ آتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ) أَيُّ أَنَّهُ لَا يَرَى تَحْرِيكَ شَفْتَيْهِ ﷺ وَلَسْكَتُهُ يَتَرَدَّدُ فِي ذَلِكَ هَلْ هُوَ كَمَا يَرَى مِنْ عَدَمِ الرَّدِّ لِمَا وَقَعَ مِنْهُ أَوْ أَنَّهُ بِخِلَافِهِ رَحْمَةً عَلَيْهِ وَتَفَضُّلاً مِنْهُ لَدَيْهِ قَالَ الْمَصْنُفُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ فِيهِ هَجْرُ أَهْلِ الْبَدْعِ وَالْمَعَاصِي الظَّاهِرَةِ وَتَرْكُ السَّلَامِ عَلَيْهِمْ وَمَقَاطِعَتُهُمْ تَحْقِيرًا لَهُمْ وَزَجْرًا (قَوْلُهُ قَالَ الْبُخَارِيُّ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو) قَالَ الْحَافِظُ لَمْ يَذْكُرِ الْمَصْنُفُ مِنْ وَصْلِهِ وَقَدْ ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ قَالَ قَالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ثَنَا بَكْرُ بْنُ مِزْرَةَ ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زُحْرٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي جَبَلَةَ بِكُسْرِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْمَوْحِدَةِ وَأَبُوهُ يَفْتَحُ الْجِيمَ وَالْمَوْحِدَةَ عَنْ

(١) عَمْرٍو يَفْتَحُ الْعَيْنَ ابْنُ الْعَاصِ وَفِي نَسْنِخٍ مِنَ الصَّحِيحِ عَمْرٍو بَضْمُ الْعَيْنِ كَمَا فِي فَتْحِ الْبَارِي ع

وَيَنْوِي أَنْ ائْتِلَامَ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ، الْمَعْنَى اللَّهُ عَلَيْكُمْ رَقِيبٌ

ابن عمر لا تعودوا شراب الخمر إذا مرضوا وبه إلى ابن عمر قال لا تساموا على شربة الخمر (١) هذا حديث حسن موقوف وعبد الله بن زحر مختلف في الاحتجاج به والبخاري ممن يقويه وقد جاء عنه بسند آخر أخرجه سعيد بن منصور والبخاري في التاريخ من طريق الليث بن أبي سليم عنه وعن ابن عمران عن عبد الله بن عمر وبكر أنقن من ليت وأعرف من ابن زحر فانهما مصريان وأخرجه ابن عدي في الكامل من وجه آخر مرفوعا لكن سنده ساقط اه وحكم الرد على السكران أنه إذا كان مميزاً ولم يعص بسكره واجب وقول المجموع لا يجب رد سلام مجنون وسكران يحمل علي غير المميز أما المتعدي ففاسق وأما غير المميز فليس فيه أهلية الخطاب فلا عبرة بسلامه ولا يجب عليه رد والملحق بالملكف إنما هو المتعدي وإنما يلحق به هنا لا تنفاء فائدة الوجوب التي ذكرت في الصلاة من انعقاد سبب الوجوب في حقه حتى يلزمه القضاء لأن الرد لا يقضى كما تقدم نعم لو قيل بوجوبه ليكون آتماً في ترك الرد تغليظاً عليه لم يبعد أشار إليه ابن حجر في شرح المنهاج (قوله و ينوي أن السلام اسم من أسماء الله تعالى) أي أنه لا يقصد التحية عليهم وإكرامهم بها الداعية إلى التجارب والتوادم للامر بهجران أرباب المعاصي والظلم بل يقصد أن الله مطلع على أعمالكم فيجازيكم بها في أخراكم * ثم اعلم أن السلام المذكور في التحية يختلف فيه هل هو من أسماء الله تعالى وعليه فيفرق بين سلام التحية والسلام على نحو العاصي بأنه في خطاب غيره على تقدير مضاف أي بركة اسم السلام حلت عليكم ونزلت بكم وفي خطاب العاصي على ظاهره من غير تقدير كما تقدم أو هو بمعنى السلامة وهو المطلوب المدعوه به عند التحية قولان واستدل لكل من القولين بما فيه طول وسبق بعضه وقد حقق ذلك ابن القيم في كتابه بدیع الفوائد فما استدلل به للأول قوله في الحديث الصحيح فان الله هو السلام وما رواه أبو داود من حديث ابن عمر أن رجلاً سلم على النبي ﷺ وهو يقول فلم يرد عليه حتى استقبل الجدار ثم تيمم ورد عليه قال إني كرهت أن أذكر الله إلا علي طهر إذ السلام إنما يكون ذكر الله إذا تضمن إسماً من أسمائه قلت وقد يقال إن

(١) هذان الاثران نسبهما في فتح الباري الى عبد الله بن عمرو بن العاص وقال

رواهما البخاري في الادب المفرد وهما بلفظ (شراب) ع

الذكر هو من قوله ورحمة الله إذ الظاهر أن النبي ﷺ يأتي بأكمل التحية فلذا لم يرد عليه حتى تيمم وحرمة ابتداء الكافر به مع جواز ابتدائه بنحو سالمك الله فليس حرمة ذلك إلا لسكونه من أسمائه تعالى فلا يسوغ أن يطلب حلول بركة اسمه تعالى عليهم ، قال ابن القيم وهذه حجج قوية ، قلت وترجم البخاري في صحيحه باب السلام اسم من أسماء الله تعالى أى في قوله الملك القدوس السلام وأخرج في الباب حديث ابن مسعود كنا نقول قبل أن يفرض علينا التشهد السلام على الله قبل عباده الحديث وأخرج في الادب المفرد من حديث أنس مرفوعا السلام من أسماء الله تعالى وضعه الله في الارض فأفشوه بينكم وقال السيوطي في التوشيح وأخرجه الزار من حديث مسعود والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة وهو مرفوع عند الجميع وتقدم تخريج الحديث من طريق ابن مسعود عند الزار والبيهقي في فصل الابتداء بالسلام أفضل قال الشيخ زكريا في تحفة القاري لا ينافي ذلك قول من قال إنه مصدر نعت به والمعنى ذو السلامة من كل آفة اه قال ابن القيم ومما استدل به للقول بالمصدرية أنه يجوز تنكيره ولو كان من أسمائه تعالى لما استعمل كذلك فان التنكير لا يصرف اللفظ الى معين فضلا عن أن يصرفه الى الله تعالى وحده بخلاف العرف فانه ينصرف اليه تعييناً عليه وانه عطف عليه الرحمة والبركة وهذا يدل على أن المراد به المصدر أى السلامة اذ الكل مصادر وبأنه لو كان من أسمائه تعالى لما استقام الكلام بأضمار وتقدير يكون به مفيدا أى بركة السلام عليكم والتقدير خلاف الاصل ولا دليل عليه وبأنه ليس المقصد من السلام هذا المعنى وانما المقصد منه الايدان بالسلامة ولذا كان السلام أماناً لتضمنه معنى السلامة وأمن كل واحد من المسلم والراد من صاحبه فهذه الأدلة تؤذن بأنه بمعنى السلامة وحذفت تاؤه لان المطلوب الجنس لا المرة الواحدة والتاء تفيد التحديد ، وفصل الخطاب في المسئلة أن يقال الحق في مجموع القولين فكل منهما بعض الحق ومجموعها هو الحق ويتبين ذلك بتقرير قاعدة هي أن من دعا الله بأسمائه الحسني يسأل في كل مطلوب ويتوسل الى الله تعالى بالاسم المقتضي لمطلوبه المناسب لحصوله حتي إن الداعي بالتوبة والغفران يقول رب اغفر لي وارحمني انك أنت الغفور الرحيم وقد سأل أمرين وتوسل باسمين مقتضيين حصول مطلوبه والمقام هنا لما كان مقام طالب السلامة التي هي أهم ما عند الرجل أتى في لفظها بصيغة اسم من أسماء الله

﴿فصل﴾ وأما الصَّبِيَّانُ فَالسُّنَّةُ أَنْ يُسَلَّمَ عَلَيْهِمْ * وروينا في صحيحى البخارى ومسلم عن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صَبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقَعُّ لَهُ * وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

وهو السلام الذى يطلب منه السلامة فتضمن لفظ السلام معنيين أحدهما ذكر الله كما تضمنه حديث ابن عمر الثانى طلب السلامة وهو مقصود المسلم فقد تضمن سلام عليكم اسماً من أسمائه تعالى وطلب السلامة منه فتأمل ذلك فانه بديع اه وحكي المصنف القواين فى سلام التحية فى شرح مسلم وظاهر كلامه الميسل الى أن المراد الاول أى اسم السلام عليك قال ومعناه اسم الله عليكم أى أنتم فى حفظه كما يقال الله معك والله يصحبك اه وانما طلب هذا اللفظ عند الملاقاة لان عادة الناس جارية بالتحية عند الملاقاة ولكل تحية مخصوصة وشرع الله تعالى لاهل الجنة هذه التحية أى سلام عليكم التى هى أشرف أنواع التحيات لتضمنها السلامة التى لا حياة ولا فلاح الا بها فهى الاصل المقدم على كل شىء ومقصود العبد من الحياة انما يحصل بالسلامة من الشر وحصول الخير كله والاول مقدم على الثانى ولذا انما يهتم الانسان بل كل حيوان بسلامته ثم بغنيمته على أن السلامة المطلقة تتضمن حصول الخير إذ لو فانت حصل الهلاك والعطب فتضمنت السلامة نجاته من كل ضير وفوزه بكل خير فانتظم الاصلان المقصودان بالحياة بهذه التحية مع كونها مشتقة من اسمه السلام ومتضمنة له وقد تقدم لهذا المعنى مزيد والله أعلم

﴿فصل﴾ (قواه وأما الصببيان) بكسر الصاد على المشهور وبضمها واسكان الموحدة جمع صبي ذكره المصنف فى شرح مسلم ويجمع على صببية (قوله فالسنة أن يسلم عليهم) أى اذا كانوا مميزين واذا بدءوا بالسلام وجب الرد عليهم هذا هو الصواب الذى أطبق عليه الجمهور وقال بعض أصحابنا لا يجب وهو ضعيف أو غلط كذا فى شرح مسلم للمصنف (قوله رونا فى صحيحى البخارى ومسلم الخ) قال الحافظ وأخرجه أحمد والترمذى والنسائى ثم قوله (أنه) أى أنساً (مر على صبيان) هكذا عند مسلم فى طريق وعنده فى طريق أخرى ما أشار اليه الشيخ رحمه الله بقوله وفى رواية لمسلم أن رسول الله ﷺ مر على غلمان الخ وأخرج الحافظ الحديث بهذا اللفظ من طريق

ﷺ مرّ على غلمانٍ فسلمَ عليهم ، وروينا في سنن أبي داود وغيره
باسنادٍ صحيحين عن أنسٍ أن النبي ﷺ مرّ على غلمانٍ يلعبون فسلمَ عليهم ،
ورويناهُ في كتاب ابن السنن وغيره قال فيه فقال السلامُ عليكم يا صبيانُ

الشافعي بإسناده عن أنس أنه قال مرّ ﷺ بغلمانٍ وأنافهم فسلم علينا اه (قوله
غلمان) بكسر أوله جمع غلام بمعنى صبي أو مملوك (قوله فسلم عليهم) أي تواضعا
ولأنه كان ماراً ولكثرتهم على احتمال (قوله ورويناه في سنن أبي داود) قال الحافظ
هو بعينه حديث الصحيحين إلا أن فيه زيادة يلعبون قال وقد وقع لنا بهذه الزيادة
بأتم من سياقها ثم أخرج عن ثابت عن أنس قال خدمت النبي ﷺ ذات يوم
حتى إذا رأيت أني قد فرغت قلت يقيل رسول الله ﷺ فخرجت موجهاً إلى أهلي
فاذا غلابة يلعبون فقممت أنظر إلى لعبهم فجاء رسول الله ﷺ فسلم عليهم ثم دعاني
فبعثني في حاجة له وذكر بقية الحديث أخرجه أحمد بطوله وأبو داود قلت كذا
أخرجه البخاري في الأدب المفرد كما قاله السيحاوي في فصل النهي عن إفشاء السر
من تكلمته وسيأتي ان شاء الله تعالى قال الحافظ ورجاله رجال الصحيح إلا أن
سليمان بن المغيرة أي الراوي له عن ثابت أخرجه مسلم احتجاجاً والبخاري استشهاداً
وقد توبع في هذا الحديث فتابعه حبيب بن حجير عن ثابت عن أنس وحديثه حسن
وحبيب بمهملة وموحدتين مصغر مع الثقيل وأبوه حجير بضم المهملة وسكون
الجيم ذكره البخاري ولم يذكر فيه جرحاً وذكره ابن حبان في الثقات، ورواه عن
ثابت بن عبيد لسكنه خالف في شيء منه فقال عن ثابت عن أنس قال بعثني النبي
ﷺ في حاجة فمررت بصبيان يلعبون فقمعت عندهم فأبطأت عليه فخرج فمر
بالصبيان فسلم عليهم والحارث بن عبيد أخرجه له البخاري استشهاداً وتكلم فيه
بعضهم اه (قوله ورويناه في كتاب ابن السنن وغيره) عن أنس قال مر علينا
النبي ﷺ ونحن نلعب فقال السلام عليكم يا صبيان قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه
ابن السنن من رواية أبي نعيم في الحلية وغيرها ومن رواية محمد بن اسمعيل بن أبي
سمينة كلاهما عن وكيع عن حبيب القيسي عن ثابت وأخرج الحديث من طريق
عثمان بن مطر عن ثابت أبو أحمد ابن عدي في ترجمة أبي إبراهيم الترمذاني في الكامل

﴿ باب في آداب ومَسَائِل من السلام ﴾

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يُسَلَّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ

وهو مشعر منه بأن عثمان تفرد به ولم ينفرد به كما ترى وكذا أراد أبي نعيم له في ترجمة وكيع وعثمان ضعفوه بخلاف حبيب والله أعلم قال المصنف في شرح مسلم في هذه الأحاديث استحباب السلام على الصبيان المميزين والندب الى التواضع وبذل السلام للناس كلهم وبيان تواضعه ﷺ وكمال شفقتة على العالمين واتفق العلماء على استحباب السلام على الصبيان اه وحكمة مشروعية السلام للصبيان بدءا ورداً أن يتمرن على ذلك فيدوم عليه في كبره اه وقال ابن بطال في السلام على الصبيان تدريهم على آداب الشريعة وطرح الأكابر رداء الكبر وسلوك التواضع وابن الجانب اه

﴿ باب في آداب ومَسَائِل من السلام ﴾

(قوله روينا في صحيح البخاري ومسلم) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق أبي نعيم في المستخرج على صحيح مسلم وغيرها أخرج الحديث احمد والبخاري ومسلم وأبو داود وأخرجه الترمذي من رواية الحسن البصري عن أبي هريرة بلفظه وأشار الى انقطاعه وان الحسن لم يسمع من أبي هريرة على الصحيح ثم قال الترمذي وقد روى من غير وجه عن أبي هريرة قال الحافظ منها رواية ثابت يعني ابن عياض عن أبي هريرة قال وهي عند من ذكر قبل الترمذي فأخرج الحديث احمد عن روح وأخرجه البخاري عن اسحاق بن ابراهيم ومسلم عن محمد بن مرزوق وأبو داود عن يحيى بن عرabi ثلاثهم عن روح وأخرجه احمد أيضاً عن عبد الله بن الحارث والبخاري أيضاً من رواية مخلد بن يزيد ومسلم أيضاً من رواية أبي حاتم كلهم عن ابن جريج قال أخبرني زياد يعني ابن سعد أن ثابتاً يعني ابن عياض مولى عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول فذكره قال ومنها ما يأتي بعده اه (قوله يسلم الراكب على الماشي) وذلك للتواضع

والقليل على الكثير ، وفي رواية للبخاري

حيث رفعه الله بالركوب ولثلا يظن أنه بهذا خير من الماشي (قوله والقليل على الكثير) وذلك للتواضع أيضا المقرون بالاحترام والاكرام المعتبر في السلام مع أن الغالب وجود الكبير في الكثير وسيأتي في هذا الحديث بعده أن الصغير يسلم على الكبير مع أن الكثير قد يعتبر في معنى الكبير وأيضا وضع السلام للتواد والمناسب فيه أن يكون الصغير مع الكبير والقليل مع الكثير بمقتضى الأدب المعتبر شرما وعرفا نعم لو وقع الأمر بالعكس تواضعا فهو مقصد حسن قال الماوردي إنما استحب ابتداء السلام للراكب لأن وضع السلام إنما هو لحكمة إزالة الخوف من الملتقيين إذا التقيا أو من أحدهما في الغالب أو لمعنى التواضع المناسب لحال المؤمن أو لمعنى التعظيم لأن السلام إنما يقصد به أحد أمرين إما اكتساب ود أو استدفاع مكروه قال الطيبي فالراكب يسلم على الماشي وهو على القاعد للايذان بالسلامة وإزالة الخوف والقليل على الكثير للتواضع والصغير على الكبير للتوقير والتعظيم قال بعضهم أما التواضع ففي السكك موجود ولو عكس في الجميع ولذا قالوا ثواب المسلم أكثر من ثواب المجيب فلا بد من مراعاة معنى آخر في الترتيب المقدر فتدبر - اهـ (قوله وفي رواية للبخاري يسلم الصغير على الكبير الخ) ترجم له البخاري في كتاب الاستئذان باب تسليم الصغير على الكبير ثم قال وقال ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير قال الحافظ بعد تخريج الحديث بإسناده أخرجه البخاري موصولا في كتاب الأدب المفرد عن أحمد بن عمر وهو أحمد بن حفص بن عبد الله السلمي ثنا أبي ثنا ابراهيم بن طهمان الخ وفي سنده لطيفة تتابع ثلاثة من التابعين في نسق وأخرجه البخاري في الصحيح موصولا من وجه آخر ثم أخرج الحافظ بسنده إلى عبد الرزاق عن معمر بن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ يسلم الصغير على الكبير فذكر مثله ثم قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه أحمد عن عبد الرزاق وأبو داود عن أحمد وأخرجه البخاري والترمذي كلاهما من

يُسَلَّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ ، قَالَ أَصْحَابُنَا وَغَيْرُهُمْ مِنْ الْعُلَمَاءِ هَذَا الْمَذْكُورُ هُوَ السُّنَّةُ فَلَوْ خَالَفُوا فَسَلَّمَ الْمَاشِي عَلَى الرَّائِكِ أَوْ الْجَالِسِ عَلَيْهِمَا لَمْ يُكْرَهْ صَرَّحَ بِهِ الْإِمَامُ أَبُو سَعْدٍ الْمَتَوَلَّى وَغَيْرُهُ ، وَعَلَى مُقْتَضَى هَذَا لَا يُكْرَهُ ابْتِدَاءُ الْكَثِيرِينَ بِالسَّلَامِ عَلَى الْقَلِيلِ وَالْكَبِيرِ عَلَى الصَّغِيرِ وَيَكُونُ هَذَا تَرْكًا لِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ سَلَامٍ غَيْرِهِ عَلَيْهِ ، وَهَذَا الْأَدَبُ هُوَ فِيمَا إِذَا تَلَقَّى الْإِثْنَانِ فِي طَرَبٍ ، أَمَّا إِذَا وُردَ عَلَى قُعُودٍ أَوْ قَاعِدٍ فَإِنَّ الْوَارِدَ يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ عَلَى كُلِّ حَالٍ سَوَاءً كَانَ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا وَسَمِيَ أَقْضَى الْقَضَاةِ هَذَا الثَّانِي سُنَّةٌ وَسَمِيَ الْأَوَّلُ أَدَبًا وَجَعَلَهُ دُونَ السُّنَّةِ فِي الْفَضِيلَةِ

طريق ابن المبارك عن معمر ثم قال الترمذي وفي الباب عن عبد الرحمن بن شبل وفضالة بن عبيد وجابر بن عبد الله قال الحافظ والثلاثة من الأنصار وفي ألقاظهم اختلاف ثم ساقه وبينه (قوله يسلم الصغير على الكبير) قال السيوطي لانه أمر بتوقيره والتواضع له وفي معناهما القليل والكثير (قوله قال أصحابنا الخ) علوه بأن القصد بالسلام الاثنان والماشي يخاف الراكب والواقف يخاف الماشي فأمر بالابتداء ليحصل منهما الأمن وللـكبير والكثير زيادة مرتبة فأمر الصغير والقليل بالابتداء تأدباً وتقدم فيه بسط (قوله فلو خالفوا فسلم الماشي على الراكب الخ) في التحفة لابن حجر ظاهر قولهم حيث لم يسن الابتداء لم يجب الرد إلا ما استثنى أنه لا يجب هنا في ابتداء من لم يندب له ويحتمل وجوبه لأن عدم السنة لأمر خارج وهو مخالفة نوع ما من الادب اه وفي المهمات ما ذكره من كونه لا يكره وان كان خلاف السنة مناقض لما قرره من أن ما ثبت أنه سنة كان تركه مكروها ذكر ذلك في مواضع من المجموع اه (قوله وهذا الأدب فيما إذا تلاقى اثنان الخ) قال الحافظ وهو صحيح لكن محله ما إذا لم تتجد الصفات بالركوب وعدمه أو الماشي والقعود مثلاً اما عند اتفاقهما فلا ولولا تلاقى قليل ماش وكثير راكب فقد تعارضا ومثل

﴿فصل﴾ قال المتولى : إذا أتى رجل جماعة فأراد أن يخص طائفة منهم بالسلام كرهه لأن القصْد من السلام المؤانسة والألفة وفي تخصيص البعض إيماء للباقيين وربما صار سبباً للعداوة

﴿فصل﴾ إذا مشى في السوق أو الشوارع المطروقة كثيراً ونحو ذلك مما يكثر فيه المتلاقون فقد ذكر أقضى القضاة الماوردي أن السلام هنا إنما يكون لبعض الناس دون بعض ، قال لأنه لو سلم على كل من أتى لتشاغل به عن كل مهم وتخرج به عن العرف ، قال : وإنما يقصد بهذا السلام أحد أمرين : إما اكتساب ود وإما استدفاع مكروه

﴿فصل﴾ قال المتولى : إذا سلمت جماعة على رجل فقال وعليكم السلام وقصد الرد على جميعهم سقط عنه فرض الرد في حق جميعهم كما لو صلى على جنائز دفعة واحدة فإنه يسقط فرض الصلاة على الجميع

القاعد في الحكم المذكور الواقف والمضطجع فيرد عليه من ورد سواء كان قليلاً أو كثيراً أو صغيراً أو كبيراً كما أشار إليه في شرح الروض

﴿فصل﴾ (قوله قال المتولى إذا أتى رجل جماعة الخ) محله أن يقتصر على التخصيص والافلوعم ثم خصص فلا فني بعض طرق حديث جبريل في الإيمان والاسلام والاحسان أنه قال السلام عليكم يا محمد قال بعض شراح الأربعين النووية ففيه من الفقه ابتداء الداخل بالسلام واقباله على رأس القوم حيث قال السلام عليكم فعم ثم خص اه

﴿فصل﴾ (قوله إذا مشى في السوق الخ) سبق في باب فضل السلام الجمع بين ما هنا من الاقتصار في السلام على البعض وقضية حديث ابن عمر من تعميم كل أحد يلقاه بالسلام بأن حديث ابن عمر محمول على ما إذا لم يترتب على الاشتغال به كذلك فوات ما هو أهم منه من أمر معروف أو نهى عن منكر أو نحو ذلك وما

﴿فصل﴾ قال الماوردي إذا دخل إنسان على جماعة قليلة يعمهم سلام واحد اقتصر على سلام واحد على جميعهم ، وما زاد من تخصيص بعضهم فهو أدب ، ويكفي أن يرد منهم واحد فكن زاد منهم فهو أدب ، قال : فإن كان جمعا لا ينتشر فيهم السلام الواحد كالجوامع والمجالس الحفل فسنة السلام أن يبتدىء به الداخل في أول دخوله إذا شاهد القوم ويكون مؤدياً سنة السلام في حق جميع من سمعه ، ويدخل في فرض كفاية الرد جميع من سمعه فإن أراد الجلوس فيهم سقط عنه سنة السلام فيمن لم يسمعه من الباقيين وإن أراد أن يجلس فيمن بعدهم ممن لم يسمع سلامه المتقدم ، ففيه وجهان لا صحاحين : أحدهما : أن سنة السلام عليهم قد حصكت بالسلام على أوائلهم لا أنهم جمع واحد فلو أعاد السلام عليهم كان

هنا محمول على ما إذا ترتب عليه ذلك كما يدل عليه قوله لأنه لو سلم على كل من لقي لتشاغل به عن كل مهم الخ وجمع الحافظ في الفتح بأن كلام الماوردي محمول على من خرج في حاجة له فتشاغل عنها بما ذكر والأثر المذكور ظاهر في أنه خرج بقصد تحصيل ثواب السلام اهـ وجمع العلوي بحمل أحدهما على الجواز والآخر على الاستحباب ثم إذا سلم على البعض أدى سنة السلام في حق من سمعه ممن سلم عليه ووجب عليه الرد على سبيل الكفاية إن كان عدداً وعلى سبيل التعيين إن كان واحداً .

﴿فصل﴾ (قوله قال الماوردي إذا دخل إنسان على جماعة - إلى أن قال - ويكفي ، أن يرد منهم واحد فمن زاد منهم فهو أدب) المراد بكونه أدبا بالنسبة إلى طلب ذلك مما زاد على الواحد وإذا فعله وقع فرض كفاية كما لو صلى على الجنازة بعد أن صلى عليها غيره فالساقط بالأول الحرج (قوله لا ينتشر) مضارع من الانتشار (قوله الحفل) بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء (١) أي الكثير من الناس (قوله فإن أراد الجلوس فيهم)

(١) بل بسكون الفاء كما يعلم من كتب اللغة وهو في الأصل مصدر فهو مثل عدل . ع

أَدْبًا وَعَلَى هَذَا أَيُّ أَهْلِ الْمَسْجِدِ رَدَّ عَلَيْهِ سَقَطَ بِهِ فَرَضُ الْكِفَايَةِ عَنْ جَمِيعِهِمْ ، وَالْوَجْهُ الثَّانِي : أَنَّ سُنَّةَ السَّلَامِ بِأَقْيَسِ لِمَنْ لَمْ يَبْلُغْهُمْ سَلَامُهُ الْمُتَقَدِّمُ إِذَا أَرَادَ الْجُلُوسَ فِيهِمْ فَعَلَى هَذَا لَا يَسْقُطُ فَرَضُ رَدِّ السَّلَامِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ الْأَوَائِلِ بِرَدِّ الْأَوَاخِرِ

﴿ فَصْل ﴾ يُسْتَحَبُّ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ أَنْ يُسَلِّمَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ أَحَدٌ وَلِيَقُلَّ : السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ بَيَانَ مَا يَقُولُهُ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ وَكَذَا إِذَا دَخَلَ مَسْجِدًا أَوْ بَيْتًا لِغَيْرِهِ لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ يُسْتَحَبُّ أَنْ يُسَلِّمَ وَأَنْ يَقُولَ : السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

﴿ فَصْل ﴾ إِذَا كَانَ جَالِسًا مَعَ قَوْمٍ ثُمَّ قَامَ لِيُفَارِقَهُمْ فَالسُّنَّةُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ رَوَيْنَاهُ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمَا بِالْأَسَانِيدِ الْجَيِّدَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى

أَيِّ فِيمَنْ سَمِعَ سَلَامَهُ أَيِّ بَيْنَهُمْ (قوله وعلى هذا) أي القول بسقوط السلام لسلامه الأول وإن لم يسمعه من تخطى اليهم (فأى أهل المسجد أجابه سقط) بإجابه (واجب الرد) سواء فيه من سمع سلامه ومن لا لأن العلة على هذا القول أنهم جمع واحد فكما اكتفى بالسلام على بعضهم عن السلام على الباقيين كذلك اكتفى في سقوط الواجب برد البعض عن الباقيين (قوله والوجه الثاني الخ) هو المعتمد ﴿ فَصْل ﴾ (قوله يستحب إذا دخل بيته أن يسلم الخ) أي لتعود البركة عليه وعلى المنزل (قوله وقد قدمنا في أول الكتاب) أي أول كتاب الأذكار في باب مستقل ترجمه بقوله باب ما يقول إذا دخل بيته وليس المراد أول كتاب السلام كما قد يتوهم من حيث إن فيه الكلام نبه عليه الحافظ

﴿ فَصْل ﴾ (قوله فالسنة أن يسلم عليهم) أي عند مفارقتهم لهم (قوله فقد رويناه في سنن أبي داود والتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمَا بِالْأَسَانِيدِ الْجَيِّدَةِ) قال الحافظ مخرج هذا الحديث

المجلس فليُسَلِّمْ فإذا أرادَ أن يقومَ فليُسَلِّمْ فليُسَلِّمْ الأولي بأحق من
الآخرة ، قال الترمذي حديث حسن ،

واحد وان تعددت الأسانيد الى محمد بن عجلان ثم خرجته الحافظ باللفظ المذكور
لكن قال فليست الأولي بأحق من الآخرة فزاد تحتية قبل الرء وقال بعد نخر يجه
هذا حديث حسن أخرجه النسائي عن أحمد بن بكار عن مخلد بن يزيد عن أبي
جريح وأخرجه البخاري في الأدب المفرد عن خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال
ثم أخرجه الحافظ من طريق أخرى تنتهي الى إبراهيم بن عبدالله بن مسلم ثنا ماصم
عن محمد بن عجلان عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ
إذا أتى أحدكم المجلس فليسلم فإن قام والقوم جلوس فليسلم فذكر بقيته مثله وقال
الحافظ أخرجه البخاري عن أبي ماصم الضحاك بن مخلد عن ابن عجلان وأخرجه
أحمد عن بشر بن المفضل ويحيى القطان وقران بن تمام ثلاثهم عن ابن عجلان
قال الترمذي حديث حسن وأشار الحافظ الى اختلاف وقع في السند فعند ابن جريج
ومن ذكر معه عن محمد بن عجلان عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة وذكر
الدارقطني في العلل عدة من رواه كذلك من ذكرناه أولا إلا سليمان وقران ويحيى
وزاد المفضل بن فضالة وروح بن القاسم وجريير بن عبد الحميد فصاروا عشرة
كلهم عن محمد بن عجلان كما قاله ابن جريج قال ورواه الوليد وصفوان عن ابن
عجلان عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة فزاد فيه عن أبيه قال والصواب رواية
ابن جريج ومن تابعه قال وخالف الجميع هشام بن حسان فقال عن ابن عجلان
عن أبيه عن أبي هريرة قال الحافظ رواية المفضل عند ابن حبان ورواية روح
ابن القاسم عند النسائي ورواية جريير لم أرها ورواية هشام أخرجه النسائي وفيها
مخالفة فساق من طريق يزيد بن هارون عن هشام عن محمد وليس هو ابن سيرين عن
رجل عن أبي هريرة قال النسائي يشبه أن يكون محمد هو ابن عجلان قال الحافظ
وعلى هذا فالرجل هو أبوه فيوافق ما قال الدارقطني والعلم عند الله اه (قوله فإذا
أراد أن يقوم فليسلم) أي ندبا وقوله (فليست الأولي الخ) أي التسليمة الأولي (بأحق) أي
بأولي وأليق (من) التسليمة (الآخرة) بل كلتاها حق وسنة مشعرة (١) إلى حسن المعاشرة

قلتُ ظاهرُ هَـذَا الحديثِ أَنَّهُ يُجِبُّ عَلَى الْجَمَاعَةِ رَدُّ السَّلَامِ عَلَى هَـذَا الَّذِي سَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَفَارَقَهُمْ ، وَقَدْ قَالَ الْإِمَامَانِ الْقَاضِي حُسَيْنٌ وَصَاحِبُهُ أَبُو سَعْدٍ الْمُتَوَلَّى جَرَتْ عَادَةُ بَعْضِ النَّاسِ بِالسَّلَامِ عِنْدَ مُفَارَقَةِ الْقَوْمِ وَذَلِكَ دُعَاءٌ يُسْتَحَبُّ جَوَابُهُ وَلَا يُجِبُّ لِأَنَّ التَّحِيَّةَ إِنَّمَا تَكُونُ عِنْدَ الْإِقَاءِ لَا عِنْدَ الْانْصِرَافِ ، وَهَـذَا كَلَامُهُمَا وَقَدْ أَنْبَكَرَهُ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ الشَّاشِيُّ الْأَخِيرُ مِنْ "أَصْحَابِنَا" وَقَالَ : هَـذَا فَاسِدٌ لِأَنَّ السَّلَامَ سُنَّةٌ عِنْدَ الْانْصِرَافِ كَمَا هُوَ سُنَّةٌ عِنْدَ الْجُلُوسِ وَفِيهِ هَـذَا الْحَدِيثُ وَهَـذَا الَّذِي قَالَهُ الشَّاشِيُّ هُوَ الصَّوَابُ

وكرم الأُخلاق ولطف الفتوة ولطافة المروءة فانه اذا فارقهـم من غير سلام عليهم ربما يتشوش أهل المجلس من فراقهم وهو ساكت وبهذا يتبين أنه قد يقال بل الآخرة أولى من الأولى لأن تركها ربما يتساع فيه بخلاف الثانية على ما هو المتعارف لاسيما إذا كان في المجلس مما (١) لا يذاع ولا يشاع ولذا قيل كما أن التسليمة الأولى إخبار عن سلامتهم من شره عند الحضور فكذا الثانية إخبار عن سلامتهم من شره عند الغيبة وليست السلامة عند الحضور أولى منها عند الغيبة بل الثانية أولى كذا في بعض شروح المشكاة (قوله قلت ظاهر هذا الحديث الخ) قال العاقولي ظاهر الحديث يشعر بوجوب رد السلام على الذي يسلم للمفارقة وهو الصعيصع من مذهب الشافعي وفي حديث قتادة أي وهو مرسل رواه البيهقي في الشعب إذا دخلتم بيتا فسلموا على أهلـه وإذا خرجتم فسلموا على أهلـه بالسلام قال العاقولي أيضا هو من الأيداع أي اجعلوا السلام وديعة عندهم كي ترجعوا وهو تفاؤل بالسلامة والمعاودة لأن صاحب الوديعة يعود الى المودع ليسترد وديعته وهو دليل على استحباب السلام على أهل المجلس عند مفارقتهم أيضا اهـ (قوله ظاهر هذا الحديث) أي قوله فليست الأولى بأحق من الآخرة (قوله وذلك دعاء) أي والوجوب إنما هو للسلام التحية قال تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها فلا يدخل هذا السلام تحت الأمر المستفاد منه الوجوب قال في المرقاة وبه

﴿فصل﴾ إذا مرَّ على واحدٍ أو أكثرَ وغلبَ على ظنِّه أنه إذا سَلِمَ لا يُرَدُّ عليه إمَّا لتكبيرِ المَرُورِ عليه وإمَّا لإهماله المارَّ أو السلامَ وإمَّا لغيرِ ذلكَ ، فيَنبَغِي أنْ يُسَلِّمَ ولا يَتْرُكُهُ لِهَذَا الظَّنِّ فَإِنَّ السَّلَامَ مَأْمُورٌ بِهِ ، وَالْبَدْيُ أَمْرٌ بِهِ الْمَارُّ أَنْ يُسَلِّمَ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِأَنْ يُحْصَلَ الرَّدُّ مَعَ أَنَّ الْمَرُورَ عَلَيْهِ قَدْ يُخْطِئُ الظَّنَّ فِيهِ وَيُرَدُّ ، وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ لَا تَحْقِيقَ عِنْدَهُ إِنَّ سَلَامَ الْمَارِّ سَبَبٌ لِحُصُولِ الْإِثْمِ فِي حَقِّ الْمَرُورِ عَلَيْهِ فَهُوَ جَهَالَةٌ ظَاهِرَةٌ وَغَبَاوَةٌ بَيِّنَةٌ فَإِنَّ الْمَأْمُورَاتِ الشَّرْعِيَّةَ لَا تَسْقُطُ عَنِ الْمَأْمُورِ بِهَا بِمِثْلِ هَذِهِ التَّحِيلَاتِ وَلَوْ نَظَرْنَا إِلَى هَذَا التَّحِيلِ الْفَاسِدِ لَتَرَكْنَا إِنْكَارَ الْمُنْكَرِ عَلَى مَنْ فَعَلَهُ جَاهِلًا كَوْنَهُ مُنْكَرًا وَغَلَبَ عَلَى ظَنِّنَا أَنَّهُ لَا يَنْزَجِرُ بِقَوْلِنَا فَإِنَّ إِنْكَارَنَا عَلَيْهِ وَتَعْرِيفَنَا لَهُ قَبِيحُهُ يَكُونُ سَبَبًا لِإِثْمِهِ إِذَا لَمْ يَقْلِعْ عَنْهُ وَلَا شَكَّ فِي أَنَا لَا تَتْرُكُ الْإِنْكَارَ بِمِثْلِ هَذَا ، وَنَظَائِرُ هَذَا كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ سَلَّمَ عَلَى إِنْسَانٍ وَأَسَمَعَهُ سَلَامَهُ وَتَوَجَّهَ عَلَيْهِ الرَّدُّ بِشَرْطِهِ فَلَمْ يَرُدِّ أَنْ يُحَلِّلَهُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولَ أَبْرَأْتُهُ مِنْ حَقِّي فِي رَدِّ السَّلَامِ أَوْ جَعَلْتُهُ فِي حِلٍّ مِنْهُ وَنَحْوَ ذَلِكَ وَيَلْفِظُ بِهِذَا فَإِنَّهُ يَسْقُطُ بِهِ حَقُّ هَذَا الْآيِسِيِّ وَاللَّهُ

صرح بعض علمائنا يعني من الحنفية وعلاه بأنه دعاء ووداع فكان جوابه مستحبا والله أعلم
﴿فصل﴾ (قوله فينبغي أن يسلم عليه ولا يتركه) وما في الأحياء عن أبي مسلم الخولاني أنه كان يمر على قوم ولا يسلم عليهم ويقول ما يمنعني إلا أنني أخشى أنهم لا يردون فتلعنهم الملائكة محمل شديد يليق بشأنه وفي الفتح للحافظ رجع ابن دقيق العيد في شرح الامام المقالة التي فيها النووي بأن مفسدة توريط المسلم في المعصية أشد من ترك مصلحة السلام عليه لا سيما وقد حصل امتثال الأمر بإفشاء السلام مع

أَعْلَمُ * وَقَدَّرُونَا فِي كِتَابِ ابْنِ الشَّيْثَانِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُبَلٍ الصَّحَابِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ أَجَابَ السَّلَامَ فَهُوَ لَهُ وَمَنْ لَمْ
يُجِبْ فَلَيْسَ مِنَّا ،

غيره اهـ (قوله وقد رويناه في كتاب ابن السني) وأخرجه البخاري في الأدب
لسكن قال ومن لا يجب فلا شيء له قال الحافظ والذي وقفت عليه في جميع طرق
هذا الحديث بلفظ البخاري قال والحديث طرف من حديث طويل وقال الحافظ
بعد تخريج الحديث بحملته الحديث صحيح إن ثبت سماع أبي سلام يعني ممطور
ابن عبد الرحمن بن شبل فقد أدخل أبان بن يزيد في روايته عن يحيى بن أبي كثير
بينهما أباراشد الجبراني والحديث أخرجه أحمد وكذا رواه معاوية بن سلام وأخرجه
الطبراني لكنهما اقتصرنا على بعض الحديث وأخرج أحمد أيضاً وأبو يعلى
والطبراني بعض الحديث وأخرجه الحاكم وحكي عن بعضهم التصريح بوصل
سنده وقال الحافظ التصريح وهم وبين ذلك (قوله بن عبد الرحمن بن شبل) وفي
الاستيعاب أنه أنصاري له صحبة روي عنه نعيم بن محمود وأبو راشد الجبراني بنضم
الجيم واسكان الموحدة وأخوه عبد الله بن شبل له صحبة أيضاً اهـ والحديث الطويل
الذي أشرنا إليه فيما مر آنفاً هو ما أخرجه الحافظ بسنده إلى يحيى بن أبي كثير
عن زيد بن سلام عن جده أبي سلام وهو ممطور قال كتب معاوية إلى عبد الرحمن
ابن شبل رضي الله عنهما أن علم الناس ما سمعت من رسول الله ﷺ وفي رواية
أخرى وهي من طريق معاوية بن سلام عن أخيه زيد بن سلام عن أبي سلام
عن أبي راشد الجبراني عن عبد الرحمن بن شبل أن معاوية قال له أذك رجل من
قدماء أصحاب رسول الله ﷺ وفقهاهم فإذا صليت العصر ثم دخلت المقصورة
فقم في الناس فعلمهم قال في الحديث فجمعهم ثم قال اني سمعت رسول الله ﷺ
يقول تعلموا القرآن فإذا علمتموه فلا تغلوا فيه ولا تجفوا عنه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا
به ثم قال ان التجار هم الفجار قالوا يا رسول الله أوليس قد أحل الله البيع وحرم
الربا قال بلى واسكنهم يحلفون ويأتمون ثم قال إن الفساق هم أهل النار قالوا ومن
الفساق يا رسول الله قال النساء قالوا أولسن أمهاتنا وبناتنا وأخواتنا قال بلى ولكنهن

وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ سَلَّمَ عَلَى إِنْسَانٍ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ لَهُ بِعِبَارَةٍ لَطِيفَةٍ :
رَدُّ السَّلَامِ وَاجِبٌ فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَرُدَّ عَلَى لَيْسَقُطَ عَنْكَ الْفَرَضُ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿ بَابُ الِاسْتِئْذَانِ ﴾

قال الله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ
حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا * وقال تعالى : وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ

إِذَا أُعْطِينَ لَمْ يَشْكُرْنَ وَإِذَا ابْتَلَيْنَ لَمْ يَصْبِرْنَ ثُمَّ قَالَ يَسْلُمُ الرَّابِئُ عَلَى الرَّاجِلِ وَيَسْلُمُ
الرَّاجِلُ عَلَى الْجَالِسِ وَالْأَقْلُ عَلَى الْأَكْثَرِ مِنْ أَجَابِ السَّلَامِ كَانَ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَجِبْ
فَلَا شَيْءَ لَهُ قَالَ الْحَافِظُ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَنْ ثَبَتَ سَمَاعُ أَبِي سَلَامٍ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
فَقَدْ أَدْخَلَ بَعْضُهُمْ بَيْنَهُمَا أَبَا رَاشِدٍ الْجَبْرَانِيَّ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَكَذَا رَوَاهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ
سَلَامٍ عَنْ جَدِّهِ (١) أَبِي سَلَامٍ عَنْ أَبِي رَاشِدٍ الْجَبْرَانِيَّ وَكَذَا أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ الْكَنْهِيَّ
اِقْتَصَرَ عَلَى بَعْضِ الْحَدِيثِ وَأَخْرَجَهُ الْحَافِظُ كَذَلِكَ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى إِلَّا أَنَّهُ قَالَ
الْقَاعِدُ بَدَلَ الْجَالِسِ وَقَالَ هَذَا السَّنَدُ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ لَمْ يُخْرِجْ لَهُ قَالَ فَيُتَرَجَّحُ
أَنَّ الطَّرِيقَ الْأَوَّلَى مِنْقُطَعَةٌ وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْقُبٍ وَالتَّبْرَانِيُّ بَعْضَ الْحَدِيثِ مِنْ
رَوَايَةِ هِشَامِ الدَّسْتَوَائِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي رَاشِدٍ فَسَقَطَ مِنَ السَّنَدِ زَيْدُ
وَجَدُّهُ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ مَعَ ذَلِكَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ لَسَكَنَ قَالَ صَرَحَ هِشَامُ عَنْ يَحْيَى
ب أَنَّ أَبَا رَاشِدٍ حَدَّثَهُ كَذِبًا قَالَ وَالَّذِي يَغْلِبُ أَنَّ التَّصَرُّعَ وَهُمْ مِنْ بَعْضِ رَوَاتِهِ فَقَدْ
أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ هِشَامٍ بِالْعَنْعَنَةِ قَالَه الْحَافِظُ (قَوْلُهُ وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ سَلَّمَ
عَلَى إِنْسَانٍ الخ) الظَّاهِرُ أَنَّ طَلِبَ هَذَا الْقَوْلِ مَا دَامَ وَقْتُ الرَّدِّ بَاقِيًا وَيَحْتَمِلُ أَنَّ
يَأْتِي بِهِ وَلَوْ مَعَ طَوْلِ الْفَصْلِ وَيَكُونُ الْقَصْدُ بِهِ زَوَالُ مَا يَقَعُ عِنْدَهُ مِنْ تَرْكِ جَوَابِهِ
مِنَ الضَّغِينَةِ وَنَحْوِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿ بَابُ الِاسْتِئْذَانِ ﴾

هو بسكون الهمزة وتبدل ياء طلب الاذن في الدخول، قيل سبب نزول آية الاستئذان

(١) نسخة (عن أخيه) والظاهر أن الأصل (عن أخيه زيد بن سلام عن جده). ع

الْحَلْمَ فَلَيْسَتْ أَذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي
الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ: «الْأَسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ فَإِنْ أَذِنَ لَكَ وَإِلَّا فَارْجِعْ» * وَرَوَيْنَاهُ فِي

ما في الرياض النضرة للمحب الطبري عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أرسل
غلاماً من الأنصار إلى عمر بن الخطاب وقت الظهر ليدعوه فرأى عمر على حالة
كره عمر رؤيته عليها فقال يا رسول الله وددت لو أن الله أمرنا ونهانا في حال
الاستئذان فنزلت يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية وقال
خرجه أبو الفرج وصاحب الفضائل وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نائماً وقد
انكشف بعض جسده فقال اللهم حرم الدخول علينا وقت نومنا فنزلت فهو أحد
المواضع التي وافق فيها رأي عمر رضي الله عنه أي الكتاب وقد نظمها السيوطي أرجوزة
صغيرة وكنيت كتبت عليها وأودعت الشرح أرجوزة نظمت فيها ذلك بزيادة أشياء
نفيسة يعرف حقها من راجعها ثم شرحتها في جزء سميتها «اتحاف الثقات بشرح المواقفات»
تقبلها الله ونفع بهما آمين والآية سبق الكلام على بعض ما يتعلق بها في أول كتاب
السلام (قوله وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي موسى ثم ساق الحديث ثم قال
ورويناه في الصحيحين النخ) لفظ الحديث عن أبي سعيد الخدري قال كنت في حلقة
فيها أبي بن كعب إذ جاءنا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه مدعوراً فقال إن عمر
بعث إلى فأتيته فاستأذنت ثلاثاً فلم يأذن لي فرجعت فرأيتني بعد ذلك فقال لي مالك لم تأتني
فقلت قد أتيت فاستأذنت ثلاثاً وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا استأذن أحدكم
ثلاثاً وفي رواية من استأذن ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع فقال لثنتين على ذلك ببينة
أو لأفعلن بك وأفعلن أبي بن كعب لا يقوم معك إلا أصغرنا وقال أبو سعيد
فكنت أصغر القوم فجئت إلى عمر فحدثته أن رسول الله ﷺ قال فذكره أخرجه
البخاري ومسلم وفي بعض طرقه عند البخاري وقال عمر خفي على هذا من أمر
رسول الله ﷺ ألهاني الصنف في الأسواق يعني التجارة أخرجه الشيخان (قوله
الاستئذان ثلاث) قال المصنف في شرح مسلم في الحديث دليل للقول المختار من ثلاثة
أقوال من أنه ينصرف إذا استأذن ثلاثاً ولم يؤذن له اه قال بعضهم الأول للتعريف

الصحيحين أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وغيره عن النبي ﷺ
 * وروينا في صحيحيهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول
 الله ﷺ : إنما جعل الاستئذان من أجل البصر * وروينا الاستئذان ثلاثاً
 من جهات كثيرة ، والسنة أن يسلم ثم يستأذن فيقوم عند الباب بحيث لا

والثاني للتأمل والثالث للاذن أو عدمه (قوله وغيره) أراد به أبي بن كعب فقد جاء
 صريحاً أنه جاء وأخبر عمر بذلك فقال له يا عمر لا تسكن عذاباً علماً محمد ﷺ
 فقال عمر سبحان الله إنما سمعت شيئاً أحببت أن أثبت فيه ويدرس في مومه من
 كان في الحلقة من الصحابة رضي الله عنهم (قوله وروينا في صحيحيهما عن سهل
 ابن سعد الخ) وحديثه قال اطلع رجل من حجر في حجرة النبي ﷺ ومعه
 مذيحك به رأسه فقال النبي ﷺ لو أعلم أنك تنظر لطعنت به في عينك
 إنما جعل الاستئذان من أجل النظر أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي
 والحديث مشهور عن الزهري عن سهل بن سعد وقد رواه سفيان بن حسين عن
 الزهري فقال عن أبي امامة بن حنيف عن أبيه عن النبي ﷺ وهو شاذ وابن
 حسين وإن كان من رجال الصحيح فإنه ضعفه في الزهري خاصة وله قصة في سبب
 ذلك مشهورة وجاء في تسمية الرجل الذي كان ينظر ما أخرجه الطبراني من طريق
 مدرك بن سليمان عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان سبب نفى الحكم إلى الطائف
 أن النبي ﷺ كان في بيته فإذا هو بأنسان يطلع عليه فقال اخرج فلا تسألني
 ما بقيت فنفاه إلى الطائف وفي مدرك وأبي صالح مقال قاله الحافظ (قوله إنما
 جعل الاستئذان لأجل النظر) قال المصنف معناه الاستئذان مشروع ومأمور به
 وإنما جعل لثلاث يقع النظر على المحرم فيحرم فلا يحل لأحد أن ينظر في حجر باب
 ولا غيره مما هو متعرض لوقوع بصره على امرأة أجنبية اهـ (قوله وروينا الاستئذان
 ثلاثاً من جهات كثيرة) قال الحافظ قال الترمذي بعد تحريجه وفي الباب عن علي
 وأم طارق ثم ساق من طريق ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم قال استأذنت على
 النبي ﷺ ثلاثاً فأذن لي قال الترمذي إنما أنكر عمر على أبي موسى أنه رجع

يَنْظُرُ إِلَى مَنْ فِي دَاخِلِهِ ثُمَّ يَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَدْخُلْ ؟ فَإِنْ لَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ
 قَالَ ذَلِكَ ثَانِيًا وَثَالِثًا فَإِنْ لَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ انصَرَفَ * رَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ
 بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَآخِرُهُ شَيْنٌ
 مُعْجَمَةٌ التَّائِيَةُ الْجَلِيلُ قَالَ حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ «اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ
 ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتٍ فَقَالَ : أَلَيْسَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَادِمِهِ : أَخْرِجْ إِلَى هَذَا
 فَوَلَّمَهُ الْاسْتِئْذَانَ فَقُلْ لَهُ قُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخُلْ ؟ فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ
 السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخُلْ ؟ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ » *

بعد الثلاث ولم يعلم عمر الامر بالرجوع بعدها وأخرج حديث أبي موسى أبوداود
 في سننه قال الحافظ وقد رويانا الاستئذان من جهة النظر من جهات كثيرة (وتوفي
 الحافظ ابن حجر رحمه الله قبل بيان ذلك) وفي هذا المحل وقف تحرير اماله فتعنده الله
 برحمته ونفعني وسائر المسلمين من بركته * وكانت وفاته في ثامن عشر ذي الحجة الحرام سنة
 ثمانمائة واثنين وخمسين (قوله فان لم يجبه أحد بعد الثلاث انصرف على المختار)
 لما تقدم من الحديث (قوله رويانا في سنن أبي داود الخ) هذا ما صدر به أبو
 داود ثم ساق طريقا أخرى الى ربيع أنه قال حدثت أن رجلا من بني عامر استأذن
 على النبي ﷺ بمعناه وهذه الرواية التي في الاصل أن المحدث له هو نفس الرجل
 السائل وقوله في الرواية الأخرى حدثت أن رجلا الخ يقتضي أنه أخبر بذلك
 فيحتمل أن يكون السائل هو المخبر له بنفسه فتتفق الطريقان ويحتمل أنه سمعه تارة
 منه وتارة بواسطة والله أعلم (قوله أأج) بهمزتين مفتوحتين أو لاها للاستفهام والثانية
 حرف مضارعة ويجوز تحقيق وتسهيل الثانية وإبدالها ألما ولا م مكسورة آخره
 جيم أى أدخل (قوله فقال النبي ﷺ لحادمه) قال الحافظ السيوطي في مرقاة
 الصعود في تفسير ابن جرير من طريق عمرو بن سعيد الثقفي أن اسمها روضة
 (قوله السلام عليكم الخ) قال الحافظ في فتح الباري اختلف هل السلام شرط في

وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن كَلْدَةَ بْنِ الْحَنْبَلِ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قال : أتيتُ النبي ﷺ فدخلتُ عليه ولم أسلم ، فقال النبي ﷺ أَرْجِعْ فَقُلِ
 السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ؟ قال الترمذي : حديثٌ حسنٌ ، قلتُ كَلْدَةُ بفتح الكافِ
 واللامِ والحَنْبَلُ بفتح الحاء المهملة وبعدها نونٌ ساكنةٌ ثمَّ بلاءٌ مؤحَّدةٌ ثمَّ
 لامٌ * وهذا الذي ذكرناه من تقديم السلام على الاستئذان هو الصحيحُ
 وذكر الماوردي فيه ثلاثة أوجهٍ : أحدها هذا ، والثاني تقديم الاستئذان

الاستئذان أولاً (قوله وروينا في سنن أبي داود والترمذي) وكذا أخرجه الطبراني
 في معجمه ذكره السيوطي في مرآة الصعود (قوله عن كلدبة بن الحنبل) ويقال كلدبة
 ابن عبد الله بن حنبل والصواب الأول بن بليل الغساني وقيل الاسلمى حليف بنى
 جمح أخى صفوان بن أمية لأمه قال ابن اسحاق والواقدي ومصعب والطبراني قال
 ابن عبد البر أمهما صفية بنت معمر بن وهب بن حذافة بن جمح وقال ابن الكلبي
 والهيثم بن عدي بن كلدبة بن الحنبل أخى صفوان بن أمية لأمه وقال كان الحنبل
 مولى لمعمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وكان أخا صفوان بن أمية لأمه
 شهد الحنبل مع صفوان يوم حنين فلما انهزم المسلمون قال الحنبل بطل سحر ابن
 أبي كبشة فقال صفوان فض الله فاك لأن يرثنى رجل من قريش أحب إلى من أن
 يرثنى رجل من هوازن * وكدبة هو الذى بعثه صفوان بن أمية إلى النبي ﷺ بهدايا
 فيها لبن وضغابيس وهى كما قال العافولي بفتح الضاد والغين المعجمتين وبالباء
 المؤحدة بعدها المثناة والسين المهملة صغار القثاء واحدها ضغبوس وقيل هى نبت
 فى اصول النثم يشبه الهليون يسلق بالخل والزيت ويؤكل اه وقال السيوطى قال أبو
 حاصم بقلة تكون بالبراري ، وكدبة هذا وأخوه عبد الرحمن بن الحنبل شقيقان وكانا
 ممن سقط من اليمن إلى مكة فيما قال مصعب وغيره أسلم كلدبة باسلام صفوان ولم يزل
 بمكة إلى أن توفي بها روى عنه عمرو بن عبد الله بن صفوان ثم كلدبة بفتح
 الكاف واللام المهملة بعدها هاء كذا فى المغني (قوله وهذا الذى ذكرناه الخ)
 فى الروضة بعد ذكر المذاهب الثلاثة الصحيح المختار تقديم السلام فقد صحت فيه

على السلام ، والثالث وهو اختياري إن وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدم السلام وإن لم تقع عليه عينه قدم الاستئذان وإذا استأذن ثلاثاً فلم يؤذن له وظن أنه لم يسمع فهل يزيد عليها ، حكى الإمام أبو بكر بن العربي المالكي فيه ثلاثة مذاهب : أحدها : يعيده ، والثاني : لا يعيده ، والثالث إن كان بلفظ الاستئذان المتقدم لم يعيده وإن كان بغيره أعاده ، قال : والأصح أنه لا يعيده بحال وهذا إلى صححه هو الذي تقتضيه السنة والله أعلم

﴿ فصل ﴾ وينبغي إذا استأذن على إنسان بالسلام أو بدق الباب فقيل له من أنت ؟ أن يقول : فلان بن فلان أو فلان الفلاني أو فلان المعروف بكذا أو ما أشبه ذلك بحيث يحصل التعريف التام به ويكره أن يقتصر على قوله : أنا أو الخادم أو بعض العلمان أو بعض المحبين وما أشبه ذلك

أحاديث صريحة وفي شرح مسلم للمصنف أنه الذي قال به المحققون وصح عن النبي ﷺ حديثان في تقديم السلام (قوله وهذا الذي صححه) تقتضيه السنة أي كما تقدم في حديث أبي موسى الاستئذان ثلاث فإن أذن لك والا فارجع قال المصنف في شرح مسلم ومن قال بالثاني حمل الحديث على أنه علم أو ظن أنه سمعه فلم يأذن اهـ ﴿ فصل ﴾ (قوله أو بدق الباب) أي فانه قائم مقام الاستئذان أخذاً من حديث جابر رضي الله عنه فان النبي ﷺ لم ينكر عليه إقامة دق الباب مقام الاستئذان إنما أنكر عليه قوله أنا وكان حقه أن يقول جابر أشار إليه العاقولي ونقل الكرماني عن بعضهم أنه يكره أن يستأذن بلفظ السلام بل بالدق اهـ ويبيده أنه ﷺ أني بما يدل على كراهية اتيان جابر بلفظ أنا بقوله أنا ناو يقوم مقام الاستئذان أيضاً التنجیح (قوله ويكره أن يقتصر الخ) لأن مقصود رب الدار معرفة المستأذن وهي لا يحصل بهذا الجواب لما بينهما من الجدار الخائل واعتبر ما تحصل به معرفته عنده وقال ابن الجوزي إنما

* رويننا في صحيح البخاري ومسلم في حديث الاسراء المشهور قال رسول الله ﷺ : ثُمَّ صَعِدَ بِي جِبْرِيلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ جِبْرِيلُ ، قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ ، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ وَسَائِرِهِنَّ ، وَيُقَالُ فِي بَابِ كُلِّ سَمَاءٍ مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ

يَكْرَهُ لَفْظُ أَنَا لِأَن فِيهَا نَوْعَانِ مِنَ الْكِبَرِ كَأَنَّهُ يَقُولُ أَنَا الَّذِي لَا أَحْتَاجُ أَنْ أَذْكَرَ اسْمِي وَلَا نَسْبِي أَمْ (قوله وروينا في صحيح البخاري ومسلم في قصة الاسراء المعروفة) المراد من الاسراء ما يشمل المعراج لأن ما ذكر من الاستئذان في فتح أبواب السماء إنما هو في قصة المعراج وقصة الاسراء كذلك مروية عند الشيخين والترمذي والحاكم والبيهقي والبخاري وغيرهم وكانت قصة المعراج قبل الهجرة بنحو ثمانية عشر شهراً وقيل غير ذلك (قوله فاستفتح جبريل) الأشبه كما قال الحافظ ابن حجر أن هذا الاستفتاح كان بقرع لأن صوته معروف ويؤيده كما قال بعضهم ما في بعض الروايات فقرع الباب قال ابن دحية في استفتاح جبريل لأبواب السماء دليل على أنه صادف أبوابها مغلقة وإنما لم تنهياً للنبي ﷺ بالفتح قبل مجيئه وإن كان أبلغ في الاكرام لأنه لو رآها مفتوحة لظن أنها لا تزال كذلك ففعل ذلك ليعلم أن ذلك الفتح فعل من أجله تشریفاً له وأيضاً فأراد الله أن يطلع به على أنه معروف عند أهل السموات ولذا لما سألوا من معك فقال محمد يقولوا ومن محمد وإنما سألوا عن البعث إليه أجاز زمانه (قوله قال جبريل) سمى نفسه لأنه كان معروفاً ولم يعرف من الملائكة من اسمه جبريل سواء ولم يقل أنا لئلا يلتبس بغيره ولأن فيها اشعاراً بالعظمة وفي الكلام السائر أو من قال أنا إبليس فشقي حيث قال أنا خير منه وقالها فرعون فتعس حيث قال أنار بكم الأعلى وسيأتي فيه مزيد (قوله قيل ومن معك) هذا القول يشعر بأنهم أحسوا أن مع جبريل غيره قيل والا لكان السؤال أمعك أحد وذلك الاحساس إما بمشاهدة لكون السماء شفاقة وأما لأمر معنوي بزيادة أنوار (قوله قال محمد) في إتيان جبريل باسمه ﷺ دون كنيته دليل على أن الاسم أرفع منها لأنه أخبر باسمه ولم يخبر بكنيته وهو ﷺ مشهور في العالمين

جبريل * وروينا في صحيحيهما حديث أبي موسى لما جلس النبي ﷺ على بئر البستان وجاء أبو بكر فاستأذن فقال من؟ قال أبو بكر، ثم جاء عمر فاستأذن فقال من؟ قال عمر، ثم عثمان كذلك * وروينا في صحيحيهما أيضاً عن جابر رضي الله عنه قال أتيت النبي ﷺ فدققت الباب فقال من ذا؟ فقلت أنا فقال أنا أنا كأنه كرهها

العلوي والسفلي فلو كانت السكنية أرفع من الاسم لأخبر بكنته (قوله لما جلس النبي ﷺ على البئر) أي بئر أريس بوزن جليس بئر بقاء وكان أبو موسى حافظ الباب في ذلك الوقت كما في الصحيح فلما جاء كل من الثلاثة استأذن لهم فاذن لهم والشاهد من الاستدلال أن كلامهم لما استأذن فقبل له من هذا ذكر اسمه بالصرح (قوله وروينا في صحيحيهما عن جابر الخ) وكذا رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ومداره على شعبة عن محمد بن المنكدر عن جابر كما أشار إليه العلاني في عوالي مالك قال المصنف قال العلماء إذا استأذن فقبل له من أنت أو من هذا كره أن يقول أنا قال في التوشيح وقد أخرج البخاري في الأدب المفرد والحاكم وصححه من حديث بريدة قال جئت إلى النبي ﷺ فقال من هذا فقلت أنا بريدة اه قال في المرقاة نعم إذا كان من أهل البيت من يعرفه بصوته فلا بأس بقوله أنا على ما هو المتعارف إذ لا شك أنه ﷺ لو عرفه بصوته لما أنكر عليه الحصول المقصود به أو كرهه لأن فيه تعظيماً فلم ير ﷺ التكلم بلفظ ليس فيه تواضع اه وفيه أنه لو قال أنا جابر لم يكن يكرهها اه كلام المرقاة وفي شرح المصابيح لزين العرب ذهبت طائفة من أهل العلم وفرقة من الصوفية إلى كراهة اخبار الإنسان عن نفسه بقوله أنا واستدلوا بحديث جابر وما ذهبوا إليه ضعيف إذ القرآن والأحاديث الصحيحة مشحونة بذلك قال تعالى لنبيه قل إنما أنا بشر مثلكم أنا سيد ولد آدم وكراهته ﷺ لذلك الذي في حديث جابر لم يكن من جهة أنها تتضمن التكبر بل أنه أخبر عن نفسه بما لا يرتفع به الإيهام وأنكر عليه دق الباب لأنه مما لا يليق بالأدب وفي الأخير بعد لأن ظاهر قوله أنا أنا كراهته لهذا اللفظ وفي الحديث

﴿فَصَلِّ﴾ وَلَا بَأْسَ أَنْ يَصِفَ نَفْسَهُ بِمَا يُعْرِفُ بِهِ إِذَا لَمْ يُعْرِفْهُ الْمُخَاطَبُ بِغَيْرِهِ وَإِنْ كَانَ فِيهِ صَوْرَةٌ تَبْجِيلُ لَهُ بِأَنْ يَكْنِيَ نَفْسَهُ أَوْ يَقُولَ أَنَا الْمُفْتَى فُلَانٌ أَوْ الْقَاضِي أَوِ الشَّيْخُ فُلَانٌ أَوْ مَا أَشَبَهُ ذَلِكَ * وَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَسْمُهَا فَاحِشَةُ عَلَى الْمَشْهُورِ وَقِيلَ فَاطِمَةُ وَقِيلَ هِنْدُ قَالَتْ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ تَسْتُرُهُ فَقَالَ مَنْ هَذِهِ ؟ فَقُلْتُ أَنَا أُمُّ هَانِيٍّ * وَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَسْمُهُ جَنْدُبٌ وَقِيلَ بُرَيْرٌ بِفَهْمِ الْبَاءِ تَصْغِيرُ بُرٍّ ، قَالَ : خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي وَحَدَهُ فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ فَالْتَمَعْتُ فَرَأَيْتُ فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقُلْتُ أَبُو ذَرٍّ * وَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْحَارِثِيِّ بْنِ رَبِيعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِ الْمِيضَاءِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى مُعْجَزَاتٍ كَثِيرَةٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى جُمَلٍ مِنْ فُنُونِ الْعُلُومِ قَالَ فِيهِ أَبُو قَتَادَةَ : فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ

كَأَنَّهُ كَرِهَهَا أَيَّ كَلِمَةٍ أَنَا وَقَوْلُهُ ﷺ أَنَا أَنَا مَكْرَرًا إِلَّا نَكَارَ عَلَيْهِ قَالَ الطَّبْرِيُّ أَيُّ قَوْلِكَ أَنَا مَكْرُوهُ فَلَا تَعْدُهُ أَيُّ وَالثَّانِي تَأْكِيدُ لَمَّا أَشْرْنَا إِلَيْهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿فَصَلِّ﴾ (قَوْلُهُ وَلَا بَأْسَ الْخ) وَإِنْ كَانَ فِيهِ ثَنَاءٌ عَلَى النَّفْسِ لِأَنَّ الْحَاجَةَ لِلتَّعْرِيفِ دَعَتْ لَذَلِكَ فَاغْتَفَرَ (قَوْلُهُ وَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) تَقْدِيمُ تَخْرِيجِهِ فِي حُكْمِ السَّلَامِ عَلَى النِّسَاءِ وَفِيهِ ذِكْرُ تَرْجَمَةِ أُمِّ هَانِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (قَوْلُهُ وَأَسْمُهُ جَنْدُبٌ) بَضْمُ الْجِيمِ وَسُكُونُ النُّونِ وَضَمُّ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحُهَا وَسَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي بَابِ الذِّكْرِ أَوَّلِ السِّكِّتَابِ (قَوْلُهُ وَقِيلَ بُرَيْرٌ الْخ) وَقِيلَ أَنَّهُ بُرَيْرٌ بِمَوْحِدَتَيْنِ مَضْمُومَتَيْنِ وَمَهْمَلَتَيْنِ سَاكِنَتَيْنِ بوزن هدهد (قَوْلُهُ وَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ الْخ) رَوَى الْحَدِيثَ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ (قَوْلُهُ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْحَارِثِيِّ بْنِ رَبِيعٍ) هَذَا أَحَدُ مَا قِيلَ فِي اسْمِهِ (قَوْلُهُ فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ) لَمَّا زَحَمَ أَبُو قَتَادَةَ رَسُولَ اللَّهِ

فَقَالَ مَنْ هَذَا ؟ قُلْتُ أَبُو قَتَادَةَ * قُلْتُ وَنَظَائِرُ هَذَا كَثِيرَةٌ وَسَبَبُهُ
الْحَاجَةُ وَعَدَمُ إِرَادَةِ الْاِفْتِيخَارِ ، وَيَقْرُبُ مِنْ هَذَا مَا رَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِ
مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَانْصَحَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَخْرٍ عَلَى الْأَصَحِّ ، قَالَ قُلْتُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَيْ هُرَيْرَةَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ
فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ
* بَابٌ فِي مَسَائِلَ تَتَفَرَّعُ عَلَى السَّلَامِ *

* مَسْأَلَةٌ * قَالَ أَبُو سَعْدٍ الْمَتُولِيُّ : التَّحِيَّةُ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنَ السَّلَامِ
بِأَنْ يُقَالَ لَهُ طَابَ حَمَامُكَ لَا أَصْلَ لَهَا ، وَلَكِنْ رَوَى أَنْ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ لِرَجُلٍ خَرَجَ مِنَ السَّلَامِ : طَهَّرْتَ فَلَا تَجْبِسْتَ . قُلْتُ هَذَا الْحَلُّ لَمْ يَصِحَّ
فِيهِ شَيْءٌ وَأَوْ قَالَ إِنْسَانٌ لِصَاحِبِهِ عَلَى سَبِيلِ الْمَوَدَّةِ وَالْمُؤَاَفَةِ وَاسْتِجْلَابِ
الْوُدِّ : أَدَامَ اللَّهُ لَكَ النِّعَمَ وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الدُّعَاءِ فَلَا بَأْسَ بِهِ

صَلَّى اللَّهُ فِي اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ وَهُوَ عَلَى الرَّاحِلَةِ رَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ وَقَالَ مِنْ هَذَا قُلْتُ أَبُو قَتَادَةَ
قَالَ مَتَى كَانَ هَذَا مَسِيرُكَ مَنِي قُلْتُ مَا زَالَ هَذَا مَسِيرِي مِنْذُ اللَّيْلَةِ قَالَ حَفِظْتُكَ اللَّهُ بِمَا
حَفِظْتُ بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ وَسَيَأْتِي ذِكْرَ الْحَدِيثِ بِأَبْسَطِهِ مِنْ هَذَا فِي بَابِ دُعَاءِ الْإِنْسَانِ لِمَنْ
صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا وَنَتَكَلَّمُ ثَمَّةَ عَلَى جَمَلٍ مِنْ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (قَوْلُهُ ادْعُ
اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ فِي السَّلَاحِ اسْمُهَا أُمِّيَّةٌ بَذَتْ صَفِيحَ بَضْمِ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ
وَفَتَحَ الْفَاءَ وَسَكُونِ التَّحْتِيَّةِ آخِرُهُ حَاءٌ مَهْمَلَةٌ هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ وَقِيلَ اسْمُهَا
مِيمُوتَةٌ أَهْ وَأَمَّا قَالَ الشَّيْخُ وَيَقْرُبُ الْخُ أَنْ هَذَا اللَّفْظُ أَيْ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ لَمْ يَكُنْ كُنْيَةً
لَهَا فَأَمَّا أَتَى بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ تَقْرِيْبًا لِلْمُرَادِ وَلَعَلَّهُ ﷺ كَانَ لَا يَعْرِفُ اسْمَ أُمِّهِ فَأَتَى
بِذَلِكَ لِذَلِكَ

* بَابٌ فِي مَعْرِفَةِ مَسَائِلَ تَتَفَرَّعُ عَلَى السَّلَامِ *
(قَوْلُهُ طَهَّرْتَ فَلَا تَجْبِسْتَ) أَيْ حَصَلَتْ لَكَ الطَّهَارَةُ الْحَسِيَّةُ فَلَا وَقَعَ بِكَ النِّجَاسَةُ الْحَسِيَّةُ

﴿ مَسْأَلَةٌ ﴾ إذا ابتدأ المارء المروء عليه ، فقال : صَبَّحَكَ اللهُ بِالْخَيْرِ
 أَوْ بِالسَّعَادَةِ أَوْ قَوَّكَ اللهُ أَوْ لَا أَوْ حَشَّ اللهُ مِنْكَ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ الْأَلْفَافِ
 الَّتِي يَسْتَعْمِلُهَا النَّاسُ فِي الْعَادَةِ لَمْ يَسْتَحِقَّ جَوَابًا ، لَكِنْ لَوْ دَعَاهُ قُبَالَةَ ذَلِكَ
 كَانَ حَسَنًا إِلَّا أَنْ يَتْرُكَ جَوَابَهُ بِالْكُلِّيَّةِ زَجْرَالَهُ فِي تَخَلُّفِهِ وَإِهْمَالِهِ السَّلَامَ
 وَتَأْدِيبَالَهُ وَغَيْرِهِ فِي الْاِعْتِنَاءِ بِالْاِبْتِدَاءِ بِالسَّلَامِ

﴿ فَصْل ﴾ إذا أرادَ تَقْبِيلَ يَدِ غَيْرِهِ ، إِنْ كَانَ ذَلِكَ لِزُهْدِهِ وَصَلَاحِهِ أَوْ عَلَيْهِ
 أَوْ شَرَفِهِ وَصِيَانَتِهِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ لَمْ يُكْرَهْ بَلْ يُسْتَحَبُّ

ولا المعنوية وطهر بفتح الهاء ونجس بضم الجيم (١) وفي التجريد لابن المزجد قال المتولي
 والرويانى روي أن عليا رضى الله عنه قال لرجل خرج من الحمام طهرت فلا نجست
 وعند على يهودى فقال للرجل هلا أجبت أمير المؤمنين فقلت سعدت ولا شقيت فقال على
 رضى الله عنه الحكمة ضالة المؤمن خذوها ولو من أفواه المشركين اه وفي وصول
 الامانى للسيوطى فى الفردوس من حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال لابی بكر
 وعمر وقد خرجا من الحمام طاب حمامكما لكن بيض له ولده فى مسنده فلم يذكر له
 اسناداً اه وسياأتى فى هذا مزيد (قوله فقال صبحك الله بالخير الخ) هذه الألفاظ
 كلها لأصل لها فى التحية ولم يثبت فيها شيء (قوله الا أن يترك الخ) أى فىكون ترك الدعاء
 له حسنا لما فيه من البعث على الاعتناء بالسنة والاهتمام بشأنها ومحلها ما لم يترتب
 على الترك مفسدة

﴿ فَصْل ﴾ (قوله بل يستحب) أى لا يتابع السلف والخلف فى ذلك فقد ورد أن أبا

(١) فى القاموس النجس .. ضد الطاهر وقد نجس كسمع وكرم اه وفى المصباح
 « نجس الشيء نجسا فهو نجس من باب تعب اذا كان قدرا غير نظيف ، ونجس ينجس
 من باب قتل لغة قال بعضهم ونجس خلاف طهر ومشاهر الكتب ساكتة عن ذلك
 وتقدم ان القدر قد يكون تجاسة فهو موافق لهذا » اه وقوله نجس الاخير مضبوط
 فى النسخة بضم الجيم فليتأمل ، والخلاصة أن كسر الجيم أرجح . ع

وإن كان لغناؤه ودُنْيَاهُ وثرْوَتِهِ وشَوْ كَسْبِهِ ووجَاهَتِهِ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا ونَحْوِ
ذلكَ فهوَ مَكْرُوهٌ شَدِيدُ الْكَرَاهَةِ ، وقال المتوَلَّى مِنْ أَصْحَابِنَا
لا يَجُوزُ ، فَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ حَرَامٌ * رَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ زَارِعٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ قَالَ : فَجَعَلْنَا

عبيدة قبل يد عمر رضي الله عنهما ومثل تقبيل اليد في الحكم تقبيل غيرها من الرأس أو
القدم أو نحو ذلك (قوله وان كان لغناؤه الخ) ففي الحديث من تواضع لغني لغناه ذهب
ثلثا دينه والثروة بفتح المثلثة وسكون الراء المهملة كثرة المال وفي التتمة للمتولى (فرع)
الدخول على الاغنياء والسلاطين لا يستحب لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تدخلوا على هؤلاء
الموتى فتمرض قلوبكم قيل ومن هم قال الاغنياء اه (قوله فأشار الى أنه حرام) قال
في الروضة وظاهره التحريم اه وقيل يحرم ما كان على وجه التملق والتعظيم أما المأذون
فيه فعند التوديع والقُدوم من السفر وطول العهد بالصاحب وشدة الحب في الله تعالى
مع أمن النفس اه والراجح ما ذكره المصنف أولا من استحباب تقبيل يد العالم
على وجه الاكرام والسلام (قوله روينَا في سنن أبي داود الخ) رواه عن محمد بن
غيسى ثنا . مطر بن عبد الرحمن الاعنق قال حدثتني أم أبان ابنة الوازع بن زارع
عن جدها زارع وكان في وفد عبد القيس قال فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد
النبي صلى الله عليه وسلم ورجله وانتظر المنذر بن الاشيج حتى أتى عيبة فلبس ثوبيه ثم أتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له ان فيك خلتين يحبهما الله تعالى الحلم والأناة فقال يا رسول الله أنا اتخلق
بهما أم جبلاني الله عليهما قال بل جبلك الله عليهما فقال الحمد لله الذي جبلني علي
خلتين يحبهما الله ورسوله قال الحافظ السيوطي في حاشيته علي السنن المذكورة في
مسند أحمد من طريق أبي معبد مولى بني هشام عن مطر قال سمعت هنداً بنت
الوازع تقول سمعت الوازع يقول أتيت النبي صلى الله عليه وسلم والاشيج فذكر الحديث
فجعل من مسند أبيها الوازع قال ابن الجوزي في جامع المسانيد هكذا ذكره أحمد
في مسنده وما رأيت أحدا غيره ذكره في الصحابة قال الحافظ أبو الفضل العراقي فيما
كتبه بخطه علي حاشيته ذكر أبو موسى الاصبهاني في تذييله علي الصحابة لابن منده
وارع بن الزارع وقال ابن ماكولا في الاكمال وارع بن زارع (١) وقيل له صحبة ورواية

تَبَاهِدَ رُ مِنْ زَوَاحِلِنَا فَتَقْبَلُ يَدَ النَّبِيِّ ﷺ وَرِجْلَهُ ، قُلْتُ زَارِعُ بَزَايَ
فِي أَوَّلِهِ وَرَاءَ بَعْدِ الْآلِفِ عَلَى لَفْظِ زَارِعٍ الْخُنْطَاقَةِ وَغَيْرِهَا *

عن النبي ﷺ روى عنه ابنه زارع وذكروا ابن عساكر في جزء له رتب فيه صحابة
المسند علي حروف المعجم أن الذي وقع فيه في المسند وهم وصوابه زارع بالزاي وكذا
ذكره البزار في مسنده وابن حبان في الثقات وابن قانع في جامع الصحابة وابن عبد البر
في الاستيعاب وقالوا زارع بن عامر العبدي اه وفي رجال المشكاة زارع بن عامر
ابن عبد القيس وفد علي النبي ﷺ في وفد عبد القيس عداة في البصريين وحديثه
فيهم اه (قوله تنبأ در) أي يندر بعضنا بعضا في النزول والاسراع الى حضرته ﷺ
(قوله ورجله) قال العلوي في سنن أبي داود وفي روايه ورجليه وسقط ذلك من
بعض نسخ الاذكار اه وفي تقريره ﷺ على ذلك دليل على جواز فعله مع وراثته من
العلماء الاخيار والصالحين الابرار وكره مالك تقييل يد نحو العالم أخذا من حديث
أبي هريرة لما اشترى ﷺ السراويل وقال للوازن زن وأرجح الى أن قال فأراد
ذلك الرجل أن يقبل يده ﷺ فحبذ يده وقال لا تمظموني كما تمظم الامام ملوكها قال
بعض شراح رسالة ابن أبي زيد نعم لا بأس أن يمكن المسلم نحو اليهودي من تقييل
يده لشرفه عليهم بالاسلام فقد جاء أن اليهود أنوا النبي ﷺ فسألوه مختبرين له عن
تسع آيات بينات فلما أخبرهم بها قبلوا يده ورجليه الحديث الطويل اه (قوله قلت
زارع الخ) قال الامام ابن الاثير في أسد الغابة زارع بن عامر العبدي من عبد القيس
كنيته أبو الوازع وقيل زارع بن زارع والأول أصح وله ابن يسمى الوازع كان يكنى به
روى أبو داود الطيالسي عن مطر بن الاعنق عن أم أبان بنت الوازع أن جدها وفد
على النبي ﷺ مع الشيخ المصري ومعه ابن له يحنون أو ابن أخت له فلما قدموا على
رسول الله ﷺ قال يا رسول الله إن معي ابنا لي أو ابن أخت لي يحنوننا أيتك به
لتدعوا لله له فقال اثنى به فأتاه به فدعا له فبرأ فلم يكن في الوفد من يفضل عليه وروت
عنه أيضا حديثا طويلا أحسنت سياقه اه وفي الاصابة للحافظ بن حجر الزارع
ابن عامر ويقال ابن عمر وأبو الزارع روت له ابنة ابنة أم أبان وذكروا بالفتح الازدى
انها انفردت بالرواية عنه اه ثم زارع هذا يزداد على من ذكره المصنف فيمن عرف
اسمه من وفد عبد القيس وعبارته في شرح مسلم وفد وفد عبد القيس على رسول الله

وروي في سنن أبي داود أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما قصة قال فيها :
 فدَنَوْنَا - يعني من النبي ﷺ - فقبلنا يده * وأما تقبيل الرجل خدًا وكديه
 الصغير وأخيه وقبلة غير خده من أطرافه ونحوها على وجه الشفقة والرحمة
 والألف واللام المحبة القرابة فسنة والأحاديث فيه كثيرة صحيحة مشهورة وسواء

ﷺ وكانوا أربعة عشر راكبا الأشج العصري رئيسهم ومزينة بن مالك الحاربي
 وعبيدة بن همام الحاربي وضجج بن أبي معجمة مضمومة فمهملة وبعد الألفراء مهملة
 ابن العباس المري وعمر بن مرحوم العصري والحارث بن شعيب العصري والحارث
 ابن جندب من بني عابس ولم يعثر بعد طول التتبع على أكثر من أسماء هؤلاء زائد
 الحافظ ابن حجر وعقبة بن جروة وقيس بن النعمان والجهنم بن قثم والرسيم وجويرة
 والزارع فهؤلاء أربعة عشر قال السيوطي في التوشيح وقد روى الدولابي عن أبي
 خيرة الصباحي قال كنت في الوفد الذين أتوا رسول الله ﷺ من عبد القيس
 وكنا أربعين رجلا قال ابن حجر فاعل الاربعة عشر رؤوس الوفد ومن سمي منهم
 غير من سبق مطر أخو الزارع وابن أخيه ولم يسم ومشمرج وجابر بن الحارث وحرية بن
 عمرو وهمام بن ربيعة وجارية بالجيم وجابر بن نوح بن مخلد فهؤلاء بضع وعشرون (قوله وروينا
 في سنن أبي داود عن ابن عمر قصة الخ) رواه ابن ماجه أيضا لكن ليس فيه عنده وذكر قصة
 الخ في الترمذي بعد ذكر حديث صفوان الآتي وفي الباب عن يزيد بن الأسود وابن عمرو وكعب
 ابن مالك فاعل القصة التي أشار إليها أبو داود هو ماسياتي في حديث صفوان من سؤال
 اليهود الخ وظاهر عبارة المصنف يوم أن أبا داود ذكر في سننه قصة فيها أن ابن
 عمر قبل يده ﷺ وأن المصنف رواها عنه ، والذي في أبي داود في كتاب الأدب
 عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن ابن عمر حدثه وذكر قصة قال فدَنَوْنَا يعني من النبي
 ﷺ فقبلنا يده اه فأشار أبو داود إلى القصة وذكر منها ما يناسب الترجمة وهو
 تقبيل اليد (قوله أما تقبيل الرجل خد ولده الصغير وأخيه) أي الصغير وجواب
 أما قوله الآن (فسنة) وقد صحف هذه العبارة بعض الكتاب فقال تقبيل الرجل
 خد ولده الصغير واجب وكذا غيره من أطرافه الخ سنة ونقله هكذا في المرقاة ثم

الْوَلَدُ الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى وَكَذَلِكَ قُبُلَتُهُ وَلَدَ صَدِيقِهِ وَغَيْرَهُ مِنْ صِغَارِ الْأَطْفَالِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ ، وَأَمَّا التَّقْيِيلُ بِالشَّهْوَةِ فَحَرَامٌ بِاتِّفَاقٍ وَسِوَاهُ فِي ذَلِكَ الْوَالِدُ وَغَيْرُهُ بَلِ النَّظَرُ إِلَيْهِ بِالشَّهْوَةِ حَرَامٌ بِاتِّفَاقٍ عَلَى الْقَرِيبِ وَالْأَجْنَبِيِّ * رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَبَّلَ النَّبِيُّ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ فَقَالَ الْأَقْرَعُ : إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنْ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا ، فَنَظَرَ

قَالَ وَكَوْنُ تَقْيِيلِ الرَّجُلِ خَسَدٌ وَلَدَهُ الصَّغِيرُ وَاجِبًا يَحْتَاجُ إِلَى حَدِيثٍ صَرِيحٍ أَوْ قِيَاسٍ صَحِيحٍ أَهْ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اعْتِرَاضَهُ مَبْنِي عَلَى ذَلِكَ التَّصْحِيفِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَكَانَتِ الْقِصَّةُ مَأْوِجَ مِنْ سَوَالِ الْيَهُودِ لَهُ ﷺ وَتَقْيِيلُهُمْ يَدِيهِ وَرَجْلَيْهِ الْآتِي فِي الْأَصْلِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) وَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أَبْصَرَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْبَلُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَقَالَ بْنُ أَبِي عَمْرِو الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فَقَالَ الْأَقْرَعُ اظْ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَفِي الْبَابِ عَنْ أَنَسٍ وَعَائِشَةَ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ قُلْتُ وَحَدِيثُ عَائِشَةَ وَأَنَسٍ هُمَا عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ وَذَكَرَهَا الشَّيْخُ فِي الْأَثَرِ قَالَ الطَّاهِرُ الْأَهْدَلُ وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَقَبِلَ النَّبِيُّ ﷺ حُسَيْنًا (قَوْلُهُ قَبَلَ الْحَسَنَ اظْ) فِيهِ رَحْمَتُهُ ﷺ الْعِيَالُ وَالْأَطْفَالُ وَتَقْيِيلُهُمْ (قَوْلُهُ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ) الْجُمْلَةُ فِي مَحَلِّ الْحَالِ وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ اسْمُهُ فِرَاسٌ وَلَقَبَ الْأَقْرَعُ لِقَرَعٍ كَانَ بِهِ وَالْقَرَعُ ذَهَابُ الشَّعْرِ مِنَ الرَّأْسِ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ مَعَ أَشْرَافِ تَمِيمٍ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ وَأَسْلَمَ بَعْدَ أَنْ فَاخَرَ بَنُو تَمِيمٍ النَّبِيَّ ﷺ نَثْرًا وَشَعْرًا فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ ثَابِتَ بْنَ شِمَاسٍ الْأَنْصَارِيَّ فَمَا خَرَّمَهُمْ نَثْرًا وَحَسَنًا فَأَجَابَهُمْ شَعْرًا فَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ كَمَا فِي أَسَدِ الْغَابَةِ وَكَانَ قَدْ شَهِدَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَتْحَ مَكَّةَ وَحَنِينًا وَحَضَرَ الطَّائِفَ وَشَهِدَ الْأَقْرَعُ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ حَرْبَ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَشَهِدَ مَعَهُ فَتْحَ الْأَنْبَارِ وَكَانَ عَلَى مَقْدَمَةِ خَالِدٍ وَكَانَ الْأَقْرَعُ شَرِيفًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَاسْتَعْمَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ سِيرَهُ عَلَى خِرَاسَانَ فَأَصِيبَ بِالْخَوْرَجَانِ هُوَ وَالْجَيْشُ (قَوْلُهُ فَنَظَرَ) أَيِ نَظَرَ تَعْجَبَ أَوْ نَظَرَ

إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ : مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ * وروينا في صحيحيهما عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَدِمَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ عَلَى

غضب (من لا يرحم لا يرحم) قال الكرمانى بالرفع والجزم فى اللفظين وقال القاضى عياض أكثرهم ضبطوه بالرفع على الخبر وقال أبو البقاء الجيد أن يكون من بمعنى الذى فيرتفع الفعلان وان جعلت شرطاً لجزمهما جاز وقال السهيلي محمله على الخبر أشبه بسياق الكلام لأنه مردود على قول الرجل إن لى عشرة من الولد أى الذى يفعل هذا الفعل لا يرحم ولو جعلت شرطاً لانقطع مما قبله بعض الانقطاع لان الشرط وجوابه كلام مستأنف ولأن الشرط اذا كان بعده فعل منفى فاكثر ماورد منقياً بلم لا بلا كقوله ومن لم يتب قال الطيبي لعل وضع الرحمة فى الاول للمشاكلة فان المعنى من لم يشفق على الأولاد لا يرحمه الله واتى بالعام ليدخل الشفقة أولياً (١) اه وسيقا فيه مزيد بيان ، وفى الجامع الصغير حديث من لا يرحم لا يرحم أخرجه الشيخان والترمذى عن أبى هريرة وابن ماجه عن جرير وفى رواية لاهم والشيخين والترمذى عن جرير ولأحمد والترمذى أيضاً عن أبى سعيد بلفظ من لا يرحم الناس لا يرحمه الله تعالى ورواه الطبرانى عن جرير ولفظه من لا يرحم من فى الارض لا يرحمه من فى السماء وفى رواية عن جرير من لا يرحم لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفرله وزاد الطبرانى ومن لا يتب لا يتب عليه اه وقيل هذه الرواية مؤيدة للقول بان من شرطية جازمة اه ، وقال المصنف فى شرح مسلم قوله من لا يرحم الخ قال العلماء هذا عام يتناول رحمة الاطفال وغيرهم قلت قال القاضى عياض كما قال ﷺ فيما رواه مسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله وكما قال انما يرحم الله من عباده الرحماء قال ومن الرحمة واجب وهو كف الاذى عن المسلمين واغاثة الملهوف وفك العانى وسد خسلة الفقراء والضعفاء وهذا كله إن لم يؤد حق الله فيه (٢) عاقبه الله ومنعه رحمته ان أنفذ عليه وعده ووعيده وان شاء سمح له وعفا عنه بفضله ورحمته وسعته اه (قوله قدم ناس من الاعراب) يحتمل أن يكونوا أشراف بني تميم الذين منهم

(١) فى نسخة (أولوايا) وفى غيرها (أولوليا) ولعل الأصل (دخولا أوليا) .

(٢) كان فى هذه العبارة تصحيح فصحت بالمراجعة . ع

رسول الله ﷺ فقالوا : تقبلون صديانكم ؟ فقالوا نعم ، قالوا : لئلا
والله ما تقبل ، فقال رسول الله ﷺ : أو أملك إن كان الله تعالى نزع
منكم الرحمة ،

الافرع بن حابس وأن القصة واحدة رواها كل من أبي هريرة وعائشة ويحتمل
تعددتها ثم رأيت في البخاري من حديث عائشة بلفظ جاء اعرابي الى النبي ﷺ
فقال تقبلون الصبيان الى آخر الحديث أي تقبلون كما في نسخة من البخاري وهو
يؤيد الاحتمال الاول ثم رأيت الشيخ زكريا نقل عن شيخه الحافظ أن الاعرابي
هذا يحتمل كونه الافرع بن حابس والله أعلم قلت وحكي المصنف في مبهمة عن
الخطيب قولاً أنه عينة بن حصن قال وقد جاء التصريح في الصحيحين بأنه الافرع
فان صح عن عينة أيضاً حمل على أنه كان واقفاً منهما جميعاً اهـ (قوله أو أملك
إن كان الله نزع منكم الرحمة) قال القاضي عياض تفسيره ما جاء في رواية البخاري
أو أملك لك (٣) ان نزع الله من قلبك الرحمة معناه أو أملك منك ذلك حتى
أصرفه عنك فاللام هنا بمعنى من وقد تكون الهمزة هنا بمعنى لا على حد قول
بعضهم في قوله تعالى أنه لم يكن بها فعل السفهاء منا ان معناه لا تفعل ذلك اهـ وقال
الشيخ زكريا في تحفة القاري على صحيح البخاري أو أملك بفتح الواو والهمزة
الاولى للاستفهام الانكارى والواو للعطف على مقدر بعد الهمزة أن نزع الله
من قلبك بفتح الهمزة مفعول أملك أي لا أقدر أن أجعل الرحمة في قلبك بعد أن
وعها الله منه ويجوز أن يكون تعليلاً للنفي المستفاد من الاستفهام الانكارى
ومفعول أملك محذوف أي لا أملك وضم الرحمة في قلبك لأن الله نزعها منك ،
وضبطها العاقولي بفتح الهمزة وخرجه على نحو ما ذكر وكسرها وخرجه على أنها
أداة شرط جزاؤها محذوف أي ان نزع الله الرحمة من قلبك لا أملك لك رفعه
ومنه اهـ وجعله في المصباح بفتح الهمزة من أن وعلى حذف مضاف فقال أي
أو أملك دفع نزع الله الرحمة من قلبك يعني تقبيل الاطفال شفقة ورحمة فاذا لم
تكن في قلبك هذه الشفقة والرحمة فقد نزعها من قلبك ولا أقدر على أن أضع فيه

هذا لفظٌ إحدَى الروايات وهو مَرَوِيٌّ بِالْفَاظِ * وروينا في صحيح البخاري وغيره عن أنسٍ رضي الله عنه قال : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ابْنَهُ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ * وروينا في سنن أبي داود عن البراء ابن عازب رضي الله عنهما قال : دَخَلْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَإِذَا عَائِشَةُ ابْنَتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مُضْطَجِعَةٌ قَدْ أَصَابَتْهَا حُمَّى فَأَتَاهَا أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتِ يَا بَنِيَّةُ ؟ وَقَبَّلَ خَدَّهَا * وروينا في كتب الترمذي والنسائي وابن ماجه بالأسانيد الصحيحة

شيئا نزع الله منه اهـ (قوله هذا لفظ احدى الروايات) وعند مسلم أيضا عن ابن نمير ان نزع الله من قلبك الرحمة (قوله وروينا في صحيح البخاري وغيره) أما تقبيله ﷺ لابنه ابراهيم فهو عند مسلم أيضا وفيه أنه ضمه اليه ﷺ بالضماد المعجمة الى تخريج الصحيحين (١) واعلمه كذلك في بعض نسخ مسلم قال ابن حجر في شرح المشكاة في الخبر ندب تقبيل الصغير وشمة لانبائه عن الرحمة والشفقة (قوله وروينا في سنن أبي داود عن البراء الخ) هذا الحديث أخرجه الحافظ البخاري في صحيحه في آخر باب هجرة النبي ﷺ عن البراء في قصة شراء الصديق الرجل من عازب أبي البراء ثم سؤاله عن حديث الهجرة وفي آخره قال البراء فدخلت مع أبي بكر على أهله فاذا بنته عائشة مضطجعة فدأصابتها حمى فرأيت أباها يقبل خدها وقال كيف أتت يا بنية وكأن وجهه الاقتصار على العزو لتخريج أبي داود انه بين أن ذلك وقع أول مقدم النبي ﷺ المدينة ورواية الصحيح ساكتة عن ذلك والا فلا يظهر وجه ترك العزو للصحيح والاقتصار على العزو للسنن والله أعلم (قوله وروينا في كتب الترمذي والنسائي وابن ماجه الخ) مدار الحديث عند الترمذي والنسائي وابن ماجه على شعبة فانه رواه الترمذي والنسائي عن عبد الله بن ادريس وأبي أسامة عن شعبة ورواه ابن ماجه عنهما وغندر

(١) كذا في النسخ وصحة الكلام (وعزا بعضهم شمة بالشين الى تخريج الصحيحين) ع

عن صفوان بن عسال الصحابي رضي الله عنه وعسال يفتح العين
وتشديد السين المهملة قال: قال يهودي لصاحبه اذهب بنا إلى هذا النبي،
فأتيا رسول الله ﷺ فسألاه عن تسع آيات بينات، فذكر الحديث
إلى قوله فقبلوا يده ورجله وقالوا نشهد أنك نبي *

عن شعبة وحينئذ فقي قول الشيخ بالاسانيد نظرا ذليس له عند من ذكر الإسناد
واحد هو شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان، قال الترمذي
بعد تخريج الحديث وهذا حديث حسن صحيح قال وفي الباب عن يزيد بن
الاسود وابن عمر وركب بن مالك، وفي تخريج أحاديث الكشاف للحافظ بن
حجر ورواه الحاكم وأحمد واسحق وأبو يعلى والطبراني كلهم من رواية عبد الله بن سلمة
عن صفوان قال الحافظ وعبد الله بن سلمة كبرفساء حفظه (قوله عن صفوان بن عسال
يفتح العين) أي المهملة وصفوان يفتح أوله المهملة وسكون الفاء آخره نون وهو ابن
عسال من بني الربض بن هوازن بن عامر بن عوثيان بن مراد سكن الكوفة وغزا
مع النبي ﷺ ثلثي عشرة غزوة روى عنه عبد الله بن مسعود وزر بن حبيش وعبد
الله بن سلمة في آخرين وقال أبو نعيم وهو من بني زاهر بن مراد وقال الكلي كاذرناه
من بني زاهر بن عامر وأخرج ابن الأثير عن زر عن عبد الله بن مسعود قال حدثني
صفوان بن عسال المرادي قال أتيت النبي ﷺ وهو متكئ في المسجد على برد له
أحمر فقلت يا رسول الله اني جئت أطلب العلم فقال مرحبا بطالب العلم ان طالب
العلم لتحفه الملائكة باجنحتها أخرجه الثلاثة يعني أبا نعيم وابن منده وابن عبد البر
(قوله قال يهودي الخ) هذا لفظ الترمذي وفاعل قال الأول ضمير يعود إلى عسال
(قوله فذكر الحديث) فقال ألا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنا ولا تقتلوا
النفوس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا بيريء إلى ذي
سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفر وامن الزحف وعليكم خاصة اليهود ألا تعدوا
في السبت قال الحافظ في تخريج أحاديث الكشاف كان المسئول عنه العشر كلمات
لأنه عدها عشرة لا التسع آيات لأن العشر وصايا كهذه والتسع حجج على فرعون
وقومه اه قال البيضاوي فعلى هذا فالمراد بالآيات الاحكام العامة للملأ الثابتة في

ورويانا في سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ بِالإِسْنَادِ الصَّحِيحِ الْمَلِيحِ عَنْ إِيَّاسِ بْنِ دَغْفَلٍ قَالَ
رَأَيْتُ أَبَا نَضْرَةَ قَبْلَ خَدِّ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا * قُلْتُ أَبُو نَضْرَةَ
بِالنُّونِ وَالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ اسْمُهُ الْمُنْدِيرُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ قُطْعَةَ تَابِعِي ثِقَّةٌ وَدَغْفَلٌ
بِدَالٍ مُهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ ثَمَّ غَيْنٍ مُعْجَمَةٍ سَاكِنَةٍ ثَمَّ فَاءٍ مَفْتُوحَةٍ ثَمَّ لَامٍ * وَعَنِ
ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ يَقْبَلُ ابْنَهُ سَالِمًا وَيَقُولُ : أَعْجَبُوا مِنِّ
شَيْخٍ يَقْبَلُ شَيْخًا * وَعَنْ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ السَّيِّدِ الْجَنْبَلِيِّ أَحَدِ
أَفْرَادِ زُهَادِ الْأُمَّةِ وَعِبَادِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي أَبَا دَاوُدَ
السُّجِسْتَانِيَّ وَيَهْوِلُ أَخْرَجَ لِي لِسَانَكَ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
لَا قَبْلَهُ فَيَقْبَلُهُ وَأَفْعَالُ السَّلَفِ فِي هَذَا الْبَابِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُخَصَرَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

كل الشرائع سميت بذلك لأنها تدل على حال من يتعاطى متعلقها في الآخرة من
سعادة وشقاوة وقوله وعليكم الخ حكم زائد مستأنف على الجواب ولذا غريفيه سياق
الكلام اه فأشار إلي وجه آخر هو أنسب بظاهر سياق الآية آخر سورة الاسراء
(قوله ورويانا في سنن أبي داود بالإسناد الصحيح المليح) هكذا وقع وصف
هذا الإسناد بالمليح ولعله أراد بملاحته علوه إذ هو من ربايعات أبي داود قال ثنا
أبو بكر بن أبي شيبة ثنا المعتمر عن إياس بن دغفل قال رأيت أبا نضرة قبل خد الحسن
ويحتمل أنه أراد به جودته وتوثيق رجاله وإياس بكسر الهمزة ثم تحتية آخره سين
مهملة ودغفل بدال مهملة مفتوحة ثم غين معجمة ساكنة ثم فاء مفتوحة ثم لام (قوله
ابن قطعة) قال الحافظ في التقريب بضم القاف وفتح المهملة اه ونقل الأهدل عن
الخلاصة أنه بكسر القاف واسكان الطاء المهملة وأبو نضرة هو العبدى العوفى
بفتح العين المهملة والوار وبالقاف البصرى مشهور بكنيته مات سنة ثمان أو تسع
ومائة (قوله وعن ابن عمر الخ) سكت المصنف هنا عن بيان من خرج به وفي التهذيب
له أخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه

﴿فصل﴾ * ولا بأس بتقبيل وجه الميت الصالح للتبرك ولا
بتقبيل الرجل وجه صاحبه إذا قدم من سفر ونحوه * رويناه في صحيح
البخاري عن عائشة رضي الله عنها في الحديث الطويل في وفاة رسول
الله ﷺ قالت : دخل أبو بكر رضي الله عنه فكشف عن وجه رسول
الله ﷺ ثم أكب عليه فقبّله ثم بكى * وروينا في كتاب الترمذي
عن عائشة رضي الله عنها قالت : قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول

﴿فصل﴾ * (قوله ولا بأس بتقبيل وجه الميت الخ) أي سواء كان قريبا أم لا قال
ابن حجر في فتح الاله حكم المسئلة إن كان الميت صالحا سن لكل أحد تقبيل وجهه
التماسا لبركته واتباعا لعملة ﷺ في عثمان بن مظعون كما سيأتي وإن كان غير صالح
جاز ذلك بلا كراهة لنحو أهله وأصدقائه لأنه ربما كان مخففا لما وجده من ألم
فقدته ومع الكراهة لغير أهل الميت إذ قد لا يرضى به لو كان حيا من غير قريبه
وصديقه ومحل ذلك كله ما يحمل التقبيل فاعله على جزع أو سخط كما هو الغالب
من أحوال النساء والا حرم أو كره اه (قوله ولا بتقبيل الرجل وجه صاحبه)
أي ما لم يكن أمرد جميلا كما قيد به آخر (قوله وروينا في صحيح البخاري الخ)
قلت وكذا رواه الترمذي وابن ماجه والنسائي ووجه الاستدلال بهذا الخبر مع أنه
فعل صحابي أنه شاع وانتشر وسكت عليه ولم ينكر فأخذ منه ذلك كيف والذي فعل ذلك
أفضل الناس بعد النبيين صلي الله عليهم اجمعين وقد ورد ذلك من فعله ﷺ ففي صحيح
البخاري أنه لما توفي عثمان بن مظعون جاء ﷺ وكشف عن وجهه وقبله وبكى
الحديث (قوله فكشف عن وجه رسول الله ﷺ) أي كشف الثوب الذي غشته به
عائشة عند وفاته ﷺ (قوله ثم أكب عليه) هذا أحد الفعلين اللذين خرجا عن
القياس ثانيهما أعرض فان قياس القاصر إذا دخلت عليه الهمزة أن يصير متعديا نحو
كرم زيدوا كرمته وهذان الفعلان أي أكب وأعرض متعديان عند عدم الهمزة نحو
كبه أي ألقاه على وجهه وعرضه أي أظهره وإذا دخلت عليهما الهمزة صارا لازمين
قال الزوزني ولا ثالث لهما (قوله ثم بكى) استشكل ما جاء من بكائه ﷺ عند

الله ﷺ في بيته فأتاه ففرع الباب فقام إليه النبي ﷺ يجر ثوبه فاعتنقه وقبله ، قال الترمذي حديث حسن ، وأما الممانعة وتقبيل الوجه لغير الطفل ولغير القادم من سفر ونحوه فمكر وهان نص على كراهتهما أبو محمد البغوي وغيره من أصحابنا ، ويدل على الكراهة ما روينا في كتابي الترمذي وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحنى له ؟ قال : لا ، قال أفيلترمه ويقبله ؟ قال : لا ، قال فيأخذ بيده ويصافحه ؟ قال : نعم ، قال الترمذي حديث

كشفت وجه عثمان بن مظعون وتقبيله بقوله فاذا وجبت فلا تبكين باكية وأجيب بأنه لبيان الجواز على أنه يحتمل أن يكون اضطرارياً والنهي إنما يكون عن الاختيارى وبهذا الاحتمال الأخير يجاب عن بكاء الصديق الكبير رضي الله عنه (قوله ففرع الباب) يؤخذ منه جواز الاستئذان بنحو فرع الباب من غير سلام وقد ورد مثل ذلك من فعل جابر كما سبق في باب الاستئذان ويحتمل أن يكون قرن بالقرع الاستئذان وهذا القرع كان بلطف كالقرع بالأظافر على ما هو الأدب (قوله يجر ثوبه) أي بردائه فكان ﷺ مستور العورة عرياناً من غير سائر العورة لعجلته استبشاراً بزيد (قوله فاعتنقه وقبله) وحذف المصنف من الحديث قول عائشة والله ما رأيته عرياناً قبله ولا بعده أي ما رأيته استقبل رجلاً عرياناً فاختصرت الكلام لدلالة الحال كما قاله القاضي عياض وقيل يحتمل أن يكون مرادها لم تره عرياناً مثل ذلك العري واختار الطيبي ما قاله القاضي وقال هو الوجه لما شتم من سياق كلامها من راحة الفرح والاستبشار بقدومه واستعجاله للقاءه بحيث لم يتمكن من تمام التردى بالرداء حتى جره وكثيراً ما يقع مثل هذا اهـ (قوله أينحنى له) من الانحناء وهو إمالة الرأس أو الظهر تواضعاً وخدمة (قال لا) أي فانه في معنى الركوع والسيجود من عبادة الله سبحانه وقوله (أفيلترمه) أي يعتنقه (ويقبله قال لا) يستدل به من كرههما وخرج نحو السفر لما ورد فيه من حديث زيد وما في معناه وقوله (ويصافحه) معطوف على ما قبله عطف تفسير أو الثاني أخص وأتم (قوله قال الترمذي الخ) حديث (١)

حَسَنٌ * قلتُ وهذا الذي ذَكَرْنَاهُ فِي التَّقْبِيلِ وَالْمُعَانَقَةِ وَأَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ عِنْدَ الْقُدُومِ مِنْ سَفَرٍ وَنَحْوِهِ وَمَكْرُوهٌ كَرَاهَةٌ تَنْزِيهِ فِي غَيْرِهِ هُوَ فِي غَيْرِ الْأَمْرِ الْحَسَنِ الْوَجْهِ فَأَمَّا الْأَمْرُ الْحَسَنُ فَيَحْرُمُ بِكُلِّ حَالٍ تَقْبِيلُهُ سِوَا قَدِيمٍ مِنْ سَفَرٍ أَمْ لَا وَالظَّاهِرُ أَنَّ مُعَانَقَتَهُ كَتَقْبِيلِهِ أَوْ قَرِيبَةً مِنْ تَقْبِيلِهِ ، وَلَا فَرْقَ فِي هَذَا بَيْنَ أَنْ يَكُونَ الْمُقْبِلُ الْمُقْبَلُ رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ أَوْ فَاسِقَيْنِ أَوْ أَحَدُهُمَا صَالِحًا فَالْجَمِيعُ سِوَا الْمَذْهَبِ الصَّحِيحِ عِنْدَنَا تَحْرِيمُ النَّظَرِ إِلَى الْأَمْرِ الْحَسَنِ وَلَوْ كَانَ بِغَيْرِ شَهْوَةٍ وَقَدْ أَمِنَ الْفِتْنَةَ فَهُوَ حَرَامٌ كَالْمَرَاةِ لِكَوْنِهِ فِي مَعْنَاهَا

حسن غريب لا يعرفه من حديث الزهري إلا من هذا الوجه اهـ (قوله فأما الأمر الحسن فيحرم تقبيله) إذا كان أجنبيا كما هو موضوع المسئلة كما أشار إليه بقوله أول الفصل ولا بأس بتقبيل الرجل وجه صاحبه الخ أما تقبيل القريب فقد تقدم في الفصل قبله وحينئذ إذا كان القادم أمرد فلا بأس بتقبيله ومعانقته من غير شهوة إذا كان من قريبه من والده ومن في معناه ممن يأتي ثم الأمر من لم يأت زمان نبات لحيته غالبا فان جاء ولم تنبت فيقال فيه ثط بالثاء فالمهمله قيل ويظهر ابتداء ضبط الأمر بأن يكون بحيث لو كانت امرأة صغيرة لا شتهيت للرجال والأصح أن الحسن يخفى باختلاف الطباع قال الشاعر

وكم في الناس من رحسن ولكن ألد العيش ما تهوى القلوب

(قوله ولا فرق في هذا الخ) أي فيحرم الجميع سدا للباب (قوله والمذهب الصحيح عندنا تحريم النظر إلى الأمر الحسن) أي إلى جزء من بدنه وإن كان الناظر أمرد أيضا ثم النظر عند خوف الفتنة بأن لم يندر وقوعها كما قاله ابن الصلاح أو مع الشهوة وضبطها في الأحياء بأن كان يتأنس بكمال صورته بحيث يدرك من نفسه فرقا بينه وبين الملتحي حرام اجماعا وكثير من يقتصر على مجرد النظر والمحبة ظانين سلامتهم من الآثم وليسوا سالمين منه أما عند انتفاء الشهوة وعند أمن الفتنة فقال الشيخ المصنف هنا المذهب الصحيح التحريم ولو بغير شهوة وقد أمن الفتنة وفي

﴿فصل في المصافحة﴾

المنهاج أن ذلك الأصح المنصوص ونازعه فيه حكما ونقلا جمع متقدمون ومتأخرون حتى بالغ بعضهم فزعم أنه خرق للاجماع وليس في محله وإن وافقه قول البلقيني محله مع أمن الفتنة اجماعا، وجه التحريم ما أشار إليه بقوله كالمرأة لكونه في معناها بل قال في الكافي أنه أعظم اتما منها لأنه لا يحل بحال وإنما لم يؤمر بالاحتجاب للمشقة في تركهم التعليم والأسباب واكتفاء بوجوب الغض عنهم إلا الحاجة وقد بالغ السلف في التنفير عنهم وسموهم الأئتان لاستقذارهم شرعا ووقع نظر بعضهم على أمره فأعجبه فقال له استاذك سترى غبه ففسى القرآن بعد عشرين سنة وشرط الحرمة مع أمن الفتنة وانتفاء الشهوة ألا يكون الناظر محرما بنسب وكذا رضاع أو مصاهرة على ما شمله إطلاقهم ولاسيما وأن يكون المنظور إليه جميلا بحسب طبع الناظر لأن الحسن يختلف باختلاف الطباع ويفرق بين هذا والرجوع فيه إذا شرط للعرف بناء على الأصح أن الملاحمة وصف ذاتي بأن المدارئمة على ما تريد به المالية وهو منوط بالعرف لا غير وهنا على ما قد يجر لفسقه وهو منوط بميل طبعه لا غيره وإنما لم يقيدوا النساء بذلك لأن لكل ساقطة لاقطة ولأن الميل إليهم طبعي وإذا قلنا بحرمة النظر إليه حرمت الخلوة به وفي مسه تفصيل قال ابن حجر في التحفة وإن كان معه أمرد آخر أخذنا من قولهم إن الرجل لا يمتنع من فعل المحرم بحضرة مثله واعترض بأن ذلك فيما إذا كان فاعلا أما في هذا المقام فيستحى بحضرة مثله فوجود آخر منه يمنع من الخلوة به والله أعلم

﴿فصل في المصافحة﴾ قال في مختصر النهاية التصفيح التصفيق وهو ضرب صفحة الكف على صفحة الأخرى ومنه المصافحة وهي إصباغ صفحة الكف بالكف وفي القاموس : والمصافحة الأخذ باليد كالصافح وفي مرقاة الميعود للسيوطي هي مفاعلة من الصفحة والمراد بها الإفضاء بصفحة اليد إلى صفحة اليد اه وفي المرقاة يمكن أن تكون مأخوذة من الصفيح بمعنى العفو ويكون أخذ اليد دالا عليه كما أن تركه مشعر بالأعراض عنه اه قال ابن رسلان ولا تحصل إلا بان تقع بشرة أحد الكفين على الأخرى أما إذا تلاقيا ووضع كل واحد منهما كفه على كفه الأخر ويدها في أكامهما فلا تحصل المصافحة المعروفة وقد كثر هذا في زماننا بأن يضع كل واحد

أَعْلَمُ أَنَّهَا سُنَّةٌ مُجْمَعٌ عَلَيْهَا عِنْدَ التَّلَاقِ *

منهما كه على الآخر ولا يلتقي الكفان وهذا أصلح من انحناء كل واحد منهما للآخر فانه منهي عنه نقله العلقمي في شرح الجامع الصغير، وقال الخطاب المالكى قال فقهاؤنا المصافحة وضع كف على كف مع ملازمة لهما قدر ما يفرغ من السلام ومن سؤال عن غرض وأما اختطاف اليد أثر التلاقي فمكروه وفي شرح منسك الشيخ خليل للخطاب المذكور نقلا عن شرح الارشاد للشيخ سليمان البجيرى قال قال الاقفهسي المصافحة الى آخر ما ذكر آنفا ثم قال وهل يشد كل منهما على يد صاحبه قولان وهل يقبل كل منهما يد نفسه قال الذى سمعناه من شيوخنا لا يقبل وقال الزناتى يقبل كل منهما يد نفسه اه وقال الجزولى صفتها أن يلصق كل واحد منهما راحته براحة الآخر ولا يشد لأنه أبلغ في المودة ولا يقبل أحدهما يده ولا يد الآخر فذلك مكروه اه كلام الخطاب (قوله اعلم أنها سنة) أى لما فيها من داعية التألف المطلوب بين المؤمنين قال ﷺ تصافحوا يذهب الغل الحديث الآتى وهو مرسل ونقل في رواية أشهب من الجامع من العتبية عن مالك كراهة المصافحة حكاه ابن شاس وغيره وروى عن مالك غير هذا وانه صافح ابن عيينة وقال الشارمساحى فى المصافحة عن مالك ثلاث روايات الكراهة دون كراهة المعانقة والجواز والاستحباب وهو مقتضى مذهبه فى الموطأ بادخال حديث الامر بها قلت يعنى حديث تصافحوا يذهب الغل فانه رواه فى جامع الموطأ مرسلا عن عطاء الخراسانى قال قال رسول الله ﷺ تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء والغل بكسر الغين الحقد كذا فى حاشية الخطاب على منسك خليل وقال الباجى فى المنتقى لما ذكر رواية أشهب بالكراهة فعليها فيحتمل أن يريد والله أعلم فى الحديث بالمصافحة الصنفح وهو التجاوز والغفران وهو أشبه لانه يذهب الغل فى الاغلب وقد وردت المصافحة فى رواية من فعله ﷺ ففى سنن أبى داود عن رجل من عترة أنه قال لابى ذر حيث سیر إلى الشام انى أريد أن أسألك عن حديث من حديث رسول الله ﷺ قال اذن أخبرك به الا أن يكون سرا قلت ليس بسر هل كان رسول الله ﷺ يصافحكم اذا اقيتموه قال ما لقيته قط إلا صافحني وبعث إلى ذات يوم ولم أكن فى أهلى فلما جئت أخبرت أنه أرسل

روينا في صحيح البخاري عن قنادة قال قلت لانس رضي الله عنه
أكانت المصافحة في أصحاب النبي ﷺ؟ قال نعم * وروينا في صحيح
البخاري ومسلم في حديث كعب بن مالك رضي الله عنه في قصة توبته قال :

إلى فأتيته وهو على سريره فالتزمني وكانت تلك أجود وأجود : وأخرجه الامام أحمد
من طريق آخر نحوه قال العاقولي في شرح المصابيح الاشارة بقوله فكانت تلك الى
الالتزام على تأويل المعانقة وعبر عنها به ليكون أقرب إلى الأدب أي فكانت تلك المعانقة
أجود من المصافحة وأجود والواو في وأجود للتعقيب بمنزلة الفاء في قولهم الأحسن
فالأحسن اهـ وببحث فيه في المرقاة بأن الواو هنا عاطفة لتأكيد نسبة الاسناد بخلاف الفاء
فيما مثل به فانه للتعقيب التنزلي في الأمر الإضافي ، ولا ينافي هذا ما تقدم من كراهة
المعانقة والتقبيل لغير القادم من السفر لأنه يحمل على بيان الجواز وأن تلك
الكراهة للتنزيه لا للتحريم والله أعلم ، وفي مسند أبي بكر الروياني عن البراء قال
لقيت رسول الله ﷺ فصاحني فقلت يا رسول الله كنت أحسب أن هذا من ري
العجم قال نحن أحق بالمصافحة نقله السيوطي في حواشي سنن أبي داود، قلت وأخرج
الحديث ابن عبد البر في التمهيد وزاد ما من مسلمين يلتقيان فيأخذ أحدهما بيد صاحبه
مودة بينهما ونصيحة إلا ألقيت ذنوبهما بينهما والمشهور عن مالك جوازها قال
في التمهيد وهو الذي يدل عليه معنى ما في الموطأ وعلى جوازه العلماء من السلف والخلف
اه قال بعض شراح الرسالة المشهور عنه استحبابها قلت وهو الذي أشار الشيخ
إليه بقوله مجمع عليها أي على سنتها عند التلاقي وقال الفاكهاني المشهور عن
مالك اجازتها واستحبابها وهو الذي يدل عليه مذهبه في الموطأ بادخال حديث
ما من مسلمين يلتقيان الخ قلت لم يذكر هذا الحديث في الموطأ انما المذكور فيه الحديث
المقدم والله تعالي أعلم قلت وفي رسالة ابن أبي زيد والمصافحة حسنة ولم يذكر فيها
اختلافا (قوله رونا في صحيح البخاري الخ) ورواه الترمذي أيضا وقال حسن
صحيح (قوله وروينا في صحيح البخاري ومسلم) تقدم تخريج الحديث في باب

فَقَامَ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَهْرُولُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَاءُ نِي
 * وَرَوَيْنَا بِالْإِسْنَادِ الصَّحِيحِ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ : لَمَّا جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قَدْ جَاءَكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ
 وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ جَاءَ بِالْمَصَافَحَةِ * وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَابْنِ
 مَاجَةَ عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ
 يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا

ترك السلام على المبتدع (قوله فقام إلى طلحة يهرول الخ) قال المصنف في شرح
 مسلم فيه استحباب مصافحة القادم والقيام إكراماً والمهولة إلى لقائه بشاشة
 وفرحاً والمصافحة عند التلاقي سنة بلا خلاف اهـ (قوله وهنأني) بتوبة الله على
 فقيه التهنئة بالنعم المتجددة وبدفع النقم (قوله وروينا بالإسناد الصحيح الخ)
 أخرجه ابن عبد البر في التمهيد من طريقين كلاهما عن أنس وفي ثانيهما قال يقدم
 عليكم قوم أرق منكم قلوباً فقدم علينا الأشعريون فيهم أبو موسى فكانوا أول من أظهر
 المصافحة في الإسلام اهـ ويستفاد من هذه الرواية تعيين الطائفة المذكورين
 بالاجمال في تلك الرواية وإن المراد من مجيئهم بالمصافحة إظهارهم لها في الإسلام والله
 أعلم وحديث أول من أظهر المصافحة أهل اليمن أخرجه البخاري في الأدب المفرد
 وابن وهب في جامعه عن أنس كما في التوشيح (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ)
 أخرجه أبو داود في كتاب الأدب والتِّرْمِذِيُّ فِي بَابِ الْإِسْتِئْذَانِ وَقَالَ حَدِيثٌ
 حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِسْحَقَ عَنِ الْبَرَاءِ وَقَدْ رَوَى عَنِ الْبَرَاءِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ
 وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي أَبْوَابِ الْأَدَبِ وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالضَّيَاءُ كَمَا فِي الْجَامِعِ
 الصَّغِيرِ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ بَرٍ فِي التَّمْهِيدِ (قوله فيتصافحان) أي عقب تلاقيهما دون
 تراخ بعد سلامهما (قوله إلا غفرلها) قال ابن ماجه هذا رحمة من الله تعالى
 وفي سنن أبي داود في رواية أخرى زيادة اعتبار الحمد والاستغفار في حصول
 الغفران وأخرج عن البراء مرفوعاً إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفراه
 غفر لهما فيحتمل أن يكون ذلك قيداً لحصول أصل المغفرة المستفاد من الرواية

قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا * وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه قال قال رجل : يا رسول الله الرجلُ مِنَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ أَيْنَحْنِي لَهُ ؟ قال : لَا ، قال أفيَلْتَرِمُهُ وَيُقْبِلُهُ ؟ قال : لَا ، قال فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ ؟ قال : نَعَمْ ، قال الترمذي : حديثٌ حَسَنٌ * وفي الباب أحاديثٌ كثيرة ،

الاولى أو افادة لـ كما لها بأن يكون مستوعبا لجميع ذنوبهما وعند ابن السني من حديث البراء إذا التقى المسلمان فتصافحا وتكاشرا بود ونصيحة تناثرت خطاياهما بينهما وعند الطبراني ويضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه قال العلقمي والمراد به التبسم وطلاقة الوجه وحسن الاستبشار والسرور بقلبه اهـ . وروى الحكيم الترمذي وأبو الشيخ عن عمر مرفوعا إذا التقى المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه كان أحبهما إلى الله أحسنهما بشرا لصاحبه فإذا تصافحا أنزل الله عليهما مائة رحمة للبائس تسعون وللصافح عشر كذا في المرقاة ، وفي جزء المصافحة للضياء عن البراء قال صافحني رسول الله ﷺ فغمز على كفي فقال لي يا براء أتدرى لم غمزت على كفك قال قلت لا يا رسول الله قال إذا صافح المؤمن المؤمن نزلت عليهما مائة رحمة تسعة وتسعون لأشبههما وأحسنهما خلقا (قوله قبل أن يتفرقا) أي بالأبدان أو بالفراغ من المصافحة وهو أظهر في ارادة المبالغة (قوله وروينا في كتابي الترمذي الخ) رواه الترمذي عن أسود بن نصر عن عبد الله بن المبارك ورواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن وكيع عن جرير بن حازم كلاهما عن حنظلة وقال الترمذي حديث حسن كذا في جزء المصافحة للضياء المقدسي (قوله يلتقي أخاه) أي يلتقي المؤمن وإن لم تكن بينهما صداقة خاصة أو أحدا من قوميه فإنه يقال أخو العرب والصديق الحبيب وهو أخص مما قبله (قوله أينحنى له قال لا الخ) دل على أن حنى الظهر في السلام مكروه وكذا الالتزام المراد منه المعاينة والتقبيل غير القادم من سفر ونحوه كراهة شديدة ولا يشكل عليه ما تقدم من حديث أبي ذر المذكور أوائل الفصل لما ذكر فيه أنه لبيان الجواز وإن نحو هذا النهي للتنزيه لا للتحريم ومثل ذلك واجب عليه ﷺ للتشريع الأمور هو به (قوله فياخذ بيده ويصافحه قال نعم) يستثنى منه الأمر الجليل كما سيأتي في الأصل فتحرم مصافحته

وروينا في موطأ للإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ عَنْ عطاء بن عبد الله الخراساني
قال قال لي رسول الله ﷺ : تصافحوا يذهب الغِلُّ وتهادوا تحابوا
وتذهب الشحناء . قلت : هذا

ومن به عاهة كأجزم وأبرص فتكره مصافحته قاله العبادي (قوله وروينا في موطأ
مالك عن عطاء بن عبد الله الخراساني قال قال رسول الله ﷺ تصافحوا الخ) قال
الحافظ ابن عبد البر في التمهيد هذا يتصل من وجوه وكلاهما حسان ثم أورد أحاديث
في المصافحة وكأنه أراد اتصال مضمون حديث عطاء لا خصوص هذا اللفظ اذ لم
يورده فيه ثم رأيت الحافظ قال في الفتوح وفي مرسل عطاء الخراساني في الموطأ تصافحوا
الخ ولم يقف عليه موصولا وإقتصر ابن عبد البر على شواهد من حديث البراء وغيره
وأورد في التمهيد عن عطاء قال رأيت ابن عباس يصلي في الحجر فجاء رجل فقام
إلى جنبه ثم مد الرجل يده فالتفت ابن عباس فبسط يده فصافحه فرأيت يده يغمز يده وهو
في الصلاة فعرفت أن ذلك من مودته إياه ثم مضى في صلاته اه وفي الجامع الصغير
تهادوا تحابوا وتصافحوا يذهب الغل منكم رواه ابن عساكر عن أبي هريرة (قوله
وتهادوا تحابوا) قال ابن عبد البر هذا جاء من حديث أبي هريرة ثم خرجه من غير طريق
عطاء وأسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ تهادوا تحابوا
اه وأخرج ابن عبد البر بسند تكلم في بعض رجاله عن معاوية بن الحكم قال سمعت
رسول الله ﷺ يقول تهادوا فانه يضعف الود ويذهب بغوائل الصدر قال ابن عبد
كان ﷺ يقبل الهدية وندب أمته إليها وفيه الأسوة الحسنة ﷺ ومن فضل
الهدية مع اتباع السنة انها تورث المودة وتذهب العداوة قلت وهي المراد بالشحناء وهو بفتح
المعجمة واسكان المهملة على ما جاء في هذا الحديث وما في معناه وعن أبي هريرة
عن النبي ﷺ أنه قال تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر ولا تحقرن جارة
لجارتها ولو فرسن شاة وقد أحسن القائل حيث قال

هدايا الناس بعضهم لبعض تولد في قلوبهم الوصالا
وتزرع في النفوس (١) هوي ووداً وتسكسوم إذا حضروا جمالا

(١) في نسخة (الضمير) بدل (النفوس) . ع

حَدِيثُ "مُرْسَلٌ" ، وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْمُصَافَحَةَ مُسْتَحَبَّةٌ عِنْدَ كُلِّ لِقَاءٍ ،
وَأَمَّا مَا أَعْتَادَهُ النَّاسُ مِنَ الْمُصَافَحَةِ بَعْدَ صَلَاتِي الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ فَلَا أَصْلَ لَهُ
فِي الشَّرْعِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ ، وَلَكِنْ لَا بَأْسَ بِهِ .

(قوله حديث مرسل) أي لسكنه معتقده بما جاءه من الشواهد الحسنة
الموصولة (قوله واعلم أن المصافحة مستحبة عند كل لقاء) أي سواء كان بعد
سفر أو لا (قوله وأما ما اعتاده الناس الخ) في صحيح البخاري من حديث جابر
ابن سمرة كان صلى الله عليه وسلم إذا صلى أقبل علينا بوجهه وفيه قال أبو جحيفة
وخرج صلى الله عليه وسلم بالهاجرة إلى البطحاء فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين
والعصر ركعتين وقام الناس فجعلوا يأخذون بيده فيمسحون بها وجوههم فأخذت
بيده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك أورد
هذين الحديثين المحب الطبري في غايته وأورد أحاديث كثيرة كذلك وقال يستأنس
بذلك لما تطابق عليه الناس من المصافحة بعد الصلوات في الجماعات لاسيما في العصر والمغرب
إذا اقترن به قصد صالح من تترك أو تودد أو نحوه اه وأفقي حمزة الناشرى وغيره
باستحبابها عقب الصلوات مطلقا أي وان صافحه قبلها لأن الصلاة غيبة حكيمية فتلاحق
بالغيبية الحسية اه نقله الأشعر في فروعه ، قال أبو شكيل في شرح الوسيط يظهر
لي أن تخصيص هذين الوقتين أي العصر والصبح هو ما روى أن ذينك الوقتين
لنزول ملائكة وصعود آخرين إذ تنزل ملائكة الليل عند العصر وتصعد عندها
ملائكة النهار وتنزل ملائكة النهار عند صلاة الصبح وتصعد ملائكة الليل فاستحب
المصافحة للتبرك بمصافحتهم قلت ولو قيل التخصيص بهما لزيد فضلها لما ذكرنا أن
العصر هي الوسطى وقيل مثل ذلك في الفجر وهما أوقات القيوض فناسب تخصيصهما
بنوع تـكـرـيم لكان أقرب والله أعلم قال بعضهم ومثل المصافحة عقب هاتين الصلاتين
المصافحة عقب باقي الصلوات أي ممن اجتمع به قبلها (قوله فلا أصل له على هذا
الوجه) أي من كونهم يأتون بها عقب هاتين الصلاتين إذا كانوا قبلهما مجتمعين
(قوله ولكن لا بأس به) نقل في المراقبة عن بعض الحنفية كراهة ذلك

فَإِنَّ أَصْلَ الْمُصَافِحَةِ سُنَّةٌ وَكَوْنُهُمْ حَافِظُوا عَلَيْهَا فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ وَفَرَطُوا فِيهَا
 فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْوَالِ أَوْ أَكْثَرِهَا لَا يُخْرِجُ ذَلِكَ الْبَعْضَ عَنْ كَوْنِهِ مِنَ الْمُصَافِحَةِ
 الَّتِي وَرَدَ الشَّرْعُ بِأَصْلِهَا، وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ
 رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ «الْقَوَاعِدُ» أَنَّ الْبِدْعَ عَلَى خَمْسَةِ أَقْسَامٍ: وَاجِبَةٌ وَتَحْرِمَةٌ
 وَمَكْرُوهَةٌ وَمُسْتَحَبَّةٌ وَمُبَاحَةٌ، قَالَ: وَمِنْ أَمْثَلَةِ الْبِدْعِ الْمُبَاحَةِ الْمُصَافِحَةُ

(قوله ولكن لا بأس به) عبر بمثله في الروضة واستحسن في المجموع كلام ابن عبد
 السلام ثم قال والمختار أن مصافحة من كان معه قبل الصلاة مباحة ومن لم يكن
 معه قبل الصلاة سنة لأن المصافحة عند اللقاء سنة اه وعليه لا يتقيد ذلك بالصبيح
 والعصر كما هو ظاهر كما لا يتقيد بذلك فتوى الناشري بالاستحباب مطلقا كما تقدم عنه
 (قوله فإن أصل المصافحة سنة) أي في محلها المشروعة هي فيه وذلك عند التلاقي
 (قوله وكونهم حافظوا عليها في بعض الأحوال) أي وإن لم تكن مشروعة في ذلك
 البعض كما في ما إذا اجتمعوا قبل الصلاة ثم تصافحوا عقبها (لا يخرج ذلك البعض)
 وإن كان مبتدئا (عن كونه من) أفراد (المصافحة) لطبق تعريفه عليها (التي ورد الشرع
 بأصلها) أي بالمشروع منها وهو عند الملاقاة، وبما تقرر في حل عبارة المصنف يندفع
 اعتراض صاحب المرقاة وقوله إن في كلام المصنف نوع تناقض لأن الاتيان بالسنة
 في بعض الأوقات لا يسمى بدعة اه ووجه اندفاعه أن المصنف لم يقل إن المصافحة
 فيما ذكر من السنة وإنها بدعة مباحة، بل إنها بدعة لأن المصافحة إنما تسن عند
 اللقاء وهو سابق في هذه الحالة الصلاة فهي بعدها حينئذ بدعة لعدم ورودها
 كذلك عن الشارع وكانت مباحة لورود أصلها في محلها وهو عند اللقاء، وبه يندفع
 أيضا قوله معترضا عليه مع أن عمل الناس في هذين الوقتين ليس على وجه الاستحباب
 المشروع فإن محل المصافحة أول اللقاء وهؤلاء يتلاقون قبل الصلاة من غير مصافحة
 ويتصافحون عقبها فأين هذا من السنة اه ووجه اندفاعه بل عدم وروده بالكلية
 أن المصنف لم يقل باستحباب المصافحة في هذه الصورة بل صرح بأنها بدعة مباحة
 ومع هذا التصريح فلا يبقى لهذا الإيراد وجه فضلا عن وجه مליح، وفي المرقاة

عَقِبَ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ * قُلْتُ : وَيَنْبَغِي أَنْ يُحْتَرَزَ مِنْ مُصَافَحَةِ
الْأَمْرِدِ الْحَسَنِ الْوَجْهِ فَإِنَّ النَّظَرَ إِلَيْهِ حَرَامٌ كَمَا قَدَّمْنَا فِي الْفَصْلِ الَّذِي قَبْلَ
هَذَا ، وَقَدْ قَالَ أَصْحَابُنَا كُلُّ مَنْ حَرَّمَ النَّظَرَ إِلَيْهِ حَرَّمَ مَسَّهُ بَلِ الْمَسُّ أَشَدُّ
فَإِنَّهُ يَحِلُّ النَّظَرُ إِلَى الْأَجْنَبِيِّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا وَفِي حَالِ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ
وَالْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَلَا يَجُوزُ مَسُّهَا فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
* فَصْلٌ * وَيُسْتَحَبُّ مَعَ الْمُصَافَحَةِ الْبَشَاشَةُ بِالْوَجْهِ وَالذِّعَاءُ بِالْمَغْفِرَةِ
وغيرها * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ

ومع كونها من البدع فإذا مد مسلم يده إليه ليصافحه فلا ينبغي الاعراض عنه بجذب
اليده لما يترتب عليه من أذى يزيد على مراعاة الأدب وإن كان يقال إن فيه نوع إساءة
على البدعة وذلك لما فيه من المجاورة اه وكذا فهم الحافظ من كلام المصنف أنه يرى
أنها مستحبة في هذين من قوله بعد نقل كلام ابن عبد السلام أصل المصافحة سنة
وكونهم حافظوا عليها في بعض الأحوال لا يخرجها عن أصل السنة قال الحافظ ولا ينظر
فيه مجال فإن أصل صلاة النافلة سنة مرغّب فيها ومع ذلك فقد كره المحققون تخصيص
وقت بها دون وقت ومنهم من أطلق تحريم مثل ذلك كصلاة الرغائب التي لا أصل
لها اه (قوله فإن النظر إليه حرام الخ) فرع الشيخ تحريم مسه على تحريم النظر إليه
الذي قال به واعتمده أئمة على القول بحل النظر إليه فسكت عنه الشيخ وفي التحفة لابن حجر
جزم بعضهم بأنه يحرم مس الأمرد وإن حل النظر إليه وإنما يتجه إن قلنا إن محرم المرأة يحرم
عليه مسها مطلقا كما هو مقتضى كلام الروضة أما إذا قلنا بالمعتمد من حل مس رأس المحرم
ونحوه مما ليس بعورة كما نقل المصنف الإجماع عليه في شرح مسلم حيث لا شهوة
ولا فتنة بوجه سواء مس الحاجة أو شفقة فينبغي أن يحجى في الأمرد ذلك التفصيل
اه بمعناه

* فَصْلٌ * (قوله البشاشة بالوجه) قال في النهاية بشاشة اللقاء الفرح بالمرء
والانبساط إليه والانس به (قوله وغيرها) أي من باقي خير الدارين (قوله رويناه
في صحيح مسلم الخ) ورواه أحمد والترمذي من جملة حديث عن جابر قال قال

لى رسول الله ﷺ : لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق * وروينا فى كتاب ابن البثني عن البراء بن عازب رضى الله عنهم ما قال قال رسول الله ﷺ : إن المسلمين إذا اتقيا فتصافحا وتكاشرا بود ونصيحة تناثرات خطاياهما بينهما ، وفى رواية إذا اتقى المسلمان فتصافحا وحمد الله تعالى واستغفرا غفر الله عز وجل لهما *

صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلاق الحديث قال الترمذى واللفظ له حديث حسن صحيح قال المنذرى فى الترغيب وصدره فى الصحيحين من حديث حذيفة اه وتقدم فى ترجمة أبى جرد من كتاب السلام فوله عن النبى ﷺ لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تفرغ من دلوك فى إناء المستسقى ولو أن تكلم أخاك ووجهك اليه منبسط الحديث رواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح ورواه النسائي وابن حبان فى صحيحه ورأيت منقولا عن «تسديد القوس فى تخرىج أحاديث الفردوس» للحافظ حديث لا تحقرن من المعروف شيئا الحديث رواه مسلم وأبو داود والترمذى والطبرانى عن جابر بن سليم اه (قوله لا تحقرن من المعروف شيئا الخ) أى المعروف وان كان يسيرا فله موقع فلا ينبغى اجتقاره وقوله (ولو أن تلقى أخاك بوجه طلاق) أى ولو كان ذلك المعروف لقيامك أخاك بوجه طلاق وطلاق قال المصنف روى على ثلاثة أوجه إسكان اللام وكسرها أى مع فتح الطاء وطلاق بزيادة ياء تحتية ومعناه سهل منبسط وفى الحديث الحث على فعل المعروف وما يسر منه وان قل اه وما أحسن ما قيل

ومقي تفعل الكثير من الخير سر إذا كنت تاركا لأقله

(قوله بود ونصيحة) أى حال كون تكاشرها مضمحوبا بالود بضم الواو أى الصداقة والمحبة وبالنصيحة المطلوبة لعموم المؤمنين وفى الخبر الصحيح الدين النصيحة (قوله وفى رواية) أى لابن السني عن البراء بن عازب وقد أخرجه كذلك أبو داود فى سننه اسكن قال واستغفراه بزيادة ضمير المفعول فكان العزو اليه أولى (قوله فتصافحا وحمدا) الظاهر أنه يطلب الترتيب بين الحمد

وروينا فيه عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ما من عبد من عبدين متحابين في الله تعالى يستقبل أحدهما صاحبه فيصافحه فيصليان على النبي ﷺ إلا لم يتفرقا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر * وروينا فيه عن أنس أيضاً قال : ما أخذ رسول الله ﷺ بيد رجل ففارقه حتى قل : اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿ فصل ﴾ ويكره حني الظهر في كل حال لكل أحد ويدل عليه ما قدمناه في الفصلين المتقدمين من حديث أنس وقوله : أينحني له ؟ قال : لا ، وهو حديث حسن كما ذكرناه ولم يأت له معارض فلا يصير إلى مخالفتيه

والاستغفار والصلاة على النبي ﷺ استحباباً لترتيبها في الذكر المشعر بذلك وان قلنا بالأصح أن الواو لا تفيد الترتيب ويحتمل خلافه (قوله ورويناه فيه) أي في كتاب ابن السني وقد أخرجه الحسن بن سفيان وأبو يعلى في مسنديهما أيضاً قال الجاوي في الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والتأخرة أخرجه ابن حبان في كتاب الضعفاء اه قال ابن بنت الميلاق وذكره المنذري في أحاديث غفران ما تقدم وما تأخر وقد علمت مما سبق أن الحديث عند أبي داود والترمذي وابن ماجه - لكن ليس فيه التقييد بالصلاة على النبي ﷺ ولا بغفران ما تقدم وتأخر قال ابن بنت الميلاق وينبغي للحر يص على المغفرة أن يأتي بالمصافحة وذكرها على أكمل الأحوال والألفاظ احتياطاً لتحصيلها ومن كمال ذكرها مارواه ابن السني عن أنس قال ما أخذ رسول الله ﷺ بيد رجل ففارقه إلا قال ربنا آتنا في الدنيا حسنة الخ

﴿ فصل ﴾ (قوله ويكره حني الظهر) ظاهره وان وصل إلى حد الركوع فانه يتي مكرها وكان الفرق بينه وبين تحريم السجود بين يدي المشايخ بل في بعض صورته ما يقتضي الكفر أن السجود أبلغ في التواضع فحرم فعله لغير الله تعالى وظاهر أن محل ما ذكر في الانحناء ما لم يقصد به الركوع والاف يحرم لأنه تعاطى عبادة

وَلَا يُفْتَرُ بِكَثْرَةٍ مَّنْ يَفْعَلُهُ مِمَّنْ يَنْسَبُ إِلَى عِلْمٍ أَوْ صِلَاحٍ وَغَيْرِهِمَا مِنْ خِصَالِ الْفَضْلِ فَإِنَّ الْاِقْتِدَاءَ إِنَّمَا يَكُونُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَمَاءُ أُنْدُكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا، وَقَالَ تَعَالَى: فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي كِتَابِ الْجَنَائِزِ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَّاضٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا مَعْنَاهُ : اتَّبِعْ

فاسدة بل في بعض صوره ما يقتضي الكفر ولا يشكل على ما تقرر من تحريم السجود فيما ذكر قوله تعالى حكاية عن إخوة يوسف وخرؤا له سجدة لأن ذلك شرع من قبلنا وليس هو بشرع لنا ما لم يرد في شرعنا تقريره والله أعلم (قوله ولا يغتر بكثرة من يفعله ممن ينسب إلى علم أو صلاح وغيرهما) من خصال الفضل والفلاح (فان الاقتداء) أى بالأفعال الصادرة من فاعلها (انما يكون برسول الله ﷺ) وكذا بوارثيه المتقيدين بالاتباع في سائر الأحوال الذين لم يغلب عليهم الحال فان ذا الحال كما لا ينكر عليه شأنه لا يقتدى به انما يقتدى بالوارثين من أرباب السكال المشرفين بمقام الاتباع والحائزين لمقام الوارثة (قوله وماء انا كم الرسول فخذوه) أي ما أعطاكم الرسول فخذوه والآية وان كانت في النية والغنيمة إلا أن ما يوصى إليه من تلقى ما جاء به الرسول بالقبول والانتها عما نهى عنه عام باق على عمومته ولذا ذكره الشيخ في هذا المقام الذي فيه الوقوف عند حدود رسول الله ﷺ دون غيرها والكلام في فعل الغير اذا لم يكن له أصل من الشرع وإلا ولو بالقياس الصحيح فيكون من جملة الشرع المأمور بسلكه ففي حديث عائشة مرفوعا من أحدث في ديننا هذا ما ليس منه فهو رد عليه (قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة) أي بلاء (أو يصيبهم عذاب أليم) في الآخرة قال أبو حيان وظاهر الأمر الوجوب فلذا جعل في مخالفته أصابة الفتنة أو العذاب الأليم وأقول الأولى ابقاء الأمر على عمومته فان من تعمد مخالفة السنن يؤول به ذلك إلى الفتنة بترك الفرائض ويؤول به ذلك إلى العذاب الأليم والله أعلم (قوله وقد قدمنا في كتاب الجنائز الخ) وقد عقدت معني ما قاله هذا الولي الكبير في قولي:

طُرُقَ الْهُدَى وَلَا يَضُرُّكَ قِلَّةُ السَّالِكِينَ وَإِيَّاكَ وَطُرُقَ الضَّلَالَةِ وَلَا تَغْتَرَّ
بِكَثْرَةِ الْمَالِكِينَ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

﴿فصل﴾ وأما إكرام الداخل بالقيام فالذى نختاره أنه مستحب
لأن كان فيه فضيلة ظاهرة من علم أو صلاح أو شرف أو ولاية مصحوبة
بصيانة أو له ولادة أو رحم مع سن ونحو ذلك، ويكون هذا القيام
للإكرام والاحترام لا للرياء والإعظام، وعلى هذا الذى اختارناه
استمر عمل السلف والخلف، وقد جمعت فى ذلك جزءاً جمعت فيه الأحاديث
والآثار وأقوال السلف وأفعالهم الدالة على ما ذكرته، وذكرته فيه ما
خالفها وأوضحت الجواب عنه فمن أشكل عليه من ذلك شئ ورغب فى
مطالعة ذلك الجزء رجوت أن يزول إشكاله إن شاء الله تعالى، والله أعلم

عليك بالخير ولا تكثرت بقلة السارين في ذا السنن

واحذر من الشر ولا تغتر بكثرة الاشرا يا ذا السنن

﴿فصل﴾ (قوله أما إكرام الداخل بالقيام الخ) قال بعض المتأخرين من
المحققين القيام نجوى فيه الخمسة الأحكام فيجب عند خوف الضرر بتركه ومن الضرر
التباغض والتدابير المنهي عنه بقوله ﷺ لا تباغضوا ولا تدابروا وقد صرح بوجوبه
فى هذه الازمنة الاذرى قال دفعا للعداوة والتقاطع كما أشار اليه ابن عبد السلام
فيكون من باب دره المفاسد ويندب لذى فضيلة ظاهرة من علم أو صلاح أو شرف
بقصد الإكرام لا بقصد الرياء والإعظام ويحرم لنحو كافر لا يخشى من ترك القيام
له محذوراً ويكره لذى فسق كذلك ويباح فيما سوى ذلك (قوله وقد جمعت
فى ذلك جزءاً الخ) نافشه فى كثير مما ذكره فيه ابن الحاج فى مدخله بما لا يسلم له
فى الغالب والله أعلم قال المصنف «لم يصح فى النهى عن القيام شئ صريح» اهـ ثم
يحرم على الداخل محبة القيام له على وجه المفاخرة والتطاول على الأقران وعليه
يحمل حديث من أحب أن يتمثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار أما من أحب

﴿فصل﴾ يُسْتَحَبُّ اسْتِحْبَابًا مُتَّكِدًا زِيَارَةُ الصَّالِحِينَ وَالْإِخْوَانِ
وَالْجِيرَانِ وَالْأَصْدِقَاءِ وَالْأَقَارِبِ وَإِكْرَامُهُمْ وَبِرُّهُمْ وَصِلَتُهُمْ ، وَضَبْطُ
ذَلِكَ بِمُخْتَلِفٍ بِاخْتِلَافِ أحوَالِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ وَفَرَاعِهِمْ ، وَيَدْبَغِي أَنْ تَكُونَ
زِيَارَتُهُ لَهُمْ عَلَى وَجْهِ لَا يَكْرَهُونَهُ فِي وَقْتِ يَرْتَضُونَهُ ، وَالْأَحَادِيثُ
وَالْآثَارُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ ، وَمِنْ أَحْسَنِهَا مَا رَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِ
مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا
لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ
قَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، قَالَ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ
مِنْ نِعْمَةٍ تَرْبُّهَا ؟ قَالَ : لَا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ تَعَالَى ، قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ
اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ . قُلْتُ مَدْرَجَتِهِ بِفَتْحٍ
الْمِيمِ وَالرَّاءِ : طَرِيقِهِ ، وَمَعْنَى تَرْبُّهَا أَيْ تَحْفَظُهَا وَتُرَاعِيهَا وَتَرْبُّهَا كَمَا يُرَبِّي

ذلك اكراما له على الوجه المذكور لكونه صار شعاراً في هذا الزمن لتحصيل المودة
فلا كما نبه عليه ابن العماد وغيره

﴿فصل﴾ (قوله وينبغي أن يكون زيارتهم الخ) لان القصد من زيارتهم إدخال
السرور عليهم طلباً لثواب الله تعالى وأداء لحقهم فيقيد بما أشار اليه الشيخ (قوله مارويناه
في صحيح مسلم - إلى آخر قوله - فأرصد الله على مدرجته) قال في النهاية أي وكله بحفظ
المدرجة وهي الطريق وجعله رصداً أي حافظاً معداً وقال المصنف معني أرصده
أقعده والمدرجة بفتح الميم واسكان المهملة الاولى وفتح الثانية وبالجميم الطريق كما
قاله المصنف في شرح مسلم وسميت بذلك لان الناس يدرجون عليها أي يمشون
ويمشون (قوله هل لك عليه من نعمة تربها) بضم الراء المهملة وتشديد الموحدة
أي تحفظها وتراعيها وتربيها كما قال المصنف وبمعناه قوله في شرح مسلم أن يقوم
باصلاحها وينهض اليه بسبب ذلك (قوله فقال لاغير أبي أحببته الله الخ) أي لم أزره

الرَّجُلُ وَلَدَهُ * وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِي التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنِ مَاجَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضاً
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ عَادَ مَرِيضاً أَوْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ تَعَالَى نَادَاهُ
 مُنَادٍ بِأَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّاتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً

لغرض من أغراض الدنيا ثم أخبر أنه إنما زاره من أجل أنه أحبه في الله فبشره
 الملك بأن الله قد أحبه كما أحبه فيه ومحبة الله للعبد اكرامه اياه وبره وارادته الخير به
 وان يفعل به فعل المحب من الخير وأصل المحبة في حق العباد ميل القلب والله منزله عن
 ذلك وتقدم بسط ذلك في شرح خطبة الكتاب، وفي الحديث فضل المحبة في الله
 وانها سبب لحب الله تعالى للعبد وفي الحديث المرفوع من أحب لله وأبغض لله
 وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الايمان، وفي الحديث زيارة الصالحين والاخوان
 وفيه أن الأدميين قد يرون الملائكة أي إذا تشكوا ببعض الصور (قوله وروينا
 في كتاب الترمذي وابن ماجه) وكذا رواه ابن حبان في صحيحه كلهم من رواية
 أبي سنان عن عثمان بن سودة عن أبي هريرة كذا في الترغيب للمندري (قوله من عاد
 مريضاً) سبق فضل عيادة المريض في أبواب الجنائز وهي من "قرب المطلوبة
 المتأكدة بل قال القرطبي في المهمم انها من فروض الكفايات لأن المريض لو لم
 يعد لضاع سيما إن كان غريباً أو ضعيفاً ومن له أهل يجب تمر يرضه على من تجب عليه
 مؤنته فمن قام به منهم سقط عن الباقيين اهـ بمعناه ثم ظاهر عموم الخبر حصول الثواب
 لمن حصلت منه العيادة وان أخل ببعض ما لها من الآداب لكن في شرح المشكاة
 لابن حجر تقييده بمن أتى بما يطلب من العائد باطنا وظاهراً ولا شبهة ان ثوابه
 أكمل أما كون أصل الثواب المذكور في الخبر موقوفاً على ذلك ففيه نظر (قوله ناداه
 مناد من السماء الخ) وفي كون النداء من السماء حكم : منها الاعلام بعظيم
 فضل هذا العائد وعبادته فيزداد له الدماء والاستغفار من الملائكة
 القائمين بذلك المؤمنين ، قال تعالى : ويستغفرون للذين آمنوا (قوله
 طبت) أي خلقاً وحياة في هذه الدار أي أتيت بما هو من كريم الاخلاق التي بها
 التواصل بين المؤمنين ويكمل توادهم فتعود بركة صالحهم على غيره (وطاب ممشاك)
 أي كثر ثواب مشيك الى هذه العيادة (قوله وتبوات من الجنة منزلاً) أي هيأت

﴿ فصل في استحباب طلب الإنسان من صاحبه الصالح ﴾

أن يزوره وأن يُكثِرَ من زيارته *

روينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي

ﷺ لجبريل ﷺ: ما يمنحك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟ فنزلت:

وما تنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا *

لك من منازل الجنة منزلا عظيما ودما له بصيغة الماضي تفاؤلا بتحقيق المدعو له
أى أن الله طيب حلقه بالتزهد عن قبائح الأعمال ورذائل الأفعال فلا تصدر منه
إلا الصفات الصالحة والأخلاق السكرية وعيشه في الدنيا فلا يقع في فتنة ولا
نقيصة ولا رذيلة وممشاه بسلوك طريق الآخرة للآتيان بها على كمالها وفي الآخرة
برفعته الى منازل الأبرار ونعيم الاخيار وأصل الطيب ما تستلذه الحواس ثم استعير
للتحلي بحليتي العلم والعمل والتخلي عن رذيلتي الجهل والزلل

﴿ فصل ﴾ (قوله رونا في صحيح البخاري) قال السيوطي في أسباب

النزول أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال أبطأ جبريل في النزول أربعين يوماً

فذكر نحوه أى نحو حديث البخاري المذكور (قوله وما تنزل إلا بأمر ربك الخ)

قال في النهر القصد الاشعار بملك الله تعالى الملائكة وأن قليل تصرفهم وكثيره

انما هو بامرهم وانتقالهم من مكان الى مكان انما هو بحكمته اذ الامكنة له وهم له

اه والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ تم الجزء الخامس ويليه الجزء السادس وأوله باب تسميت العاطس ﴾

* الجزء الخامس من الفتوحات الربانية على الأذكار النواويه *

صفحة	صفحة
٢	فصل في الأذكار والدعوات
٩	المستحبات بعرفات
١١	فصل في الأذكار المستحبة في
١٧	الافاضة من عرفة الى مزدلفة
١٩	فصل في الأذكار المستحبة في
٢٥	المزدلفة والمشعر الحرام
٢٧	فصل في الأذكار المستحبة في
٢٧	الدفع من المشعر الحرام الى منى
٣١	فصل في الأذكار المستحبة بمنى
٣٥	يوم النحر
٤٠	فصل في الأذكار المستحبة بمنى
٤٣	في أيام التشريق
٤٣	فصل فيما يقول إذا نحر من منى
٤٣	فصل فيما يقوله إذا شرب ماء
٤٣	زمزم
٤٣	فصل فيما يقول إذا أراد الخروج
٤٣	من مكة الى وطنه
٤٣	(فصل في زيارة قبر رسول الله
٤٣	ﷺ وأذكارها)
٤٣	مبحث التوسل
٤٣	شعر يقال في الزيارة
٤٣	(كتاب أذكار الجهاد)
٤٣	باب استحباب سؤال الشهادة
٤٧	باب حث الامام أمير السرية على
٤٨	تقوى الله تعالى وتعلمه اياه ما يحتاج
٤٨	اليه من أمر قتال عدوه ومصالحهم
٤٨	وغير ذلك
٤٩	باب بيان أن السنة للامام وأمر
٤٩	السرية اذا أراد غزوة أن يورى
٤٩	بغيرها
٤٩	باب الدعاء لمن يقاتل أو يعمل
٤٩	على ما يعين على القتال في وجهه
٤٩	وذكر ما ينشطهم ويحرضهم على
٤٩	القتال
٥٠	(مبحث) هل يقال لفواصل القرآن
٥٠	أسجاع أو لا
٥١	باب الدعاء والتضرع والتكبير عند
٥١	القتال واستنجاز الله ما وعد من
٥١	نصر المؤمنين
٥٣	إشكال وجوابه
٦٧	باب النهي عن رفع الصوت عند
٦٧	القتال لغير حاجة
٦٨	باب قول الرجل في حال القتال
٦٨	أنا فلان لأرعب عدوه

صفحة	صفحة
الواردة	٧١ باب استحباب الرجز حال المبارزة
١١٢ باب اذكاره إذا خرج	٧٥ قصة غزوة الخندق
١٢١ باب استحباب طلبه الوصية من أهل الخير	٧٨ باب استحباب اظهار الصبر والقوة لمن جرح واستبشاره بما حصل له من الجرح في سبيل الله وبما يصير اليه من الشهادة واظهار السرور بذلك وأنه لا ضير علينا في ذلك
١٢٢ باب استحباب وصية المقيم المسافر بالدعاء له في موطن الخير	٨٦ وقعة بئر معونة
١٢٣ باب ما يقوله إذا ركب دابته	٨٧ باب ما يقول إذا ظهر المسلمون وغلبوا عدوهم
١٣٥ » » » سفينة	٨٩ باب ما يقول إذا رأى هزيمة في المسلمين والعياذ بالله تعالى
١٣٧ » استحباب الدعاء في السفر	٩٢ باب ثناء الامام على من ظهرت منه براعة في القتال
١٣٨ » تكبير المسافر إذا صعد الثنايا وشبهها وتسبيحه إذا هبط الأودية ونحوها	٩٤ باب ما يقوله إذا رجع من الغزو
١٤٥ باب النهي عن المبالغة في رفع الصوت بالتكبير ونحوه	٠ ﴿ كتاب اذكار المسافر ﴾
١٤٦ باب استحباب الحداء للسرعة الخ	٠٠ باب الاستخارة والاستشارة
١٤٧ أحاديث في الحداء كثيرة - في الشرح	٩٧ باب اذكاره بعد استقرار عزمه على السفر
١٥٠ باب ما يقول إذا انفلتت دابته	١٠٤ باب اذكاره عند ارادته الخروج من بيته
١٥٢ باب ما يقوله على الدابة الصعبة	١٠٩ كرامة لأبي الحسن القزويني ، حكم ما يزيد العلماء على الأدعية
١٥٤ باب » إذا رأى قرية يريد دخولها أو لا يريد	
١٦٠ باب ما يدعو به إذا خاف ناساً أو غيرهم	
٠٠٠ باب ما يقول المسافر إذا تغولت الغيلان	

صفحة	
٢٠٢	باب ما يقول إذا نزل منزلاً
٢٠٤	باب ما يقول إذا نزل منزلاً
٢٠٦	باب ما يقول إذا نزل منزلاً
٢٠٨	باب ما يقول إذا نزل منزلاً
٢١٣	باب ما يقول إذا نزل منزلاً
٢١٤	باب ما يقول إذا نزل منزلاً
٢١٥	باب ما يقول إذا نزل منزلاً
٢١٨	باب ما يقول إذا نزل منزلاً
٢٢١	باب ما يقول إذا نزل منزلاً
٢٢٤	باب ما يقول إذا نزل منزلاً
٢٣٠	باب ما يقول إذا نزل منزلاً
٢٤٣	باب ما يقول إذا نزل منزلاً
٢٥١	باب ما يقول إذا نزل منزلاً

صفحة	
١٦٢	باب ما يقول إذا نزل منزلاً
١٦٨	باب ما يقول إذا نزل منزلاً
١٦٩	باب ما يقول إذا نزل منزلاً
١٧١	باب ما يقول إذا نزل منزلاً
١٧٣	باب ما يقول إذا نزل منزلاً
١٧٤	باب ما يقول إذا نزل منزلاً
١٧٥	باب ما يقول إذا نزل منزلاً
١٧٨	باب ما يقول إذا نزل منزلاً
١٧٩	باب ما يقول إذا نزل منزلاً
١٨٠	باب ما يقول إذا نزل منزلاً
١٩٤	باب ما يقول إذا نزل منزلاً
١٩٥	باب ما يقول إذا نزل منزلاً
١٩٨	باب ما يقول إذا نزل منزلاً
٢٠١	باب ما يقول إذا نزل منزلاً

صفحة

لبناً ونحوها
 ٢٥٧ باب دعاء الانسان وتحريره لمن
 يضيف ضيفاً
 ... باب الثناء على من أكرم ضيفه
 ٢٦٠ باب استحباب ترحيب الانسان
 بضيفه وحمده الله تعالى على
 حصوله ضيفاً عنده الخ
 ٢٦٤ باب ما يقوله بعد انصرافه عن
 الطعام
 ٢٦٥ في كتاب السلام والاستئذان
 وتشميت العاطس وما يتعلق
 بها
 ٢٧٠ باب فضل السلام والأثر بافشائه
 ٢٨٥ (باب كيفية السلام)
 ... حكمة اقتران الرحمة والبركة
 بالسلام
 ٢٨٧ حكمة التلقيب بأقضى القضاة
 ٢٩٦ فصل في تكرار التسليم والكلام
 ٢٩٧ فصل في أقل ما يجزى في السلام
 والرد
 ٢٩٩ فصل في اشتراط فورية الرد
 باب ما جاء في كراهة الاشارة
 بالسلام باليد ونحوها بلا لفظ
 ٣٠١ المواضع التي وافق فيها النبي أهل
 الكتاب
 ٣٠٣ (باب حكم السلام)

صفحة

٣٠٧ هل يجبر رد الجماعة أو يكفي رد
 واحد منهم
 ٣٠٨ فصل في وجوب رد السلام على
 من سلم من خلف حائط أو أرسل
 رسولا أو كتاباً بالسلام
 ٣١٢ فصل في استحباب الرد على مبلغ
 السلام أيضاً
 ٣١٣ فصل في كيفية السلام على أصم
 وأخرس والرد عليهما
 ٣١٤ فصل في رد الصبي والرد عليه
 ٣١٦ فصل في تكرار السلام بتكرار
 المفارقة
 ٣١٩ فصل في حكم ما لو تلاقي رجلان
 مسلماً دفعة أو أحدهما بعد الآخر
 ٣٢٠ فصل في قول المبتديء وعليكم
 السلام أو عليكم السلام بحذف
 الواو
 ٣٢٢ معنى : عليك السلام تحية الموقى
 ٣٢٤ فصل في استحباب البداءة
 بالسلام قبل كل كلام
 ٣٢٥ فصل في أن الابتداء بالسلام
 أفضل من الرد
 ٣٢٦ نظم الامور التي مندوبها أفضل
 من مفروضها
 ٣٢٧ (باب الاحوال التي يستحب
 فيها السلام والتي يكره فيها والتي

صفحة	صفحة
واحداً	(يباح)
٣٦٢ فصل فيما لو دخل على جماعة	٣٣١ فصل في أن من لا يجب الرد عليه
يعمهم سلام واحد أو لا يعمهم	هل يشرع له الرد أو لا يشرع
٣٦٣ فصل في السلام إذا دخل بيته	٣٣٢ (باب من يسلم عليه ومن لا يسلم
وإن لم يك فيه أحد	عليه ومن يرد عليه ومن لا يرد عليه)
... فصل (في السلام عند المفارقة)	٣٣٧ فصل في حكم ابتداء أهل الذمة
٣٦٦ فصل في حكم من غلب على ظنه	بالسلام والرد عليهم وما لو سلم
أن من سلم عليه لا يرد عليه لتكبر	على من ظنه مسلماً فبان كافراً
أو نحوه	٣٤٢ أحاديث كثيرة في الموضوع
٣٦٨ (باب الاستئذان)	٣٤٦ فرع فيما يكتب من السلام إذا
٣٧٣ فصل في ذكر المستأذن ما يعرف	كتب كتاباً إلى مشرك
به إذا قيل له من أنت وكراهة	٣٤٧ مس الكافر آيات من القرآن
اقتصاره على قوله أنا	٣٤٨ فرع فيما يقول إذا ماد ذمياً
٣٧٦ فصل في إباحة وصف نفسه بما	٣٥٢ فصل في حكم السلام على المبتدع
فيه تبجيل إذا لم يعرفه المخاطب	ومن اقترف دنياً عظيماً ولم يتب منه
إلا بذلك	وما يفعله من اضطراب للسلام عليهم
٣٧٧ (باب في مسائل تتفرع على	٣٥٤ الخلاف في سلام التحية أهواهم
السلام)	لله أم مصدر
... مسألة في تحية الخارج من الحمام	٣٥٦ فصل في حكم السلام على الصبيان
٣٧٨ مسألة في الابتداء بنحو صبحك	٣٥٨ (باب في آداب ومسائل من
الله بالخير	السلام)
... فصل في تقبيل اليد لصلاح	٣٦١ فصل في حكم من أراد أن يخص
ونحوه ولغنى ونحوه وتقبيل الرجل	بالسلام طائفة من الجماعة
خد ولده ونحو ذلك	... فصل في أن سلام المار في السوق أو
٣٨٨ فصل في تقبيل وجه الميت ووجه	الطريق المطروقة يكون على البعض
	... فصل فيما لورد على جماعة رداً

صفحة	صفحة
حال لكل أحد	القادم من سفر ونحوه وتقبيل
٤٠٣ (فصل في القيام للداخل	وجه غير الطفل وغير القادم من
للاكرام أو غيره)	سفر ونحوه وتقبيل الأمر
٤٠٤ فصل يستحب استحباباً متأكراً	الحسن ومعاذته
زيارة الصالحين والاكسوا	٣٩١ فصل في المصافحة
والجيران والأصدقاء والأقارب	٣٩٨ المصافحة بعد صلاتي الصبح والعصر
والكرامهم وبرهم وصياتهم	٣٩٩ فصل ويستحب مع المصافحة
٤٠٦ فصل في استحباب طلب النساء	البشاشة بالوجه والدعاء بالمغفرة
من صاحبه الصالح أن يزوره وأ	وغيرها
يكثّر من زيارته	٤٠١ فصل ويكره حتى الظهر في كل

﴿ فهرس التراجم ﴾

٢٣٨ أم حفيد رضي الله عنه	٢٥ نبيلة الخير رضي الله عنه
٢٥٢ المقداد بن عمرو »	٤٦ سهل بن حنيف »
٢٥٥ عمرو بن الحمق »	٤٩ كعب بن مالك »
٢٥٦ عمرو بن أخطب »	٦٨ سلامة بن الأكوع »
٢٦١ أبو شريح الخزازي »	٧٢ أبو سفيان بن الحارث »
٢٨٣ عمار بن ياسر »	٩١ أنس بن النضر »
٣٢١ أبو جري الهجيمي »	١١٩ عبد الله بن يزيد »
٣٣٤ جري بن عبد الله »	١٣١ عبد الله بن سرجس »
٣٣٧ أم هاني »	١٥٢ يونس بن عبيد رحمه الله
٣٥١ المسيب بن حزن »	١٥٦ صهيب بن سنان رضي الله عنه
٣٦٧ عبد الرحمن بن شبل »	١٨١ عمر بن أبي سلامة »
٣٧١ وفاة الحافظ ابن حجر رحمه الله	١٨٩ أمية بن مخشي »
٣٧٢ كلدة بن الحنبل رضي الله عنه	١٩٧ هب الصباحي »
٣٨٠ زارع بن عامر »	٢١١ جبلة بن سحيم رحمه الله
٣٨٢ الاقرع بن حابس »	٢١٥ وحشي بن حرب رضي الله عنه
٣٨٦ صفوان بن عسال »	٢١٦ معيقب السدوسي »